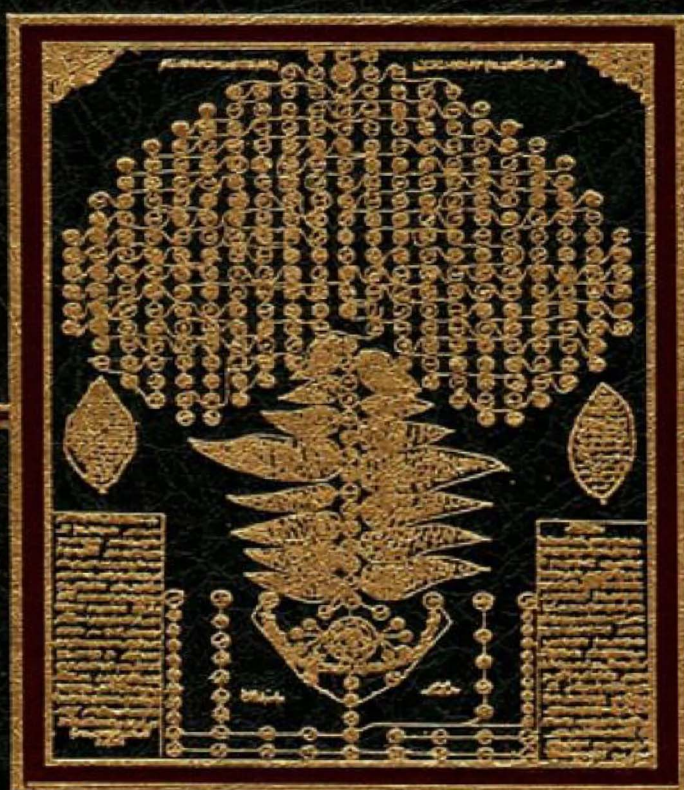


الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة

تأليف

اللواء الركن السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل



مكتبة
التوبة

مكتبة
جل المعصية

الشجرة الزكية في الأنساب وسيرة البيت النبوة

تأليف

اللواء الركن السيد يوسف بن عبد الله حمل الليل

الطبعة الثانية

مكتبة
التوبة

مكتبة
جل المعرفة

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤٢٣ م - ٢٠٠٢ م

ح) مكتبة التوبة ، ١٤٢٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جمل الليل ، يوسف عبد الله

لشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة - الرياض .

٦٢٥ ص ٢٤١ سم .

ردمك : ٠ - ٥٨ - ٧٠٤ - ٩٩٦٠

١- الأنساب العربية ٢- السيرة النبوية أ- العنوان

٢٢/٤٣٢٣

ديوي ٩٢٩,١

رقم الإيداع : ٢٢/٤٣٢٣

ردمك : ٠ - ٥٨ - ٧٠٤ - ٩٩٦٠

الرياض - السليمانية شارع الأمير سلطان بن عبد العزيز

هاتف ٤٧٦٨٨٣١ فاكس ٤٧٧٧٢٦٧ ص.ب ٩٩٩٦١

الرياض ١١٦٥٢٥

المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠

الرياض ١١٤١٥

مكتبة
جل المعرفة

مكتبة
التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز من قائل في كتابه العزيز : ﴿ يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝^(١) .

وقال الله تعالى : ﴿ يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝^(٢) .

(١) سورة النساء آية : ١ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

الحمد لله جل جلاله

والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله وعلى خاتمهم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمهتدين بأعماله وأقواله ، ومن دعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد ثبت في الصحيحين من حديث كعب بن عجرة وغيره ، قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال : (قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

إني وإن كنت لم ألحق بهم عملاً
مقصرًا عنهم في ساعدي قصر
فإن حُبِّي لهم صاف بلا كدر
ولا يضرهم إن كان بي كدر
هم الأحبة لا يشقى بقربهم
جليسهم وبهم يُستطيبُ السمر

إهداء

إلى آله ﷺ المتفرعين من دوحة نبوته المترفعين إلى
ذروة الشرف بمنحة نبوته أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه وسبطا رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما
وذريتهما إلى العترة الشريفة النبوية الغر الميامين السادة
العلوية أهل المكارم والنهي من آل بيت الوحي والنبوة إلى أولئك الأفاضل
الذين حافظوا على أنسابهم خالصة محصنة وعلى أحساب أجدادهم
صافية نقية كابرًا عن كابر وخلفًا عن سلف إلى أولئك الأئمة الأعلام
شموس الهدى وبحار الندى الذين أحيوا السنة وأماتوا البدعة ودعوا إلى
سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد
المتواضع سائلًا المولى جلت قدرته أن يجعله في صحيفة أعماله يوم
العرض عليه .

المؤلف

تنبيه

اعلم أنه يتأكد في حق الناس عامة وأهل بيت رسول الله ﷺ خاصة رعاية هذه الأمور :

١- الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء فإنه لا فائدة في نسب من غير علم .

٢- ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير إكتساب العلوم الدينية . فقد قال الله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾^(١) . وفي الصحيحين قيل : يا رسول الله من أكرم الناس قال : (اتقاهم)^(٢) . وروى بن جرير وغيره : (إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم)^(٣) . وروى مسلم من جملة حديث : (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)^(٤) .

ولقد حث رسول الله ﷺ أهل بيته على تقوى الله وخشيته ، وأن

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٢) صحيح البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢١٦ مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم م ٧١/٨ رقم ١٨٨٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٤٠/١٦ .

(٤) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الذكر م ٧١/٨ رقم ١٨٨٨ .

لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغتراراً بأنسابهم ، وأن أولياؤه ﷺ يوم
القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا .

٣- تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم خير الأمم قال الله
تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾^(١) الآية . وخير قرون هذه
الأمّة ما جاء في الحديث المتفق على صحته : (خير القرون
قرني)^(٢) . وقد جاءت الأحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب
محبتهم وبراعتهم من النقائض والجهالات . عمن أراد توفيقه وهدايته
ما تولى عليه المحن والغبون والفتون . فاحذر أن تكون إلا مع السواد
الأعظم من هذه الأمّة أهل السنة والجماعة ، وحاذر أن تتخلف مع
أولئك المتخلفين عن الكمالات إخوان الهوى والبدع والضلال
والجهالات . فلا ينفعك حينئذ نسب وربما سلبت الإسلام .

٤- اعلم أن ما أصيب به الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهما في يوم عاشوراء إنما هو الشهادة الدالة على حظوته ورفعته
ودرجته عند الله . فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لا ينبغي أن يشتغل إلا
بالاسترجاع امتثالاً لقول الله عز من قائل : ﴿ أولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وألئك هم المهتدون ﴾^(٣) . ويجب أن لا يشتغل ببدع
الرافضة ونحوهم من النذب والنياحة والحزن ، إذ ليس ذلك من

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ٢٢٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٥٧ .

أخلاق المؤمنين . وإلا كان يوم وفاته ﷺ أولى بذلك وأحرى . أو
ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت من إظهار الفرح والسرور
وإظهار الزينة فيه . فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسماً ، وأولئك
لرفضهم يتخذونه مأتماً ، وكلاهما مخطئ ومخالف للسنة .

٥- إن الغيرة على ضبط هذا النسب الشريف من أولى العلم والفضل أو
ممن ينتسبون إليه وضبطه حتى لا ينتسب إليه ﷺ أحد إلا بحق .
وروى الإمام البخاري أنه ﷺ قال : (ليس من رجل ادعى لغير أبيه ،
وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من
النار)^(١) . وروى الإمام مسلم أنه ﷺ قال : (من انتسب إلى غير
أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،
لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً)^(٢) .

لم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام ،
وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة بتصحيحها في كل زمان ،
وحفظ تفاصيلها في كل أوان وخصوصاً أنساب الطالبين والمطلبين .
ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة ببني فاطمة
الزهراء : (الحسن والحسين) من بين ذوي الشرف . وفي الحديث
الصحيح (من أحب قومًا رجي أن يكون معهم)^(٣) .

(١) صحيح البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢١٩ .

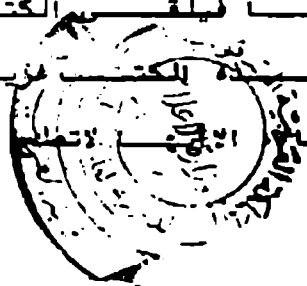
(٢) مختصر صحيح مسلم الألباني باب فضل المدينة م ٤/١١٥ رقم ٧٧٧ .

(٣) الجامع الصحيح سنن للترمذي باب ما جاء المرء مع من أحب جـ ٤ ص ٥٩٥ رقم ٢٣٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله والحمد لله والملاة والسلام على رسول الله ، الصادق
الوعد الأمين ، امام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر
المجاهدين الى يوم الدين . أما بعد : فلقد قرأنا من
كتب الانساب ————— ما كان
منها من كتب التراث ، وما كان منها من المؤلفات
المعاصرة فوجدناها ، اما أن تكون —————
كتبا مضمورة على الانساب وموقوفة عليها . لا يتشرق
مؤلفوها لشيء غيرها البتة ، في اختصار مغل يعلل
الى درجة البتر . . . واما أن تكون متناهية في
الطول واهية الحواشي ممتدة الشروح والتعليقات في
أفسار كبيرة ومجلدات عديدة . . . في أطوار
معقد يستغرق على الفهم ، ويدور في الانساب
أينما تدور في امادة مفرطة وتكرار مميل . . فتجد
مادة أمثال تلك الكتب جامدة تقتصر إلى عنصر
التوثيق والتنويع . . وبالتالي لسان المتلقي
يجدها ثقيلة على النفس لاتدفعه إلى القراءة
ولاتشجعه على المواصلة . . فمان يحير القارئ فيها بضع
مفحات حتى يصل قراءتها فيلقى الكتاب من يده
مكرها . . صحيح أن أمثال هذه الكتب عزيزة على
مادتها شرة في اختصاصها ————— إلا لعلماء النساب



والمتخصصين فيه .. القارىء هذا الزمان ، سريع الملل كثير
الضجر ، لا يستطيع ان يعمد طويلاً في القراءة فـي
موضوع واحد ، فاذا ما تنقل به الكاتب من موضوع إلى
موضوع فأنه سرعان ما يمل الكتاب ويلقى به من يـده
غير آسف عليه ..؟

ولقد عرف كاتبنا السيد يوسف جمال الليل داء قارئه ،
فأحسن التصرف في دوائه ، وعرف له على الوتر
الحساس فحقق له بغيته في تعدد الموضوعات التي
طرقها ، وأخذ على عاتقه التنقل به من موضوع إلى
آخر كلما أحس يقرب منه .. فقد مهد لكتابه بأعطاء
القارئ نبذة عن الانساب وفضل علم النساب ..
ثم ابتدأ بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ به إلى جده الأعلى إسماعيل بن إبراهيم
عليهما السلام ، وهو خلال ذلك لم يقتصر على الانساب
البحثة .. بل كان يتخلل ذلك استشاده بالآيات القرآنية
والاحاديث النبوية ، وأبيات من الشعر وبالحكايات الطريفة
الظريفة التي تشوق القارئ وتدفعه إلى الاستمرار
في القراءة دفعا ..

ثم يسير السيد أبو سهل بالقارئ رويداً رويداً، فيحدثه عن الانبياء
إبراهيم الخليل ونوح وأدريس وشيث وآدم أبي البشر عليهم جميعاً
أزكى الصلاة وأتم التطليم

وفي الفصل الثاني يتحف القارىء بنفحات عميقة من السيرة النبوية العطرة ، فيتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ مولده ومراحل طفولته وصباه وشبابه وزواجه وبعثه ورسالته والجهر بدعوته وجهاده وهجرته . ثم ينتقل القارىء إلى غزوات الرسول وسراياه وقادة حيوته . ثم يأتي بطائفة من مراسلات الرسول في سبيل الدعوة وكتبه إلى كل من هرقـل والحارث الغساني وكسرى والمنوقس والنجاشي وغيرهم ..

ثم يحدثنا المؤلف عن روحيات الرسول صلى الله عليه وسلم ويتحفنا بسندة عن كل واحدة منهن ، ثم يذكر لنا طرفاً من شغائل الرسول ودلائل نبوته ومعجزاته ..

ويبدأ كاتبنا المفضل السيد/ يوسف جمال الليل في الفصل الثالث فيحدث عن فعل الذرية والقراءة وآل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويورد جهرة من الأحاديث النبوية في فضل أهل البيت والعترة والقراءة والآل ، ثم يتحدث عن الإمام علي ومفله ومبايعته وخلافته وشجاعته وزهده وعدله وحكمه ، كما أورد طائفة رائعة من شعره ، وتحدث عن وفاته وعقبه والتشيع له ، وتحدث عن طائفتين من الشيعة وهما الشيعة الإمامية والشيعة الريدية . وتحدث عن علو الشيعة الإمامية واعتدال الشيعة الريدية والتاريخ السياسي للشيعة .. ثم ذكر الإمام الحسن بن علي وعقبه ، ومكانة الإمام الحسين بن علي ومناقضه وسيرته واستشهاده ..

أما الفصل الرابع فهو يتحدث عن مجموعة من آل البيت في طبيعتهم علي زين العابدين بن الحسين وعقبه وهم : الإمام

محمد الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام علي العريضي وولده
محمد وحفيده عيسى ، والإمام أحمد بن عيسى المهاجر إلى
حزموت ، والإمام عبيد الله بن أحمد بن عيسى .. ويعطينا نبذة
من كل امام منهم ، ويذكر لنا مناقبهم وكرمهم وما آل إليه
أمرهم .

ثم يتحدث في الفصل الخامس من آل البيت من العلويين
مقاتلهم وما واجهوا من الاضطهاد والتنكيل في الدولتين الاموية
والعباسية .. كما يتحدث عن الشرافة والسادة والتعريف لكل
من السادة والاشراف وعن نقابتهم .

أما في الفصل السادس فهو يتحدث عن الامام علوي بن عبيد
الله بن أحمد الذي ينتسب إليه السادة العلوية الشافعية
ويعطينا نبذة عن حياته وأعماله وتنقلاته ومناقبه
ثم يترجم لطائفة من عقبه وآلهم وأعمالهم ومناقبهم
وقد وثق المؤلف كتابه .. بمجموعة
كبرى رائعة من أبيات الشعراء
يحدثنا القارئ بمشاهدة هائلة
وهناك ، كل منها يناصب
المكان الذي وضع فيه
كما زين كتابه بعدد كبير
من اللوحات منها مجموعة من
مشجرات الانساب ، كشجرة نسب الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ، وشجرة نسب السادة
العلوية ومشجرة آل البيت فرع

العيسين البسيط. رضى الله عنه ، ومشجرات
أصصون وقبائل السادة العلوية وغير ذلك من
مشجرات الأنتساب ، ومنها صور لبعض المخطوطات
يدعم فيها المؤلف أقواله، ومنها لوحات كثيرة متعددة الأغراض، تعتبر
كل لوحة منها وثيقة تاريخية ؟

وان كان لنا من رأى مخالف لبعض
ما تضمنته هذا الكتاب .. فهو
أننا نرى أن المؤلف قد أطل
في بعض الموضوعات التي تستحق
الإيجاز ، وأوجز في أمّاكن تستحق
الإطالة .. ولكن هذا الأمر لا يغيّر
من قيمة الكتاب ولا يزي به، فلكل
مؤلف طريقته في العرض
والأطوار والتنسيق، والطول والقصر
والإسهاب والإيجاز ..

والكتاب والعرق يقال نفي من موشق ..
منظرة فاحصة إلى المصادر والمراجع التي
استقى منها المؤلف موضوع كتابه ..
تؤكد ذلك أن مادة الكتاب موثقة
ومعتمدة .. ونظرة أخرى إلى اللوحات الإحدى
والخمسين تؤكد ذلك صحة ما ذهبنا إليه من صحة مادة الكتاب وصوابها ..

هذا وان الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في هذا الكتاب
لا يتفرب على مثله .. فهو من بيوت عريق من
بيوتات المدينة المنورة وسادتها .
فأسرته آل جمل الليل أسرة علم وثقافة برز منهم العلماء
الأجلاء الذين تولوا امامة وخطابة الحرمين
الشريفيين في مكة المكرمة والمدينة المنورة
حقبة من الزمان .. فقد حفلت الكثير من كتب
التراجم والسير بذكر مناقبهم ومكانتهم العلمية
الرموقة .. هذا والله الموفق للصواب هو حينا
ونعم الوكيل

المقدمون

علي حسن العبادي

رئيس نادي الطائف الأدبي

١٤١٧ هـ

الشريف محمد بن منصور شعبان جبريل عبدالعال

آل عبدالله بن مرور رئيس لجنة التراث

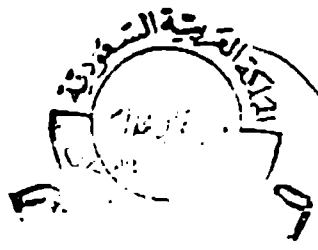
رئيس لجنة التراث والآثار سابقا والنشر بنادي الطائف الأدبي

عضو نادي الطائف الأدبي

١٤١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم تقديم

الحمد لله وحده ، والملاة والسلام على من لا نبي بعده . وعلى
آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه . وبعد :
فإن علم الانساب من العلوم الجليلة ، لما فيه من العناية
بحفظ السلالات البشرية في كل زمان ومكان تعرف به الشعوب
والقبائل ، وما يتفرع عنها من سلاسل ، وقد جاءت الإشارة إلى هذا
في قول الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) (١) . فبالتعارف بين الشعوب
والقبائل التي تضم العماثر ، والبطون ، والافخاذ ، والغماثل
تحصل معرفة النسب والقربى بمعرفة الأصول وما ينحدر منها من فروع
، ويحصل بذلك التواد ، والتراحم ، والتواصل وهو من أنبل
الغايات للتعارف ، ولذا فقد مدح الله تعالى الذين يعملون
أرحامهم بقوله : (والذين يعملون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب) (٢) وتوعد بالعقاب على قطيعة الرحم
بقوله تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا
أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) (٣) .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تعلموا من أنسابكم
ما تعلمون به أرحامكم) . (٤)
ولا يجوز انتساب أو نسب أي انسان ، أو عشيرة لغير نسبهم
الصحيح لقول الله تعالى : (ادعوهم لأبائهم) (٤) ووجه الدلالة
من هذه الآية :
عدم جواز نسبة أي انسان أو انتسابه لغير نسب الصحيح ،
لمريح الامر بذلك في الآية الكريمة .



- (١) سورة الحجرات آية ١٣
- (٢) سورة الرعد آية ٢١
- (٣) سورة محمد آية ٢٢
- (٤) سورة الامزاب آية ٥

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لعن الله من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه) (١) الحديث .
وفي لفظ : (من ادعى إلى غير أبيه أو انتفى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله) (٢) .

وجه الدلالة من الحديث :

انه لو كان يجوز انتساب الانسان إلى غير أبيه لما توعد الله بالطرد والابعاد من رحمته .
ومن أهم فوائد علم الانساب : العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه القرشي ، الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة المنورة ، فإنه لابد لصحة الايمان من معرفة ذلك . ولا يعذر مسلم في الجهل به .
وكذلك اعتبار النسب في كفاية الزوج الزوجة في النكاح ، ففي مذهب الامام الشافعي لا يكافي الهاشمية والمطلبية غيرهما من قرشي ، ولا يكافي القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي ، وفي الكنانية وجبان أصحابهما أن لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناخي ولا قرشي (٣) .

هذا وقد اطلعت على عدة مواقع من هذا الكتاب : ((الشجرة الزكية في الانساب وصيرة آل بيت النبوة)) الذي قام بتأليفه اللواتي الركن الميد : يوسف بن عبد الله جعل الليل وصورت بها حواء من معلومات قيمة من نسب آل البيت الشريف وسيرهم ، وإنه لمن المهم جداً أن يتولى التأليف من نسب القبيلة والعشيرة أحد أبنائها لا اعتبارات منها أنه أدري بنسب قبيلته وعشيرته من غيره ، وأكثر معافاة عليها من أن ينسب إليها من لا ينتمي إليها ، وآل البيت الشريف أهم قبيلة تجب المحافظة على نسبها وموئده من أن يتجرأ عليه الدخلاء أو يدنس الادعاء . ومن أبنائها هذه العترة

(١) مسند الامام أحمد ج ٤ ص ١٨٦

(٢) مسند الامام أحمد ج ١ ص ١٨٠ ، ج ٥ ص ٢٦٢ ، انظر :

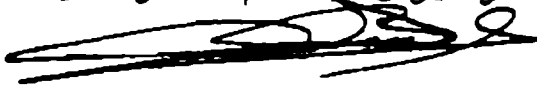
صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٣ ، ٢٤

(٣) سبائك الذهب ص ٧ ط ١٤٠٩ هـ .

الشريفة مؤلف هذا الكتاب : السيد أبوسهل يوسف بن عبدالله جمل
الليل الذي لم تشغله مهامه العسكرية ولا تأليفه عن (الحرب
الذرية) عن التأليف في نسب الشجرة الطاهرة الزكية - بارك الله
فيه ، وفيما تم على يديه ، وجزاه كل خير على هذا العمل الجليل
، وهدفه النبيل . وما تجدر الإشارة إليه أنه إذا ألف شريف
وآلف غيره فإن ما يورده الشريف من معلومات يجب ترجيحها على
ما يورد غيره (ووجه الترجيح بشجرة النسب لكثرة تحرره عما
ينقص رتبته) (١) .

هذا وآخر دعواي أن الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ،
والعلاء والسلام على رسوله القائل : إنما الأعمال بالنيات ، وعلى
آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ..

الدكتور : عبدالله بن محمد الزين المخزومي
الخالدي - عضو ديوان المطاليم - الرياض



حرر في ١٠/١/١٤١٢هـ

(١) شرح الكوكب المنير ج ٤ ص ٦٤٧ ط جامعة أم القرى .



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عبدالمجید مصطفیٰ ۱۸۱۱ء

أصليت هذا كتاب القيم المسمى
الكبرياء الزكية من أستاذ وزعيم لفرع
الادب والعلوم الفقهية
و قد قبل مؤلفه السيد الفاضل يوسف بن
السيد عباس محمد المكي الحريري والفاضل
الكبير من أظهروا برهنا الترتيب الموضح
و الحفيد لعدنا يهتم بعلم الخوف بوزعيم
الدين بغيره العلماء المؤخرين الذين
فضوا أوقاتهم للعلم و تأليف الكتب
العلمية :

و اینست که احد از شیخانی الذین لهم احکام
بر هذا العلم علم انوار : و حدیث از حدیث
انوار : کل طلب یضئ :
و ان لا یسهل له و له و یجیب بطلان حدیث
التوفیق و التوفیق .

[illegible]

المقدمة

الحمد لله الذي (وعد فوفى) وعد عباده الثواب على الطاعة فوفى لهم بما وعدهم (وأوعد فعفا) أوعدهم العقاب على المعصية ، وهو سبحانه يعفو عن كثير . أحمدهم اللهم حمداً يليق بجلال عظمتك وأشكرهم شكراً يليق بكرمك وكبريائك . الحمد لله الذي أصطفى من ينابيع جوده نبع بدائع محمد ﷺ أكمل الخلق روحاً وعقلاً وأعلام قدرًا ونكرًا وأرفعهم فضلاً ونبلًا ، وأشرفهم مجداً وعزاً وأحسنهم خلقاً وخلقاً وأصدقهم قولاً وفعلًا ونبلًا وأهداهم طريقاً وهدياً وأكرمهم أصلاً ومحتداً وأعزهم بيتاً ومنبعاً وأعرقهم أرومة وجمعاً . أدبه ربه فأحسن تأديبه ورفع له ذكره فقرنه إعزازاً له في تحقيق الإيمان به بذكره . وجعل محبته شطر الإيمان ، فلا إيمان يقيناً لمن لم يكن محمد ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه وأحب من ولده ووالديه والناس أجمعين ، ولا إيمان يقيناً لمن لم يكن هواه تبعاً لما جاء به من الهدى والعلم .

فصلوات الله على من بعثه الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور . وسلام الله على محمد المجتبي من أشرف أرومه ، ورسولاً لخير أمة أشرقت به شمس الإنسانية وكان مشرق إشعاع الهداية الربانية . فسعدت الإنسانية بهديه وارتفعت بتعليمه ، وازدادت حضارة ورقياً وفخاراً وسؤداً .

وبعد : إذا كانت أعمار الناس تحسب بالأعوام ثم تطوي ذكراهم

بانتهاؤ أعمارهم فإن من عظماء الرجال من تحسب أعمارهم بجلال أعمالهم، ثم تظل ذكراهم باقية على مر الزمان وتعاقب الأجيال . وقد سجل التاريخ أسماء رجال حققوا لبلادهم أو للإنسانية أعمالاً عظيمة اقترنت بأسمائهم ، كما سجل أمماً سادت حقبة من الزمن بما كان لها من أمجاد ، ثم انزوت بعد ذلك أسماء أولئك الرجال وتلك الأمم في ثنايا التاريخ . عاجزة عن أن تفيد منها البشرية بمثل ما كان في مقدورها إتيان عنفوانها لاندثار أعمال الرجال وزوال أمجاد الأمم التي لم تكن مستمدة ولا مؤيدة من خالق الناس ومبدع الكون (الله) جل وعلا الذي لا يكون لهم من سند سواه ولا معين غيره . أمكنهم باعتمادهم عليه تبليغ ما أمرهم به فغيروا وجه التاريخ على امتداد العصور ، إذا قضى أحدهم أجله وبدأ الانحراف يدب في الناس بعده ، قام أخ له بأمر الله لتصحيح ما أفسدوه وتجديد ما أهملوه ، ولتتجلى الحكمة التي قصد إليها القرآن الكريم من اهتمامه إلى وضوح العبرة وضرب المثل وإيجاز حركة التاريخ الإنساني وبيان سنته .

إضافة إلى ما تضمنه " الفصل الأول " من معرفة الأنساب فإنه علم لا يليق جهله لما فيه من صلة الأرحام ، فالحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً .

لقد كان خاتم المرسلين الأخيار محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيد بالمعجزة الخالدة (القرآن الكريم) بهدايته التي أنزل بها وإعجازه في أداء المقاصد الشاملة لحاجات الحياة أفراداً وجماعات ، عقيدة وتعبداً ، وتشريعاً وأنظمة

اجتماعية يربي الإنسان قلبًا وروحًا ، ويربيه جسدًا وعقلًا ويربيه خلقًا وسلوكًا فهو مصدر تشريع الأمة الإسلامية المصحح لما دخل على الديانات السابقة من تحريف وتزييف إلى أفراد العبادة للخالق الواحد القهار . فلقي من عناد قومه وايدائهم مما جعله يخرج من بلده مهاجرًا ، وتبعه من آمن به وكانوا قلة في عددهم ، ولكنهم كثرة بإيمانهم . فاستطاعوا في سنوات معدودات بعون الله نشر لواء الإسلام وهذا ما تضمنه " الفصل الثاني " للسيرة النبوية العطرة لسيدنا محمد عبد الله ورسوله المبعوث برسالته، والداعي إلى طاعته عليه وعلى آله وأطيب أرومته والمصطفين من عترته أفضل سلام الله ورحمته .

أما " الفصل الثالث " فشمّل على آله المتفرعين من دوحة نبوته المتفرعين إلى ذروة الشرف بمنحة نبوته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسبطا رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما .

كما اشتمل " الفصل الرابع " على عقب الحسين الشهيد ابن الشهيد علي بن أبي طالب من ابنه علي زين العابدين السجاد ذي الثقات ، ومن عقبه الأئمة من ذوي الفضل والدين ، وعن أسباب هجرة الإمام أحمد المهاجر بن عيسى النقيب من البصرة إلى حضرموت جد السادة العلويين .

أما " الفصل الخامس " فيتحدث عن آل البيت من العلويين مقاتلهم وألقابهم ونقاباتهم .

أما " الفصل السادس " الآخر وليس الأخير فعن نسبة وسلالة أهل البيت النبوي السادة العلوية ذرية علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر مع نبذة

عن تراجعهم وسيرهم ومناقبهم فكان منهم خير خلف لخير سلف . فبحول الله وعونه يكون الجزء الثاني من هذا الكتاب لآل البيت من نرية الحسن والحسين رضي الله عنهما لمن لديهم مشجرات تثبت أنسابهم أو من كتب التراجم التي يوجد لها تراجم لأسرهم .

أما سبب تأليفي لهذا الكتاب فإني وجدت أن عامة من كتب في هذا الموضوع على ضربين : إما أن يكون قد تناول الموضوع عرضاً ضمن موضوعات أخرى ، ولم يعطه ما يستحقه من العمق والشمول والتمحيص بل بتره بترًا ، وأما أن يكون قد تناول الموضوع في كتب كبار ومجلدات ضخام ... وجعل له ذيولاً ومستدركات وحواشي وملحقات وشروحات وتعليقات .

وليس معنى ذلك أنني أعيب كتب التراث أو أنتقص من قدرها أو أتجاهل مكانتها .. معاذ الله أن يخطر ذلك ببال . فأنا أعلم علم اليقين أنها المعين الزاخر والنبع الصافي الوافر .. التي أستقي من جداولها المعطاءة جمهرة العلماء والمؤرخين . وإنما قصدت من ذلك أن العزائم أضحت فاترة في هذه الأيام والهمم قد أصبحت قاصرة في هذا الزمان عن قراءة المطولات والأسفار الضخمة وكتب الأمهات الموسعة . لأن الحياة المادية التي يعيشها الناس في هذا الأيام قد ملأت كل أوقاتهم ، فلم تدع لهم فراغاً إلا النزر اليسير . لذلك كله ... رأيت أن أتوسط الأمر في مؤلفي هذا وخير الأمور الوسط ، فلا إفراط ولا تفريط ... ولا إسهاب ولا إطناب ... ولا قصر يبلغ البتر ... نعم لقد اخترت الطريق الأوسط الذي هو ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، وإنما هو بين بين واعتدال دون ميل . مع ما بذلت من جهد

في هذا الكتاب إلا أنني أعترف بالتقصير (ومن اعترف بالتقصير خلا من التائب) .

والله أسأل أن يلهمنا الصواب في القول والإخلاص في العمل .. وأن يكلل أعمالنا بالنجاح والتوفيق وأقوالنا بالسداد والرشاد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

أبو سهل السيد / يوسف بن عبد الله جمل الليل

الفصل الأول
الذي فيه بيان

الأنساب

لم تعتن أمة من الأمم بالأنساب كعناية العرب بأنسابهم فقد أصبح لديهم علمًا له فوائده وقواعده . فقد كانت الأنساب في الجاهلية وسيلة تجمع العرب بعضهم إلى بعض تضم شملهم وتشد أزرهم ، وكانت أنسابهم رداءً يدفعون به كثيرًا من الأخطار عنهم . ثم أصبحت الأنساب آية الشرف ، فمن صفا نسبه كان أرفع شرفًا وأكرم محتدًا^(١) .

بعث الله جل وعلا رسوله الكريم ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الحق واليقين إلى الصراط المستقيم . فسعدت الإنسانية بهدية وارتفعت بتعاليمه ، وازدادت رقيًا وفخرًا وسؤددًا . مما قلل من شأن التفاخر بالأنساب وجعل التقوى مكرمة للإنسان . قال الله عز وجل من قائل : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ﴾^(٢) ومعرفة أنساب الأمم مما أفتخرت به العرب على العجم ، لأنها احتزرت على معرفة نسبها ، وتمسكت بمتين حسبها ، وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها واتحدت برمطها وفصائلها وعشائرها ، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها ونفت الدعي فيها ونطقت بملء فيها^(٣) .

(١) مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب ص ٤ محمد سعيد كمال .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ج ٢ ص ٢٧٦ .

وروى ابن تيمية بإسناد صحيح من حديث سعيد الجريري عن أبي نضرة قال (حدثنا من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق ، وهو على بعير فقال : (يا أيها الناس ، ألا إن ربكم عز وجل واحد ، ألا وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ألا لا فضل لأسود على أبيض إلا بالتقوى ، ألا قد بلغت ؟ فقالوا : نعم قال : (ليلبلغ الشاهد الغائب)^(١) .

روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده أن النبي ﷺ قال : (يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد) ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ألا هل بلغت)^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ، وفخرها بالآباء : مؤمن تقى وفاجر شقى . أنتم بنوا آدم ، وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان ، التي تدفع بأنفها النتن)^(٣) .

ومما ينسب لمحمد بن الربيع الموصلي :

الناس في صور التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء

(١) اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص ٣٦٣ لابن تيمية .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤١١ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٣ / ٢٦٦ ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب جـ ٥ ص ٣٣٩ ، حديث رقم ٥١١٦ .

فمن يكن منهم من أصله شرف يفاخروهن به فالطين والماء
ما لفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

يذكر ابن تيمية رحمه الله من أن العبرة بالأسماء التي حمدها الله
ونمها، كالمؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والعالم والجاهل بالأعمال لا
بالأنساب . فهناك الكثير من أصناف العجم من الحبشة وفارس والروم سابقون
في الإيمان والدين لا يحصون كثرة على ما هو معروف عند العلماء . وإن
كثيراً منهم برزوا في الإيمان والدين والعلم مثل الحسن البصري ، وابن
سيرين ، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم حتى صار هؤلاء المبرزون
أفضل من أكثر العرب إذ الفضل الحقيقي هو إتباع ما بعث الله به محمداً ﷺ
من الإيمان والعلم باطناً وظاهراً ، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل ،
والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل : الإسلام
والإيمان، والبر ، والتقوى ، والعمل الصالح ، والإحسان ، ونحو ذلك ، لا
بمجرد كون الإنسان عربياً ، أو أعجمياً ، أسود ، أو أبيض ، وأصبح الأكرم
هو الأتقى ، والله در القائل^(١) :

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

أما فضائل العرب على غيرهم من جنس العجم : (عبرانهم ،
وسريانيهم ورومهم ، وفارسهم) فقد وردت أحاديث في فضائل العرب

(١) المشرع الروي ج ١ ص ٣٠ - ٩٢ .

ومزاياهم والذي عليه أهل السنة والجماعة وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر قال : قال ﷺ : (إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر واختار من مضر قريش ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار)^(١) . وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه السلام ، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)^(٢) وهذا لا يعني أن فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم كون النبي ﷺ منهم ، وإن كان هذا من الفضل بل هم أنفسهم أفضل . وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ أنه أفضل العرب (نفساً ونسباً) قال الشاعر :

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنوا هاشم
وخير بني هاشم كلهم نبي الإله أبو القاسم

فاسم العرب في الأصل كان اسماً بقوم جمعوا ثلاثة أوصاف : أحدهما أن لسانهم كان اللغة العربية ، الثاني أنهم كانوا من أولاد العرب ، والثالث : أن أماكنهم كانت أرض العرب وهي جزيرة العرب . فلما جاء الإسلام وفتحت الأمصار سكنوا سائر البلاد ، ومن أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، وإلى سواحل الشام وأرمينية . ثم انقسمت هذه البلاد قسمين : منها ما غلب على أهله لسان العرب ، ومنها ما العجمية كثيرة فيهم . فهذه البقاع

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ٣٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الفضائل ص ٤٠٢ رقم ١٥٢٣ م ٧ / ٥٨ .

انقسمت : إلى ما هو عربي ابتداءً ، وإلى ما هو عربي انتقلاً ، وإلى ما هو أعجمي ، كما تقسم الأنساب إلى ثلاثة أقسام : قوم من نسل العرب ، وهم باقون على العربية لساناً وداراً ، أو لساناً لا داراً ، أو داراً لا لساناً . وقوم من نسل العرب صارت العجمية لسانهم ودارهم . وقوم مجهولوا الأصل ، لا يرى أمن نسل العرب هم أم من نسل العجم^(١) .

وأن العروبة والعجمية باللسان والخلق والصفات لا بالنسب . كما أن العصبية للجنس من أسباب التفرق والخلاف . وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٢) .

فضل علم النسب

إن معرفة الأنساب علم لا يليق جهله بذوي الهمم لما فيه من صلة الأرحام ، والوقوف على ما ندب إليه النبي ﷺ^(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل . أو في الأثر)^(٤) . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تعلموا أنسابكم تصلوا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية جـ ١ ص ٤٠٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني ص ٤٧٢ رقم ١٧٧٣ م ٨ / ٢٠ .

(٣) الإنباه على علم قبائل الرواة ص ٥٤ ابن عبد البر .

(٤) رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم صحيح الجامع ٢٩٦٥ / ١ .

أرحامكم ، ولا تكونوا كنبط السواد إذ سئل أحدهم ممن أنت قال من قرية كذا ، فوالله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الذي بينه وبينه من دخله الرحم لردعه عن انتهاكه) .

فالرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه كان حريصاً على حفظ الانتساب . وروى قتيبة أن رجلاً قال للبراء بن عازب رضي الله عنهما : أفررتَ عن رسول الله ﷺ يوم حنين . قال لكن رسول الله ﷺ لم يفر ، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان أخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب^(١) . وأجاب الإمام الحليمي عن الأحاديث التي وقع فيها الانتساب إلى الآباء أنه ﷺ لم يرد بذلك الفخر ، وإنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم . ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله : (لا فخر) فهو من التعريف بما يجب اعتقاده ، أو هو إشارة إلى نعم الله تعالى فهو من التحدث بالنعمة^(٢) .

عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : (ليس من رجل ادعى لغير أبيه ، وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار)^(٣) . وعن أبي عثمان قال : (لما ادعى زياد لقيت أبا بكره فقلت له : ما هذا الذي صنعتَ ؟ أن سمعت أن سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول : (من ادعى أبا في الإسلام غير

(١) صحيح البخاري باب من قاد دابة غيره في الحرب جـ ٤ ص ٣٧ .

(٢) المشرع الروي للشلي جـ ١ ص ٦٣ .

(٣) صحيح البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢١٦ - ٢١٩ .

أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام^(١) . وقد روى عن النبي ﷺ من الوجوه الصحاح ما يدل على علمه بأنساب العرب . وكذا أبو بكر رضي الله عنه كان أعلم الناس بالنسب نسب قريش وسائر العرب . وكذلك جبير بن مطعم وابن عباس وعقيل بن أبي طالب كانوا من أعلم الناس بذلك . وهو علم العرب الذي كانوا يتفاضلون وإليه ينتسبون .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾^(٢) الآية . قال الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون . وقال المفسرون في قوله الله عز وجل ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾^(٣) عشيرته الأدنون . وقال أهل النسب الشعوب الجماهير من القبائل ثم تفرقت الأفخاذ من البطون ، ثم تفرقت الفصائل من الأفخاذ وليس دون الفصائل شيء . فصيلة الرجل رهطه الأدنى وبنوا أبيه ، وقد قيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء .

ويقول النويري : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها ، وأسست عليه بناينها ، عشر طبقات . الطبقة الأولى (الجذم) بمعنى قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد وعدنان ، واقتصر على ذكر دونهم ، لاجتماعهم على صحته . ومنه قول رسول الله ﷺ لما انتسب إلى معد بن عدنان (كذب النسابون فيما فوق ذلك) لتناول العهد . الطبقة الثانية

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الإيمان ص ١٩ رقم ٤٨ م ١ / ٥٧ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٣) سورة المعارج آية : ١٣ .

(الجماهير) بمعنى الاجتماع والكثرة ومنها قولهم : جماهير العرب ، والطبقة الثالثة (الشعوب) وأحدها شعب ، وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه . والطبقة الرابعة (القبيلة) وهي التي دون الشعب تجمع العمائر ، وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض . والطبقة الخامسة (العمائر) وأحد هما عمارة ، وهي التي دون القبائل وتجمع البطون . والطبقة السادسة (البطون) وأحد هما بطن : وهي التي تجمع الأفخاذ . والطبقة السابعة (الأفخاذ) وأحد هما فخذ : والفخذ تجمع العشائر . والطبقة الثامنة (العشائر) وأحد هما عشيرة : وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم . الطبقة العاشرة (الرهط) وهم الرجل وأسرته ، والرهط دون العشيرة والأسرة أكثر من ذلك^(١) . قال أبو طالب بن عبد المطلب في قصيدة المشهورة التي يمدح فيها رسول ﷺ :

وأحضرت عند البيت رهطي وأسرتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل

لقد أوضح النويري بأن عدنان (جذم) ، قبائل معد (جمهور) نزار ابن معد (شعب) ، مضر (قبيلة) ، خندف (عمارة) وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة (بطن) ، قریش (فخذ) ، قصي (عشيرة) ، عبد مناف (فصيلة) ، بنو هاشم (رهط) .

قال الكلبي : الشعب أكبر من القبيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ ، ثم الفصيلة ، ثم العشيرة ، قال الله تعالى : ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾^(٢)

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري الباب الرابع في الأنساب ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٨٥ .

(٢) سورة المعارج آية : ١٣ .

وقال تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾^(٢).

الشعب ثم القبيلة وعمارة	بطن وفخذ والفصيلة تابعة
فالشعب مجتمع القبيلة كلها	ثم القبيلة للعمارة جامعة
والبطن مجمعة العوائل فاعلمهن	والفخذ مجمعة البطون الواسعة
والفخذ مجمع الفصائل هاكلها	جاءت على نسق لها متتابعة
فخزيمة شعب وإن كنانة	لقبيلة منها الفصائل شائعة
وقريش تسمى بالعمارة يا فتى	وقصي بطن للأعادي قامعة
ذا هاشم فخذ وذا عباسها	أثر الفصيلة لا تتاط بسابعة ^(٣)

علم الأنساب علم يعرف به تفرع القبائل والبطون والأسر وتناسلها فرعاً من أصل ، وابناً عن أب وأباً عن جد مهما علا ، فإذا كان الاهتمام به في الزمن السابق خصوصاً عند العرب ، فقد أصبح الاهتمام به في هذا العصر أعظم . فالأطباء بتجاربهم الطبية والعلمية قد قرروا أن الأمراض ، والأعراض ، والميول ، والنزعات ، والأخلاق يتوارثها الفروع عن الأصول ، وكذا علماء النفس وتكلم بذلك الشعراء والأدباء . وتجي بذلك الدماء المتفرعة من الأصول الأسرية والقبلية والشعبية والجنسية مما جعل المرء يتحرى في مصاهرته وزواجه النسب الذكي والصهر الأبوي والعنصر النظيف^(٤).

(١) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٣) كنز الأنساب ومجمع الآداب للحقيل ص ٢٥ .

(٤) المعجم اللطيف للشاطري ص ١١ - ١٥ .

لقد أطلق العرب على الأنساب اسم (العلم) فهو علم رفيع وعلم فاضل، وهذا العلم لهذه الأمة من أهم العلوم ، فمعرفة النسب وسيلة للتعارف الذي ينتج عنه التقارب ، وأداء الحقوق بين الناس والأقربون أولى بالمعروف ، وله فوائد جمة كما هو معروف في كتب الشريعة الإسلامية ، وفي الأبواب الفقهية (كالحضانة ، والوصية ، والإقرار ، والرضاع ، والوقف ، والمواريث ، وغيرها)^(١) .

وقد أمر رسول الله ﷺ بمعرفة الأنساب والعلم بأصلها يقع بتظاهر الأخبار ، ونظام جيوش الجهاد في صدر الإسلام قام في الأكثر على وشائج الأنساب . ودراسة الأنساب بالغة القدم كما نصر النسب شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : لا سبيل لضبط الدين وفهمه إلا باللسان العربي والفكر العربي . وقال الإمام ابن حزم : إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون التعارف ، وكل علم هذه صفته فهو فاضل لا ينكره إلا جاهل أو معاند . أما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع وفرضاً على الكفاية - نعني على من يقوم به من الناس دون سائرهم - فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين المفترض حقهن على جميع المسلمين ، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم الذين حبهم فرض ، وإذا لم نعرف الأنساب لم نعرف إلى من نحسن ولا عمن نتجاوز ، ولمعرفة من يجب له الحق في الخمس من ذوي القربى ، ولمعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد ﷺ^(٢) .

(١) مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب ص ١٥ - ١٦ .

(٢) كنز الأنساب ومجمع الآداب للحقيل ص ٢١ - ٢٢ .

نسب الرسول ﷺ

هو : الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١) .

عبد الله بن عبد المطلب

ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد هدى الله تعالى أباه أن سماه بأحب الأسماء إلى الله تعالى فقد قال ﷺ : (أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن)^(٢) . وقال ﷺ : (أحب الأسماء إلى الله تعالى ما تعبد به)^(٣) . وقد سمي ﷺ بعبد الله في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وأنه لما قام عبد الله ﴾^(٤) . وسبب تسمية عبد الله (ذبيحًا) أن أباه عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم كما سيأتي في ترجمته منعه قريش ، وأذاه سفهاؤهم ولم يكن له من الولد إلا الحارث فنذر أنكمل له عشرة بنين أن يذبح أحدهم تقربًا إلى الله تعالى . فلما صاروا عشرة وهم : الحارث ، وأبو طالب واسمه

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الأدب رقم ١٣٩٧ م ١٦٩/٦ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

(٤) سورة الجن آية : ١٩ .

عبد مناف ، والغيداق ، وجعل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم وقال الدار قطني بتقديم الحاء وهو القيد والخلخال ويسمى المغيرة ، والزبير ، وضرار ، والمقوم ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، وعبد الله وقرت عينه بهم . نام ليلة عند الكعبة المطهرة ، فرأى في المنام قائلاً يقول يا عبد المطلب أوف بنذكرك لرب هذا البيت ، فاستيقظ فرعاً مرعوباً وأمر بذبح كبش وأطعمه الفقراء والمساكين ، ثم نام فرأى ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ وقرب ثوراً ، ثم نام فرأى أن قَرَب ما هو أكبر من ذلك فانتبه وقرب جملًا ، ثم نام فنودي أن قرب ما هو أكبر من ذلك وما أكبر من ذلك ، فقال : قرب أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غمًا شديدًا ، وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فقالوا إنا نطيعك فمن تذبح منا ، فقال ليأخذ كل واحد منكم قدحًا والقدح السهم بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم أتوا به ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخل على هبل ، وكان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده فيستقسمون بها أي يرضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها فدفع عبد المطلب القداح إلى القيم ، وأقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان أحب ولده إليه فقبض عبد المطلب على يد عبد الله ، وأخذ الشفرة ثم أقبل على إنسان وناولهُ صنمين عند الكعبة ينحر ويذبح عندهما النسائك فقام إليه سادة قريش فقالوا ما تريد أن تفعل فقال أوفي بنذري فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعتذر فيه إلى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة وقالوا انطلق إلى فلانة الكاهنة قيل اسمها قطية ، وقيل سجاح فلعلها أن تأمر بك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخمير ، فقص عليه عبد المطلب

القصة فقالت : كم الدية فيكم قالوا عشرة من الإبل فقالت ارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الإبل فاضربوا عليه وعليها بالقداح فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل ثم اضربوا أيضاً وهكذا حتى يرضى ربكم فإذا أخرجت الإبل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل ، فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً ، فكانت الإبل عشرين ، ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله ، فزادوا عشرة من الإبل ، ثم لم يزلوا يضربون بالقداح ويخرج القدح على عبد الله ، فكلما خرج عليه زادوا من الإبل عشراً حتى ضربوا عشر مرات ، وبلغت الإبل مائة، وعبد المطلب قائم يدعو ، ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل ، فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع^(١) .

ثم انصرف عبد المطلب أخذ بيد ابنه عبد الله فمر فيما يزعمون على امرأة من بني أسد يقال لها أم قتال وهي أخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة فقالت : لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك ، وقع على الآن ، قال معي أبي ولا أستطيع خلافه ، فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهب يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرفاً فزوجه أمنة بنت وهب ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً . فزعموا أنه دخل عليها ، فحملت بمحمد ﷺ . ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي عرضت

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

عليه ما عرضت ، فقال لها : مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس فقالت له : فارقك النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بك حاجة . وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل أنه كائن لهذه الأمة نبي من بني إسماعيل .

كان عبد المطلب يأتي اليمن فرآه رجل كان يقرأ الكتب فقال له : ائذن لي أن أقبل منحرك فأذن له ، فقال له أرى نبوة وملكاً ، وإنما هو في المنافين يعني عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة ، فقدم عبد المطلب وزوج عبد الله بآمنة وتزوج هالة بنت عمها وهيب فولدت له حمزة . ورجح ابن عبد البر أن عمر عبد الله حين تزوج آمنة ثلاثون سنة^(١) .

قال ابن سعد والواقدي : الثابت عندنا ليس بين أصحابنا فيه اختلاف ، أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في غير لقريش ، فنزل بالمدينة وهو مريض . فأقام بها حتى توفي ، ودفن في دار النابغة وقيل التابعة^(٢) .

عبد المطلب بن هاشم^(٣)

واسمه شيبه لأنه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء ويكنى أبو الحرث ويلقب الفياض لجوده . وإنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشماً مر بيثرب في

(١) المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٢١١ .

(٢) تاريخ الطبري للطبري ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٣) كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٣) ص ١١٥ .

بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد بن خدّاش بن أمّته بن البید بن غنم بن عدي بن تَجَاد وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمر بن الخزرج . فرأى أي ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها وشرط عليه أنه إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها . وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكة ولما أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة وولدت سلمى عبد المطلب وشب عند أمية . فمر به رجلاً من بني حارث بن عبد مناف وهو مع صبيان ينتاضلون فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة ، وكلما رمى فأصاب قال أنا ابن هاشم فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه قال من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف ولما أتى مكة لم يبدي بشيء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالساً في الحجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه فقال المطلب والله أغفلته ثم ركب قلوصاً ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه عرفه وأناخ قلوصه وقصد إليه فأخبره بنفسه وإنه قد جاء للذهاب به . وقيل إن أمه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فيه فغلبها عليه ، ومضى به إلى مكة وهو خلفه . فلما رآته قريش قالوا من أين أقبلت قال : من يثرب قالوا من هذا الذي معك قال : عبداً ابتعته . فلما أتى محله اشترى له حلة ألبسه إياها وأتى به مجلس بني عبد مناف فقال : هذا ابن أخيك هاشم فغلب عليه عبد المطلب ، وساد عبد المطلب قريشاً ، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل وفي حفر زمزم . واسمه شيبه سمي به لأنه ولد وفي رأسه شيبه أو تفاؤلاً بأن يبلغ سن الشيب ويقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء لأنه كان يدفع من مائدته للطير

والوحوش في رؤوس الجبال ، وقد قيل اسمه عامر وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشمًا قال لأخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك بيثرب ، فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ، إن عمه المطلب لما جاء به إلى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فسئل عنه فقال هو عبدي حياء إن يقول هو ابن أخي ، فلما أدخله وأحسن حاله أظهر أنه ابن أخيه فقيل له عبد المطلب وغلب عليه هذا الوصف قيل لأنه تربى في حجر عمه وكنيته أبو الحرث وأقام لقومه ما كانت تقيمه آباؤه من قبله^(١) .

وفي أمر عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف وكان آخر من بقي من بني عبد مناف ظلم عبد المطلب على أركاح له وهي الساحات ، وكانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجاوية من الخزرج ، فتتصف عبد المطلب عمه ، فلم ينصفه ، فكتب إلى أخواله^(٢) .

يا طول ليلي لأحزاني وأشغالي	هل من رسولٍ إلى النجار أخوالي
يُنبي عديًا ودينارًا ومازنها	ومالكًا عصمة الجيران عن حالي
قد كنتُ فيكم ولا أخشى ظُلامة ذي	ظلم عزيزًا منيعًا ناعم البال
حتى ارتحلتُ إلى قومي وأزعجني	عن ذاك مطلب عمي لي بترحال
وكنْتُ ما كان حيًا ناعمًا جذلاً	أمشي العرضنة سحابًا لا نيالي
فغابَ مُطلب في قعرٍ مُظلمةٍ	وقام نوفلُ كي يعدُّ وعلى مالي

(١) المشرع الروي ، محمد الشلي ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

أَنْ رَأَى رَجُلًا غَابَتْ عُمُومَتُهُ وَغَابَ أَخْوَالُهُ عَنْهُ بِلا وَالِ
أَنْجَى عَلَيْهِ وَلَمْ يَحْفَظْ لَهُ رَحْمًا مَا أَنْعَمَ الْمَرْءَ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْخَالِ
فَاسْتَنْفَرُوا وَآمَنُوا ضَيْمَ ابْنِ أُخْتِكُمْ لَا تَخْذُلُوهُ وَمَا أَنْتُمْ بِخِذَالِ
مَا مِثْلُكُمْ فِي بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً حَتَّى لَجَارٍ وَإِنْعَامٍ وَإِفْضَالِ
أَنْتُمْ لِيَانٍ لِمَنْ لَأَنْتَ عَرِيكَتُهُ سَلِمَ لَكُمْ وَسِمَامُ الْأَبْلَخِ^(١) الْغَالِي

فقدّم منهم ثمانون راكبًا فلما رأهم نوفل قالوا له : انصف ابن أختنا من ظلامته . قال أفعل ، فرد عليه الأركاح وأنصفه . وكان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب ما كان إلى قبله من بني عبد مناف من أمر السقاية والرفادة ، وشرف في قومه ، وعظم فيهم خطره ، فلم يكن يعدل به منهم أحد .

ولما قدم أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي لهدم الكعبة ، وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل إلى هدم البيت لأن لهذا البيت ربًا يحميه ويحفظه ، ثم جاء أبرهة فاستاق إيل قريش وغنمها ، وكان لعبد المطلب فيها أربعمائة ناقة .

ولما توجه جيش أبرهة ومعهم الفيل إلى الحرم برك الفيل فضربوه في رأسه ضربًا شديدًا ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعًا إلى اليمن فقام ، ثم أرسل الله تعالى طيرًا أبابيل من البحر مع كل طائرٍ منها أحجارٍ في منقاره وحجران في رجليه كأمثال العدس لا يضرب أحد منهم بها إلا أهلكته . فخرجوا هاربين

(١) الأبلخ : المتكبر .

يَتَسَاقُطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَأُصِيبَ أَبْرَهَةُ فِي جَسَدِهِ بَدَاءٌ فَتَسَاقَطَتْ أَنْامِلُهُ أَنْمَلَةً أَنْمَلَةً وَسَالَ مِنْهُ الصَّدِيدُ وَالْقَيْحُ وَالدَّمُ ، وَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ قَلْبُهُ . وَإِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ أَشَارَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ لَنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ^(١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَكَانَ هَلَاكُهُمْ قَرَبَ عَرَفَةَ قَبْلَ دُخُولِ الْحَرَمِ عَلَى الْأَصْح .

وَمِنْ مَآثِرِهِ حَفَرَهُ لَزَمَزَمَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَجْهُولَةً ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنْ عَمِرُو ابْنُ الْحَارِثِ الْجَرَهْمِيُّ لَمَّا اسْتَبَاحَ قَوْمَهُ الْحَرَمَ وَقَبِضَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْحَرَمِ جَعَلَ نَفَائِسَ الْأَمْوَالِ فِي زَمَزَمَ وَبَالَغَ فِي طَمَسِهَا وَفَرَّ لِقَوْمِهِ بِالْيَمَنِ فَلَمْ تَزَلْ مَجْهُولَةً إِلَى أَنْ رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ نَائِمٌ بِالْحَجَرِ مِنْ أَمْرِهِ بِحَفْرِهَا وَعَيْنَ لَهُ مَحَلُّهَا وَتَكَرَّرَتْ رُؤْيَا لَذَلِكَ فَحَفَرَ فِيهَا عَيْنَ لَهُ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ فَلَمَّا بَدَّاهُ طَيُّ الْبُئْرِ كَبُرَ فَالْتَمَسَتْ مِنْهُ قَرِيشٌ أَنْ يَشْرِكَهُمْ فِي الْحَفْرِ فَامْتَنَعَ . وَقَالَ لَا أَمْنَعُ أَحَدًا مِنْهَا نَظِيرَ مَا وَقَعَ لَجَدَّتِهِ هَاجِرَ ، وَأَمَّنَ سَقَايَةَ الْحَاجِّ مِنْهَا فَبَنَى عَلَيْهَا حِيَاضًا فَانْهَالَ إِلَيْهَا أَكْثَرَهُمْ لِفَضْلِهَا وَكَوْنِهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَكَانَ يَأْمُرُ وَلَدَهُ بِتَرْكِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ ، وَيَحْتَثُّهُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ دُنْيَايَاتِ الْأُمُورِ .

وَعِنْدَمَا تَوَلَّى مَسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةَ اشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى الْيَمَنِ وَعَمَّ أَذَاهُ سَائِرَ النَّاسِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ آلِ ذِي يَزْنَ . وَكَانَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ ذَهَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَسْتَتِجِدُهُ فَأَبَى أَنْ يَنْجِدَهُ ، فَمَضَى إِلَى كَسْرَى فَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ ، وَمَاتَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ . فَأَتَى بَعْدَهُ ابْنُهُ مَعْدُ يَكْرَبُ بْنُ سَيْفٍ ، فَوَجَّهَ مَعَهُ وَهَرَزَ فِي

(١) سُورَةُ الْفِيلِ آيَةُ ١ - ٥ .

أهل السجون فقال : إن فتحوا فلنا ، وإن هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح . فهزم مسروق وجيشه بعد أن ملكت الأحابيش اليمن خمسة وسبعين سنة وأنت معد يكرم الوفود من العرب تهنئه بعودة الملك إليه وأشراف العرب وزعمائهم ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، فدخلوا إليه وهو في أعلى قصره بمدينة صنعاء المعروفة بغمدان وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك . فتكلم الخطباء ، ونطق الزعماء ، وقد تقدمهم عبد المطلب فقال :

إن الله جل جلاله قد أحلك الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً ، باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ، وعزت جرثومته ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن . فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي تخصب به ، وأنت أيها الملك ذروة العرب الذي به تنقاد ، وعامودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلتجئ إليه العباد ، سلفك خير سلف وأنت لنا منهم بر خلف . فلن يحمل ذكر من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه . أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا ، ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزأة فقال له الملك : وأيهم أنت أيها المتكلم قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، فقال الملك : ابن أختنا أدنوه مني . ولمعد يكرم جرى كلام كثير مع عبد المطلب وكوائن أخبره بها في أمر النبي ﷺ وأخبره عن أحواله وما يكون من أمره^(١) . فولد عبد المطلب بن هاشم : (عبد الله) أبا رسول الله ﷺ ، (وأبي طالب) واسمه عبد مناف ، (الزبير) ، (أم حكيم) البيضاء وهي توأمة أبي

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٨٠ - ٨٤ .

رسول الله ﷺ ، (عاتكة) ، (مرة) ، (أميمة) ، (أروة) ، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(حمزة) ، (المقوم) ، (حجل) واسمه المغيرة ، (صفية) أمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة .

(العباس) ، (ضرار) . أمهما نثلية بنت جناب بن كليب بن مالك ابن عمرو بن النمر بن قاسط .

(الحارث) وهو أكبر ولده ، (قثم) هلك صغيراً أمهما صفية بنت جندب بن حجير من بني هوازن .

(أبا لهب) واسمه عبد العزي . وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف من خزاعة .

(الغيداق) واسمه مصعب . وأمه خزاعية^(١) .

هاشم بن عبد مناف

واسمه عمرو العلا وقيل : له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بسبب مجاعة حصلت لقريش وذلك أنه أصابهم جرب شديد فخرج هاشم إلى الشام فاشترى دقيقاً وكعكاً ونحر الجزر وجعله ثريداً وأطعمهم واشتهر بالكرم والجود ، وكان له جفان كبار للثريد قال

(١) نسب قريش ، أبي عبد الله بن الزبير ج ١ ص ١٧ - ١٨ .

الشاعر :

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجواب للوفود إذا لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو أمحلوا أخصبوا منها وقد ملئت قوتاً لحاضره منهم وباديه^(١)

وقال وهب بن قصي في ذلك يعني في إطعام هاشم قومه الثريد :
تحمل هاشم ما ضاق عنه وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متآقات من أرض الشام بالبر النفيض
فأوسع أهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مسكلات من الشيزى وحائرها يفيض^(٢)

إن أول من أخذ لقريش العصم (العهود) بني عبد مناف وهم :
هاشم ، وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفل ، فانتشروا من الحرم . أخذ لهم
هاشم حبلاً من ملوك الشام الروم وغسان ، وأخذ لهم عبد شمس حبلاً من
النجاشي الأكبر ، وأخذ لهم نوفل حبلاً من الأكاسرة ، وأخذ لهم المطلب حبلاً
من ملوك حمير . فاختلفوا بذلك السبب إلى الشام والحبشة والعراق وأرض
فارس واليمن ، فجبر الله بهم قريشاً فسموا المجبرين .

وكان إذا هل ذو الحجة قام خطيباً في قريش وحثهم على إكرام
الحجاج من طيب أموالهم فيجتهدون في ذلك ويضعونه في دار الندوة وكان

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٢ .

يَقَالُ لِأَوْلَادِ عَبْدِ مَنْفٍ وَهُمْ هَاشِمُ وَالْمَطْلَبُ وَعَبْدُ شَمْسٍ وَنَوْفَلُ اقْدَاحِ النَّضَارِ
بِالْكَسْرِ جَمْعُ نَضَارَةٍ بِالضَّمِّ وَهُوَ الذَّهَبُ وَيَقَالُ لَهُمُ الْخَيْرُونَ لِكَرَمِهِمْ وَفَخْرِهِمْ
وَسَيَادَتِهِمْ عَلَى الْعَرَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

قُلْ لِلَّذِي طَلَبَ السَّمَاةَ وَالنَّدَى هَلَا مَرَرْتُ بِآلِ عَبْدِ مَنْفٍ
الرَّائِثُونَ وَلَيْسَ يَوْجِدُ رَائِشَ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلْأَضَايِفِ^(١)

وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ وَأَبُو بَكْرُ الصِّدِّيقُ بِيَابَ بَنِي شَيْبَةَ رَجُلًا

يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْوِلُ رَحْلَهُ أَلَا نَزَلْتُ بِآلِ عَبْدِ الدَّارِ
هَبْلَتِكَ أَمَكُ لَوْ نَزَلْتُ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ إِقْتَارِ

فَالْتَفَتَ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : (أَهَكَذَا قَالَ الشَّاعِرُ)

قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْوِلُ رَحْلَهُ أَلَا نَزَلْتُ بِآلِ عَبْدِ مَنْفٍ
هَبْلَتِكَ أَمَكُ لَوْ نَزَلْتُ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ
الْخَالَطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيرَهُمْ كَالْكَافِي

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : (هَكَذَا سَمِعْتُ الرِّوَاةَ يَنْشُدُونَهُ) وَهَاشِمُ

وَعَبْدُ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبُ أَشْقَاءُ أُمَّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرَّةٍ وَنَوْفَلُ أَخُوهُمْ لِأَبِيهِمْ أُمُّهُ
قَائِدَةُ بِنْتُ حَرْمَلٍ^(٢) . وَوُلِدَ هَاشِمُ وَعَبْدُ شَمْسٍ تَوَآمِينَ وَرَجُلٌ هَاشِمٍ مُلْتَصِقَةٌ

(١) كِتَابُ عَمْدَةِ الطَّالِبِ فِي نَسَبِ آلِ بَيْتِ أَبِي طَالِبٍ مَخْطُوطٌ أَنْظَرَ اللَّوْحَةَ رَقْمَ (٣) .

(٢) الْمَشْرِعُ الرَّوِّيُّ لِلشُّلِيِّ ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ .

بجبهة عبد شمس بينهما عرق لا يمكن فصلهما إلا بقطعه فسألوا كاهناً عن ذلك فقال : اقطعوه وسيكون بينهما عداوة ودم فكان ذلك . وأول عداوة وقعت أن هاشمًا لما ساد قومه حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف أن يصنع مثل ما يصنع هاشم ، فعجز فغيرته قريش وقالوا له انتشبه بهاشم فغضب ودعا هاشمًا للمفاخرة فأبى هاشم لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم أفاخرك على خمسين ناقة سود الحديق تنحر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية بذلك ، وجعلوا بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن ، فقال لقد سبق هاشم أمية إلى المفاخر فعاد هاشم إلى مكة ، ونحر الإبل وأطعم الناس ، وخرج أمية إلى الشام فأقام عشر سنين وتوارث العداوة بنوا هما . ولم يزل المطلب موالياً لهاشم لقد قال رسول الله ﷺ : (أن بني المطلب لم يفارقونا)^(١) ، وقال ﷺ : (إنما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد)^(٢) ، ولهذا اختصوا بكونهم آله ﷺ لأنه ﷺ قسم سهم نوي القربى بينهم تاركاً منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس مع سؤالهم له لما روى البخاري وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله عنه ، وهو من بني نوفل مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من بني عبد شمس إلى رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال النبي ﷺ : إنما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد^(٣) . وتوفي هاشم بغزة من أرض الشام تاجراً ، وتوفي

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٢) صحيح سنن النسائي ج ٣ ص ٨٦٥ وهو بلفظ (إنما أرى هاشمًا والمطلب شيئاً واحداً) .

(٣) صحيح البخاري باب المناقب ج ٤ ص ٢١٨ .

عبد شمس بمكة وكان كثير الأسفار مقلدا ذا ولد وتوفي المطلب برومان من أرض اليمن ، وكان ذا شرف واسع وكرم شاسع ولذلك سمي الفياض ، وتوفي نوفل بالعراق ، وهاشم بن عبد مناف واسمه المغيرة ، ويقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهو الجد الثالث لرسول الله ﷺ .

فولد هاشم بن عبد مناف : (عبد المطلب) ، و (الشفاء) وأمهما سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، و (نضلة) انقرض وأمه لميمة بنت أد بن قضاة .

(أسد) انقرض إلا من بنته فاطمة ابنة أسد وأمه قليلة ويقال لها الجزور لعظمها وهي من خزاعة .

و (رقية) ، و (صيفيا) ، و (درج) وأمن هند بنت عمرو بن ثعلبة بن الخزرج .

و (ضعيفة) ، و (خالدة) وأمهما واقدة بنت أبي عدي .

(حية) أم عدي بن منبه بن بكر بن هوازن^(١) .

هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو ويقال له عمرو العلا ويكنى أبا نضلة وإنما سمي هاشمًا لهشمه الثريد للحجاج . وكانت إليه الوفادة والرفادة وهو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاع عمرو:

(١) نسب قريش للزبير ص ١٥ - ١٦ .

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف^(١)

عبد مناف بن قصي

واسمه المغيرة وإنما سمته أمه عبد مناف ومناف اسم صنم مستقبل الركن الأسود ، وكان أيضا يدعى السيد لشرفه . وفي المشرع الروي أن مناف أصله مناة وهو اسم لأعظم أصنامهم جعلته أمه خادما لذلك الصنم ، وقيل وهبته له لأنه أول أولاد أبيه ويليه في الشرف أخوه المطلب ويقال لهما البدران .

يقال لعبد مناف القمر من جماله وحسنه ، واسمه المغيرة ، وأمه حبي بنت حلي بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة . وكانت أمه دفعته إلى مناف وكان أعظم أصنام مكة تدينا بذلك ، فغلب عليه عبد مناف ، وهو كما قيل له^(٢) :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَاَلْمَحُ^(٣) خَالِصَةً لِعَبْدِ مَنْأَفِ

فولد عبد مناف بن قصي : (هاشم) واسمه عمرو ، (عبد شمس) وهما توأمان (المطلب) ، (تماضر) ، (حية) ، (أم الأخثم) واسمها هالة ، (وأم سفيان) وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن زكوان بن

(١) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب مخطوط انظر للوحة (٣) ص ١١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٣) المح : صفة البيض .

ثعلبة^(١) . (ونوفلاً) ، (وأبا عمرو) وأمهما واقدة بنت أبي عدي (وريطة)
وأما هند بنت كعب من ثقيف . هاشم ، والمطلب : رهط (عبدة بن الحارث
المقتول يوم بدر) ونوفل : رهط (جبير بن مطعم) وعبد شمس : فمن
بطون عبد شمس (أمية) وهم صنفان : (الأعياص) وهم العاص وأبو
العاص ، والعيص وأبو العيص منهم : (عثمان بن عفان ، عتاب بن أسيد ،
آل سعيد بن العاص) . و (العنابس) وهم حرب وأبو حرب ، وسفيان وأبو
سفيان بنوا أمية منهم : (أبو سفيان بن حرب وولده معاوية) . والابن الثالث
عبد العزي : رهط (أبي العاص بن الربيع) زوج ابنة رسول الله ﷺ^(٢) .

قصي بن كلاب

واسمه زيد وسمي قصيًا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن شبل الأزديّة
تزوجت بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام القضاعي فمضى بها إلى قومه .
وكان فهر بن كلاب كبيراً فتركته عند قومه وحملت زيداً معها لأنه كان فطيماً
فسمي قصيًا لأنه أقصى عن داره وشب في حجر ربيعة بن حزام لا يرى إلا
أنه أبوه إلى أن كبر ، فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري : الحق بقومك
فإنك لست منا . قال : ومن أنا : سل أمك تخبرك فقالت له : أنت ابن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وقومك إلى الله في حرمه وعند
بيته فكره قصي المقام دون مكة . فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر

(١) نسب قريش للزبير ص ١٤ - ١٥ .

(٢) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢١ - ٢٢ .

الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاة ففعل فلما صار تزوج إلى حليل بن حبيشة الخزاعي ابنته حي ، وكان حليل يلي أمر الكعبة . وعظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة فولى البيت وأمر مكة ، وصارت إليه السدانة والرفادة والسقاية ، وجمع قبائل قريش وكانت متفرقة في البوادي فأسكنها الحرم ولذلك سمي مجمعا . وبني دار الندوة وهي أول دار بنيت بمكة فلم يعقد أمر يجتمع فيه قريش إلا فيها فصار له مع السدانة والرفادة والسقاية الندوة واللواء^(١) واسمه زيد ولقب قصي لبعده عن عشيرته مع أمه بنت سعد ابن شبل ، فإن كلابا تزوجها أولا فولدت له زهرة وقصيا فهلك كلاب وقصي صغير ثم تزوجت بعد موت كلاب بربيعه بن حزام فرحل بها إلى الشام فولدت له رزاحا ، لما كبر قصي عيروه بالغربة وكان يظن أن أباه ربيعه فقالت له أمه أنت أكرم منهم أباً وقومك عند البيت الحرام ، وقد قالت لي كاهنة رأتك صغيراً أنك تلي أمراً جليلاً فاصبر حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع الحجاج فلما خرج حجاج قضاة خرج معهم ، فقدم مكة وعرف له قومه فضله ، وكان أمر مكة لخزاعة وسدانة الكعبة لكبيرهم حليل بضم الحاء المهملة بن حبيشه ، فتزوج قصي حي بنت حليل وأوصى بمفتاح الكعبة لبنته حي ، فقالت لا أقدر على السدانة فأوصى به لأبي غبشان بضم العين المعجمة وهو سليم بن عمرو بن بوى بن ملكان بن أفصى ، فاشترى قصي منه مفتاح الكعبة وقالت العرب أخسر صفقة من أبي غبشان فعظم ذلك على خزاعة ، وكثر كلامهما عن قصي فدعا قصي قريشاً وبني كنانة إلى حرب

(١) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم ٤ - ٥ ص ١١٧ - ١١٩ .

خزاعة فأجابوه ، وانضم إليهم قضاة ، وحذرتهم قريش الظلم والبغي
وذكرتهم ما صارت إليه جرهم بعد بغيتهم وظلمهم حتى أخرجتهم خزاعة من
مكة^(١) .

وفي ذلك يقول قائلهم :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه	إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا	صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا عنها الأسى دار غربة	بها الذئب يأوى والعدو محاصر
وكنا ولالة البيت من بعد نابت	نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
وكنا لإسماعيل صهراً وجيرة	فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة	كذلك يالللناس تجري المقادر

واقْتَتَلُوا آخر أيام منى ، وكثر القتل والجرح في الفريقين ، ثم اتفقوا
على أن يحكموا عمر بن عوف ، فحكم بإسقاط الدماء بينهم وحكم لقصي
بولاية البيت ، ولما تم لقصي أمر مكة جمع قريشاً بعد تفرقها ومن ثم قيل له
مجمع بل قيل أن النبي ﷺ سماه بذلك . وجعل قريشاً اثني عشر قبيلة ،
وأنزلهم بنواحي مكة بطاحها وظواهرها ، وقيل لمن سكن البطاح قريش
البطاح ، ولمن سكن الظواهر قريش الظواهر والأولى أشرف إذ منهم رسول
الله ﷺ ، وإلى ذلك أشار حذافة بن غانم في قصيدته :

(١) المشرع الروي محمد الشلي ج ١ ص ٢١٨ .

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنوا زيد وزيد أبوكم به زیدت البطحاء فخرا على فخر
هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم طردوا عنها غزاة بني عمرو

فكان قصي أول ملك من بني كعب بن لؤي أصاب ملكا فأطاعه قومه،
ثم جمع قصي أحسن أمواله وهدم الكعبة وبناها بناء لم بينها أحد قبله ، وسقفها
بخشب الدوم وجريد النخل ، ولم يسقفها أحد قبله وهو أول من بنى بمكة بيتا
لأن العرب كانت تهاب أن تبني بيتا عند بيت الله تعالى ، فقال لهم قصي : إن
سكنتم حول البيت هابكم العرب ، ولم تستحل قتالكم وابتدأ هو فبنى دار الندوة
وقسم جهات البيت بين قريش فبنوا حوله وكانوا يهابون قطع الشجر الذي في
البيوت وقالوا : نكره أن ترى العرب إنا استخفينا بحرمننا ، فقال لهم قصي :
إنما تقطعونها لمنازلكم وما تريدون فسادا ، وأمرهم بقطعها وحاز قصي جميع
مناصب مكة، فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة^(١) .
أما السقاية فهي سقاية الحجاج للماء العذب في حياض توضع بفناء الكعبة
وينقل إليها الماء العذب لكونه عزيزا بمكة قبل حفر زمزم ، وأما الرفادة فهي
الطعام لسائر الحجاج تمد لهم الأسطة أيام الموسم ، وأصلها أن قصيا قال
لقريش قد سمعت العرب بما صنعتنهم وهم لكم معظمون، ولا أعلم مكرمة
عندهم أعظم من إطعام الطعام ، ليخرج كل واحد منكم من ماله خرجا فكانت
تخرج من ماله فتدفعه لقصي يصنعه للحجاج ، وأما الحجابة فهي سدانة
البيت أي تولية مفتاح بيت الله ، وأما الندوة فهي لغة الاجتماع ، وبنى لذلك

(١) المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢١ .

قصي داراً فسميت دار الندوة فكانوا يجتمعون فيها للمشورة في المهمات ويعقد فيه لواء الحرب ، ولا تتكح امرأة إلا فيها ولا يدخلها إلا ابن أربعين ، وإذا حاضت الجارية دخلتها ثم يشق عليها قصي درعها ، ثم يدرعها إياه ثم تحجب ، وأما اللواء فهو راية يعقدها قصي بيده على رمح علامة للعسكر في الحرب يجتمعون تحته ، وأما القيادة فهي إمارة الجيش إذا خرجوا للحرب . وكان عبد الدار أكبر أولاد قصي ولم يكن له شرف كشرف أخويه البدرين عبد مناف والمطلب ، فقال له أبوه لألحقنك بهما فأعطاه تلك المناصب فكانت بيد عبد الدار حتى مات . ثم اجتمع بنوا مناف على أن يأخذ تلك المناصب من بني عبد الدار ، ورأوا أنهم أحق بها لشرفهم وفضلهم ، وأخرجوا جفنة مملوءة طيباً وغمسوا أيديهم وتعاقدوا وقالوا من تطيب منها فهو منا فتطيب بنوا زهرة وبنوا أسد بن عبد العزي وبنوا تيم وبنوا الحارث بن فهر فسموا المطيبين . وتحالف بنوا عبد الدار وحلفاؤهم وهم بنوا مخزوم وبنوا سهم وبنوا جمح وبنوا عدي بن كعب وأخرجوا جفنة مملوءة دماً من جزور نحروها وقالوا : من أدخل يده فعلق منه فهو منا فسمو لعقة الدم ، ويقال لهم الأحلاف ، أيضاً لتحالفهم ثم اصطلحوا على أن السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجابه واللواء لبني عبد الدار ، وقيل : إن أباهم لما كبر قسمها كذلك بينهم فكانت السقاية والرفادة لهاشم حتى توفي فقام أخوه المطلب بهما حتى توفي ثم قام بهما عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم استدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم فصرفها وجاء الموسم ، ولم يكن معه شيء ثم طلب من العباس أربعة عشر ألف درهم إلى الموسم القابل فقال له العباس : بشرط إن لم تعطني تترك لي السقاية فقبل ، فجاء الموسم ولم يكن

معه وفاء فترك له السقاية ثم مات أبو طالب فولى العباس الرفادة واستمر باقي بنيه ونوابهم عليها إلى أن انقضت خلافتهم . وقام بالقيادة عبد شمس ، ثم ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو سفيان فقاد قريشاً يوم أحد والأحزاب . وأما الحجابة فكانت مع عبد الدار ثم ولده عثمان واستمرت مع أولاده ولما طاف ﷺ يوم فتح مكة طلب المفتاح من عثمان بن طلحة بن عبد العزي بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي ففتح الكعبة ، ودخلها ولما خرج ﷺ فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة بيده ، فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة فدعي له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

ولما توفي عثمان ولا ولد له وليها ابن عمه شيبه بن أبي طلحة ، واستمرت مع بني شيبه إلى زماننا ؟ ، وأما دار الندوة فكانت بعد عبد الدار مع ولده عبد مناف ثم عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ، ثم صارت لعكرمة ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ثم صارت لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد فجاء الإسلام وهي بيده ، فباعها لمعاوية بن أبي سفيان بمئة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم إلا التقوى يا ابن أخي ، لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وسأشتري بها داراً في الجنة أشهدك أنني جعلت ثمنها في سبيل الله تعالى ، وجعلها معاوية رضي الله عنه دار الإمارة . ولقصي كلمات تؤثر عنه منها : من أكرم لثيماً شاركه في لؤمه ، ومن استحسن قبيحاً ترك إلى قبحه ، ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ، ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان .

فولاد قصي بن كلاب : (عبد مناف) ، و (عبد الدار) ، و (عبد العزي) ، و (عبدا) ، و (بره) ، و (تخمر) وأهم حَبَي بنت بن حبيشة ابن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة . فأسد بن عبد العزي بن قصي : رهط (خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ ، والزبير بن العوام)^(١) .

كلاب بن مرة

كلاب واسمه حكيم وإنما سمي كلابًا لأنه كان يحب الصيد فجمع كلابًا كثيرة يصطاد بها فكانت إذا مرت على قریش قالوا هذا كلاب بني مرة يعنون حكيمًا فغلبت عليه وفيه يقول الشاعر :

حكيم بن مرة ساد الوری ببذل النوال وكف الأذى
أباح العشيرة إفضاله وجنبها قارصات الردى^(٢)

كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام وهو إما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالتبت العدو مكالبة ، وإما جمع كلب لأنهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع ، وسئل أعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بخير الأسماء مرزوق ورباح فقال إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا يريدون أن الأبناء عدة للأعداء ، وسهام في نحورهم فاخترأوا لهم هذه الأسماء^(٣) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص ٥٥ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٦) ص ١٢١ .

(٣) المشرع الروي محمد الثلي جـ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

واسم كلاب حكيم وقيل عروة وقيل المهذب ، ولقب بـ كلاب لأنه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب ، وهو الجد الثالث لآمنة أم النبي ﷺ .

بنوا كلاب ثلاثة هم : قصي ، ونعم ، وزهرة فزهرة : رهط (عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص ، ومنهم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ)^(١) .

مرة بن كعب

مرة منقول من اسم الحنظل وهو الجد السادس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه يجتمع الإمام مالك بن أنس مع النبي ﷺ . فولد مرة (كلابًا) وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، وسريراً أول من نسا الشهور ، و (تيم) رهط أبي بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جدعان ، و (يقظة) أبو مخزوم منهم آل المغيرة منهم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ ، وخالد بن الوليد بن المغيرة ، وسعيد بن المسيب الفقيه^(٢) .

كعب بن لؤي

وكعب منقول من كعب القَـم سمي به لا ارتفاعه على قومه وشرفه عليهم ، وقيل لستره عليهم ولين جانبه لهم وهو الجد الثامن لأمير المؤمنين

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٢ .

(٢) نسب قريش للزبير ج ١ ص ١٣ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قيل وهو أول من قال : أما بعد وأول من سمي يوم الجمعة ، وكان يسمى في الجاهلية يوم العروبة وكان يخطب فيه فتجتمع إليه قريش كل يوم جمعة ، وكان يقول في خطبته ما حكاه الزبير بن بكار أما بعد : فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا . ليل مباح ، ونهار صاح وأرض مهاد ، جبال أوتاد والسماء بناء والنجوم أعلام ، والأولون كالأخرين والأنثى والذكر زوج إلى البلى ما تجمعون فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، ونموا أموالكم فهل رأيتم من هالك رجع ، أو ميت انتشر الدار أمامكم والظن غير ما تقولون ، حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج له نبي كريم ، وكان بين موت كعب ومبعث النبي ﷺ خمسمائة وستون سنة^(١) .

بنوا كعب ثلاثة هم : (مره) ، (عدي) رهط عمر بن الخطاب ، زيد بن عمر بن نفيل ، (هصيص) فمنهم بنوا سهم عمر بن العاص ، وبنوا جمح رهط عثمان بن مظعون ، صفوان بن أمية^(٢) .

لؤي بن غالب

لؤي تصغير اللأى وهو الثور الوحشي فولد لؤي ثلاثة هم : (كعبا ، عامرًا) وهما البطاح ، و (سامة) بنوا ناجية نزلوا بعمان وأمهم مارية بنت كعب بن القين من قضاة .

(١) المشرع الروي محمد الشلي جـ ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٢ .

فمن بن لؤي بنوا مالك بن حسل رهط سهيل بن عمرو ، وسودة بنت زمعة زوج ﷺ .

غالب بن فهر

وقد ولد غالب اثنين هما : (لؤيًا ، وتيمًا) وهو الأدرم كان منقوص الذقن وأمهما عاتكة بنت يخذل بن النضر بن الكنانة . فتيم رهط ابن خطل الذي أمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكة فقتله علي بن أبي طالب^(١) .

فهر بن مالك

وأصله الطويل الأملس من الحجارة وهو الجد السادس لأبي عبدة أحد العشرة المبشرين بالجنة . ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن لأخذ أحجار الكعبة ليبني بيتاً في اليمن ويجعل حج الناس إليه ونزل بنخلة خرج فهر لمقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب فأسر حسان وانهزمت حمير ، واستمر حسان في الأسر ثلاث سنين ثم افتدى بمال كثير ومات بين مكة واليمن . فهابت الناس فهراً وعظمته وهو جامع قریش عند المحققين^(٢) .

فولد فهر بن مالك هم : (غالب ، والحارث ، ومحارب ، وجندلة) والدتهم ليلى بنت الحارث من هذيل . فمحارب رهط الضحاك بن قيس .

وقد قالوا: اسم فهر بن مالك (قریش) ومن لم يلد فهر فليس من قریش.

(١) نسب قریش للزبير ص ١٣ .

(٢) المشرع الروي للشلي جـ ١ ص ٢٢٤ .

مالك بن النضر

سمي بمالك لأنه ملك العرب وله ابن هو (فهر) وهو قريش وأمه جندلة بنت الحارث من جرهم .

النضر بن الكنانة

النضر واسمه قيس وإنما سمي النضر لوضائه وجماله وهو جامع قريش في أصح الأقوال . وإنما سميت هذه القبيلة قريشاً لتجمعها والتجمع والتقرش بمعنى واحد وقيل لا لجمعها بل لأنهم كانوا تجاراً ، وقيل بل التقرش والتفحص والتفتيش . وكان النضر أو ابنه مالك أو فهر يتفحصون عن الرجال المحتاجين والمضطرين ليعينوهم . والقول الأشهر أنه سموا باسم دابة في البحر عظيمة لا تذر شيئاً أتت عليه يسميها أهل الحجاز القرش وتصغر على قريش لشدة هذه القبيلة وفي ذلك قيل شعراً :

وقريش هي التي تسكن البحر	بها سميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين ولا	تترك فيه لذي الجناحين ريشاً
هكذا في الأنعام حي قريش	يأكلون الأنعام أكلاً كشيئاً ^(١)

النضر ، لقب به لنضارته وجماله واسمه قيس وهو جامع قريش عند الأكثر ، وقال الزين العراقي في ألفية السير ، أما قريش فالأصح فهر

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٥ - ٦)

جماعها، والأكثرون النضر ، قيل : ولعل الأولين اعتمدوا على تسمية فهر بقریش ولا حجة فيه لأن كثيراً ما يسمى الإنسان باسم أحد من أجداده فعليه دليل للثاني . قيل للنبي ﷺ من قریش ؟ فقال : (من ولد النضر) وسميت قریشاً بدابة في البحر يقال القرش قال الفراء : والقرش الكسب والجمع به وسميت قریش ، قال الثعلبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب كان يقال لقریش في الجاهلية أهل الله ، لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والفضائل والمكارم التي أكثر من أن تحصر ، ولما جاء الإسلام وبعث فيهم خير الخلق محمد ﷺ تظاهر شرفهم وصاروا على الحقيقة أهل لأن يدعوا أهل الله ، فاستمروا عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم^(١) ، فولد النضر : (مالكاً ويخلد والصلت) وأمه عكرشة بنت عدوان بن عمر بن قيس بن عيلان^(٢) .

(فهؤلاء قبائل قریش)

كنانة بن خزيمة

كنانة بلفظ وعاء السهام سمي به لأنه لم يزل في كنّ من قومه أو لستره عليهم ، وحفظه لأسرارهم وكان شيخاً حسناً عظيم القدر ويحج العرب إليه لعلمه وفضله وكان يأنف أن يأكل وحده ، إذا لم يجد أحداً أكل لقمة ورمى لقمة على صخرة بين يديه^(١) .

(١) المشرع الروي الشلي جـ ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) نسب قریش للزبير ص ١٠ .

فولد كنانة : (النضر ، ملكاً ، ملكان ، مليكاً ، غزوان ، فرسان ،
 عمراً ، عامراً) وأهمهم برة بنت مرّ أخت تيم ، خلف عليها كنانة بعد أبيه ،
 وذلك نكاح كانت الجاهلية تتكحه إذا مات الرجل نكح أكبر بنيه زوجته إذا لم
 تكن أمه ، وورث خيار ماله فأنزل الله جل ثناؤه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنْكحُوا مَا
 نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ
 سَبِيلًا ﴾ (١) .

ومن ولد كنانة : (حدال ، سعد ، عوف مجربة) وأهمهم هالة بنت
 السويد بن الغطريف. ومن ولد كنانة (عبد مناة) أمه الزفراء من قضاة (٢).

فمن بطون بني عبد مناة بني ليث ، بنوا سعد ، بنوا جندع ، رهط
 نصر بن سيار . والدئل بن بكر بن عبد مناة رهط أبي الأسود الدؤلي ،
 وضمرة بن بكر رهط أبي ذر الغفاري (٣) .

(فهذه قبائل بني كنانة)

خزيمة بن مدركة

فولد خزيمة : (كنانة) وأمهم عوانه بنت قيس بن عيلان ، (أسداً ،
 وأسدة ، والهون) وأهمهم برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار
 وهي أخت تيم بن مرة قال جرير بن الخطفي :

(١) سورة النساء آية : ٢٢ .

(٢) نسب قريش للزبير ص ١٠ .

(٣) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٤ - ٢٥ .

فما الأم التي ولدت قريشاً بمقرفة النجار ولا عقيم
فما ولد بأكرم من أبيكم ولا خال بأكرم من تميم

فأما (أسدة) فيزعمون أنهم (جزام ، ولخم ، وعاملة) وقد قال أبو
سمال الأسدي وهو يذكر نسب جزام ولخم وعاملة :

أبلغ جزاماً ولخماً إن عرضت بهم والقوم ينفعهم علماً إذا علموا
والقوم عملة الأثرين قل لهم قولاً ستبلغه الوساجة الرُسم
لأنتم في صميم الحق إخواننا إذ يخلق الماء في الأرحام والنسم
لم أر مثل الذي يأتون جاء به قوم يذر على مختومهم خمم

فأما (الهون) فهم : عضل ، وديش ، والقارة وبطنان من خزاعة
يقال لهم (الحيا ، والمصطلق) حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة
وهم كلهم يقال لهم (الأحابيش) أحابيش قريش . لأن قريشاً حالفت بني
الحارث بن عبد مناة ، فهم وأحلافهم حلفاء قريش . وعن كعب بن مالك
لأنصاري في قوله في وقعة أحد :

وجئنا إلى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع

وهي قصيدة طويلة رواها بن هشام في السيرة ، وكذا في طبقات ابن

سعد .

ولد خزيمة (كنانة) أمه هند بنت عيلان بن مضر ، (وأسدا ،
والهون) أمهما برة بنت مرّ فمن بني أسد بن خزيمة بن جحش بن رئاب :

(عبد الله بن جحش ، وزينب زوج النبي ﷺ ، وأختها حمنة وأم حبيبة) كلهم بنوا جحش . ومن بني أسد بنوا سعد بن الحرث وفيهم جرى المثل في كل واد بنوا سعد ، وفي هذيل بطون منهم لحيان بن هذيل ومنهم صاهلة فخذ بن مسعود رحمه الله تعالى^(١) .

مدركة بن إلياس

مدركة قيل له ذلك لأن أدرك كل عز وفخر كان في آبائه واسمه عمرو بن إلياس^(٢) . مدركة اسمه عمرو إنما سمي مدركة لأن إيلاً لهم نفرت فنفرت فذهب عمرو في أثرها فأدركها فسمي مدركة . وصاد أخوه عامر أرنباً فطبخها فسمي عمرو طابخة ، وأنقمع أخوهما في البيت فسمي قمعة ، وخرجت أمهم خلف ابنتها تسعى فقال لها أبوهم مالك تخندفين فسميت خندف والخندف نوع من المشي وكان مدركة يكنى أبا هذيل وقيل أبا خزيمة^(٣) .

فولد مدركة وهو عامر بن إلياس : (خزيمة ، وهذيلاً) أمهما سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار . قال علي بن كيسان : أمهما هند بنت مروة . ومن بطون هذيل بن مدركة : (بنوا لحيان ، بنوا صاهلة ، بنوا تريم ، بنوا قرد) فهؤلاء بنوا مدركة بن إلياس وهم : (قریش وكنانة ، أسد ، هذيل)^(٤) .

(١) نسب قریش للزبير ص ٨ - ٩ . وجمهور أنساب العرب لابن حزم ص ٢٢٢ .

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٧٩ - ٨٠ .

(٣) المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب انظر اللوحة رقم (٦) ص ١٢١ .

إلياس بن مضر

سمي إلياس لأن أباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ، ثم ولد له هذا الولد بعد إياسه من الأولاد فسماه إلياس . وعظم أمر إلياس عند العرب ، وكانت تدعوه بسيد عشيرته ولا يقضى أمر دونه ، وكان عند العرب مثل لقمان في قومه . وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام ، وأول من ظفر بمقام إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان فوضعه في زاوية البيت . وكان ينكر على بني إسماعيل ما غيروا من سيرة أبيهم ويقوم فيهم خطيباً ويعظهم حتى دخلوا تحت رأيه ومات بعلة السل ، ولما مات حزنت عليه زوجته ختर्फ حزناً شديداً ولذا قيل (أحزن من ختर्फ)^(١) .

فولد إلياس (مدركة واسمه عامر ، وطابخة واسمه عمرو ، وقمعة واسمه عمير) وأمه خندف واسمها ليلى بنت حلوان من قضاة ويقال لهم خندف باسم أمهم . أما قمعة فيزعمون أنه أبو خزاعة . ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : (أول من سيب السائبة ، وبحر البحيرة ، وحمى الحامي) عمر ابن لحي بن قمعة . وأما طابخة فهو أبو (مزينة ، ومرة ، وتميم ، وضبة ، وعكل)^(٢) .

خندف امرأة ينسب إليها بنواها وهم : (إلياس بن مضر ، وعيلان بن مضر) ومضر جذمان : (خندف ، وقيس) والمقدم منها خندف ، لأنها جنم

(١) المشرع الروي للشلي جـ ١ ص ٢٢٦ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب رقم (٦) ص ١٢١ .

رسول الله ﷺ وأصل قريش . ففي تميم أسيد بن عمر بن تميم رهط هند وهالة ابني أبي هالة التميمي ، أمهما خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ .

والعنبر ، وبالهجيم ، وملك ، والحرث ، كلهم بنوا عمر بنوا تميم ويعرفون (بالحبطات) . أما زيد بن مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس منهم (البراجم) وقيل لهم البراجم لأنهم تجمعوا كالأصابع وهم (عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة) قال جرير :

يعد الناسبون إلى تميم بيوت المجد أربعة كباراً
يعدون الرباب وآل سعد وتيمًا ثم حنظلة الخيارا
ويسقط وسطها المُرَى لغواً كما ألغيت في الدية الحوارا^(١)

وأما (مزينة) فهم (عثمان وأومس) ابنا عمر بن أد بن طابخة بن إلياس ينسبان إلى أمهما مزينة بنت كلب بن وبرة . روى منهم عن النبي ﷺ خمسة من بني مقرن هم (النعمان ، وسويد ، ومعقل ، وسان ، وعقيل) . أما (ضبة) أخو عمر بن أد فقد روى منهم عن النبي ﷺ (سلمان ، وعتاب) الضبي . وأما (الرباب) فهم (تيم ، وعدي ، وعوف ، وعكل) بنوا عبد مناة بن أد وسموا الرباب لأنهم غمسا أيديهم في الرب حين تحالفوا .

ومن قبائل طابخة بن إلياس بنوا أد بن طابخة وهم (بنوا مر) ولد تميم بن مر وهم ثلاثة (عمرو) ومن قبائله العنبر ، واسيد ، والهجيم ، والقيب ، وكعب ، ومالك والحرماز والحرث ، و (زيد مناة) بنوا حنظلة

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عب البر ص ٧٣ - ٨٥ .

ابن مالك فمن قبائلهم: بنوا دارم ومن بطونهم بنوا العدوية نسبوا إلى أمهم من بني عدي ، والبراجم . ومن بني ربيعة بن مالك علقمة ، ثم قبائل بني سعد ابن زيد مناة وبطونها : عوافة ، وكعب ، والحارث ، وجشم ، وعبد شمس ، وعوف ، ومالك ، وعمرو رهط البسوس و (الحارث) أبا شقرة والابن الثاني لأد (عبد مناة) فهم أربعة قبائل (تيم ، عدي عكل ، ثور رهط سفيان الثوري) أما الابن الثالث لأد (عمرو) وهم مزينة ونسبوا إلى أمهم^(١) .

مضر بن نزار وسمي مضر لأنه كان يضمّر قلب من رآه لحسنه ولجماله ، أو لأنه كان يحب شرب اللبن الضامر وهو الحامض . وأخرج ابن سعد في الطبقات قال ﷺ : (لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم) وقال السهيلي : قال ﷺ (لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإتما كاتا مؤمنين) ومن كلام مضر : من يزرع شرًا يحصد ندامة وقيل وهو جماع قريش فتحصل في جماع قريش أربعة أقوال أحدهما أنه (فهر) ، ثانيها أنه (النضر) ، ثالثها أنه (إلياس) ، رابعها أنه (مضر) . وأصحها عند الشافعي أنه النضر . وقبر مضر بالروحاء قرب المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام^(٢) .

أجمعوا على أن مضر بن نزار له ابنان : أحدهما (إلياس) لا خلاف في اسمه ولا في أنه ولد مضر لصلبه . والثاني (الناس) قيل إنه عيلان وقول أكثر النسابين العرب أن عيلان ولد قيسًا . ولقيس ثلاثة أبناء هم : (عمرو ، سعد ، خصفة) منها تشعبت بطون قيس وأفخاذها وشعوبها فمن

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢٦ - ٢٩ .

(٢) المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٢٢٧ .

ذلك جديلة هوازن وهم عدوان وفي عدوان بطون وأفخاذ منهم (يشكر ، ودوس ، وباهلة رهط أبي أمانة الباهلي ، أشجع رهط معقل بن سنان الأشجعي ، وعبس رهط حذيفة بن اليمان العبسي ، وفزارة رهط سمرة بن جندب ، ومرة وإليها ينسب كل مري ، وسليم رهط عباس بن مراد السلمي ، وسعد رهط حليلة السعدية أم الرسول ﷺ من الرضاعة . ونصر رهط مالك بن أوس النصري ، وجشم رهط بريد الصمة ، صعصة وفيهم بطون كثيرة منهم هلال بن عامر بن صعصة رهط ميمونة وزينب بنت خزيمة زوجي رسول الله ﷺ (١) .

عيلان بن مضر ولد قيس وله من الولد ثلاثة هم : (سعدا ، وعمرا ، وحفصة) فأما (سعد) فهم أعصر وقبائلها (غنى) منهم : عبيد ، زوبان ، صريم ، ضبيبة ، بنوا عريف ، (باهلة) منهم : بني قتيبة ومن بطونها بنوا سهم رهط أبي أمانة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ ، بنوا الأصمع رهط الأصمعي وقتيبة بن مسلم . (غطفان) وقبائلها (ذبيان) ومن بطونها ثعلبة ، مرة ، فزارة ، (عبس) وفي بطونها جذيمة ، بنوا جروة رهط حذيفة بن اليمان ، بنوا بجاد بنوا هرم . فأما (خصفة) فمنهم محارب ومن بطونها بنوا جسر ، بنوا طريف ثم بطون سليم منهم بنوا عميرة ، بنوا عصية ، بنوا حرام ، بنوا نشبة ، بنوا بهز ومنهم بنوا طفر ، بنوا الحارث ومنهم بنوا فاعة ، بنوا ذكوان . ثم بطون هوازن بن منصور ومن بطونهم بنوا متعب رهط عروة بن مسعود الذي يروى أن النبي ﷺ قال فيه : مثله مثل صاحب ياسين ، وبنوا

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٨٧ - ٩١ .

غيرة ، بنوا عقدة ، بنوا حبيب ، بنوا اليسار فهؤلاء ثقيف سعد بن بكر رضعاء النبي ﷺ منهم بنوا همدان ، بنوا غلاب رهط دريد بن الصمة فهو فخذ منهم يقال لهم بنوا جداعة ، بنوا سلول وهم بنوا مرة بن صعصعة ثم من بطونهم بنوا كعب ومن بني كعب : جعدة ، قشير ، العجلان ، بنوا هسان ، هؤلاء رهط قيس بن عيلان بن مضر^(١) .

فأما ثقيف فاختلف أهل العلم بالأنساب فيهم فزعم أنهم من إياد قالوا : ثقيف هو قسي بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن إياد بن نزار . وممن قال إن ثقيفاً من حلفاء قيس بن إسحاق وغيره ، وقد قيل إن ثقيفاً من بقايا ثمود وكان الحجاج ينكر هذا ويتلوا (وثموداً فما أبقى) . وروي أن عبد الملك بن مروان حرش بين الحجاج بن يوسف وبين كثير من هراشة فقال : يا كثير ممن ثقيف فقال أمير المؤمنين العلماء بالنسب يزعمون أنهم من إياد وقد قال شاعرهم :

قومي إياد لو أنهم أمم أولوا أقاموا فتَهزل النعم
قومي لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والخط والقلم

فقال الحجاج معاذ الله يا أمير المؤمنين نحن من قيس ، ثابتة أصولنا
باسقة فروعنا ويعرف ذلك قومنا وقد قال شاعرنا :

وإننا معشر من جزم قيسٍ فَنَسَبْتَهُمْ وَنَسَبْتَنَا سِوَاءِ

(١) نسب قريش للزبير ص ٦ - ٧ . نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٣٠ - ٣٦ .

هم آبائنا وبنوا علينا كما بنيت على الأرض السماء^(١)

وإن الذي عليه أكثر أهل العم بالنسب أن ثقيفاً لا من قيس ومنهم من ينسبهم في إباد وفي ثقيف بطون كثيرة . وقد روي عن النبي ﷺ جماعة منهم المغيرة بن شعبة ، أبو محجن ، أبو بكرة ، ومن أفضلهم وأكبر صحابي في ثقيف وأجلهم عروة بن مسعود بن متعب بعثه رسول الله ﷺ ، إلى ثقيف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه ، فقال فيه رسول الله ﷺ (هو مثله مثل صاحب ياسين)^(٢) .

نزار بن معد

نزار من النزر وهو القليل ، فرح والده بمولده وأطعم كثيراً وقال هذا نزر لحق هذا المولود فسمي نزار . وهو أول من كتب بالكتاب العربي وقيل أول من كتب العربي إسماعيل ، وأما ما جاء من أول من خط بالقلم إدريس فالمراد به خط بالرمل^(٣) .

فأما نزار فولد : (مضر ، ربيعة ، أنمار ، إباد) وهو إباد الأصغر وإباد الأكبر بن معد بن عدنان ، وأما أنمار فأكثر أهل النسب يقولون إنه ولد خثعم وبجيلة . والصحيح من أنساب معد ولد نزار ، والمجتمع عليه في نزار

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٩٣ - ٩٦ .

(٢) رواه الطبراني وروى عن الزهري نحوه مكلهما مرسل وإسناده صحيح / مجمع الزوائد ٣٨٦/٩ .

(٣) المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٢٢٨ .

ربيعة ومضر وذلك أن إياد وأنماراً لحقاً بأرض اليمن فانتمى أكثرهم إلى اليمن^(١) .

فولد نزار : (مضر ، وإياداً) وأمهما خبية بنت عك بن عدنان ، و (ربيعة ، أنمار) وأمهما حدالة بنت وعلان من جرهم . وكان يقال : (ربيعة ، مضر) الصريحان من ولد إسماعيل ودخل كل منهم العراق والشام على نسبهم في نزار . وقد قال امرئ القيس بن حجر :

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها	وهنا وقلت عليك خير معد
فعليك سعد بن الضباب فأسرعى	سيراً إلى سعد عليك بسعد
قوم تفرع من إياد بيتها	بسين النبيت الأكرمين وبرد
سعد يجير الخائفين وكفه	تتدى نوالاً من طريف وتلد ^(٢)

وأما أنمار فمنهم بجيلة انتسبوا إلى اليمن إلا من كان منهم بالشام والمغرب فهم على نسبهم إلى أنمار بن نزار وقد قال جرير عندما نافر الفرافصة إلى الأقرع :

يا ابني نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدته أباكما
لن يخلد اليوم أخ والاكما

ذفنفره الأقرع على الفرافصة .

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٧٢ .

(٢) نسب قریش للزبير ص ٦ - ٧

(خزاعة) قال إسحاق والزبيري خزاعة في مضر ولد قمعة بن إلياس بن مضر وعن أبي هريرة إن النبي ﷺ قال : عمر بن لحي بن قمعة ابن خندف هو أبو خزاعة . وقل محمد بن عبده بن سليمان النسابة افترقت خزاعة على أربعة شعوب : فالشعب الأول (رببعة) وهم بنوا جفنة ، الثاني (أسلم) بن افضي ، الثالث (ملكان) ، الرابع (مالك) . قال وإنما قيل لهم خزاعة لأنه تخزعت عن عظم الأزد والانخزاع التقاعس والتخلف ، وأقاموا بجنابات الحرم دهرًا وهم حلفاء بني هاشم . قال ابن عباس : نزل القرآن بلغة الكعبين (كعب بن لؤي ، كعب بن عمر بن لحي) . ويقال لخزاعة حلفاء رسول الله ﷺ معه في كتاب القضية عام الحديبية حين قاضى مشركي قريش . وأعطاهم النبي ﷺ منزلة لم يعطها أحدًا من الناس أن جعلهم مهاجرين بأرضهم وكتب لهم بذلك كتابًا . وفي خزاعة من الصحابة جماعة منهم : بديل ابن ورقاء ، عمران بن حصين .

أما رببعة فإن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن رببعة ومضر من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وأن بعض قبائل رببعة تشتمل على : (ضيعة ، بكر بن وائل منهم بنوا شيبان وفيهم بنوا ذهل وبنوا سدود وبنوا محلم وبنوا زمان وبنوا رقاظ وبنوا ضنة) ويقول أبو عمر وفي رببعة بني حنيفة وحنيفة امرأة نسب إليها ولدها ، وبنوا عجل ، وبنوا يشكر ، وبنوا تغلب ، وعنزة بن وائل ينتهي إلى بن رببعة بن نزار .

(بجيلة وخثعم) أكثر أهل النسب يقولون إنهما ابنا أنمار بن نزار وأنهما التحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أراش الذي نسبه

إلى سبأ . وروى عن النبي ﷺ من حديث فروة بن مسيك الغطيفي وتميم الداري وعبد الله بن عباس واللفظ لحديث أحمد بن زهير قال قلت : يا رسول الله أقاتل من أدبر بمن أقبل منهم وأقاتل أهل سبأ قال : نعم قلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما هو أجبل أم وادٍ فقال ﷺ ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب تيامن منهم ستة ، وتشاعم أربعة . فأما الذين تشاعموا (فلخم ، وجدام ، وغسان ، وعاملة) وأما الذين تيامنوا : (فالأنر ، وكندة ، وحمير ، والأشعريون ، ومذحج ، وأنمار التي فيها بجيلة وخشعم) ومن بطون خشعم ناهس بن عفير ، وشهران بن عفير وإلى شهران وناهس عدد خثعم وشرفهم . وقال الزبير بن بكار تحالف أفل بن أنصار وجماعة معه على جبل يقال له خثعم فسموا خثعم .

معد بن عدنان

قيل له معد لأنه كان صاحب حروب وغارات على بني إسرائيل ، ولم يحارب أحداً إلا رجع بالنصر والظفر . وكان متقشفاً يقنع من العيش بأدناه ، ولذا قال الرسول ﷺ (تمعدوا واخشوشنوا واستقبلوا وامشوا أي تشبهوا بعيش معد في التقشف)^(١) .

فولد معد بن عدنان : (نزار ، قضاعة) وأمهام معانة بنت جوشم من جرهم . وقد انتسبت قضاعة إلى حمير ، فقالوا قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ وأمه عكبرة من سبأ خلف عليها معد فولدت قضاعة على فراش معد

(١) المشرع الروي للشلي جـ ١ ص ٢٢٨ .

وزوروا في ذلك شعراً :

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر
قضاة بن مالك بن حمير
وكن قضاةً ولا تتنَزَّرْ
النسب المعروف غير المنكر^(١)

وأشعار قضاة في الجاهلية وبدع الجاهلية تدل على أن نسبهم في
معد . قال جميل من بني الحارث من قضاة :

وأي معد كان في رماحهم
كما في أفانا والمفاخر منصف

قضاة ولد إلحاف بن قضاة وولد إلحاف رجلين (عمران ، عمر)
ومنها تشعبت بطون قضاة كلها . وفي قضاة القبائل التي روت عن النبي
ﷺ وهم (جرم ، كلب ، خشين ، تنوخ ، بلى بهراء ، خولان ، أسلم ،
جهينة ، الحرقة ، عذرة ، نهد ، بنوا القين ، سليح ، مهرة ، ضنة)^(٢) .

أما عاملة فقيل هو الحرث بن مالك بن وديعة بن قضاة وقيل عاملة
أم الزهر ، ومعاوية بن عدي أخي لخم بن عدي ، وقال آخرون عاملة بنت
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال أبو عمر روى عن النبي ﷺ من
القبائل (غامد ، وجيشان ، ومنع وغبر) وفي جيشان أبو سالم الجيشاني ،
وفي متع أبو سيارة المتعي روى عن النبي ﷺ في زكاة العسل .

خزاعة هم ولد عمر بن ربيعة وهي لحي بن حارثة بن عمر بن عامر
من بطونهم : بنوا مليح ، بنوا قمير ، بنوا حليل ، ثم أسلم بن أفضى بن

(١) نسب قريش للزبير ص ٥ .

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ١٢٠ - ١٢٢ .

حارثة ، بارق ، العتيك رهط المهلب بن أبي صفرة ، هداد ومنهم بطن يقال لهم الندب ، وغامد ، وزهران ، ودوس رهط أبي هريرة ، جذيمة ، جهضم ، هناة منهم بطن اليحمد ، بنوا سلامان بن مفرج من بني دهمان ، مرة بن عك ابن قرن^(١) .

وذكر بعضهم أن لمعد ثمانية من الولد منهم قضاة وإياد وقنص ونزار ، وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون لمعد ولد غير نزار وأجمعوا على أن كل معدي وعدناني نزاری .

عدنان بن أدد

قيل سمي عدنان لأن أعين الإنس والجن كانت ناظرة إليه^(٢) . فولد عدنان بن أدد هم : (معد ، والحارث وهو عك) وأمهما بنت لهم بن جليد بن طسم . فكل من بالمشرق من عك ينتسبون إلى الأزدي يقولون : عك بن عدنان ابن عبد الله بن الأزدي ، وسائر عك في البلاد وفي اليمن ينتسبون إلى عدنان ابن أدد . قال ابن إسحاق وابن الكلبي : الأزدي الغوث بن النبت بن زيد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وافترقت الأزدي على نحو سبع وعشرين قبيلة فمنهم (الأنصار) وهم حيان ، الأوس ، والخزرج وكل الأوس والخزرج غساني . عن غيلان بن جرير قال : قلت لأنس بن مالك رأيت اسم الأنصار كنتم تتسمون به في الجاهلية أم هو اسم

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ٤٥ - ٤٦ .

(٢) نسب قريش للزبير ص ٥ المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٢٢٨ .

سماكم الله به في القرآن فقال : بل اسم سماننا الله به قال حسان بن ثابت الأنصاري في انتسابه في الأزد :

يا بنت آل معاذ إنني رجل من معشر لهم في المجد بنيان
إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان^(١)

وقال ابن الكلبي : مازن بن الأزد إليه جماع غسان وغسان اسم ماء شربوا منه . وفي (الأوس) بطون كثيرة منهم : (بنوا عوف ، بنوا ضبيعة ، بنوا عمر بن عوف ، جحجيا ، بنوا ثعلبة ، بنوا الحرث ، بنوا عبد الأشهل ، بنوا الحارثة) . وأما الخزرج فمن بطونهم النجار وفي النجار بطون كثيرة منهم (بنوا غنم ، وبنوا مازن) منهم : الحرث ، كعب عوف ، سلمه ، بنوا أدى رهط معاذ بن جبل ، بنوا غنم بن عوف ، بنوا مالك ، بنوا بياضة ، بنوا زريق ، وفي كل قبائل الأنصار صحابة روى أكثرهم عن النبي ﷺ .

ومن غسان بنوا جفنة ملوك الشام وقال الزبير بن ملك منهم ثلاثون ملكا . ومن غسان قبائل (دخلت في مراد مثل : (غطيف ، سلمان ، كدارة ، الحرث ، مزحج ، وداعه في همدان) وغسان ماء شرب منه من الأزد أيام تفرقهم بعد سيل العرم فمن شرب منه فهو غساني . أما القبائل التي قعدت عن الأزد واكتفت بأسمائها في النسب هم : (الأنصار ، خزاعة ، بارق ، دوس) وأما أسلم بن أفصى في خزاعة ومن أسلم بطون منها (سلامان ، هوازن ، سهم ، حراز) وعدادهم في همدان . وقد روى النبي ﷺ جماعة من أسلم

(١) الإنباه عن قبائل الرواة لابن عبد البر ص ١٠٩ - ١١٣ .

منهم : (بريدة الأسلمي ، وعبد الله بن أبي أوفى) وفي دوس (أبو هريرة ،
والطفيل بن عمرو) .

ثم من قبائل اليمن سبأ وتفرقت من كهلان ، العرنجج وهو حمير (من
نبت وهو الأشعر بن أدد) . (ومالك وطي أبناء أدد) فهم مذحج فمن بطون
(طيء) بنو تميم بن ثعلبة ، بنو نبهان ، بنو سنبس ، ومنبطون (مالك) سعد
العشيرة ، مراد النخع مران ، حريم ، منبه بني حرب ومن بني حرب رهاء
ابن منبه بن حرب ، صداء بن زيد بن حرب وهم الحارث ، الغلى ، سيحان ،
شمران ، هفان ، هؤلاء الستة يقال لهم (جنب) فهؤلاء بنو جلد بن مالم ،
وعنس وهو زيد بن مالك رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ . ثم
من قبائل (مرة بن أدد) لخم ، جزام ، عاملة ، كندة . ثم (همدان) من زيد
ابن كهلان ومن بطونهم السبيع ، خولان . ثم (الأزد) منهم عسان ومنهم
الأوس والخزرج^(١) .

أجمع النسابون جميعاً أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما
السلام إلا إنهم اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء . فذكر عن طائفة
سبعة آباء ، وعن طائفة مثل ذلك إلا أنها خالفتها في بعض الأسماء ، وعن
طائفة تسعة آباء . وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان
النبي ﷺ إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان قال : كذب النسابون قال الله
عز وجل ﴿ وقرونا بين ذلك كثير ﴾ . وقالت عائشة رضي الله عنها : ما
وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصا . وكان قوم من

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٤١ - ٤٥ . .

السلف منهم عبد الله بن مسعود وعمر بن ميمون الأودي ومحمد بن كعب القرظي إذ تلو : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١) قالوا كذب النسابون فإنه لا يحصيهم إلا الذي خلقهم فإنه هو الذي أحصاهم وحده لا شريك له . والذي عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قال بن هشام عن قتادة ابن دعامة إنه قال إسماعيل بن إبراهيم خليل الله بن تارح وهو آزر بن ناحور ابن أسرع ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر ، بن شالح ، بن أرفخشذ ، بن سام ، بن نوح ، بن لامك ، بن متوشلخ ، بن خنوخ ، بن يرد ، بن مهلايل ، ابن تينان ، بن أنوش بن شيت ، بن آدم عليه السلام . قال أبو عبد الله الزبيري : قال بعضهم إبراهيم بن تارح ، بن ناحور ، بن أسرع ، بن أرغو ، ابن فالغ ، بن عابر ، بن شالح ، بن أرفخذ ، بن سام ، بن نوح صلوات الله عليهم بن لامك ، بن متوشلخ ، بن خنوخ ، وهو إدريس عليه السلام ، بن يارد ، بن هليل ، بن قنان ، بن أنش ، شاث ، بن آدم صلوات الله عليه ^(٢) .

قال ابن عنبه في كتابه عمدة الطالب في الأنساب : إلى عدنان انتهى النبي ﷺ في الأنساب ثم قال كذب النسابون . وفيما بين عدنان وإبراهيم الخليل اختلاف كثير وقد اشتهر فيما بين النسابة أن (أد ، بن أدد ، بن اليسع ، ابن الهميسع ، بن سلامان ، بن النبت ، بن حمل ، بن قيذار ، بن إسماعيل ، ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام . وهناك روايات كثيرة منها أنه بلغ ما بين عدنان وإبراهيم أربعين رجلاً ، ومنها عشرون . وأن الرواية الأولى محتملة

(١) سورة إبراهيم آية : ٩ .

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٥٧ - ٦٠ نسب قريش للزبيري ص ٤٠ .

صحتها لأن بين وفاة إسماعيل ومولد رسول الله ﷺ (ألفان وستمائة وبضعة عشر سنة) . أما نسب إبراهيم عليه السلام إلى نوح عليه السلام ففيه ثلاثة روايات أشهرها أن ابن تارح (آزر) ، بن ناحور ، بن سروع ، بن أروغ ، ابن والء ، بن عابر ، بن شالخ ، بن أرفخشذ ، بن سام ، بن نوح عليه السلام . ثم اختلف فيما بين نوح وآدم عليهما السلام خسة أقوال أشهرها أنه نوح ، بن مسجد ، بن لمك ، بن منوشلح ، بن أخنوخ ، بن اليارد ، بن مهلاسل ، بن قينان ، بن أنوش ، بن شيت ، بن آدم عليه السلام (١) .

ومن أحسن ما جاء في ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي في قصيدة أوردها ابن كثير في تاريخه يمدحها بها رسول الله ﷺ وهي قوله (٢) :

مدحت رسول الله أبغي بمدحه	وفور حظوظي من كريم المآرب
مدحت امرءًا فات المديح موحداً	بأوصافه عن مبعدٍ ومقارب
نبياً تسامى في المشارق نوره	فلاحت هواديه لأهل المغارب
أتتنا به الأنبا قبل مجيئه	وشاعت به الأخبار في كل جانب
وأصبحت الكهان تهتف باسمه	وتنفى به رجم الظنون الكواذب
وأنطقت الأصنام نطقاً تبرأت	إلى الله فيه من مقال الأكاذب
وقالت لأهل الكفر قولا مبينا	أتاكم نبي من لؤي بن غالب

(١) كتاب عمدة الأنساب للشریف ابن عنبه مخطوط انظر اللوحة رقم (٥ - ٦ - ٧) .

(٢) كتاب عمدة الأنساب لابن عنبه مخطوط انظر اللوحة رقم (٥ - ٦ - ٧)

ورام استراق السمع جن فزيلت
هدانا إلى ما لم نكن نهتدي له
وجاء بآيات تبين أنها
فمنها انشقاق البدر حين تعممت
ومنها نبوع الماء بين بنائه
فروى به جما غفيرا وأسهلت
وبئر بالماء من مسم سهمه
وضرع مراه فاستدر ولم يكن
ونطق فصيح من ذراع مبينة
وإخباره بالأمر من قبل كونه
ومن تلكم الآيات وحي أتى به
تقاصرت الأفكار عنه فلم يطع
حوى كل علم واحتوى كل حكمة
أتانا به لا عن روية مرتئي
يوأتيه طوراً في إجابة سائل
وإتيان برهان وفرض شرائع
وتصريف أمثال وتشبيات حجة
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى
مقاعدهم منها رجوم الكواكب
لطول العمى من واضحات المذاهب
دلائل جبار مثيب معاقب
شعوب الضيامة رؤس الأخشاب
وقد عدم الوارد قرب المشارب
بأعناق طوعاً أكف المذائب
ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب
به درة تصغي إلى كف حالب
لكيد عدو للعداوة ناصب^(١)
وعند بوأديه بما في العواقب
قريب المأتي مستجم العجائب
بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
وفات مرام المستمر الموارد
ولا صحف مستمل ولا وصف كاتب
وإفتاء مستفت ووعظ مخاطب
وقص أحاديث ونص مارب
وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
وعند حدوث المعضلات الغرائب

(١) انظر اللوحة رقم (٩) شجرة الأنبياء عليهم الصلوات الله ص ١٢٧

فِيَأْتِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ طَرَقَاتِهِ
يَصْدُقُ مِنْهُ الْبَعْضُ بَعْضًا كَأَنَّمَا
وَعَجَزَ الْوَرَى عَنْ أَنْ يَجِئُوا بِمِثْلِ مَا
تَأْبَى بِعَبْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ وَالِدٍ
وَشِيْبَةُ ذِي الْحَمْدِ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
وَمَنْ كَانَ يَسْتَسْقِي الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ
وَهَاشِمُ الْبَنَانِي مُشِيدَ افْتِخَارِهِ
وَعَبْدُ مَنْصَافٍ وَهُوَ عِلْمُ قَوْمِهِ
وَإِنْ قَصِيًّا مِنْ كَرِيمٍ غَرَّاسِهِ لَقِيَ مِنْهُ
بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ بَعْدَ مَا
وَحَلَ كِلَابٌ مِنْ ذُرَى الْمَجْدِ مَعْقِلًا
وَمَرَّةً لَمْ يَحْلُلْ مَرِيرَةً عَزَمَهُ
وَكَعْبٌ عَلَا عَنْ طَالِبِ الْمَجْدِ كَعْبِهِ
وَأَلْسَوِي لِسُوِي بِالْعِدَاةِ فَطَوَعَتْ
وَفِي غَالِبٍ بِأَسِ أَبِي الْبَاسِ دُونَهُمْ
وَكَانَتْ لِفَهْرٍ فِي قَرِيْشٍ خُطَابَةٌ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ مَالِكٌ خَيْرَ مَالِكٍ
وَاللَّنْضَرُ طَوَّلَ يَقْصِرُ دُونَهُ

قَوِيْمُ الْمَعَانِي مُسْتَدِرُّ الضَّرَائِبِ
يَلَاخُظُ مَعْنَاهُ بَعِيْنُ الْمِرَاقِبِ
وَصِفْنَاهُ مَعْلُومٌ بِطَوَّلِ التَّجَارِبِ
تَبْلُجُ مِنْهُ عَنْ كَرِيْمِ الْمُنَاسِبِ
قَرِيْشٌ عَلَى أَهْلِ الْعِلَا وَالْمُنَاصِبِ
وَيَصْدُرُ عَنْ آرَائِهِ فِي النُّوَائِبِ
بَغْرُ الْمَسَاعِي وَامْتِنَانُ الْمَوَاهِبِ
اشْتِطَاطُ الْأَمَانِي وَاحْتِكَامُ الرِّغَائِبِ
لَمْ يَدْنِ مِنْ كَفِّ قَاضِبِ
تَقْسِمُهَا نَهَبُ الْأَكْفِ السُّوَالِبِ
تَقَاصِرُ عَنْهُ كُلُّ دَانَ وَغَائِبِ
سَفَاهُ سَفِيْهِ أَوْ مَحْجُوبَةُ حَائِبِ^(١)
فَنَالَ بِأَدْنَى السَّعْيِ أَعْلَى الْمَرْتَبِ
لَهُ هَمُّ الشُّمِّ الْأَنْصُوفِ الْأَغَالِبِ
يُدَافِعُ عَنْهُمْ كُلُّ قَرْنٍ مَغَالِبِ
يَعُوْذُ بِهَا عِنْدَ اسْتِجَارِ الْمَخَاطِبِ
وَأَكْرَمُ مَصْحُوبٍ وَأَكْرَمُ صَاحِبِ
بِحَيْثُ التَّقَى ضَوْءُ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

(١) انظر اللوحة رقم (٩) شجرة الأنبياء عليهم صلوات الله ص ١٢٧ .

لعمري لقد أبدى كنانة قبله
ومن قبله أبقى خزيمة حمده
ومدركة لم يدرك الناس مثله
وإلياس كان اليأس منه مقارناً
وفي مضر يستجمع الفخر طله
وحل نزار من رياسة أهله
وكان معد عدة لولييه
وما زال عدنان إذا عد فضله
وأد تآدى الفضل منه بغاية
وفي أد حلم تزين بالحجا
وما زال يستعلى هميسع بالعلا
ونبت بنته دوحة العز وابتنى
وحيزت لقيذار سماحة حاتم
هم نسل إسماعيل صادق وعده
وكان خليل الله أكرم من عنت
وتأرح مازالت له أريحية
وناحور نحر العدى حفظت له
وأشرع في الهيجاء ضيغم غابة

محاسن تأبى أن تطوع لغالب
تليد تراث عن حميد الأقارب
أعف وأعلى عن دنيء المكاسب
لأعدائه قبل اعتداد الكتائب
إذا اعتركت يوماً زخوف المقائب
محلاً تسامى عن عيون الرواقب
إذا خاف من كيد العدو المحارب
توحد فيه عن قرين وصاحب
وإرث حواه عن قروم أشايب
إذا الحلم أزهاره قطوب الحواجب
ويتبع آمال البعيد المراغب
معاقله في مشمخر الأهاضب
وحكمة لقمان وهمة حاجب
فما بعده في الفخر مسعى لذهاب
له الأرض من ماشٍ عليها وراكب^(١)
تبين منه عن حميد المضارب
مآثر لما يحصها عد حاسب
يقد الطلي بالمرهفات القواضب

(١) انظر اللوحة رقم (٩) شجرة الأنبياء عليهم صلوات الله ص ١٢٧ .

وأرغو ناب في الحروب محكم
وما فالغ في فضله تلو قومه
وشالغ وأرفخشد وسام سمت بهم
وما زال نوح عند ذي العرش فاضلاً
ولمك أبوه كان في الروع رائعا
ومن قبل لمك لم يزل متوشلخ
وكانت لإدريس النبي منازل
ويادر بحر عند أهل سمراته
وكانت لمهلاييل فهم فضائل
وقينان من قبل اقتنى مجد قومه
وكان أنوش ناش للمجد نفسه
وما زال شيت بالفضائل فاضلاً
وكلهم من نور آدم أقبسوا
وكان رسول الله أكرم منجب
مقابله آبائه أمهاته
عليه سلام الله في كل شارق

ضنين على نفس المشح المغالب
ولا عابر من دونهم في المراتب
شجايا حمته كل زار وعائب
يعدده في المصطفين الأطايب
جريئاً على نفس الكمي المضارب
يزود العدى بالذائدات الشوارب
من الله لم تقرر بهمة راغب
أبي الخزايا مستدق المآرب
مهذبة من فاحشات المثالب
وفات بشأو الفضل وخذ الركائب
ونزهها عن مرديات المطالب
شريفاً بريئاً من ذميم المعائب
وعن عوده أجنوا ثمار المناقب
جری في ظهور الطيبين المناجب
مبرأة من فاضحات المثالب
ألاح لنا ضوءاً وفي كل غارب

قحطان

اختلف النسابون جميعاً في نسبة قحطان على ثلاثة مقالات وتفرقوا

إلى ثلاث فرق :

الفرقة الأولى :

فنسبته : إلى (إرم ، بن سام ، بن نوح) فقالت هو : قحطان ، بن هود ، بن عبد الله ، بن الجلود ، بن عاد ، بن عوض ، بن إرم ، بن سام ، ابن نوح عليه السلام .

الفرقة الثانية :

فنسبته إلى : (عابر ، بن شالخ ، بن سام ، بن نوح) فقالت هو : قحطان (بالعربية) ويقطن (بالعبرانية) ويقطان (بالسريانية) ، بن عامر وهو : (هود) نبي الله ، بن شالخ ، بن أرفخشذ ، بن سام ، بن نوح عليه السلام^(١) .

الفرقة الثالثة :

فنسبته إلى : (إسماعيل ، بن إبراهيم) عليهما السلام فقالت : هو قحطان ، بن هميسع ، بن تيمن ، بن نابت ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم عليهما السلام . وابن عبد البر يشهد لقول من جعل (قحطان) وسائر العرب من ولد إسماعيل عليه السلام . قول رسول الله ﷺ لقوم من أسلم والأنصار : (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً)^(٢) . وقول المنذر بن حرام جد حسان بن

(١) الأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٦٥ - ٨٦ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ج٤ ص ٢١٩ .

ثابت حيث يقول :

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثه الغطريف مجداً مؤثلاً
مآثر من نبت بن مالك ونبت بن إسماعيل مات إن تحولا

ولا خلاف بين أهل العمل بالنسب أن العرب كلها جميعها جذمان ،
والجذم (الأصل) فأحدهما عدنان والآخر قحطان . فإلى هذين الجذمين
ينتهي كل عربي في الأرض ، ولا يخلو أحد من العرب من أن ينتمي إلى
أحدهما ولا بد أن يقال (عدناني) أو (قحطاني) . ولهذين الجذمين خمسة
شعوب تفرقت منها قبائل العرب فالخمس : مضر بحشوتها من إباد ، وربيعه
بحشوتها من أنمار ، وقضاة شعب ، وسبأ شعب ، وحضرموت شعب^(١) .

نسب عدنان إلى إسماعيل عليه السلام

أد بن أدد .

أدد بن اليسع .

اليسع بن الهميسع .

الهميسع بن سلامان .

سلامان بن نبت .

نبت بن حمل .

حمل بن قيدار .

قيدار بن إسماعيل عليه السلام .

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٦ .

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام

وقد كان للخليل بنون ، ولكن أشهرهم الأخوان النبيان العظيمان الرسولان ، أسنهما وأجلهما : الذي هو الذبيح إسماعيل بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية عليها السلام من العظيم الجليل .

وقد أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد ، والمحافظة على الصلاة ، والأمر بها لأهله ليقبهم العذاب ، مع كان يدعو إليه من عبادة رب الأرباب ، قال الله تعالى : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾^(١) فطأوع أباه على ما إليه دعاه ، ووعد به بأن سيصبر ، فوفى بذلك وصبر على ذلك . وقال تعالى ﴿ واذكر في كتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾^(٢) . وقال تعالى : ﴿ وإسماعيل وإبريس وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ﴾^(٣) . وقال تعالى ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ... ﴾ الآية^(٤) وقال تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا

(١) الأيتان : ١٠١ - ١٠٢ من سورة الصافات .

(٢) الآية ٥٤ - ٥٥ سورة مريم .

(٣) الأيتان ٨٥ ، ٨٦ سورة الأنبياء .

(٤) الآية ١٣٦ من سورة البقرة .

هوذا أو نصارى ، قل أنتم أعلم أم الله ﴿ الآية (١) 》 .

فذكر الله عنه كل صفة جميلة ، وجعله نبيه ورسوله ، وذكر علماء النسب : أنه أول من ركب الخيل ، وكانت قبل وحوشاً فأنسها وركبها ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرس بأصبعه ، وهو يقول (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والغنيمة) (٢) .

وأنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة ، وكان قد تعلمها من العرب العاربة للذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهل اليمن ، من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل (٣) .

قال الأموي : حدثني علي بن المغيرة ، حدثنا أبو عبيدة ، سمع بن مالك ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبي ﷺ أنه قال : (أول من فتق لسانه بالعربية البينة إسماعيل ، وهو ابن أربع عشرة سنة) (٤) . تزوج لما شب امرأة من العماليق ، وأن أباه أمره بفراقها ففارقها. قال الأموي : هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العماليقي . ثم نكح غيرها فأمره أن يستمر بها ، فاستمر بها ، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، وقيل هذه ثالثة فولدت له اثني عشر ولداً ذكراً . وقد سماهم محمد

(١) سورة البقرة آية ١٤٠ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الجهاد جـ ٢ ص ٢٩٢ رقم ١١٠٥ م ٣٢/٦ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٩٦ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٧٧ (مختصر لما ورد في الحديث) .

ابن إسحاق رحمه الله تعالى وهم : (نابت ؟ ، وقيدر ، وازيل ، ومسمع ، وماشي ، ودوصا ، وأرر ، ويطور ، ونبش ، وطيمما ، وقيدما) وهكذا ذكرهم أهل الكتاب في كتابهم . وعندهم أنهم الإثنا عشر عظيمًا المبشر بهم . ودفن نبي الله إسماعيل بحجر إسماعيل مع أمه هاجر ، وكان عمره يوم مات مائة وسبعًا وثلاثين سنة .

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة ، فأوحى الله إليه : إني سأفتح لك بابًا إلى الجنة إلى الموضع الذي تدفن فيه يجرى عليك رواحها إلى يوم القيامة . وعرب الحجاز كلهم ينتسبون إلى ولديه : نابت ، وقيدار .

إبراهيم الخليل بن تارخ (آزر) عليه السلام

إبراهيم بن تارخ (٤٣٣) بن ناحور (١٤٨) بن ساروغ (٢٣٠) ابن راغو (٢٣٩) بن فالغ (٤٣٩) بن عابر (٤٦٤) بن شالح (٤٣٣) ابن أرفخشذ (٨٩٣) بن سام (٦٠٠) بن نوح عليه السلام . هذا نص أهل الكتاب في كتابهم . موضحًا بها أعمارهم^(١) .

وحكى الحافظ بن عساكر في ترجمة إبراهيم الخليل من تاريخه عن إسحاق بن بشر الكاهلي صاحب المبتدأ أن اسم أم إبراهيم (أميلة)^(٢) وقال الكلبي : اسمها (بونا) بنت كربت بن كرثي ، من ابن أرفخشذ بن سام بن

(١) شجرة نسب الأنبياء لوحة رقم (٩) ص ١٢٧ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٧ - ٢٨٦ .

نوح . وروى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمة أنه قال : كان إبراهيم عليه السلام يكنى (أبا الضيفان) . قالوا : ولما كان عمر تارح خمساً وسبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام ، وناحور وهاران ، وولد لهاران (لوط) وعندهم أن إبراهيم عليه السلام هم الأوسط ، وأن هاران مات في زمن أبيه في أرضه التي ولد فيها ، وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل . وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار ، وصح ذلك الحافظ بن عساكر ، بعد ما روى عن ابن عباس قال : ولد إبراهيم بغوطة دمشق ، في قرية يقال لها برزة ، في جبل يقال له قاسيون . ثم قال : والصحيح أنه ولد ببابل . وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه صلى فيه إذ جاء معيناً للوط عليه السلام . قالوا فتزوج إبراهيم سارة وكانت عاقراً لا تلد وانطلق إبراهيم وسارة وامراته وابن أخيه لوط بن هاران ، فخرج بهم من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا بحران وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام وكانوا يعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال . ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ، ويعملون لها أعياداً وقرايين . وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفاراً . سوى إبراهيم وامراته وابن أخيه لوط عليهم السلام .

وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور ، وأبطل به ذاك الضلال ، فإن الله سبحانه وتعالى آتاه رشده في صغره ، وابتعثه

رسولاً واتخذهُ خليلاً في كبره ، قال الله تعالى : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به من العالمين ﴾^(١) .

أي كان أهلاً لذلك . وقال تعالى : ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ الآية^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾^(٣) .

وكان أول دعوته لأبيه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام ، لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له كما قال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً . إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ﴾^(٤) . فذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاوراة والمجادلة ، وكيف دعا أباه إلى الحق بالطف عبارة وأحسن إشارة ، وبين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه ، فكيف تغني عنه شيئاً أو تفعل به خيراً من رزق أو نصر ؟ ثم قال له منبهاً على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع : ﴿ يا أبت قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً ﴾^(٤) . أي مستقيماً واضحاً سهلاً حنيفاً ، يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخراك . فلما عرض هذا الرشده عليه وأهدى هذه

(١) سورة الأنبياء آية : ٥١ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ١٦ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ٢٤ .

(٤) سورة مريم آية : ٤١ - ٤٣ .

النصيحة إليه ، لم يقبلها منه ولا أخذها عنه ، بل تهدده وتوعده : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾^(١) قِيلَ بِالْمَقَالِ وَقِيلَ بِالْفَعَالِ : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ أَيِ وَقَطْعَنِي وَأَطْلَ هَجْرَانِي . فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ أَيِ لَا يَصْلُكَ مِنِّي مَكْرُوهُ وَلَا يَنَالُكَ مِنِّي أَدَى ، بَلْ أَنْتَ سَالِمٌ مِن نَاحِيَّتِي . وَزَادَهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ : ﴿ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّي كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ : أَيِ لَطِيفًا يَعْنِي فِي أَنْ هَدَانِي لِعِبَادَتِهِ وَالْإِخْلَاصَ لَهُ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مُلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ الْآيَةُ^(٢) .

وهذا المقام مقام مناظرة لقومه ، وبيان لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة ، لا تصلح للألوهية ، ولا يصح أن تعبد مع الله عز وجل ، لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة ، تطلع تارة وتأفل تارة أخرى فتغيب عن هذا العالم ، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال ، لا إله إلا هو ولا رب سواه .

يخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه أنكر على قومه عبادة الأوثان وحرقها عندهم صغرها وتنقصها : ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ أَيِ مَعْتَكِفُونَ عِنْدَهَا وَخَاضِعُونَ لَهَا قَالُوا : ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾^(٣) مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا صَنِيعُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ

(١) سورة مريم آية : ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٧٥ .

(٣) سورة الأنبياء آية : ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ .

عبادة الأنداد : ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ : ﴿ قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١). وقوله ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْبِرِينَ ﴾^(١) . أقسم ليكيدين هذه الأصنام التي يعبدونها بعد أن تولوا مدبرين إلى عيدهم . فلما خرجوا إلى عيدهم ، واستقر هو في بلدهم (راغ إلى الهتم) أي ذهب إليها مسرعاً مستخفياً ، فوجدها في بهو عظيم ، وقد وضعوا بين أيديها أنواعاً من الأطعمة قربانا إليها فقال لها على سبيل التهكم والازدراء : (أَلَا تَأْكُلُونَ ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) لأنها أقوى وأبطش وأقهر ، فكسرها بقدم في يده كما قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ جَذَآئِلَ ﴾^(١) . أي حطاماً ، كسرها كلها ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾^(١). فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم ﴿ قَالُوا مِنْ فَعَلْ هَذَا بَالِهْتَنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١). ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾^(١) . أي يذكرها بالعيب والتقص لها والازدراء بها ، ﴿ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾^(١) . أي في الملأ الأكبر على رؤوس الأشهاد ، لعلهم يشهدون مقالته ويسمعون كلامه، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه . وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم ، فيقيم على جميع عبَاد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه ، فلما اجتمعوا وجاءوا به كما ذكروا وقالوا : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ . قال بل فعله كبيرهم هذا . قيل معناه : هو الحامل لي على تكسيرهم وإنما عرض لهم في القول ﴿ فَسَالُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾^(١).

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٦ - ٥٧ .

﴿ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ﴾^(١) أي فعادوا على أنفسهم بالملامة ، فقالوا إنكم أنتم الظالمون ، أي في تركها لا حفظ لها ولا حارس عندها . فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام : ﴿ أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾^(٢) كما ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ قال مجاهد : يسرعون . عدلوا عن الجدل والمناظرة لما انقطعوا وغلبوا ، ولم تبق لهم حجة ولا شبهة إلى استعمال قوتهم وسلطانهم ، لينصروا ما هم عليه من سفهم وطغيانهم ، فكادهم الرب جل جلاله ، وأعلى كلمته ودينه وبرهانه . كما قال تعالى : ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ... وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾^(٣) . ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الأكراد يقال له هيزن وكان أول من صنع المجانيق ، فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة . ثم أخذوا يقيدونه ويكتفونه وهو يقول لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك . فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيداً مكتوفاً ثم ألقيه منه إلى النار قال : حسبنا الله ونعم الوكيل . كما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قال إبراهيم حين ألقي في النار . قالها محمد حين قيل له : ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ﴾ الآية^(٤) عن سعيد بن المسيب

(١) سورة الأنبياء الآيات ٦٤ - ٧٠ .

(٢) سورة آل عمران الآيات ١٧٣ - ١٧٤ .

عن أم شريك رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ ، وقال
(كان ينفخ على إبراهيم)^(١) .

ذكر مناظرة إبراهيم الخليل مع من أراد أن ينازع العظيم الجليل في
إزار العظمة ورداء الكبريا ، فادعى الربوبية ، وهو أحد العبيد الضعفاء^(٢) .
قال الله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك... ﴾
الآية^(٣) .

ويذكر الله تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد . الذي
ادعى لنفسه الربوبية ، فأبطل الخليل عليه دليله ، وبين كثرة جهله وقلة عقله
وأجمه الحجة . وأوضح له طريق الحجة ، ولم يبق له كلام يجيب الخليل به ،
بل انقطع وسكت ولهذا قال : ﴿ فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم
الظالمين ﴾^(٣) . فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، فأرسل الله
عليه ذبابًا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت
لحومهم ودماءهم وتركهم عظامًا بادية ، ودخلت منها في منخر الملك . عذبه
الله عز وجل بها . قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار : وهذا
الملك هو ملك بابل ، واسمه النمرود بن كنعان . قال مجاهد وغيره : وكان
أحد ملوك الدنيا ، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة : مؤمنان وكافران ،
فالمؤمنان : ذو القرنين ، وسليمان والكافران : النمرود وبختنصر . وذكروا أن

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ج٤ ص ١٧١ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

النمرود استمر في ملكه أربعمئة سنة . وكان طغى وبغى ، وتجبر وعتا ،
وأثر الحياة الدنيا .

إن الخليل إبراهيم عليه السلام لما هجر قومه في الله ، وهاجر من بين
أظهرهم ، وكانت امرأته عاقراً ولم يكن له من الولد أحد بل معه ابن أخيه
لوط وهبه الله بعد ذلك الأولاد وجعل في ذريته النبوة والكتاب ، فكان كل نبي
بعث بعده هو من ذريته ، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء
من بعده فعلى أحد من نسله وعقبه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لم يكن
إبراهيم إلا ثلاث كذبات : قوله حين دعي إلى الهتم فقال : إني سقيم ،
وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وقوله لسارة : إنها أختي)^(١) .

وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل ، فأمره أن يمد بصره شمالاً
وجنوباً وشرقاً وغرباً ، وبشره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك ولخلفك
وهذه البشارة اتصلت بهذه الأمة بل ما كملت ولا كانت أعظم منها إلا في هذه
الأمة المحمدية ، ويؤيد ذلك قول الرسول ﷺ (إن الله زوى (جمع) لي
الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمي ما زوى لي منها)^(٢) .

قال أهل الكتاب إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وإن الله
بشره بذلك . وإن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام إن الرب حرمني الولد

(١) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم ص ٤٢٥ رقم ١٦٠٩ م/٧/٩٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الفتن ص ٥٣١ رقم ٢٠٠٠٠ م/١٧١ .

فأدخل على أمّتي هاجر لعل الله يرزقني منها ولدًا ، فلما وهبتها له حملت منه فتعاضمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم فقال لها افعلي ما شئت فخافت هاجر . فقال لها ملك من الملائكة لا تخافي فإن الله جاعل من هذا الغلام خيرًا ، وبشرها أنها ستلد ابنًا تسميه إسماعيل يملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك .

وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذي سادت به العرب ، وملك جميع البلاد وآتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم . وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل ، وبركة رسالته ويمن سفارته (بشارته) وكما له فيما جاء به ، وعموم بعثه لجميع أهل الأرض^(١) ولما ولد إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فخر الله ساجدًا وقال له : قد استجبت لك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته ، ويولد له اثنا عشر عظيمًا ، وأجعله رئيسًا لشعب عظيم . وهذه أيضًا بشارة بهذه الأمة العظيمة ، وهؤلاء الإثنا عشر هم : الخلفاء الراشدون الإثنا عشر المبشر بهم عن عامر بن أبي وقاص عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : (يكون اثنا عشر أميرًا) ثم قال كلمه لم أفهمها فسألت أبي : ما قال : قال كلهم من قریش أخرجاه في الصحيحين ، فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز ، وليس المراد الأئمة الإثنا عشر الذين يعتقد فيهم الرافضة . لما ولدت هاجر ولدها إسماعيل اشتدت غيرة سارة

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٩١ - ٢٠٢ .

منها، ذكر الشيخ أبو محمد بن أبي زيد في كتاب النوادر أن سارة تغضبت على هاجر فحلفت لتقطعن ثلاثة أعضاء منها ، فأمرها الخليل أن تنقب أذنيها وأن تخفض فتبر قسمها . قال السهلي فكانت أول من اختتن من النساء ، وأول من تنقبت أذنها منهن ، وأول من طولت ذيلها ، كما طلبت سارة من الخليل عليه السلام أن يغيب وجه هاجر عنها ، فذهب بها وبولدها إلى مكة . فلما تركها وولى ظهره قامت إليه وتعلقت بثيابه وقالت : أين تذهب وتدعنا هنا وليس معنا ما يكفيننا فلم يجيبها فألحت عليه وقالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت فإذا (لا يضيعنا) .

فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرو ﴾ (١) .

لما عطشت أم إسماعيل وعطش ابنها جعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادي فهبطت من الصفا ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ففعلت ذلك سبع مرات (٢) . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ (فلذلك سعى الناس بينهما) . فلما

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٧ ، وانظر ذلك قصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص ٢٠٢ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ج٤ ص ١٧٢ - ١٧٣ .

أشرفت على المروة سمعت صوتاً فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء . وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف . قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : (يرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً)^(١) . فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافي الضيعة فإن هنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله .

ثم لبث الخليل إبراهيم عليه السلام عنهم ما شاء الله ثم جاء وقال يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً ، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها . فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت وإسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني وهما يدوران حول البيت ويقولان : ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾^(٢) . حتى إذا ارتفع البناء عن قامته وضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه . وقد قال الله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ... ﴾ الآية^(٣) . أي إن أول بيت لعموم الناس للبركة والهدى ، وأنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته . ولهذا قال : (مقام إبراهيم) أي الحجر الذي كان يقف عليه قائماً لما ارتفع البناء عن قامته ، فوضع له ولده هذا الحجر ليرتفع عليه تعالى البناء وعظم الفناء . وقد كان هذا الحجر ملصقاً بحائط الكعبة من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب

(١) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٧٢ ١٧٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ٩٦ - ٩٧ .

رضي الله عنه ، فأخذه عن البيت قليلاً . (أما الحجر الأسود) فإن إبراهيم قال لإسماعيل عليهما السلام عندما بلغا القواعد وبنيا الركن : يا بني اطلب حجراً حسناً أضعه هاهنا عندئذ جاء جبريل بالحجر الأسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء . وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس^(١) (انظر اللوحة رقم ١) .

إن الخليل عليه السلام بنى أشرف المساجد في أفضل البقاع في وادي غير ذي زرع ودعا لأهلها بالبركة . وأن يرزقوا من الثمرات ، وأن يجعله حرماً آمناً محتماً . فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وآتاه طلبته . قال تعالى ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالبطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾^(٢) . وسأل الله أن يبعث فيهم رسولاً وأي رسول اختتم به أنبياءه ورسله وأكمل له من الدين ما لم يؤت أحد قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم . وكان هذا من خصائصه من بين سائر الأنبياء لشرفه في نفسه وكمال ما أرسل به ، وشرف بقعته وفصاحة لغته وكمال شفقتة على أمته .

وقد ظلت الكعبة على بناء الخليل مدة طويلة ، ثم بعد ذلك بنتها قريش فقصرت بها عن قواعد إبراهيم من جهة الشمال . وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : (ألم تر أن قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم) فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم قال : (لولا

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٣١ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٧ .

أن قومك حديثوا عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها الحجر^(١) . وقد بناها عبد الله بن الزبير في أيامه على ما أشار إليه رسول الله ﷺ . فلما قتله الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان معتقداً إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ما كانت عليه . ثم بلغهم أن ابن الزبير فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا ، وبقيت على ما هي عليه اليوم . قال الله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في نريتهما النبوة والكتاب ﴾^(٢) الآية . فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل فمن نريته . وذلك أنه ولد له ولدان (إسماعيل) فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها ولم يوجد من سلالة من الأنبياء سوى خاتمهم وسيدهم وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة والجوهرة الباهرة ، والدرة الزاهرة سيدنا محمد ﷺ بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه . (إسحاق) وولد له يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم فكانت فيهم النبوة .

قال الله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب انني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله

(١) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الحج جـ ١ ص ٢٠٢ رقم ٧٧١ م ٩٩/٤ ، صحيح

البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٧٨ .

(٢) سورة الحديد آية : ٢٦ .

عزیز حکیم ﴿^(١)﴾ ذكر المفسرون أن الله عز وجل أجابه إلى ما سأل فأمره أن يعمد إلى أربعة من الطيور وأن يمزق لحومهن وريشهن ويخلط ذلك بفضه في بعض ويجعل على كل جبل منهن جزءًا . ويقال أنه أمر أن يأخذ رؤوسهن في يده ، فجعل كل طائر يأتي إليه فيلقي عليه رأسه فيتركب على جنته كما كان . وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، ولكن أحب أن يشاهد ذلك ويترقى من علم اليقين إلى عين اليقين فأجابه الله إلى سؤاله .

قال الله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ ^(٢) الآية . ينكر الله تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى في دعوى كل من الفريقين كون الخليل على ملتهم فبرأه الله منهم ، فبين أنه كان على دين الله الحنيف ، وهو القصد إلى الإخلاص والانحراف عمدًا عن الباطل إلى الحق . كما قال تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ ^(٣) . فنزه الله عز وجل خليفه عليه السلام عن أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا وبين أنه كان حنيفًا مسلمًا ولم يكن من المشركين . ولهذا قال تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ ^(٤) . يعني الذين كانوا على ملته

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٦٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٣٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٦٨ .

ومن تمسك بدينه من بعدهم وهذا النبي يعني محمدًا ﷺ فإن الله شرع له الدين الحنيف الذي شرعه للخليل ، وكملة الله تعالى له ، وأعطاه ما لم يعط نبياً ولا رسولاً من قبله . كما قال تعالى : ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ الآية^(١) . وقال تعالى : ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾^(٢) . والخله هي غاية المحبة . وهكذا أنال هذه المنزلة محمدًا صلوات الله وسلامه عليه .

وقد ذكر الله تعالى إبراهيم في القرآن في غير موضع بالثناء عليه والمدح له ، وهو أحد أولي العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصاً من بين سائر الأنبياء في آيتي الأحزاب والشورى ، وهما قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾^(٣) . وقوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ الآية^(٤) ولما كان إبراهيم عليه السلام أفضل أولي الرسل وأولي العزم بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، أمر المصلي أن يقول في تشهده ما ثبت في الصحيحين من حديث كعب وغيره قال : (قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة

(١) سورة الأنعام آية : ١٦١ .

(٢) سورة النساء آية : ١٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٧ .

(٤) سورة الشورى آية : ١٣ .

عليك قال : (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)^(١) .

وقال الله تعالى : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾^(٢) . قالوا : في جميع ما أمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه ، وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وإن ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴾ الآية^(٣) . قال ابتلاه الله بالطهارة (خمس في الرأس) : قص الشارب ، المضمضة ، السواك ، الاستنشاق ، وفرق في الرأس ، (خمس في الجسد) : الأظافر ، حلق العانة ، الختان ، نتف الإبط ، غسل أثر الغائط والبول بالماء .

أما عن ذكر صفة إبراهيم الخليل عليه السلام فعن سمرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وإنه إبراهيم عليه السلام) . وعن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكروا له الدجال بين عينيه مكتوب كافر . قال لم اسمعه ، ولكنه قال أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ، وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بحبله كأنني انظر إليه انحدر في الوادي^(٤) . وعن أبي هريرة رضي

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٧٨ ، مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الصلاة جـ ١ ص ٨٨ رقم ٣٠٩ م ١٦/٢ .

(٢) سورة النجم آية : ٣٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٤ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ١ ص ١٧٠ .

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم)^(١) .

أول من ولد لإبراهيم الخليل عليه السلام : (إسماعيل) من هاجر المصرية ، ثم ولد له (إسحاق) من ابنة عمه سارة ، ثم (مدين ، زمران ، سرج ، يقشان ، نشق) من قنطور ابنة يقطن . ثم (كيسان ، سورج ، أميم ، لوطان ، نافس) من حجون بنت أمين . فقبر إبراهيم الخليل عليه السلام وقبر ولده إسحاق وقبر ولده يعقوب عليهما السلام في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد حيرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم . وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال : وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خلقه^(٢) :

ألهى جهولا أمله	يموت من جا أجله
ومن دنا من حتفه	لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخرًا	من مات عنه أوله
والمرء لا يصحبه	ففي القبر إلا عمله

تارح (ازار) بن ناحور^(٣) :

ناحور بن ساروغ .

ساروغ بن راغو .

(١) المرجع السابق كتاب بد الخلق ج٤ ص ١٧٠ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص ٢٤٧ - ٢٥٣ .

(٣) شجرة نسب الأنبياء لوحة رقم (٩) ص ١٢٧ .

- راغو بن فالغ .
- فالغ بن عابر .
- عابر بن شالح .
- شالح بن أرفخشذ .
- أرفخشذ بن سام .
- سام بن نوح .

نوح بن لامك عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس عليه السلام .
واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن
أربعمائة وثمانين سنة^(١) .

وقد ذكر الله عز وجل قصته وما كان من قومه ، وما أنزل بمن كفر
به من العذاب بالطوفان ، وكيف أنجاه وأصحاب السفينة في غير ما موضع
من كتابه العزيز ففي : (الأعراف ، يونس ، هود ، الأنبياء ، المؤمنون ،
الشعراء ، العنكبوت ، الصافات ، واقتربت) وأنزل الله فيه سورة كاملة قال
تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ الآية^(٢) .

وأما مضمون ما جرى له مع قومه فمأخوذ من الكتاب والسنة والآثار ،

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٧٤ - ١١٩ .

(٢) سورة نوح آية : ١ .

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ، وإن المراد بالقرن الجيل أو المدة وهي مائة سنة . ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام . وكان سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث بن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ ^(١) . قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما أهلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا ^(٢) . وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب . والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض وعم البلاء بعبادة الأصنام فيها . بعث الله عبده ورسوله نوحًا عليه السلام يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض .

وقد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(٣) . أي ومع هذه المدة الطويلة فما آمن به إلا القليل منهم . وكلما انقضى جيل وصّوا من بعدهم بعدم الإيمان به ومحاربتة ، ومخالفتة وكانت سجاياهم تأبى الإيمان

(١) سورة نوح آية : ٢٣ .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ج ٦ ص ١٩٩ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ١٤ .

وإتباع الحق ولهذا قال: ﴿ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَارًا ﴾^(١). ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢). وهذه تعزية لنوح في قومه فاجتمع عليهم خطاياهم من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم . فعند ذلك أمر الله تعالى أن يصنع الفلك وهي السفينة العظيمة . وقدم الله تعالى إليه أنه إذا جاء أمره ، وحل بهم بأسه أن لا يعاوده فيهم ولا يراجعه ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾^(٣) . وقد كانت سجايهم الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا ، وهكذا في الآخرة يجحدون أيضاً أن يكون جاءهم رسول .

كما قال البخاري حدثنا موسى حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (يجيء نوح عليه السلام وأُمته ، فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول : نعم أي رب فيقول لأُمته هل بلغتكم فيقولون : لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأُمته فنشهد أنه قد بلغ)^(٤) . وهو قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية^(٥) . والوسط العدل فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدوق بأن الله قد بعث نوحًا بالحق ، وأنزل عليه الحق وأمره به ، وأنه بلغه إلى أُمته . قال بعض علماء السلف : لما استجاب الله له أمره أن يغرس شجرة

(١) سورة نوح آية : ٢٧ .

(٢) سورة نوح آية : ٣٦ - ٣٧ .

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٦٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤٣ .

ليعمل منه السفينة وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة سنة أخرى . وعن الثوري كانت من خشب الساج وقيل من الصنوبر وهو نص التوراة وعن ابن عباس : كان طولها ألفاً ، ومائتا ذراع في عرض ستمائة ذراع ، وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً ، وكانت ثلاث طبقات . السفلى للدواب والوحوش ، والوسطى للناس ، والعليا للطيور ، وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها .

قال الله تعالى : ﴿ فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنيهم مغرقون ﴾ ^(١) . فإذا جاء أمر الله عز وجل بأسه يحمل في هذه السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه روح ، وأن يحمل معه أهله إلا من سبق عليه القول منهم ، أي إلا من كان كافراً فإنه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد . والمراد (بالتنور) عند الجمهور وجه الأرض أي نبتت الأرض من سائر أرجائها حتى نبتت التناير التي هي محال النار .

قال الله تعالى : ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجاتنا من القوم الظالمين ، وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ ^(١) . أمره أن يحمد ربه على ما سخر له ، وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور وأن تكون عاقبتها حمودة . كما قال تعالى لرسوله ﷺ حينما هاجر : ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٨ - ٢٩ .

من لدنك سلطاناً نصيراً ﴿١﴾ . وقد امتثل نوح عليه السلام هذه الوصية وقال ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ﴿٢﴾ . أي على اسم الله ابتداء سيرها وانتهاءه .

قال الله تعالى : ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ ﴿٣﴾ . وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء مطراً لم تعهده الأرض قبله ولا تمطره بعده ، وأمر الأرض فنبعت من جميع فجاجها وسائر أرجائها كما قال تعالى ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيوناً والتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴾ (أي مسامير) ﴿٤﴾ . ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ ﴿٥﴾ . أي لما فرغ من أهل الأرض ولم يبق أحد ممن عبد غير الله عز وجل أمر الله الأرض أن تبلع ماؤها وأمر السماء أن تقلع أي تمسك عن المطر ، وغيض الماء أن نقص عما كان عليه ، وقضي الأمر أي وقع بهم الذي كان قد سبق في علمه وقدره .

ثم قال الله تعالى ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ﴾ ﴿٥﴾ . هذا أمر نوح عليه السلام لما نضب الماء عن وجه الأرض، وأمكن السعي فيها والاستقرار

(١) سورة الإسراء آية : ٨٠ .

(٢) سورة هود آية : ٤١ - ٤٢ .

(٣) سورة القمر آية : ١١ - ١٣ .

(٤) سورة هود آية : ٤٤ .

(٥) سورة هود آية : ٤٨ .

عليها فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان من المؤمنين نسلاً ولا عقباً سوى نوح عليه السلام فقد قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾^(١) . فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة وهم (سام ، حام ، يافث) . قال الإمام أحمد في حديث عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال (سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم)^(٢) ، أما عن أخبار نوح نفسه عليه السلام فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾^(٣) . قيل إنه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله . قال ابن ماجه في صيام نوح عليه السلام حدثنا سعيد عن أبي لهيعة عن أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول (صام نوح الدهر إلا يوم عيد الفطر ويوم الأضحى)^(٤) . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا سفيان عن زمعة عن سلمة عن عكرمة عن ابن عباس قال : حج رسول الله ﷺ فلما أتى وادي عسفان قال : يا أبا بكر أي وادي هذا قال هذا وادي عسفان . قال : لقد كر بهذا نوح ، وهود ، وإبراهيم على بكرات (النوق الفتية) لهم حمر خطمهم الليف ، أزرقهم العباء ، وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق^(٥) .

(١) سورة الصافات آية : ٧٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٣ .

(٤) سنن ابن ماجه كتاب الصيام ج ١ ص ٥٤٧ رقم ١٧١٤ .

(٥) مثير الغرام الساكن إلى أشراف الأماكن لابن الجوزي ، وسبل الهدى والرشاد للصالحى ج ١

ص ٢٤٣ .

أما عن وصية نوح عليه السلام لولده قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان حدثنا حماد عن الصقعب عن زيد عن عبد الله بن عمرو قال : كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالدباج فقال : (ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس ، ورفع كل راع ابن راع) . قال فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته وقال (ألا أرى عليك لباس من لا يعقل) ثم قال (إن نبي الله نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية آمرك باثنين وأنهاك عن اثنين آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة (مصمتة) ضمتهن لا إله إلا الله ، وبسبحان الله وبحمده فإن بها كل شيء وبها يرزق الخلق ، وأنهاك عن الشرك والكبر) . قال : يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنتان ؟ قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟ قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه قال : لا ، قلت : يا رسول الله فما الكبر قال (سفه الحق وغمض الناس)^(١) .

والعقب من لامك بن متوشلح في ابنه نوح عليه السلام ، وهو ابن آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح وولده . واختلف في عمر نوح فقيل عاش ألف سنة إلا خمسين عامًا ، ستمائة قبل الطوفان وثلاثمائة

(١) موسوعة السنة مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧٠ .

وخمسين سنة بعده^(١) . وعمود النسب من نوح في ابنه سام وسام هو الجد الأربعون لرسول الله ﷺ . وأمه عمودة وإخوانه سام ، حام ، يافث ، بوناطل ، وسالوم وهو الذي غرق في الطوفان^(٢) .

لامك بن متوشلخ . والعقب منه ابنه نوح النبي عليه السلام^(٣) . متوشلخ ابن أخنوخ (وهو إدريس عليه السلام)^(٤) .

إدريس (أخنوخ) عليه السلام بن يارد

إدريس بن يارد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام قال تعالى ﴿ وانظر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ، ورفعناه مكاناً علياً ﴾^(٥) . فإدريس عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالنبوة والصديقية ، وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام . وقوله تعالى ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾^(٦) فقد ثبت في الصحيحين في حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ مر به وهو في السماء الرابعة وقول ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : إدريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى عليه السلام ، وقال العوفي عن ابن عباس (رفع إلى السماء السادسة فمات بها)^(٧) .

(١) تعليق : دعوة نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وعمره أكثر من ذلك .

(٢) نهاية الأرب للنويري جـ ٢ ص ٢٨٦ .

(٣) شجرة نسب الأنبياء لوحة رقم (٩) .

(٤) سورة مريم الآيات : ٥٦ - ٥٧ .

(٥) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٧١ - ٧٣ .

قال البخاري : ويذكر عن ابن مسعود وابن عياش أن إلياس هو إدريس عليه السلام ، ويذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم ، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمانين سنين . وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله ﷺ عن الخط بالرمل فقال : (إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك) (١) .

يارد بن مهلايل .

مهلايل بن قينان .

قنينان بن أنوش .

أنوش بن شيث .

شيث بن آدم عليه السلام

ومعنى شيث : هبة الله ، وسمياه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل قال أبو ذر رضي الله عنه في حديثه عن رسول الله ﷺ : (إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف ، على شيث خمسين صحيفة) .

قال محمد بن إسحاق : لما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار . قال : ويقال إن أنساب بني آدم اليوم كلها تنتهي إلى شيث ، وسائر أولاد آدم غيره انقرضوا وبادوا . والله أعلم .

وقال عطاء الخراساني : لما مات آدم عليه السلام قام بعده ولده شيث

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٦٤ - ١٦٥ .

عليه السلام ، وكان نبياً بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحة عن أبي ذر مرفوعاً أنه أنزل إليه خمسون صحيفة ، فلما حانت وفاة شيث عليه السلام أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم بعده ولده قاين ثم من بعده ابنه مهلايل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة ، وأنه أول من قطع الأشجار وبني المدائن والحصون ، وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس ، وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة^(١) .

آدم أبو البشر عليه السلام^(٢)

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ الآية^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٤) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٥) . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٦٧ - ٧٠ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١ - ١٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٥٩ .

(٥) سورة النساء آية : ١ .

إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴿ الآية (١) . وقال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون ﴾ الآية (٢) . وقال تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً ﴾ الآية (٣) . وقال تعالى : ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ﴾ الآية (٤) . وقال تعالى : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ﴾ الآية (٥) . وقال الله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ الآية (٦) . ذكر الله سبحانه وتعالى قصة آدم عليه السلام من مواضع متفرقة من القرآن الكريم ، ومضمون ما دلت عليه هذه الآيات وما يتعلق بها من الأحاديث الواردة في ذلك عن رسول الله ﷺ ، أن الله تعالى أخبر أنه خاطب الملائكة قائلاً لهم ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (٧) يخلق من آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضاً كما قال تعالى : ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ... ﴾ الآية (٨) . كما يخبر سبحانه وتعالى بالأمر العظيم قبل كونه فقالت الملائكة سائلين عن وجه الحكمة لا عن وجه الاعتراض ،

(١) سورة الأعراف آية : ١١ .

(٢) سورة الحجر آية : ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٦١ .

(٤) سورة ص آية : ٧١ .

(٥) سورة طه آية : ١١٥ .

(٦) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٧) سورة البقرة الآيات : ٣٠ - ٣٤ .

(٨) سورة الأنعام آية : ١٦٥ .

والنقص لبني آدم والحسد لهم قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾^(١) قال قتادة وعبد الله بن عمر : كانت الجن قبل آدم بألفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله إليه من الملائكة جنودًا فطردوهم إلى جزائر البحور .
﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي سيوجد منهم الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء الصالحون . ثم بين لهم شرف آدم عليهم في العلم فقال ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال ابن عباس هي الأسماء التي يتعارف بها الناس قال مجاهد : علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾^(٢) هذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم حين (خلقه له بيده الكريمة ونفخه من روحه ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وتعليمه أسماء الأشياء) .

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ الآية^(٣) . أي خرج عن طاعة الله عنادًا واستكبارًا وما ذاك إلا أنه خانه طبعه ومادته الخبيثة فإنه مخلوق من نار كما قال ، وكما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ)^(٤) . وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة كان إبليس رئيس الملائكة

(١) سورة البقرة الآيات : ٣٠ - ٣٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٤ .

(٣) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٤) مختصر مسلم الألباني كتاب فضائل القرآن جـ ٢ ص ٥٨٧ م ٢٢٦/٨ .

بالسمااء وكان اسمه عزازيل وكنيته أبو كردوس ، وكان من حي من الملائكة يقال لهم (الجن) وكان من أشرفهم وأكثرهم علماً وعبادة ، وكان من أولي الأجنحة الأربعة فمسخه الله شيطاناً رجيماً^(١) .

وقال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٢) . أي بسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم كل مرصد ولأتينهم من كل جهة فالسعيد من خالفه والشقي من اتبعه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه يولد غير عيسى طغنه في الحجاب)^(٣) . وقوله تعالى : لإبليس ﴿ اهبط منها ﴾ و ﴿ اخرج منها ﴾ دليل على أنه كان في السماء فأمر بالهبوط منها ، والخروج من المنزلة التي كان قد نالها ، ثم سلب ذلك بكبره وحسده ومخالفته لربه ، فأهبط إلى الأرض مذموماً مدحوراً . وأمر الله آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة فقال تعالى ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) . وقال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ هَذَا عَدُو لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ، إِنْ لَكَ أَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ، وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾^(٥) . عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٨٣/٣ والطبري في تفسيره ١٠٠/٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ج٤ ص ١٥١ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١٩ .

(٥) سورة طه الآيات : ١١٧ - ١١٩ .

أنهم قالوا : (أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة وكان يمشي فيها وهو وحشي ليس له فيها زوج يسكن إليها ، فنام نومه فاستيقظ وعند رأسه امرأة خلقها الله من ضلعه قال : لم خلقت قالت : لتسكن إلي ، فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا آدم فقال : (حواء) ، قالوا : ولم كانت حواء قال : لأنها خلقت من شيء حي) . وذكر محمد بن إسحاق عن ابن عباس : أنها خلقت من ضلعه الأقصر الأيسر وهو نائم ولأم مكانه لحما ، ومصدق هذا في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ﴾ الآية^(١) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً)^(٢) . وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ فقيل هي (٧٤١ الكرم) العنب ، وعن ابن عباس وابن مسعود : تزعم يهود أنها (الحنطة) ، وقال الثوري أنها هي (النخلة) ، وقال ابن جريج عن مجاهد هي (التينة) . قال تعالى : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾^(٣) والجمهور على أنها هي التي في السماء وهي جنة (المأوى)^(٤) وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

(١) سورة النساء آية : ١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٦١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٢٠ - ٢١ .

ﷺ : (يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم)^(١) . وقال تعالى : ﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾ أي عن الجنة ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾^(٢) . أي من النعيم والنضرة والسرور ، وذلك بما وسوس لهما ، كما قال تعالى : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وروي عنهما من سوءاتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾ ، ﴿ وقاسمهما ﴾ أي حلف لهما على ذلك ﴿ إني لكما من الناصحين ﴾^(٣) كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾^(٤) ، والمقصود أن قوله شجرة الخلد التي إذا أكلت منها خلدت عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)^(٥) (شجرة الخلد) ، ففي سورة طه قال تعالى ﴿ فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾^(٦) . وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهي التي حثته على أكلها وعليه يحمل الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (لولا بني إسرائيل لم يخزن اللحم أي (ينتن) ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها)^(٧) .

(١) صحيح مسلم جـ ١ ص ٨٤ رقم ١٩٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٠ - ٢١ .

(٣) سورة طه آية : ١٢٠ - ١٢١ .

(٤) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب صفة الجنة ص ٥٣٢ رقم ١٩٦٥ م ١٤٤/٨ .

(٥) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٦١ .

عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (خلق آدم وطوله ستون ذراعاً)^(١) .

أي كثير الشعر مواري العورة ، فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سواته ، فخرج من الجنة ، فلقيته شجرة فأخذت بناصيته ، فناداه ربه : أفرار مني يا آدم قال : بل حياء منك يا رب مما جئت به قال الله تعالى ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾^(٢) ، وهذا اعتراف ورجوع إلى الإنابة وخضوع وافتقار إلى الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿ اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾^(٣) . وهذا خطاب لآدم وحواء وإبليس ، وقيل والحية معهم ، أمروا أن يهبطوا من الجنة في حال كونهم متعادين متحاربين ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أمر بقتل الحيات قال : (اقتلوا ذا الطفتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحمل)^(٤) . وروى الحافظ بن عساكر عن مجاهد قال : أمر الله ملكين أن يخرجوا آدم وحواء من جواره ، فنزع جبريل التاج عن رأسه ، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه ، وتعلق به غصن ، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول : العفو العفو ، فقال الله

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٦٠ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٢٣ - ٢٧ .

(٣) سورة الأعراف الآيات : ٢٢ - ٢٤ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٥٤ .

تعالى (أفرارًا مني قال : بل حياء منك يا سيدي ، قال الأوزاعي عن حسان : مكث آدم في الجنة مائة عام ، وفي رواية ستين عامًا ، وبكى على الجنة سبعين عامًا ، وعلى خطيئته سبعين عامًا ، وعلى ولده حين قتل أربعين عامًا .

وعن أبي حاتم حدثنا جرير عن ابن عباس قال : أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها (دحنا) بين مكة والطائف ، وعن الحسن قال أهبط آدم بالهند ، وحواء بجده ، وإيليس بدستيمان من البصرة ، وأهبطت الحية بأصبهان ، وعن ابن عمر قال : أهبط آدم بالصفاء وحواء بالمروة ، قال السدي : نزل آدم بالهند ونزل معه الحجر الأسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه في الهند فنبتت شجرة الطيب هناك^(١) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)^(٢) .

إن آدم أبو البشر عليه السلام هو الجد الخمسون لرسول الله ﷺ ، وعامود النسب الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في ابنه شيث بن آدم عليهما السلام : وهو هبة الله ، وأمه حواء أمة الله : وقال آدم عليه السلام هذه هبة من الله وخلف صالح ، وهو الذي بنى الكعبة شرفها الله تعالى بالطين والحجارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة^(٣) .

(١) تاريخ الطبري جـ ١ ص ١٢١ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني أبواب الجمعة ص ١١٠ رقم ٦/٣٢٤٠٠٠ .

(٣) نهاية الأدب للنويري جـ ٢ ص ٢٨٦ .

أما الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام ، فقد ذكر الإمام البخاري خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه وذريته من صلصال طين خلط برملا ، فصلصال كما يصلصل الفخار ، أو كما يقال صر الباب وصرصر عند الإغلاق ، وقال الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وببصا (بريق) من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء قال : هؤلاء نريتك ، فرأى رجلا فأعجبه وببص ما بين عينيه فقال : أي رب من هذا قال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود قال : رب وكم جعلت عمره قال : ستين سنة : قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة ، فلما انقضى عمر آدم عليه السلام جاءه ملك الموت ، أولم يبق من عمري أربعين سنة فان : أولم تعطها ابنك داود قال : فجحد فجحدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته)^(١) . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال : (ألسن بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)^(٢) .

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي باب من سورة الأعراف جـ ٥ ص ٤٨ رقم ٣٠٧٦ .

(٢) سورة الأعراف الآيات : ١٧٢ - ١٧٣ .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) ، وذكر ابن جرير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : (يا آدم إن لي حرماً بحيال عرشي ، فانتلق فابن لي فيه بيتاً ، فطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي ، وأرسل الله له ملكاً فعرفه مكانه وعلمه المناسك ، وعنه أول طعام أكله آدم في الأرض ، أن جاءه جبريل بسبع حبات من الحنطة ، وكان أول كسوتهما من شعر الضأن فنسج آدم له جبة ، ولحواء درعاً وخماراً ، وأنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى ، وأمر أن يزوج كل ابن من أخت أخيه التي ولدت معه ، ولم يكن تحل أخت لأخيها الذي ولدت معه)^(١) .

أما ما جاء في قصة ابني آدم : قابيل وهابيل قال الله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ الآية^(٢) . ذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل ، وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن ، فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه ، وأمره آدم عليه السلام إياها فأبى ، فأمرهما أن يقربا قرباناً ، فقرب هابيل جذعة سميكة وقرب قابيل حزمة من رديء زرع ، فنزلت نار أكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال : لأقتلنك ، فقال إنما يتقبل الله من المتقين .

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ج٤ ص ١٦٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢٧ .

قوله تعالى لما توعدده بالقتل : ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾^(١) . دل على خلق حسن وخوف من الله تعالى ، أما قابيل فإنه قتل هابيل بحديدة وقيل إنما رماه بصخرة وهو نائم فشدخته وقيل إنه خنقه ، وقد روى الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : (إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي قال : أفرأيت إن دخل علي بيتي فبسط يده ليقتلني قال (كن كابن آدم) ، وبجبل قاسيون شمال دمشق مغارة يقال لها مغارة الدم مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل)^(٢) .

وقوله تعالى ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سواء أخيه﴾ الآية^(٣) . ذكر بعضهم أنه لما قتله حملة على ظهره سنة ، ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر ، فلما قتله عمد إلى الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه ، فلما رآه يصنع ذلك فعل مثلما فعل الغراب فواراه ودفنه .

وعن عبد الله بن الإمام أحمد أنه لما مات آدم قامت الملائكة بغسله والصلاة عليه ودفنه ثم قالوا : يا بني آدم هذه سنتكم واختلفوا في موضع دفنه والمشهور أنه في الهند وقيل بجبل أبي قبيس بمكة وروى ابن عساكر أن

(١) سورة المائدة آية : ٢٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الفتن جـ ١ ص ٥٣ رقم ١٩٩٥ .

(٣) سورة المائدة آية : ٣١ .

== نسب الرسول ﷺ ==

حواء ماتت بعده بسنة ، وعن ابن عباس وأبي هريرة أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة .



لوحة رقم (١)
الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم والحجر الأسود في منتصف القرن العشرين تقريبا

الحمد لله الذي جعل من الماء بَشَرًا فجعله نَسَبًا وَصَفَرًا وَرَفَعَ
بعض الأَنَامِ عَلَى بعضٍ فَصَبَّه الحَمْدُ قَدْرًا وَأَعْظَمَ ذِكْرًا وَأَصْلَ نَسَبٍ بَيْنَهُ
الْمُتَارِ مِنْ شَرِّهِ النَّسَبِ فِي الْمَجْدِ الصَّرَاحِ وَأَصْطَفَاهُ الْأَبْيَانِ بَيْنَ
الْحَسْبِ وَسِرِّ الْبَطَاحِ وَأَطْلَعَ شَمْسَ فُجْرِهِ فِي أَفْقِ الْعَالَمِ سَاطِعَةَ النُّعَا
وَفَصَّلَ حَبَّةً وَنَسَبَهُ إِلَى يَوْمِ الْقَبْرِ بِعَدَمِ الْإِنْقِطَاعِ فَهَذَا الْوَمُّ الْبَرِيَّةُ نَسَبًا
وَهَذَا الْوَمُّ الْبَرِيَّةُ حَالًا وَمَا لَا وَاتَمَّ الْعَالَمُ جَالًا وَكَلَّمَهُمْ نَسَبًا وَاجْمَالَ صَبَّ
الْقَسَمِ عَلَيْهِ صَلَوةً يُجَارِي سَابِقَ فُجْرِهِ وَيَتَارِي بِسُقْدَرِهِ وَعَلَى آلِهِ الشُّرَفُ
مِنْ دُوْحَةِ بَنُوْتِهِ الْمُرْتَضِينَ إِلَى ذُرْوَةِ الشُّرَفِ لِمَنْحَةِ بَنُوْتِهِ وَعَلَى أَهْلِهَا
الْمُعْتَرِفِينَ سِرِّ الْقَوْلِ مِنَ الْمُشْرِفِ الصَّنَائِدِ الْمُتَوَفِّعِينَ بِشَرِّ الْقَوْلِ مِنْ مَوْجِ الْوَعْدِ
مَا أَصْحَكَ مَدْمَعِ السَّحَابِ تَغْوِيرَ الْوُضْءِ وَتَضَلُّ حَبْلِ الْعُرَى وَالْكَتَابِ حَتَّى
يُرَدَّ عَلَيْهِ الْخَوْضُ أَمَّا بِعَدَمِ قَانِ عِلْمِ النَّسَبِ عِلْمُ عَظِيمِ الْمَقْدَارِ
سَاطِعِ الْإِنْفَادِ شَارِكِ الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ إِلَيْهِ فَعَالٌ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِنَعْلَمَ
دَعْوَاكُمْ لِمَنْ تَقْتُمُونَ حَقِّ النَّبِيِّ الْأَتِيِّ فَلِهَذَا تَقُولُوا السَّابِقُ لَكُمْ لِنُصَلِّوا أَرْحَامَكُمْ
الْأَسْمَاءُ نَسَبِ آلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ جُوبَ تَوْجِيهِمْ بِالْإِجْلَالِ وَالْأَعْظَامِ
وَضَوَائِبِ الْمَطُولَاتِ تَفَرَّقَتْ فِي آثَانِ الْمَطُولَاتِ نَهْضَةُ الْكِتَابِ حَوْلَ الْمَلِكِ
الْوَهَابِ وَنَسَبُ فَرَاغًا وَوَضْعُ فَرَاغًا وَافَقَ فَرَاغًا وَوَضْعُ الْفَرَاغِ بَيْنَهُ
تَبَيَّنَ هَذَا الْكَلِمَةُ بِكُنْ بِاللَّهِ فِي الْيَوْمِ الْيَوْمِ الْيَوْمِ شَرِّهِ
الْبَارِكُ فِي السَّنَةِ الْهَادِيَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ
مِنْ الْهَجْرَةِ الْبَنُوْتِ عَلَى سِرِّهَا أَضْلَى الْعَمِيدِ فَكُلُّ الدَّارِ عَلَى
بِهِ الْعَمِيدُ فَكُلُّ الْعَمِيدِ الْيَوْمِ الْيَوْمِ الْيَوْمِ الْيَوْمِ
وَأَنْ عَابَ لَمْ يَفْقِدْ رَأْيَ أَهْلِ الدَّارِ أَرَادَ الْحَقِّ بِهَذَا
بِمَا عَلَى الْمَارِ بِنِي أَهْلًا وَقَدْرًا مِنْ هَذِهِ الْجَمَلَةِ
لِيْنِ بِلَيْدِ بَابِ نَسَبِ النَّسَبِ الْيَوْمِ الْيَوْمِ
نَقِيْبُ النَّفْسِ وَغَيْرُهُ لِكُلِّ زَلَالَةٍ
بَارِبِ الْعَالَمِينَ

لوحة رقم (٢)

عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عتبة

أخي لأمي من بينهم وأبيه إلى غير ذلك ومن مناقبه أنه استسقى بعد وفاة
 أبيه عبد المطلب فسقى وأم أبي طالب فاطمة بنت عمر بن غانم بن عمران بن مخزوم
 بن مة بن كعب بن لؤي بن غالب وفاطمة أيضاً أم عبد الله بن عبد المطلب
 والد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتركهما في ولادتهما غير الزبير بن عبد
 المطلب وقد انقرض الزبير وهذه فضيلة اختص بها أبو طالب وولده دون
 باقي عبد المطلب وأما نسب فها بن عبد المطلب واسمه شيبه ويقال
 له شيبه الحمد وقد قيل إن اسمه عامر والعصيمي الأول ويقول أنه سمي شيبه
 لأنه ولد في رأسه شعراً بيضاً ويكنى أبو الحرث ويلقب القياض الجوده وإنما
 سمي عبد المطلب لأن أباه هاشماً كان يترقب بعض أسفاره فتعلل على غويز بن زيد
 وقيل زيد بن عمرو بن خداش بن أمية بن لبيد بن غنم بن عدي بن جابر وهو تميم
 الله بن شيبه بن عمرو بن الحرث بن جابر وهو المصنف في النسب سمي تخطبها إليه فزوجها
 بشرط عليه أنها إذا حملت أتت بها التلبيق دار قومها وبني عليها هاشم يترقب ومضى
 بها إلى مكة فلما أنزلت أتت بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام
 فها هناك بقا من أرض الشام وولده سلمى عبد المطلب وشب عند أمه
 فرببه رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتينا ضلون فراه
 أجلمهم واحسنهم اصابت وكلمه أري فاصاب قال أنا بن هاشم أنا بن سيد
 البطحاء فاجب الرجل ما رأي منه ودنا إليه وقال من أنت قال أنا شيبه
 بن هاشم بن عبد مناف قال بارك الله فيك وكثر فيها مثلك قال ومن
 أنت يا عم قال رجل من قومك قال حياك الله ومرحباً بك وسأله عن أمه
 وحاجته فأتى الرجل منه ما أعجب فلما أتى مكة لم يبدأ بشيء حتى أتى المطلب
 بن عبد مناف فاصابه جالساً في الخبز فخلاله به وأخبره خبر الغلام وما رأي
 منه فقال المطلب والله لقد أغفلته ثم ركب قلوفاً ولحقه بالمدنية

لوحة رقم (٣)

عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه

معه بن الجار فاذا هو بالسلام في غلمان منهم فلما رآه عرفه واناخ قلمه
 وقصد اليه فآخبره بنفسه فانه قد جاء للذهاب به فالكذب ان جلس
 على الرجل وركب المطلب الفلوس ومضى به وقيل كانت امه قد علمت
 بجي المطلب ونازعته فيه فظلمها عليه ومضى به الي مكة وهو خلفه فلما رآه
 توش قامت اليه وسدت عليه وقالوا من اين اقبلت قال من يثرب قالوا ومن
 هذا الذي معه قال عبدا ابنته فلما اتى محله اشترا له حلة البسة اياها
 واتى بجلوس بني عبد مناف فقال هذا ابن اخيكم هاشم واخبرهم خبره
 فطلب عليه عبد المطلب لقول حماته عبدا بنصته وساد عبد المطلب
 وادعت لسائر العرب بالسيادة والرياسة واخبره شيوخه مع احتياج
 الغيل وفي حضر زمزم وفي سقياه حين استقي مرتين مرة لقرين ومرة
 لغيره الى غير ذلك ومن فضائله واخباره واشعاره يدل على انه كان
 يعلم ان سبطه محمداً بنى وهو ابن هاشم واسمه عمرو ويقال له عمرو العلي
 ويكنى ابا الفضل واما سمي هاشم لاشبهه الثريد للحاج وكانت اليه
 العفارة والوفارة وهو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء الي اليمن
 والعراق ورحلة الصيف الي الشام ومات بقر من ارض الشام وفيه قول
 مطرود بن كعب الخزاعي عمرواه عمرو العلي هاشم الثريد فوره ورجل مكة مستحق
 وكان هاشم يدعي القريبي زياد الراكب وقد سمي بهذا لقرون من قرين
 ايضا وهو ابن عبد مناف فاسمه المغيره واما سمي عبد مناف فانه ومن
 اسم صنم مستقبل الزن الاسود وكان ابنا يدي علي السيد لشره وسودده وهو
 بن قصي واسمه زيد وان سمي قصيا لان امه فاطمة بنت سعد بن شيبان
 زيد من ازد شقوه تزوجة بعد ابيه كلاب ربيع بن خزام بن سعد بن زيد
 الضمالي فقصي بها الي قومه وكان زوجه بن كلاب كبيراً فتركته عند قومه

قال

والله

والله

والله

لوحة رقم (٤)

عن مخطوط كتاب العمد في الأنساب لابن عتبة

وجلت زبداً معها لأنه كان فطيماً فسمي قصباً لأنه أقصوا من داره وشب
في حجر ربيعة بن خوام لا يرى إلا أباؤه إلى أن كبر فنأزع بعض بني عذرة
فقال له العذري الحق بقومك فانك لست منا قال ومن أنا قال سل أمك
تخبرك فقال أنت والله أكرم منهم نفساً وولداً ونسباً أنت بن كلاب بن
مره وقومك إلى الله في حرمه وعند بيته فلي قضي المقام دون مكة فأنشأ
عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاة ففضل
فلما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بن حبش بن الخزاعي بنته حبي وكان خليل
بني امرئ الكعبه وعظم امرؤ قضي حتى استخلص البيت من خزاعة وحاربهم فإ
جلاهم عن الحرم وصارت إليه السدانة والرفادة والسقاية وجمع قبائل
قريش وكانت متفرقة في البوادي فاسكنها الحرم ولذلك سمي حكاماً ^{والنشا}
أبوكم قضي كان يدعى حكاماً به جمع الله القبائل من فوهه وبني دار الندوة
وهي أول دار بنيت بمكة فلم يكن يصعد امرؤ يجتمع فيه قریش إلا فيها فصار له
مع السدانة والرفادة والسقاية الندوة واللقاء وهو ابن كلاب وأسمه حكيم فإ
نما سمي كلاباً لأنه كان يجلب الصيد فجمع كلاباً كثيراً يصطاد بها فكانت إذا مر على
قریش قالوا هذا كلاب بن مره يعني حكيماً فضلبت عليه وفيه يقول الشاعر
حكيم بن مره ساد الودي بيند النوال وكف الأدي إباح العشيرة أفضاله وجنبه الحار
وهو بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو في كثير من الأقوال جماعة قریش
كل من ولد فهر بن مالك وهو جامع قریش في قولهم وهو ابن النضر وأسمه
قيس وإنما سمي النضر كونه ضابطاً وجماله وهو جامع قریش في أصل الأقوال وإنما سميت
هذه القبيلة قریشاً لجمعها والضمع والتعشيع بمعنى واحد وقيل لاجتماعهم إلى أم
كافراً تجاراً وقيل بل القرش من النضر والقيش وكان النضر وابنه مالك أوفر
ينحصر عن رجال الحناجين والمضربين ليمنهم وقبل بل كان دليلهم إلى الشام

قالت الودعي

النشا

لوحة رقم (٥)

عن مخطوط كتاب العمدة في الأسساب لابن عتبة

المقام

لوحة رقم (٦)

عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه

الموام بن ناشد بن حذار بن ندلاس بن ندلان بن طالح بن خاجم بن
 ناجس بن ماجي بن عبي بن عبيد بن الدغاد بن جد بن منبج بن
 بنون بن بوز بن بلخ بن ارغون بن عبي بن رهبان بن عيص بن اقبال بن
 بن ابها مي بن معتر بن باحث بن زارخ بن شهاب بن مزي بن عوض بن عوام بن
 قيدا روى بعض اهل الكتاب بن مورخ بن ماريا كانت ارميا قال عدنان
 بن ادد بن همدع بن همدع بن سلامان بن عوض بن نواري بن حوش بن
 نغاني بن كداني بن هادي بن قلد ساني بن بدلاي بن جهم بن جهم بن
 مهاكي بن عاوي بن عافان انداعي بن هادي بن بشتاني بن بتراني بن عراقي
 بن بلجاني بن رحواني بن عافاني بن ديشاني بن عاصار بن قبادي بن تاملي
 بن مقصاري بن قاض بن زارخ بن شهاب بن مزي بن صفان بن جهم بن قيدا
 وقد روي غير ذلك ففي هاتين الروايتين قد بلغ عدد ما بين عدنان
 و ابراهيم اربعين رجلا وفي الرواية الاولى تسعة رجال وربما روي
 ستة الى اكثر من ذلك وربما وصل الى خمسة عشر والى عشرين واسم
 يكون الروايات التي دلت على ما اقل من الاربعين مختصرة او مصنعة فان
 بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين عدنان عشرين ابا وبعضا من ابا
 المقلين تنقضي ان يكون بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين ابراهيم
 عليه السلام اقل من اربعين ابا وبعضها يوجب اقل من ثلاثين وبين وفاة
 اسمعيل ومولد رسول الله صلى الله عليه واله الفان وستة وبعث
 سنة وتاسق هذه الالادات في مقدار هذه المدة مستنكفان لطلوع
 الاعمار اعتبرنا من ضبط نسب من بني اسرائيل وهم رؤس رجال الذين
 نفقوا انسابهم الى سليمان بن داود عليه السلام لان تلك الانساب محفوظة
 مدونة ورواية وكما با متواتر فقد وجدنا بين من لحق عصر رسول الله

لوحة رقم (٧)

عن مخطوط كتاب العمدة في الانساب لابن عنبه

صلى الله عليه وآله منهم وبين ابراهيم عليه السلام بعضاً وستين اباً
هذا الاعتبار يوجب ان يكون بين رسول الله صلى الله عليه وآله والد ابراهيم
عليه السلام هذا القدر وما يقارب لان الطرافة والعمود وان كانا يتفقا
فقد راعوا فيهما مضبوطاً وانما يقع مثل ذلك ايضا في الواحد من القبيلة
وفي القبيلة من الامم كما وقع لعبد الصمد بن علي بن عبد الله ومثي روي
في نسب عدنان روايات يوجب بعضها اتفاق ولادات بني له من قبل
واسماعيل اوجبة الاخر بعد التفاوت الخارج عن العادة فالواقف لاهلها
اولي بالتقديم ولعل الاختلاف في الاسماء الواقعة في الروايتين اللتين
يوجب ان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وابراهيم عليه السلام وبين علي
اربعة اباً للاختلاف اللتين ويقوي ايضا اعتبارات اخر تركناها لاختلافها
واما نسب ابراهيم عليه السلام الي نوح عليه السلام ففيه ثلاث روايات
اشهرها انه بن تارخ بن ناحور بن سروع بن اروع بن والي بن عابر بن شالخ
بن ائحسد بن سام بن نوح عليه السلام صلح السقيفة ثم اختلف فيها بين
نوح وادم عليه السلام خمسة اقوال اشهرها انه نوح بن سجد بن ملك بن نوح
شلح بن اخنوخ بن البار بن مهلاسل بن قينان بن افش بن شيت بن ادم
عليه السلام **فصل** ما اردنا ذكره في هذه المقدمة وكان ابو طالب
اول اربع بنيي طالب وعقيل وجعفر وعلياً وكان كل منهم اكبر من
الاخر بمشربين فيكون طالباً است من علي بثلثين سنة وبه كان
يكفي ابيه وامهم اجمع فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
وهي اول هاشمية ولدت لها شمي وكانت جليمة القدر كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يدعوها امي ولما توفيت صلى الله عليها ودخل قبرها
وترحم عليها اما طالب فاكرهته فربط على الزوج الي يد رفقته فلم يعرفه
خبر

بن عباس فانما اولاد اولاد الرشد وهو روي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

القبائل

لوحة رقم (٨)

عن مخطوط كتاب العدة في الأنساب لابن عتبة

الفصل الثاني

في بيان...

السيرة النبوية العطرة

محمد رسول الله ﷺ

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبي العربي القرشي الهاشمي الحرمي الأبطحي المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب . قال ابن حزم : (فأما الغرض من علم النسب فهو أن يعلم المرء أن محمدًا الذي بعثه الله إلى الجن والإنس هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الذي بمكة ورحل منها إلى المدينة ، فمن شك في محمد أهو قرشي أم يمني أم أعجمي فهو كافر غير عارف بدينه) .

ومن الأعاجيب الكونية والخوارق المعجزة التي تستند إلى روايات تاريخية صحيحة ترونها المصادر العالية من كتب الحديث والسنة ، ويؤيدها القرآن الكريم بشائر أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإنبياءهم بزمن مولده ﷺ ومبعثه وبحثهم عن بلده وأسرته ، وأخباره وأوصافه ونبوته ، اعتمادًا على ما ذكرته كتبهم المقدسة وتناقلته أخلافهم عن أسلافهم من التتويه بذكره والتصريح باسمه ودلائل وجوده وتعيين بعض خصائصه ، مما لا يقدم على إنكاره إلا ممار مكابر ومعاند جاحد^(١) .

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون ج ١ ص ١١٩ .

— السيرة النبوية العطرة —

قال الله عز وجل من قائل في كتابه العزيز : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾^(٢) . فهم قبل أن يستبين لهم حظهم من رسالته كانوا يظهرُونَ ما عندهم من دلائل وأمارات يعرفون بها أمر سيدنا محمد ﷺ معرفة لا يداخلها شك . فقد طغت عليهم نزعات البغي والحسد ، ودفعتهم إلى كل خبيثة من خبائث الفجور والغدر ، وكتمان ما علموا من الحق ، وتحريف ما وجدوا من الآيات إلا من عصم الله منهم من خيرتهم الذين استجابوا لله ولرسوله .

إن محمدًا ﷺ سليل أسرة جمعت أمجاد العرب في خلائقها فدوحته الكبرى (قريشاً) وفرعيها الفارعين وغصنيها الزكيين (عبد مناف ، زهرة) ، اللذين انفرجا عن سيدنا محمد ﷺ ، فعبد مناف غصن من الدوحة القرشية^(٣) ، زكى وأينع فثمر لعبد المطلب بن هاشم ابنه (عبد الله) بن عبد المطلب . وزهرة غصنها الذي زها ونما فثمر لوهب بن عبد مناف ابنته (آمنة) بنت وهب ، فكان منهما (محمد) سيد البشر ورسول الرحمة للعالمين . فأبو محمد ﷺ سبق ترجمته في نسب الرسول ﷺ ، ويذهب ابن سعد في الطبقات

(١) سورة البقرة آية : ١٤٦ .

(٢) سورة الصف آية : ٦ .

(٣) تاريخ الطبري : ذكر نسب الرسول ﷺ جـ ٢ ص ٢٤٦ .

إلى أن سن عبد الله يوم وفاته خمسًا وعشرين سنة والرسول ﷺ حمل في بطن أمه وعلى ذلك تكون سنة وفاة عبد الله أبي الرسول ﷺ سنة تزوجه بأمه (انظر اللوحة رقم ١٠) مكان قبره كما يعتقد ابن كثير والذي رجحه الواقدي أنه عليه الصلاة والسلام لما توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه وهذا أبلغ اليتيم وأعلى مراتبه ، وهكذا مات عبد الله بن المطلب بيثرب مدينة الأنوار ، ومأوى المهاجرين والأنصار ومهبط الوحي ، ومثوى الكملة الأبرار .

وعلى عبد مناف اقتصر النبي ﷺ في بيان القرابة في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) ، روى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس قال : لما أنزلها الله تعالى على نبيه ﷺ خرج حتى أعلى المروة ثم قال : (يا آل فهر) فجاءته قريش ، فقال أبو لهب بن عبد المطلب هذه فهر عندك فقل : فقال (يا آل غالب) فرجع بنوا محارب وبنوا الحارث أبناء فهر ، فقال (يا آل لؤي بن غالب) فرجع بنوا تيم فقال (يا آل كعب بن لؤي) فرجع بنوا عامر ، فقال (يا آل مرة بن كعب) فرجع بنوا عدي وبنوا جمح ، فقال (يا آل كلاب بن مرة) فرجع بنوا مخزوم وبنوا تيم فقال (يا آل قصي) فرجع بنوا زهرة فقال (يا آل عبد مناف) فرجع بنوا عبد الدار وبنوا أسد وبنوا عبد بن قصي ، فقال أبو لهب : هذه بنوا عبد مناف عندك فقل ، فقال رسول الله ﷺ (إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأنتم الأقربون من قريش وإني لا أملك لكم من الله حظًا ولا من الآخرة نصيبًا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله فاشهد بها لكم عند ربكم ، فتدين لكم بها العرب وتذل لكم بها

(١) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

العجم (١) . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ جعل النبي ﷺ ينادي يا بني فھر يا بني عدي بطون قريش ، ويدعوهم قبائل قبائل ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئاً سلاني من مالي ما شئتما (وهذه الأحاديث تكفي لوقوفنا عند (عبد مناف) في تطلب الأصل القريب الذي ترجع إليه شخصية محمد ﷺ بالوراثة (٢) .

مولده عليه الصلاة والسلام

تذكر كتب السيرة ومصادر التاريخ ميلاد سيد البشر محمد ﷺ ، روى القسطلاني في مواهبه أنه ﷺ بقي في بطن أمه تسعة أشهر كاملة لا تشكو وجعاً ولا مغصاً ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء ، وكانت تقول (والله ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه) (٣) .

فميلاد محمد ﷺ إنساناً ولدته أمه في يسر وبهجة وضيئاً حلو الملامح جميل المحيا ، وقابلته على يديها قابلته (الشفاء) أم عبد الرحمن بن عوف

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ ١ ص ٥٥ - ٥٧ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ٢٢٤ .

(٣) المشرع الروي محمد جـ ١ ص ٩١ - ٩٢ .



لوحة رقم (١٠)
قبر والد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة كما يعتقد
وقد أدخل ضمن توسعة الحرم النبوي الشريف

== مولده عليه الصلاة والسلام ==

رافعاً بصره إلى السماء واضعاً يده على الأرض ، وقد بشر به جده عبد المطلب ففرح به فرحاً شديداً ، فأخذه بين يديه ودخل به الكعبة المشرفة ، وقام عندها يدعوا الله ويشكره ما أعطاه ، وقد شارك عمومة محمد ﷺ أباهم وعمهم الفرح وشملهم البشر فتصدقوا وأهدوا واعتقوا حتى من كشف الغيب عن عداوته لمحمد عليه السلام ، فهذا عمه أبو لهب وقد سجل القرآن في ذمه ما سجل ، تذكر الرواية الصحيحة أنه لما بشرته مولاته تويبة بولادة النبي ﷺ أعتقها^(١) .

واختلف في عام ولادته والأكثر على أنه (عام الفيل) ، والمشهور أنه بعد الفيل بخمسين يوماً وقيل غير ذلك ، واختلف في الشهر الذي ولد فيه والمشهور (ربيع الأول) وقيل في الربيع الثاني ، واختلف في اليوم الذي ولد فيه وقيل (يوم الاثنين) وقيل لليلتين خلتا من ربيع الأول وقيل لثمان وهو اختيار أكثر المحدثين ، وقيل لعشر وقيل (لاثني عشر) وهو المشهور ، واختلف في الوقت الذي ولد فيه والمشهور هو عند (طلوع الفجر) لعشرين مضت من برج الحمل ووافق ذلك في الشهور الشمسية شهر نيسان ، ويقول أصحاب التوفيقات التاريخية أن ذلك يوافق اليوم المكمل للعشرين من شهر أغسطس سنة ٥٧٠ بعد ميلاد المسيح عليه السلام ، وقد صح من طرق كثيرة أن محمداً ﷺ (ولد فجر يوم الاثنين لاثني عشر مضت من شهر ربيع الأول) عام الفيل في زمن كسرى أنوشروان^(٢) .

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ ١ ص ٩٩ - ١٠٤ .

(٢) المشرع الروي : محمد الشلي جـ ١ ص ١٩١ - ١٩٢ .

ومكان ولادته ﷺ معروف بمكة المكرمة تقلبت عليه الأحداث فتغلب عليها ، فمكان ولادته مشهور في سوق الليل آخر شعب بني هاشم في الدار التي صارت تدعى بدار محمد بن يوسف الثقفي وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه الخيزران أم الهادي والرشيد فجعلته مسجداً يصلى فيه حتى انتهى به الأمر أن صار داراً للحديث والكتب . ولا شك أن هذا المكان كان جزءاً من دار جده عبد المطلب ، انتقلت إليه أمنة وهي حامل به ﷺ . وروى البيهقي عن أبي الحكم قال : فلما كان اليوم السابع ذبح عنه جده عبد المطلب ودعا له قريشاً فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب أرايت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميت به قال : سميت به (محمداً) ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته قال (أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض)^(١) . وفي روايه أن أمه حدثت أنه قيل لها في النوم سميه محمداً فسمته به . ومن عجيب ما وقع عند ولادته ﷺ خمود نار فارس وكان على ما يقال لها ألف عام كما رواه البيهقي وابن عساكر ، ومن ذلك ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين واستراقهم للسمع . وقال اليعقوبي في تاريخه : وأصاب الناس زلزلة عمت جميع الدنيا ، وقد أحسن الشقراطيسي حيث قال :

أضاعت لمولده الآفاق واتصلت	بشرى الهوائف في الإشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده	وانقض منكر الأرجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت	منذ ألف عام ونهر القوم لم يسيل

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ١ ص ١٠٢ .

خرت لمبعثه الأوثان وانبعثت ثواقب الشهب ترمي الجن بالشهب

أخرج الطبراني وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوائي). وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بكرة أن جبرائيل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه^(١).

رضاعته عليه الصلاة والسلام^(٢)

أرضعته ﷺ من النساء ثمان وقيل أكثر ، أولهن أمه آمنة ثم ثويبة الأسلمية جارية عمه أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته وأرضعت معه عمه حمزة بن عبد المطلب قبل قدوم حليلة ، وخوله بنت المنذر ، وأم أيمن ، وامرأة سعدية ، وثلاثة نسوة من العواتك ، وأكثرهن إرضاعاً له حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وتكنى أم كبشة . وكان من عادات العرب إذا ولد لهم مولود أن يلتمسوا له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون أنجب للولد وأفصح له ، فأخذته حليلة السعدية وخرجت به إلى منازل بني سعد ، ولم تزل حليلة تتعرف الخير والسعادة ، وتقول ما أعلم من أرض الله أجذب من أرض بني سعد ، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً فنحلب ونشرب ،

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ج١ ص ٥٣ ، ومجمع الزوائد ج٨ ص ٢٢٤ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٢٣ - ٢٥ ، العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٥٧

تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٩٣ .

فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً (جفرا) أي شديداً فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فلم نزل به حتى ردتته معنا قالت : فرجعنا وبعد مقدمنا بأشهر إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائماً منتقماً وجهه فالتزمته فقلت له مالك يا بني : قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمساً فيه شيئاً لا أدري ما هوا ، فقال لي أبوه يا حليلة خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله ، فاحتملناه فقدمنا به على أمه ، فقالت : ما أقدمك به وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ، قالت تخوفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت : ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك ، فلم تدعني حتى أخبرتها قالت : أفتخوفت عليه الشيطان قلت : نعم ، قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لابني لشأناً أفلا أخبرك خبره قلت بلى ، قالت: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصري من أرض الشام ، فشق صدره عليه الصلاة والسلام كان في السنة الثالثة من عمره وذلك لتطهيره ، وكما شق صدره الشريف ليلة الإسراء^(١) كما رواه البخاري ، وإلى قصة إرضاعه ﷺ يشير صاحب الهمزية حيث يقول :

وبدت في رضاعه معجزات	ليس فيها من العيون خفاء
إذ أبتـه ليتمه مرضعات	قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأنته من آل سعد فتاة	قد أبتـها لفقرها الرضعاء

(١) صحيح البخاري باب حديث الإسراء ج ٥ ص ٦٦ .

== طفولته عليه الصلاة والسلام ==

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء
وقد رأت حليلة السعدية من النبي ﷺ الخير والبركة وأسعدها الله
بالإسلام هي وزوجها وبنوها .

طفولته عليه الصلاة والسلام

خرجت به أمه آمنة إلى أخواله بني النجار بالمدينة سنة ٥٧٦م وأقامت
عندهم شهراً وكان نزولهم في دار النابغة ، فمرضت وهي راجعة وماتت
ودفنت بالأبواء بين مكة والمدينة ، وعمره ﷺ ست سنين وكان عمر آمنة
حين وفاتها ثلاثين سنة . وعن أسماء بنت وهب عن أمها قالت شهدت آمنة
في علتها التي ماتت بها ومحمد عليه السلام عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم
قالت: كل حي ميت ، وكل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وأنا ميتة وذكرى
باق ، وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت^(١) . (انظر اللوحة رقم ١١)
مكان قبر والدته (بالأبواء) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

تنفس محمد ﷺ نسيم الحياة يتيمًا فقد أباه قبل أن يشهد الوجود طلعتة ،
وقد ترك له خمسًا من الإبل وقطعة من الغنم وجارية هي حاضنته أم أيمن
بركة الحبشية ، وقد أعتقها ﷺ وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة
ابن زيد . حاضنته أم أيمن وحملته إلى جده عبد المطلب الذي كان يحبه

(١) المشرح الروي لمحمد الشلي ج١ ص ١٩١ - ١٩٢ .

== طفولته عليه الصلاة والسلام ==

ويكرمه فقد كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : (دعوا ابني فوالله إن له لشأناً) . إن عبد المطلب لم يكن يعلم أن محمداً ذلك الطفل الصغير سيكون رسول الله ، لكنه كان يشعر في قرارة نفسه بتلك الجاذبية وبتلك العظمة الكامنة فيه ، وهذا السر في محبته وشدة رعايته له ، ولا سيما أن عبد المطلب كان رجلاً عظيماً جليلاً ذا فطنة وفراصة^(١) .

لما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب ، ولما حضرته الوفاة أوصى به إلى عمه شقيق أبيه (أبي طالب) ، وكان كريماً لكنه كان فقيراً كثير الأولاد ، وكان يرى ﷺ الخير والبركة ويحبه حباً شديداً ، وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال : قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش : يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب فهل فأسئق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجى ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة وأشار الغلام بأصبعه إلى السماء وما في السماء قطعة من سحاب ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وانفجر الوادي وأخصب النادي وفي ذلك يقول أبو طالب مادحاً النبي ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٢٦ - ٢٣ ، العقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ ص ٥٨ ،

تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٩٤ .



لوحة رقم (١١)
مكان قبر والدته (بالأبواء) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة

== طفولته عليه الصلاة والسلام ==

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

لما بلغ رسول الله ﷺ (اثني عشر سنة) خرج معه عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة ، فلما نزل الركب ببصرى كان بها راهب يقال له (بحيرا) وكان ذا علم من أهل النصرانية^(١) ، وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام نزلوا قريبا من صومعته ، فصنع لهم طعاما ثم أرسل إليهم أني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم ، فحضروا وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائثة سنه في رحال قومه ، فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده قال : لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ، فقالوا لم يتخلف أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلاما هو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم قال أدعوه ليحضر هذا الطعام . فلما رآه بحيرا جعل يلحظه وينظر إلى أشياء من جسده حتى إذا فرغ القوم من طعامهم قام إليه بحيرا فجعل يسأله عن أشياء من حاله ومن نومه وهيئته فجعل رسول الله ﷺ يخبره بخبره فيوافق ذلك ما عنده من صفته ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه وكان مثل أثر المحجمة فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له : ما هذا الغلام قال ابني قال : له ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال : فإنه ابن أخي قال : فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده^(٢) . إن

(١) قصة بحيرا في سيرة ابن هشام جـ ١ ص ١٩١ - ١٩٤ ، وطبقات بن سعد جـ ١ ص ١١٩ - ١٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٢٢٧ .

بحيرا لما عرف رسول الله تخوف عليه من اليهود فنصح لأبي طالب بالرجوع به سريعا والمحافظة عليه . ليس في حياته ﷺ قبل البعثة ما يشعر بشيء سوى أنه وجه إلى لون من الحياة يملؤها الإحساس بعظمة الكون وعظمة مدبره جل شأنه ، والشعور بسلطان قوته المبسوط على الوجود ، ومن هنا كان جوابه على تعجب عمه له من أقوال الرهبان وأحاديثهم عنه وعن نبوته (أي عم لا تتكر الله قدره) .

ففي مقتبل رجولته عليه الصلاة والسلام فضل العزلة عن حياة قومه تلك الحياة الصاخبة الجوفاء ، فهو شاب يستقبل الرجولة فلا بد أن يعمل ليعيش كريما ، إنه طفل كان يخرج في بيداء بني سعد مع إخوته يرعون الغنم ، فما أيسر هذا العمل وأقربه إلى نفسه ، فهو يتفق مع ميله إلى الهدوء تحت ظلال الأشجار أو قلال الجبال ، ويتيح له التطلع إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق ، ويتيح له لونا من الصبر والحلم والأناة والرفقة والرحمة والعناية بالضعيف ، وهذا لون من الحياة اختارته الإرادة الإلهية لكل من اصطفاهم الله لرسالته^(١) . ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما بعث الله نبيا إلا راعي غنم) فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله قال : (وأنا راعيها لأهل مكة بالقراريط)^(٢) وهي أجزاء من الدراهم ، قيل : من حكم ذلك أن راعي الغنم التي هي من أضعف البهائم تسكن في قلبه الرافة واللفظ ، فإذا انتقل من ذلك

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ١ ص ١٧٦ - ١٨٠ / ١٩٢ - ١٩٥ .

(٢) وهو أيضا في صحيح سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ٦ - ٧ .

== طفولته عليه الصلاة والسلام ==

إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولاً .

قال ابن سعد في الطبقات : وشب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعاييبها لما يريد الله به من كرامته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم جوراً وأعظمهم حلماً وأمانة وأصدقهم حديثاً حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله له من الأمور الصالحة^(١) .

وهكذا كانت طفولة سيدنا محمد ﷺ طفولة مريحة محببة يحوطها الله تعالى برعايته ويرعاه فيها بعنايته فشب محفوظاً من أقدار الجاهلية وشناعتها ومعاييبها لما يريد الله من كرامته ورسالته .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١ ص ١١٩ - ١٣٣ .

[عن أبي مرثد قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر فجلس إليه وجلس الناس حوله ، فوقف كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر وكان من أجراً الناس عليه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما الذي أبكاك ؟ قال : هذا قبر أُمِّي ، سألت ربي الزيارة فأذن لي ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي ، فذكرتها فوقفت فبكيت .
فلم يُر يوم كان أكثر باكياً من يومئذ .
قال ابن سعد : هذا غلط ، ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء .

عن أبي هريرة قال : زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله . فقال رسول الله ﷺ : (استأذنت ربي عز وجل في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أنور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت) انفرد بإخراجه مسلم^(١) [٢] .

(١) سنن النسائي ٩٠/٤ ، أبو داود ٣٢٣٤ ، ابن ماجه ١٥٧٢ ، أحمد ٤٤١/٢ ، ابن حبان
٣١٦٩ ، الحاكم ٣٧٥/١ ، ابن أبي شيبة ٣٤٣/٣ ، البيهقي في السنن الكبرى ٧٦/٤ .
(٢) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ ١ ص ١١٨ .

شبابه عليه الصلاة والسلام

حفظه الله تعالى في شبابه من نزعات الشباب ودواعيه البريئة التي تنزع إليها الشبوبة بطابعها ، ولكنها لا تلائم وقار الهداة وجلال المرشدين . وروى ابن إسحاق واليعقوبي والطبري عن محمد عن أبيه علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما هممت بشي مما كان أهل الجاهلية يهتمون به إلا ليلتين ، كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما ، قلت ليلة لصاحبي أبصر لي غمي حتى أدخل مكة أسمر فيها فقال بلى ؟ فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير فجلست أنظر ، فضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس . ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غمي حتى أسمر ، فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فضرب على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس ، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته (١) .

كان ﷺ يكره كشف العورة ، ويأبى أن يحضر مع قومه العيد الذي كانوا يقيمونه لصنم يقال له : (بوانه) حتى غضب عليه عمه أبو طالب وعماته ، ولم يذق شيئاً ذبح على الأصنام حتى أكرمه الله برسالته . وكان ﷺ مع تساميه عن دنس الجاهلية ومعاييبها يشارك قومه في أعمال الخير

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٩ ، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٦ بألفاظ مختلفة.

— شبابہ علیہ الصلاۃ والسلام —

والمكرمات . وكان ﷺ كلما تقدمت به سنة واقترب من كمال الرجولة، ويرى ما عليه قومه من ضلال الوثنية زاد انطواء على نفسه ، وفر من المجتمعات إلى الإنفراد والعزلة كراهة لحياتهم وفراراً من أقدارهم وسقطاتهم^(١) .

الحرب سنة من سنن العرب المألوفة التي قضت بها عليهم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية في بيئتهم الطبيعية التي وضعهم الله فيها . والمقتضي لأسباب تلك الحروب التي استأثرت بالحياة العربية يجد في كثرتها توافه ، بيد أن أياماً من أيام تلك الحروب كانت أسبابها تتصل بالكرامة القومية أو الدفاع عن النفس، فكانت جديرة أن تثبت في تاريخ العرب لتسجل لهذا الشعب الكريم طبيعة من طبائعه الغلبة ، تلك هي طبيعة الأنفة عن قبول الضيم والتسامي عن الرضا بالذل . فمن دواعي حرب كنانة وقيس في يوم الفجار الذي شهده محمد ﷺ في شبابه مع عمومته ، فأيام الفجار أربعة : الأول بين كنانة وهوازن ، الثاني بين قريش وكنانة، الثالث بين كنانة وبني نضر، والرابع بين قريش وكنانة وهوازن ، وقد شهد النبي ﷺ يوم الفجار الأخير . وسببها أن النعمان بن المنذر أمير الحيرة بعث (نوافح المسك) إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له عروة الرحال من بني هوازن فنزلوا على ماء يقال له (أوراة) فوثب البراض من بني كنانة على عروة فقتله . ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ فمكثت قريش وغيرها من كنانة يتأهبون لهذه الحرب وتأهبت قيس عيلان ، فبعد القتال اصطلحوا على أن يعدو القتلى وردت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلهم ، ووضعت الحرب أوزارها ، قال رسول الله ﷺ أحضرت مع

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ١ ص ١٩١ / ١٨٤ - ١٨٦ .

— شبابہ علیہ الصلاۃ والسلام —

عمومتي ورمیت فیہم بأسہم وما أحب أني لم أكن فعلت ، وكننت أنبل علی أعمامي أي أناولہم النبل .

كان حلف الفضول أكرم حلف سمع به في الجاهلية وأشرفه في العرب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص ابن وائل فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الأحلاف ، عبد الدار ومخزوماً وجحماً وسهماً ، فأبوا أن يعنياه علی العاص . فلما رأى منهم الشر أوفى علی أبي قبيس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فنادى بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا ، فاجتمعت هاشم وبنوا زهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان ، وتحالفوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم علی الظالم حتى يؤدي إليه حقه . فسمت قريش ذلك الحلف (حلف الفضول) وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ، ثم مشوا إلى العاص فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه ، وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب :

إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتوأنقوا فالجار والمعر فيهم سالم

وقد شهد النبي ﷺ هذه الحلف وسنه عشرون سنة ، وأثنى عليه حين ذكره في الإسلام ، وقال ﷺ : (لقد شاهدت حلفاً لو دعيت به في الإسلام

لأحببت ، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها ، وألا يعز ظالم مظلوماً (١) .

الناظر إلى موضع الكعبة المشرفة من مكة المكرمة يراها في مطمئن من الأرض تحيط بها الجبال من كل جانب مما جعلها عرضة لجوارف السيل، وقد حذرت قريش عواقب ذلك وخافت على البيت أن تهدمه السيول. فاجتمعت قريش وقالوا : لو بنينا بيت ربنا ، وكان البيت شرفهم وعزهم ولما أجمعوا أمرهم على هدم الكعبة وبنائها قام فيهم أبو وهب عمرو بن عابد بن عبد عمران بن مخزوم وهو خال أبي رسول الله ﷺ وكان رجلاً شريفاً فقال لهم : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً ، ولا يدخل فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس (٢) .

كان رسول الله ﷺ يعمل في بنائها مع عمومته ، وينقل الحجارة إليها، روى البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال : لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ ينقل الحجارة فقال العباس لرسول الله ﷺ : اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر على الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال (إزاره) فشده عليه إزاره (٣) . وروى البيهقي عن عكرمة قال: حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، قال العباس وأفردت قريش رجلين رجلين فكنت أنا وابن أخي ، وكنا نحمل على رقابنا وإزارنا تحت

(١) السنن الكبرى للبيهقي : ج٦ ص ٣٧ من طريق طلحة بن عبد الله بن عوف وكذلك رواه الحميدي نقلاً عن ابن كثير في البداية والنهاية .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون ج١ ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الصلاة ج١ ص ١٠٣ .

الحجارة ، فإذا غشينا الناس اتزرننا، فبينما أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي فخر منبطحاً على وجهه فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت: ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره فقال: (إني نهيت أن أمشي عرياً) وكنت اكنمها من الناس مخافة أن يقولوا مجنون . ولما رآه عمه أبو طالب يلبس إزاره قال له: يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك فقال (ما أصابني ما أصابني إلا من التعري)^(١) .

أخذت قريش في البناء فلما انتهوا حيث يوضع الحجر الأسود من البيت اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود موضعه أرادت كل قبيلة رفعه وتواعدوا للقتال ثم تشاوروا بينهم ، فجعلوا أول من يدخل من باب بني شيبه يقضي بينهم . فكان أول من دخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به فأخبروه الخبر فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه على الأرض ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه، ففعلوا فلما بلغ موضعه وضعه هو بيده الشريفة فرضوا بذلك . وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي (الأمين) لوقاره وهديه وصدق لهجته وبعده عن الأدناس^(٢) .

بنت قريش البيت على أسسه التي هو عليها اليوم ، وأخرجت منه الحجر وكان داخلاً فيه على قواعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فلما قصرت النفقة بقريش تركوا منه ما تركوا، وقد ثبت في الصحيحين عن

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ٨٨ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٤٢ .

— شبابہ علیہ الصلاۃ والسلام —

عائشۃ رضی اللہ عنہا أن رسول اللہ ﷺ قال لها: (ألم تري أن قومك قصرت بهم النفقة ، ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وأدخلت فيها الحجر)^(١) .

وقد اختلفت الروايات في سن رسول الله ﷺ يوم بنت قريش الكعبة ، فذهب ابن إسحاق إلى أنه كان قد بلغ خمساً وثلاثين سنة ، وذهب مجاهد وعروة وجبير بن مطعم إلى أن سن رسول الله ﷺ كانت خمساً وعشرين سنة ، فبناء الكعبة سنة التزوج بخديجة ، هذا في أول العام وذلك في آخره .

لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة ، قال له عمه أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه غير قومك قد حضر خرجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في غيرها . فبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له فأرسلت إليه في ذلك وقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجالاً من قومك ، فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم بصري من الشام فنزلاً تحت ظل شجرة فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم قال لميسرة : أفي عينه حمرة ؟ قال : نعم قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء ، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس فوعى ذلك كله ميسرة وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ، فلما رجعوا أخبرها ميسرة بما قال الراهب نسطور .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني في جدار الكعبة جـ ١ ص ٢٠١ رقم ٧٧٠ ، صحيح البخاري كتاب العلم جـ ١ ص ٤٣ .

فلما رأت خديجة رضي الله عنها الربح الكبير أضعفت له الضعف ما سمت له . وقد روى البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص) فهذا الحديث صريح في أنه ﷺ سافر في مال خديجة سفرتين . فرواية الزهري حددت سوق حباشة بتهامة ، ورواية الجمهور حددت الشام فتحمل كل سفره على جهة بعينها لتوافق روايات التاريخ^(١) .

تزوج رسول الله ﷺ

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها^(٢)

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة غنية جميلة من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً ، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ، وقد عرض كثيرون عليها الزواج فلم تقبل . لقد كان تقدير خديجة لمحمد ﷺ تقديرًا واقعيًا دافعًا لها على أن تفكر في شأنه تفكيرًا آخر أكبر من كونه عاملاً في مالها يتجر لها فيه فتربح ويربح . إنها عرفت محمدًا ﷺ أكثر مما عرفته قومه ، عرفته عاملاً في مالها ، وصحبه في سفره غلامها الأمين ميسرة فحدثها عن أخلاق محمد ﷺ في السفر والعمل ، وحدثها عما شهد من دلائل مستقبل هذا الفتى الكريم ، وحدثها عن تنبؤات الرهبان ، وحدثها عن مظاهر رعاية الله تعالى له .

(١) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٢٨٠ ، مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد عرجون جـ ١ ص ٢٠٢ ٢٠٨ .

ذكر ابن إسحاق في المبتدأ قال : كان لنساء قریش عید يجتمعن فيه ، فاجتمعن يوماً فيه فجاءهن يهودي فقال : يا معشر نساء قریش إنه يوشك فيكن نبي ، فأيتكن استطاعت أن تكون له فراشاً فلتفعلن ، فحصبته وقبحناه وأغلظن له . وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها ، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي قالت: إن كان ما قال اليهودي حقاً ما ذاك إلا هذا (تعني محمداً ﷺ) . ثم هي امرأة شريفة حسبية ذات مال كثير، يحتاج إلى يد أمينة تديره وتتميه، ومحمد ﷺ في ذروة الشرف من قومها ، أليس هو ابن عبد المطلب شريف قریش وسيدها ؟ وهو أنبل فتى وأعقلهم ، وأعظمهم أمانة وأكملهم مروءة وقد بلغ سن اكتمال الشباب ، فما يمنعها أن تكون زوجاً له وما يمنعه أن يكون زوجاً لها^(١) .

روى ابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير . وهي يومئذ أوسط قریش نسباً وأعظم شرفاً وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك . فأرسلتني دسيساً إلى محمد ﷺ بعد أن رجع من غيرها من الشام فقلت : يا محمد ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: (ما بيدي ما أتزوج به) قلت : فإن كفيتك ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والحسب ألا تجيب؟ قال: (فمن هي؟) قلت: خديجة، قال : (وكيف إلى ذلك) قلت : علي قال : فأنا أفعل . فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن انت لساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمر بن أسد

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون ج١ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ .

لیزوجها فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم فقال عمر ابن أسد : (هذا البضع لا يقرع أنفه) أي لا يضرب أنفه لكونه كريماً لأب غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب أنفه ليرتدع بخلاف الكريم وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

قال : أخبرنا محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبي— عن محمد بن جبير بن مطعم وعن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصني عن عكرمة عن ابن عباس قالوا : إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ وإن أباه مات قبل الفجار^(١) .

وقد حضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضي الله عنه ذلك العدة فقال أبو طالب : (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد (معدنه) وعنصر مضر (أصله) ، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمة ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام علم الناس . ثم ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شراً ونبلاً وفضلاً وعقلاً فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجل وعاجله كذا (أصدقها رسول الله ﷺ إثني عشر أوقية ونصفاً من الذهب) وهو بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل . ثم تكلم ورقة بن نوفل بن عم خديج

(١) طبقات ابن سعد جـ ١ ص ١٣٢ .

— شبابه عليه الصلاة والسلام —

فقال : (الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ، وقد رغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معشر قريش بأنني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا) ، فقبل النبي ﷺ النكاح ، وأولم عليها ﷺ فنحر جزوراً وقيل جزورين وأطعما الناس ، وفرح أبو طالب فرحاً شديداً ، وقال : الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم وهي أول وليمة أولمها رسول الله ﷺ (١) .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٣٩ - ٤٠ ، طبقات بن سعد ج ١ ص ٨٥ .

== تعبده عليه الصلاة والسلام قبل البعثة ==

تعبده ﷺ قبل البعثة^(١)

إن تعبده ﷺ في خلواته واعتزاله قبل مبعثه كان أساسه التفكير في آيات الله الكونية ، والتأمل في مظاهر الطبيعة ودلائل الإبداع الإلهي في نظام الوجود ، وسيره على سنن متناسقة مقدره تدل على حكمة التدبير . وما ثبت عند رسول الله ﷺ من معالم الحنفية ملة جديه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . وتعظيمه للكعبة المشرفة والطواف بها رغم ما كانت تعج به ساحاتها من الأصنام والأوثان التي كانت أبغض شيء إلى نفسه المطهرة .

فهناك ظاهرتان اجتماعيتان كانتا تسودان حياة محمد ﷺ منذ أن ولد ثم نهد ، واستوى غلاماً يافعاً ، وفتى سويّاً إلى أن اقترن بزوجه الطاهرة الوفية السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . فالظاهرة الأولى هي ظاهرة شطف العيش وخلو اليد من حطام الدنيا ، فقد ولد محمد ﷺ يتيماً لم يرث من أبيه غير شيء ضئيل ، وإن جده وعمه كفلاه حتى اشتدت قناته فأجر نفسه يرعى غنم أهله . ثم أجر نفسه من خديجة ليعمل في مالها تاجراً لها ، فليس في تاريخ محمد ﷺ فترة تغير فيها وضعه المادي ، ولهذه الظاهرة أثرها العميق في تمحيص الإنسانية العليا في الأفراد التي تلزمهم أيام شبابهم . وهي أيام اجتماع قوى الاندفاع وعناصر الهوى النفسي ، ونزعات المراهقة ومنافذ الغرائز المادية النهمة ، ومسارب استطالة الشباب وطموحه ، وهو تمحيص

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ١ ص ٢٠٩ - ٢٠٨ .

— تعبد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة —

شاق لا تبصر له إلا نفس قوية التركيب في جوهر تكوينها . فمحمد ﷺ في شبابه أكمل الناس إنسانية وأعظمهم خلقاً وأضخمهم أمانة ، وأبعدهم عما يشين مروءة الرجال . فشخصيته هي النموذج الأعلى لكمال خصيصة الإنسان العليا في فرد من بني الإنسان .

أما الظاهرة الثانية فهي ظاهرة التكافؤ الخلفي في شخصية محمد ﷺ . إن أخلاقه ﷺ كانت كلها تتبع من فطرته بنسب متفقة . فصبره مثل شجاعته ، وشجاعته مثل كرمه ، وكرمه مثل حلمه ، وحلمه مثل رحمته ، ورحمته مثل مروءته ، ومن هنا كان جماع أمره عند قومه (الأمين) . وهذا اسم يمثل التكافؤ الخلفي أصدق تمثيل في شخصية محمد ﷺ يوشك أن يكون معجزة الحياة في الإنسان ، لأن التاريخ لم يذكر من النماذج العليا للبشرية من كان هذا التكافؤ الخلفي خليقته العامة سوى محمد ﷺ .

فشخصية محمد ﷺ كانت خلقاً عظيماً في شبابه حتى تزوج خديجة ، وهي امرأة حسبية شريفة كثيرة المال . عرفت محمداً ﷺ في شطف عيش وقلة ذات اليد ، وعرفت في تآكفئه الخلفي وتزوجته . وغدا محمد ﷺ من أغنياء قريش مالها ماله وثراؤها ثراؤه ، ولكن محمد ﷺ ظل بعد هذا الثراء كما كان منذ ولد ، ونهد ، وشب يعيش في شطف عيشه لا من قلة المال في يده . بل لأن خصيصة التكافؤ الخلفي عنده طبعته على الزهادة في الحياة المادية المترهلة وعلى التسامي بنفسه عن المطامع . ومضى محمد ﷺ في حياته الجديدة أميناً مع نفسه ، أميناً مع قومه ، أميناً مع زوجته ، أميناً لماضيه ،

— تعبد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة —

أَمِينًا لِمُسْتَقْبَلِهِ ، وَبَقِيَ يَعِيشُ فِي ظَاهِرِيَّتِهِ مِنْ شُظْفِ الْعَيْشِ وَالتَّكَافُؤِ الْخَلْقِيِّ حَتَّى كَانَ آخِرَ حَيَاةِ شَبَابِهِ مِنْهُمَا صُورَةً مِنْ أَوْلَاهَا .

إِنْ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ زَوَاجِهِ وَبَعَثَتِهِ يَتَسَبَّبُ لِمَعَاشِهِ بِالتَّجَارَةِ بِنَفْسِهِ فِي الْأَسْوَاقِ الدَّاخِلِيَّةِ ، وَيُؤْجِرُ عَلَيْهَا أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ فِي الرِّحَالِ الْخَارِجِيَّةِ . وَكَانَ ﷺ كُلَّمَا تَقَدَّمَتْ بِهِ الْحَيَاةُ أَزْدَادَ انْطَوَاءٍ عَنْ حَيَاةِ النَّاسِ ، وَحُبِّ إِلَيْهِ الْإِعْتَزَالِ وَالتَّنَسُّكِ . فَكَانَ يَتَسَنَّكُ فِي (غَارِ حِرَاءَ) يَطْعَمُ الْمَسَاكِينَ وَيَفْكُرُ فِي جَلَالِ الْوُجُودِ وَعَظَمَةِ الْكُونِ ، وَيَتَأَمَّلُ فِيمَا حَوْلَهُ مِنْ حَالِ قَوْمِهِ وَإِعْرَاقِهِمْ فِي وَثْنِيَّتِهِمْ وَمَادِيَّتِهِمْ الْمَظْلَمَةِ .

كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ حَتَّى إِذَا قَضَى تَحَنُّفَهُ نَزَلَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَلَمَ بِأَهْلِهِ وَتَزَوَّدَ لِمِثْلِهَا ، وَعَادَ إِلَى مَعْتَكِفِهِ . فَالتَّعَبَّدُ عَمَلُ شَرْعِهِ اللَّهُ فِي مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَرَفَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَبْلَ بَعَثَتِهِ وَاطْمَأَنَّتِ نَفْسُهُ إِلَى شَرْعِيَّتِهِ . فَعَبَدَ اللَّهُ بِهِ كَمَا عَبَدَهُ بِمَحْضِ التَّفَكِيرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي بَدِيعِ جَلَالِ الْكُونِ وَمَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ آيَاتٍ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ .

وَبَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا . عَلَى (رَأْسِ أَرْبَعِينَ) سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ الْمُبَارَكِ ، فَصَلَّوَاتِ اللَّهِ وَتَسْلِمِيَّاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ ، وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

رسالة محمد ﷺ

بعث الله تعالى محمداً ﷺ برسالته خاتمة للرسالات الإلهية ، إن بدء الوحي أساس النبوة وهي الحقيقة الإلهية الكبرى في ميلاد جديد للنبي ﷺ ، ميلاد روحاني بروحانيته مع ربه الذي اختاره لتلقي كلماته ووحيه ، وبصور حياته مع نفسه التي اصطفاه الله لتكون منزل أمره ونهيه . والرسالة هي الحقيقة الإلهية العظمى مع ربه الذي اختاره سفيراً بينه وبين من شاء من عباده ، يبلغهم عنه ضروب هدايته . ويصور حياته مع نفسه رسولاً يخرج الناس من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والهداية ، ويصور حياته مع الناس في طريق دعوتهم إلى الله ، ودعوتهم إلى الحق والخير^(١) .

روى البخاري عن بدأ الوحي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح) . ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء وجاءه جبريل عليه السلام يحمل إليه الرسالة فقال : (اقرأ) قال : (ما أنا بقارئ) قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : (اقرأ) قلت (ما أنا بقارئ) ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ﴾ إلى قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(٢) . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ،

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٦٧ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ٩٢ .

(٢) سورة العلق الآيات : ١ - ٥ .

فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال : (زملوني، زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروح ، فقال لخديجة : (لقد خشيت على نفسي) فأخبرها الخبر فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عم خديجة ، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان شيخاً كبيراً قد عمي . فقالت خديجة : يا ابن عم : اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : (أو مخرجي هم) قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي . وجاء في صحيح البخاري^(١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما وهو يحدث عن فترة الوحي فقال : قال رسول الله ﷺ في حديثه (بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت ، فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ﴾^(٢) فحمى الوحي وتتابع .

وحدث رسول الله ﷺ زوجته الوفية عن خلجات ضميره ، وما شغل تفكيره إزاء ما ينتظره في مستقبل حياته من عظام الأمور ، وكبريات

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ج ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) سورة المدثر الآيات : ١ - ٥

الأحداث، وما يتطلبه هذا المستقبل من عمل دعوب وعزيمة صارمة ، وصبر من الاحتمال، وقد مضى وقت النوم ﴿ يا أيها المدثر، قم فأنذر ﴾ فنهض ﷺ مستجيباً لأمر ربه مشمراً عن عزيمة لا تفل، وهو يفكر في ما حمله من أعباء رسالة ليس كمثلها رسالة من رسالات من سبقه من الأنبياء والمرسلين.

فالناس كلهم في مشارق الأرض ومغاربها ، ومن دنا منهم ومن بعدهم أمة دعوته ، مكلف تبليغ رسالته لهم ، ودعوته ﷺ تستهدف إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى وحده إلى جانب تخليصهم من رذائل الأخلاق ليكونا ربانيين في حياتهم وأخلاقهم ، متحلين بالفضائل مستقيمي السلوك . كما تستهدف دعوته ﷺ تخليصهم من شراسة القوة الطاغية التي يصب المتجبرون في الأرض سياط عذابها على الضعفاء والمستضعفين .

هذه أهداف رسالة محمد ﷺ لكن المجتمع البشري الذي أرسل فيه وإليه محمد ﷺ بجميع أممه وشعوبه ، وجماعته وأفراده لم يكن يعرف هذه الأهداف ولا يحاول أن يعرفها . بل كان هذا المجتمع يعيش على نقائص هذي الأهداف التي تتطلب في قوة حازمة ، وعزيمة صارمة من حاملي أمانتها ووارثي تبليغ رسالتها لكسر حدة تلك النقائص ، ليخرجوا الحياة بمن فيها من ظلمات الأثرة وظلم الأنانية إلى نور الإيمان والهداية وعدل المساواة بتطبيق هذه الرسالة الخالدة . تكليف شاق وجهد متقل ولكنه تشريف دونه كل شرف لرسول الله محمد ﷺ (١) .

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ ١ ص ٩٧ .

لقد كانت نبوة محمد ﷺ متقدمة بمراتب وحيها ، وكانت لرؤيته الصادقة في النوم أول مراتب وحي النبوة ، حتى جاء وحي الرسالة في اليقظة بنزول القرآن الكريم ، ومجيء الملك في غار حراء ، فاستقرأه وغطه ، وأوحى إليه ما أوحى من آيات القرآن الكريم . فالنبوة كانت توطئة وتمهيداً للرسالة ، فهي حالة من التربية الإلهية بالوحي الخاص إلى من يصطفيه الله تعالى لمقامها من عبادة . أما الرسالة فهي إعداد وتكليف لمن يصطفيه الله تعالى لهذه المكانة السامية من مراتب السمو البشري . يقول الإمام ابن تيمية النبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبي بما أنبأه الله ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان يعمل بالشرعية قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول^(١) .

فمحمد ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبي بأول مراتب وحي النبوة وهي الرؤيا الصادقة ، وأنه دام على نبوته حتى جاءه الملك بالرسالة في وحي اليقظة الذي بدأ بنزول أوائل سورة (اقرأ) ونزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ . جاء هذا الأمر الإلهي ليوجّه الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى التبليغ والتخويف من بطش الله ونقمته وعذابه ، حتى جاء الوحي بمراتبه . وتعين من اختارته العناية الإلهية ليكون أول من يعز إلى الله بقبول رسالاته ، وقد تمثل ذلك في دعوة الخواص الذين يجيبون دون تردد ، فكانوا هم أسبق السابقين إلى الإيمان بالرسالة^(٢) .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد عرجون جـ ١ ص ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد عرجون جـ ١ ص ٥٠٦ - ٥٤١ .

كانت طليعة هؤلاء السابقين زوج النبي ﷺ الوفية الأميننة أعقل نساء العالمين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها ، التي كانت على أكمل المعرفة ببشائر نبوته ﷺ ، بل كانت متطلعة على اصطفائه نبياً ورسولاً ، حتى اختاره الله تعالى لنبوته ورسالته رحمة للعالمين . روى البخاري أن النبي ﷺ قال : للسيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت له في معرض ذكره ﷺ السيدة خديجة ووفائه لذكرها بعد وفاتها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد^(١) .

علي بن أبي طالب كان ثاني اثنين في السبق إلى الإسلام وهو ربيب النبوة المتقلب على فراش الإيمان ، الشاهد في مهد أكرم المكارم . آمن في سن الصبا قبل أن يبلغ الحلم ، فشب معه الإيمان حتى خالط مشاعره ووجدانه وملاً قلبه ، وأفعم بالنور روحه ، وكانت العناية الربانية قد ساقته إلى حجر رسول الله ﷺ .

زيد بن حارثة ثالث ثلاثة في السبق إلى الإسلام حب رسول الله ﷺ ومولاه الذي أفرد الله بأشرف الشرف ، فذكره في القرآن الكريم باسمه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ الآية^(٢) قال : ابن عبد البر روي عنه ﷺ أنه قال : (أحب الناس إلى من أنعم الله عليه وأنعمت

(١) صحيح البخاري باب تزويج النبي ﷺ جـ ٥ ص ٤٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٧ .

عليه (١) . فزيد الحب من صميم العرب وعليها قبائلهم .

أبو بكر الصديق أول البشر إسلام دعوة وتبليغ ، الصديق الأعظم ثاني اثنين في أعظم منازل الفداء ، من وسمه الله تعالى بأشراف الألقاب ، قرأنا يتعبد به ويتلى إلى يوم القيامة . قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ (٢) . يقول الإمام الشعبي : عاتب الله أهل الأرض جميعاً في هذه الآية غير أبي بكر رضي الله عنه . وفي حديث البخاري في الصحيح أن النبي ﷺ قال (إِنْ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذِبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي) (٣) . انتهض الصديق رضي الله عنه فور إيمانه إلى الدعوة ليحمل لواءها في ظل رسول الله ﷺ مشمراً في تبليغها ، وكان رجلاً مألوفاً لقومه محبباً سهلاً ميسوراً وكان رجال قومه يحفون به ويعظمونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، وكان يدعو من يثق به من بيوتات قومه واستجاب له خمسة من بيوتات قومه فكانوا أعمدة الدعوة ، وركائز تبليغ الرسالة وهم :

١ - عثمان بن عفان العثماني .

٢ - طلحة بن عبيد الله التيمي .

(١) مختصر صحيح مسلم كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ج ٢ ص ٤٤٦ رقم ١٦٨٢ م ١٣١/٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٤٠ .

(٣) صحيح البخاري باب فضائل النبي ﷺ ج ٥ ص ٦ .

٣- الزبير بن العوام الأسدي .

٤- عبد الرحمن بن عوف الزهري .

٥- سعد بن أبي وقاص الزهري .

وإن من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنهما أم أيمن ، وأم الفضل زوج العباس ، وأم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر وبلال بن رباح الحبشي . وقد أسلم بعد هؤلاء أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وعبد الله بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وعثمان بن مظعون ، وعبيد بن الحارث ، وسعيد بن زيد ، وخباب بن الأرت ، وعمير بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن ربيعة ، وسليط بن عمر ، وعياش بن أبي ربيعة ، وخنيس بن حذافة ، وعبد الله بن جحش ، وأحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي طالب ، وحاطب بن الحارث^(١) .

نهض محمد ﷺ متمثلاً أمر ربه مجيباً داعي الله في تبليغ رسالته بالإستمرار بالدعوة وأن لا يسرع إلى معالنة مجتمع قومه المتعزز بوثنيتيه ، المتعظم بشروره ومفاسده الخلقية والاجتماعية ، وأن لا يجهر لهم بتبليغ رسالته إليهم . فلتكن الخطوة الأولى في سير الرسالة بمثابة إلقاء البذر في الأرض الصالحة ، رجاء أن تنبت وتثمر حتى تصل الدعوة إلى قلوب مستعدة لتقبل دعوة الحق ، وليعد لها أرضاً صلبة تقف عليها في كفاحها ونضالها عند الجهر بها للذين على قلوبهم أفعالها عناداً وجحوداً واستكباراً في الأرض . وهؤلاء المستكبرون هم الذين يحتاجون من الذين آمنوا برسالة محمد ﷺ إلى

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٦٨ - ٧٩ .

صبر الكفاح ، ونضال العناء ، ومجاهدة البغي ، ومقاومة الظلم . واتخذ رسول الله ﷺ من دار الأرقم أول معهد لتعليم المسلمين أمور دينهم ، وإقرائهم ما ينزل عليه من القرآن ، ويستقبل فيها من يقبل الإسلام يريد اعتناقه . وكانوا قد تسامعوا بدعوته ، وصكت آذانهم معالم هدايته ، وعرفوا الكثير ممن اتبعه وآمن به . وبهذه المعاملة التي كانت أثراً من آثار الحكمة في الاستسرار بالدعوة ، تمكنت بها الدعوة في زمن استسرارها من السير إلى القلوب والعقول ، فدلف إلى حظيرتها عدد غير قليل من فتيان قريش وذوي بيوتاتها ، والوافدين على مكة من غير أهلها من صادقي الإيمان أقوياء العقيدة الذين تخشى قريش في عتوها شجاعتهم وقوة بأسهم . فكان هؤلاء قوة للضعفاء والمستضعفين الذين آمنوا على حذر من قومهم أن يفتنهم في دينهم .

يذكر رواة السيرة النبوية^(١) أن الله تعالى فرض على رسوله ﷺ صلاة أول ما أوحى إليه أي قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء .

كما يؤخذ من حديث أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان ﷺ يصلّيها ويعلمها أصحابه ، وهم مستخفون بإيمانهم ودعوتهم إلى الله . وأخرج ابن إسحاق في سيرته أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان فيها ، فإذا أمسيا رجعا كذلك ، فمكثا ما شاء الله أن يمكثا^(٢) .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ١ ص ٥٩٨ - ٦٠٥ .

(٢) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٣١٣ ، سيرة ابن هشام جـ ١ ص ١٦٣ .

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم هذا دين الله ، ودين ملائكته ورسوله ، ودين أبينا إبراهيم ، بعثني الله به رسولاً إلى العباد . وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانني عليه . فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت . فعمومة النبي ﷺ وخاصة زعيمهم وكبير قومه أبو طالب كانوا في الذروة من قريش مكانة ، واحتراماً وكانوا من العرب عامة في القمة سيادة وشرفاً ، وتمجداً . هذا الوضع الاجتماعي جعلهم أحرص العرب على التمسك بدين آبائهم وتقاليدهم في الجاهلية فهم بزعامته لقريش جيران البيت المعظم وسدنته .

إن الذين دخلوا في الإسلام مدة استسرار الدعوة لم يكونوا من الضعفاء ، فأنساب وأسماء هؤلاء السابقين الأولين قد بلغوا عدداً كان يمكنهم به رد الاعتداء على أنفسهم ، لو أنه كان قد أنزلهم في ذلك . ولكن دعوة محمد ﷺ إلى رسالته والإيمان بهديه لم تكن تقصد إلى إشعال نيران القتال في بيوتات قريش . التي دلف كثير من شبابها إلى الاستجابة لدعوة محمد ﷺ ، لأن هدف هذه الدعوة فتح القلوب والعقول إليها وتقبلها . إن الخطة الحكيمة في الاستسرار بالدعوة ظهرت آثارها فيما حققته من نجاح يتمثل عدد وقوة إيمان من دلف إليها إيماناً بها وتصديقاً بهديها . وتسامع العرب بها في مواسمهم ومحافلهم . فأقبل إلى مكة فريق منهم يتحسس أخبارها ويتعرف

مكانها في خفية وحذر ، حتى إذا بلغوا مأمنها في دارها دار الأرقم أسلموا لله تعالى واتبعوا رسوله ﷺ واهتدوا بهديه ، وصدقوا رسالته ، وآمنوا بما جاء به من الحق .

ولو لم يكن من آثار (الاستسرار) بالدعوة وسداد حكمتها إلا إنها جذبت أول خطوتها إلى ساحة الإيمان برسالة محمد ﷺ أشجع رجلين كانا في قريش هما (حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب) رضي الله عنهما . بهما أعز الله دينه ، وأعلى كلمته وأيد نبيه ﷺ ، وقوى جانبه ففي السنة الثانية للوحي أسلم كل من :

حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة ، وابن خالته نسباً ومنزلة ، أعز فتى في قريش وأشدهم شكيمة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء رافع راية الإسلام والتوحيد . وكان سبب إسلامه أن أخته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام ، أخبرته وهو عائد من قنصه . أن أبا جهل قد آذى ابن أخيه محمد ﷺ ولم يرد عليه سفاهته . فاحتمل الغضب والحمية حمزة رضي الله عنه ، لما أراد الله به من الكرامة ولدينه ونبيه من الإعزاز . فخرج يشتد غضباً معذاً لأبي جهل الإيقاع به ، فلما دخل المسجد نظر إلى أبي جهل جالساً في قومه ، فأقبل نحوه وضربه بقوسه فشجه شجة منكرة وقال له : أتشتمه وأنا على دينه . فحمى لأبي جهل رجال من قوم بني مخزوم لينصروه . فقال لهم أبو جهل : دعوا أبا عماره فإنني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً . ومضى حمزة رضي الله عنه في طريق الإيمان حتى بلغ مقاماً لم يبلغه غيره من المسلمين ، فهو سيد

الشهداء بشهادة سيد الخلق ﷺ ، وهو أسد الله وأسد رسوله ، وكان إسلامه عزاً للمسلمين ومنعة وقوة للنبي ﷺ . أذل كبرياء قريش وقتل كبراءها ، وظهرت به الدعوة بعد استخفافها ، وأعلنت بصوته كلمة الحق بعد استتارها ، وجهر بالتكبير لله تعالى على سمع طغاة قريش فأراهم عزة الحق وانتصاره^(١) .

عمر بن الخطاب فاروق الإسلام وعز المسلمين ، كان إسلامه بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما بثلاثة أيام . وكان رسول الله ﷺ يعرف شهامة عمر وشجاعته وجرأته على الجهر بما يعتقد . فكان يحب أن يهديه الله إلى الإسلام ، ليكون ناصراً له ، وتكون شجاعته قوة لهذا الدين الحق الذي بعث الله نبيه رحمة للعالمين : فكان ﷺ يدعو الله تعالى أن يهديه للإيمان ، ويجعله درعاً من أدرع هذا الدين . فيقول : فيما أخرجه الترمذي عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس : (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب)^(٢) . لقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ وألقى في قلب عمر الإيمان وأعز الله به الإسلام والمسلمين . وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر رضي الله عنه . وأخر ج ابن المنذر عن ابن المسيب وأبي جبير قالا : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً ، وستة نسوة ثم أسلم عمر نزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ١ ص ٦٠٧ ٦٠٩ .

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي كتاب المناقب جـ ٥ ص ٦١٨ رقم ٣٦٨٣ .

المؤمنين ﴿١﴾ . لم يسلم عمر رضي الله عنه طمعًا ولا تقليدًا ، ولكنه أسلم مستقلاً حراً كريماً ، فإسلامه إسلام إيمان وصدق .

وأذن الله تعالى لدعوة الإسلام أن تعلن عن نفسها ، وأذن لرسولها ﷺ أن يجهر بها بعد أن تحققت حكمة الاستمرار بها ، وبعد أن توافرت عوامل الجهر ، وأصبح المسلمون في قوة تمكنهم من الانتصاف لأنفسهم . وخرج رسول الله ﷺ كما يقول عمر في صفين من أصحابه ، أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت إلينا قريش فأصابتهن كآبة لم تصبهن قط . ودخل الناس في دين الله أفواجًا وجماعات وتمت كلمة الله ومضت الرسالة الخالدة في سيرها تفتح القلوب ، وتكافح أعداءها متدعة بالصبر الجميل ، وتنزل نصر الله متدرجًا مع تدرج الوحي بالتشريع ، حتى أكمل الله نعمته على عبده ورسوله وعلى المؤمنين .

الجهر بالدعوة (إظهار الإسلام)

كان إسلام حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بدء دخول دعوة الإسلام المتخفية دور العلانية والجهارة ، وأعز الله بإسلامهما دينه وشد بهما عضد نبيه ﷺ . وخرج المسلمين من اختفائهم بدعوتهم ، وأعلنوا عن إيمانهم، وجهر صوتهم بتوحيد الله وتكبيره وطافوا بالبيت المحرم علانية . واستشر الأمر بين الطغيان وبين رسالة محمد ﷺ ، وهي رسالة تستهدف الإيمان بالله إلهًا واحدًا منفردًا بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير، فلا يعبد سواه .

(١) سورة الأنفال آية : ٦٤ .

كما تستهدف إزالة جميع ألوان الكفر والضلال . ونشأ الإسلام ودخل كثير في رحابه أرسالا ، واشتد ساعد المسلمين ، وقويت عزائمهم ، وصبروا على احتمال الأذى . وأتم الله تعالى على رسوله ﷺ ما كان ينبغي من استسراجه لدعوته في مطلعها ، ذلك الاستسرار الذي استمر قريبا من ثلاث سنين ، كانت محضنا لتربية الرعيل الأول من كتائب الإسلام^(١) .

أمر الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ بالجهر بالدعوة إلى عشيرته الأقربين قال تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾^(٢) . فصعد رسول الله ﷺ مكانا مرتفعا في أسفل جبل أبي قبيس في مواجهة الكعبة فقال : (يا معشر قريش فأقبلوا واجتمعوا فقالوا مالك يا محمد ؟ قال رأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط . قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة حتى عدد الأفخاذ من قريش . أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا إن تقولوا لا إله إلا الله . فقال أبو لهب : تبأ لك الهذا جمعتنا^(٣) . فأنزل الله تبارك وتعالى قوله : ﴿ تبث يدا أبي لهب وتب ﴾^(٤) . فلما سمع أبو لهب قوله قال : إن كان ما يقول محمد حقاً افتديت منه بمالي وولدي . فنزل قوله تعالى :

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ١٥٦ - ١٧٤ .

(٢) سورة الشعراء آية : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير جـ ٦ ص ١٤٠ .

(٤) سورة المسد آية : ١ - ٢ .

﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ ، فكان أبو لهب إذا سأله وفد عن النبي ﷺ قال إنه ساحر ومجنون لينصرفوا عنه. وقد أغضبت هذه السورة أبا لهب فأظهر شدة العداوة وصار متهمًا فلم يقبل قوله في رسول الله ﷺ . وروى عن طارق المحاربي قال : رأيت رسول الله ﷺ في السوق يقول : (أيها الناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبه ، ويقول لا تطيعوه فإنه كذاب . فقلت من هذا ؟ قالوا محمد وعمه أبو لهب .

إن ما قام به رسول الله ﷺ في تنفيذ أمر ربه بإنذار قرابته ، وتبين أن أحدًا كائنًا من كان قريبًا أو بعيدًا لا يخلصه من عذاب الله وسخطه إلا إيمانه بربه . وأن الناس في هذا جميعًا سواسية قريبًا قرابته ، فالخلق كلهم عباد الله ، فمن آمن منهم بالله ورسوله ﷺ كان عند الله برًا تقيًا ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله كان عند الله فاجرًا شقيًا . أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالجهر العام بالدعوة لكل من يستطيع صوت الدعوة أن يصل إليه قال تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ (١) . أي لا تبالي بهم ولا تلتفت إلى لومهم . وينادي رسول الله ﷺ سائر قومه بدعوتهم إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام ، ولم يعلنوه بشديد العداوة حتى عاب عقائدهم وهزأ بالهتهم ، فعظموا ذلك وأنكروه وحاولوا معه ﷺ أن يكف عن عيب آلهم والسخرية من عقيدتهم . فلم يعتبهم ﷺ ولم يقم لعنتهم وزناً ، فتذامروا عليه وانتفضوا لمقاومته والوقوف أما دعوته ، ولكنهم كانوا يرون حماية عمه أبي طالب له

(١) سورة الحجر آية : ٩٤ .

ودفاعاً عنه ، وهم يعلمون مكانة أبي طالب منهم . فعمدت بطون قريش إلى أبي طالب شاكين إليه ابن أخيه من أنه سبّ آلهتهم وعاب دينهم وسفه أحلّامهم ، فردهم أبو طالب ردّاً جميلاً ، ولم يبد منه لرسول الله ﷺ شيئاً يصده عن دعوته^(١) .

رأت قريش أن أبا طالب لم يعتبهم في شأنه ، وازداد حرصه على منعه وحمايته فمشوا إليه مرة ثانية يذكرونه بأمرهم معه . فقالوا له : إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا ، وإنا قد استتهيناك من ابن أخيك فلم تنته عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين . فكر أبو طالب وعظم عليه هذا الموقف ، فعرض الأمر على ابن أخيه ، وليشعره بوعيد قومه وتهديدهم عسى أن يلين جانبه ثم استعطفه فقال : فأبق علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أن عمه ضعف عن القيام معه ، وعن حمايته ونصرته فقال له : (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته) . ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً^(٢) .

روى ابن إسحاق^(٣) عن ابن كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة قال

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٨٠ - ٨٦ .

(٢) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٦ ، ابن إسحاق في السيرة النبوية من دون مسند وقال

الألباني لكن وصله الأموي وسنده حسن .

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطي .

يومًا وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده :
يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل
بعضها ، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا قالوا : بلى ، فقام عتبة حتى جلس إلى
رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في
العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به
جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ، فاسمع أعرض عليك
أمورًا تنتظر فيها لعلك تقبل منا بعضها . فقال رسول الله ﷺ : (قل يا أبا
الوليد أسمع) . قال عتبة : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من
هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالاً ، وإن كنت
تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً
ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا
لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على
الرجل حتى يداوى منه .

فلما فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يسمع منه قال : (فاسمع مني) (بسم
الله الرحمن الرحيم) ﴿ حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته
قرءانا عربياً لقوم يعلمون ﴾ إلى قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾^(١) . فلما
سمعا منه رجع عتبة إلى أصحابه ، فلما قال بعضهم لبعض لقد جاءكم أبو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . قال : إني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله
قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني
واجعلوها بي ، خلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن

(١) سورة فصلت آية : ١ - ٨ .

لقوله الذي سمعت منه نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به . قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال عتبة : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم .

لقد انتهى موقف الحوار والمفاوضة مع رسول الله ﷺ مع طغاة قريش نتيجة لما أفعم نفوسهم من اليأس وملأت قلوبهم حقداً وعتواً بعد أن تجلى لهم موقف رسول الله ﷺ في حوارهم معه أن تجد عنده هواده في عزيمة القيام بأمر دعوته ، ويئست أن تجد لها منفذاً فيما عرضته عليه من مظاهر دنياها . فأعرض عنها متسامياً في عبودية ربه مترفعاً برسالته عن دناءات دنيا المادية من ثراء ، وزخرف وزينة ، وشرف وسيادة ، وملك وسلطان . وأبى عليهم إلا أن يقولوا كلمة واحدة (لا إله إلا الله) فإذا قالوها ملكوا به الدنيا من أطرافها والحياة من أقطارها شرفاً حقيقياً وسؤدداً^(١) .

قابل رسول الله ﷺ وأصحابه سفه قريش وإيذاءها بأجمل الصبر وأعلى مراتب العفو ، والإعراض عن المجازاة والصفح عن الإساءات .

روى البخاري عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ ؟ قال : بينما النبي ﷺ في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقاً شديداً . فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال (اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)^(٢) .

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٢٦٥ - ٢٧٤ .

(٢) صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي ﷺ جـ ٥ ص ١٢ ، ٥٧ .

أخرج البيهقي من حديث ابن عباس عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : اجتمع المشركون في الحجر فقالوا : إذا مرّ محمد ضربه كل رجل منّا من ضربة . فسمعت فاطمة فأخبرته أي أباه رسول الله ﷺ فقال لها : (اسكتي بنّيه) . ثم خرج فدخل فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا قالت فاطمة عليها السلام :

فأخذ النبي ﷺ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : (شاهت الوجوه) فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر كافراً . وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك قال : لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، فتركوه وأقبلوا على أبو بكر رضي الله عنه^(١) .

وفي رواية البخاري كان رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع من قریش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرائي ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهل حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً فضحكوا فانطلق منطلق إلى فاطمة فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ حتى ألقته عليهم تسبهم . فلما قضى رسول الله ﷺ قال اللهم عليك بقریش ثم سمي فقال : اللهم عليك بعمر بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمّية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمار بن الوليد ، وقد سقطوا جميعهم كلهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى قليب بدر . أما عقبة بن معيط فكان من أسرى

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٨٩ .

بدر وأمر رسول الله ﷺ بقتله .

أما أصحاب رسول الله ﷺ فقد اشتدت عليهم المحن وعظم البلاء .
روى ابن إسحاق عن ابن العباس رضي الله عنه من طريق سعد بن جبير
قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول
الله ﷺ من العذاب ما كانوا يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله إن
كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه ما يقدر أن يستوي من شدة الذي
نزل به^(١) .

وقد اشتهر من هؤلاء المعذبين الصابرين أبطال كانوا غرة اليقين في
جبين الإسلام ، فمن الذين عذبوا من أجل إسلامهم : بلال بن رباح الحبشي
كان أمية بن خلف يلقيه إذا حميت الشمس في الرمضاء على ظهره وبطنه ثم
يأمر بصخرة كبيرة فتلقى على ظهره ، ويقول لا تزال هكذا أو تكفر بمحمد
وهو يقول أحد أحد فاشتراه أبو بكر وأعتقه فقال : المشركون ما فعل أبو بكر
ببلال هذا إلا ليد كانت لبلال عنده فنزلت ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى
إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾^(٢) .

عمار بن ياسر أسلم هو وأبوه وأمه ، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم
يخرجونهم الإبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم ، فمر بهم النبي ﷺ فقال :
(صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة) . مات ياسر في العذاب وأغلظت

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) سورة الليل آية : ٢١ .

امراته القول لأبي جهل فطعنها فماتت وهي أول شهيدة في الإسلام . أما عمار فشدوا عليه العذاب وقالوا لا نتركك حتى تسب محمد ففعل فأتى النبي ﷺ يبكي فقال : ما وراءك فقال : شرُّ يا رسول الله كان الأمر كذا وكذا ، فقال : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده مطمئناً بالإيمان . فقال : يا عمار إن عادوا فعد . فأنزل الله تعالى قوله : ﴿إِلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾^(١) .

خباب بن الأرت كان إسلامه قديماً عذبه الكفار عذاباً شديداً فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء والحجارة المحماة بالنار^(٢) .

روى البخاري عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده ، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة وقلت ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه فقال : (قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلا حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل ، والذنب على غنمه ، لكنكم تستعجلون)^(٣) .

صهيب بن سنان الرومي كناه رسول الله ﷺ أبا يحيى وكان ممن عذب في الله فلما أراد الهجرة منعه قريش فافتدى بنفسه . مضى رسول الله ﷺ في النهوض بدعوته وتبليغ رسالته قوياً لا يبالي ما يلاقي من بلا وعناء . فبسط مدى دعوته في أكناف مكة وما حولها ، فكان لا يسمع برئيس قبيلة أو

(١) سورة النحل آية : ١٠٦ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٨٨ ت ٩٠ .

(٣) صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ج ٥ ص ٥٦ .

زعيم عشيرة من بيوتات العرب وبطونهم في منزل من منازل الوافدين إلى مكة للتجارة أو الحج إلا ذهب إليه يدعوهم وقومه إلى الله . بدأ أبو لهب تكذيبه والتحذير من قبول دعوته ولهذا قال النبي ﷺ : (ما أؤدي أحد ما أوديت) بيد أن جماهير القبائل العربية وفيهم عقلاؤهم كانوا يرجعون من مواسمهم ولا حديث لهم إلا في رسول الله ﷺ وشأن دعوته^(١) .

واجتمع ملا قريش إلى طاغيتهم وصاحب ثرائهم الوليد بن المغيرة وكان قد بلغ من الهرم عتياً فقال لهم : إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم ، فأجمعوا فيه رأياً نقول به قالوا : هو كاهن ، فقال : والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان . فقالوا : هو مجنون ، وقال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه . قالوا : هو شاعر ، فقال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه ، وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ، ومبسوطه ، فما هو بشاعر . وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر جاء بقول هو السحر ليفرق بين المرء وأخيه وزوجه وأبيه وعشيرته . فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره . ورد الله كيدهم في نحورهم وانتشرت الدعوة إلى الله وسارت في كل منزل من منازل العرب وأحيائهم .

أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه . فإنك أتيت محمداً

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٢٣٢ - ٢٣٧ .

لتعرض ما قبله ، قال : قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً . قال : وماذا أقول : فوا الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني والله ما يشبه هذا ، الذي يقوله شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلوا ولا يعلى عليه ، وإنه ليعظم ما تحته ، قال أبو جهل : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قولاً : فقال الوليد بن المغيرة : دعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر^(١) . فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قوله : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ . ثم أتبع القرآن الحكيم الجزاء العادل الذي ينتظر هؤلاء فقال : ﴿ سأصليه سقر ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لواحة للبشر ﴾^(٢) . والوليد بن المغيرة هو المقصود فيما جاء في هذه الآيات من خبائث الصفات وأرذل الرذائل . قال الإمام القرطبي أن آيات من سورة (ن) أنزلت في الوليد بن المغيرة وكان يطعم أهل منى حيساً ثلاثة أيام وكان ينفق في الحجة الواحدة أكثر من عشرين ألفاً ، ولا يعطي المسكين درهماً واحداً فقيل (مناع للخير) . وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهو بالآخرة هم كافرون ﴾^(٣) .

قال ابن إسحاق^(٤) كان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي النبي ﷺ . وكان قدم إلى الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه الله . خلفه في مجلسه إذا قام

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ ١ ص ١١٣ .

(٢) سورة المدثر الآيات : ١١ - ٢٩ .

(٣) سورة فصلت آية : ٦ - ٧ .

(٤) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦٣ .

قال : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كل ما في القرآن من ذكر الأساطير أي في وصف آياته قد نزل في النضر بن الحارث جلس مرة يقص على ملا من قريش أحاديث الخرافات والأباطيل .

فبعثوه هو والشقي عقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة ليسألاهم عن محمد ﷺ وعن دعوته ورسالته فذهبا إليهم وقالوا لهم : أنتم أهل تورا فآخبرونا عن صاحبنا هذا ؟ فقالت أحبار اليهود لهما : اسألوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم :

١- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ؟ فإنهم قد كان لهم حديث عجب .

٢- وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ .

٣- وسلوه عن الروح ما هي ؟ .

فإذا أخبركم فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول . فأقبل النضر وعقبه حتى قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد . فذهبوا إلى رسول الله ﷺ ونكروا له مسائل يهود مستخبرين عنها . فقال لهم رسول الله ﷺ : (أخبركم بما سألتكم غداً) ولم يستثن أي لم يقل ﷺ : إن شاء الله . فمكث رسول الله ﷺ خمسة عشر ليلة لا يحدث الله

إليه وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة ، فشق على رسول الله ﷺ تأخير الوحي وما يتكلم به أهل مكة . ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف^(١) .

وهنا نجد درساً تربوياً فيما يتعهد به الله تعالى نبيه ورسوله ﷺ في تعليمه وتأنيبه حتى يكمله في خصائص الدعوة إلى الله تعالى ليكون أسوة حسنة لأمته ، وأن يكون رأيه في جميع أفعاله تعليق ذلك على مشيئة الله لترتبط أعماله كلها بإرادة الله مهما كان مقامه من الله تعالى . قال لنبيه ﷺ : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾^(٢) .

جاء جبريل من الله عز وجل يخبره ما سألوه عنه^(٣) ، فقال تعالى في شأن الفتية : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾^(٤) وقال ما سألوه عن الرجل الطواف : ﴿ ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً ﴾^(٥) . وقال تعالى فيما سألوه عن أمر الروح : ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾^(٦) .

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) سورة الكهف آية : ٢٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن شام ج ١ ص ٣٢١ - ٣٣٤ .

(٤) سورة الكهف آية : ٩ .

(٥) سورة الكهف آية : ٨٣ .

(٦) سورة الإسراء آية : ٨٥ .

وأنزل الله عليه ﷺ فيما سألوه قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضي من آبائهم من الموتى ﴿ ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً ﴾^(١) . أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت . وأنزل عليه في قولهم خذ لنفسك ما سألوه أن يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً ويبيع ملكاً يصدق به بما يقول ويرد عنه : ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ﴾^(٢) الآية . وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾^(٣) . وأنزل عليه فيما قال أبو جهل وما هم به ﴿ أرعيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾^(٤) . وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾^(٥) .

كانت هذه الفترة من سير الرسالة مشحونة بشدائد المحن وفوادم

(١) سورة الرعد آية : ٣١ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٧ .

(٣) سورة الإسراء الآيات : ٩٠ - ٩٣ .

(٤) سورة العلق آية : ٩ - ١٠ .

(٥) سورة سبأ آية : ٤٧ .

البلاء ، وقف فيها رسول الله ﷺ يكافح في سبيل دعوته وتبليغ رسالته صابراً محتسباً. وسدت قريش بطغيانها على نفسها منافذ الإيمان وتقبل الحق وعتت عن أمر ربها ورسالته . وأنزل عليه قوله تعالى : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأنقان فهم مقمحون . وجعلنا بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىتهم فهم لا يبصرون . وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ (١) . وكان هذا بياناً من الله تعالى أن هؤلاء قد طبع الله على قلوبهم فهم عمي بكم صم لا يرجعون عن غيهم وعتو كفرهم ، وقد أمر الله رسوله أن يعرض عنهم . وكان هذا توجيهاً لرسول الله ﷺ إلى الانتقال بدعوته وتبليغ رسالته بعيداً عن مكة وقريش . وكان هذا التوجيه منفذاً من منافذ سريان الدعوة إلى العقول والقلوب .

(١) سورة يس الآيات : ٨ - ١٠ .

المقاطعة الظالمة

لم يتوقف رسول الله ﷺ لحظة واحدة عن القيام بأمر ربه في تبليغ رسالته ونشر دعوته . وهو يلقي من محن البلاء وسفاهة السفهاء في سبيل سير الدعوة والوصول بها إلى غايتها صابراً محتسباً كريماً حليماً . مما جعل الدعوة تدخل كل مجتمع ، وتحدث الناس عن هذه الدعوة بين موافق معجب مقلد . أما كبار المشركين من قريش فقد راحوا يمكرون لينفذوا أبشع جريمة خئون ، فلم يبق أمام ظلم ذوي القربى إلا قاصمة الظهر . ذلك أن يقتلوا محمداً ﷺ ليجعلوا قومه بني هاشم أمام عاصفة لا قبل لهم بالوقوف أما زمجرتها^(١) .

أخرج البيهقي في الدلائل : ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ بالمسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء ، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية .

فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبيهم ، ويمنعوه ممن أراد قتله . فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعل حمية ومنهم من فعل إيماناً وبقيناً ما عدا أبو لهب فقد تظاهر مع قريش ، وذلك في السنة السابعة من النبوة . ثم أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى الحبشة وهي

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون ج ٢ ص ٢٩٣ - ٣٠١ .

الهجرة الثانية ومن قوي على البقاء بمكة دخل مع النبي ﷺ وقومه الحصار بالشعب .

فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ واجتمعوا على ذلك . اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم إلا أن يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . وكتبوا بمكرهم صحيفة ألا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا محمداً ﷺ للقتل . فلبث بنوا هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد ، وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة ماله وصاروا إلى حد الفاقة . ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك لأبي طالب فأخبر إخوته وخرجوا إلى المسجد^(١) . فقال أبو طالب لكفار قريش : إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكن يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة . فلحست ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم عنه سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فاقتلوه فقالوا أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم . فقال أبو طالب : علام نحبس ونحصر وقد بان الأمر ، وتلاءم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم فلبسوا السلاح ، ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب فأمرؤهم بالخروج إلى مساكنهم ، وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من النبوة .

(١) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

المقاطعة الظالمة

قال ابن إسحاق^(١) فلما اجتمعت على ذلك قريش ، وتظاهروا على رسول الله ﷺ قال أبو طالب :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤيا وخصًا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدًا نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ولا خير أخير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتم من كتابكم لكم كائن نحسًا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنبًا كذي الذنب
ولا تتعبوا أمر الوشاة وتقطعوا أوأصرنا بعد المودة والقرب

إلى أن قال :

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدًا لعزاء من عض الزمان ولا كرب
أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة الزهري^(٢) قال :
فلما كان رأس الثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي
ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم رأوا قد قطعوا الرحم،
وأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراء منهم . وبعث
الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان بينها من شرك أو ظلم أو
قطيعة رحم . وأطلع الله رسوله على الذي صنع في صحيفتهم فذكر ذلك لأبي
طالب فقال : ما كذبتني ، فانطلق حتى أتى المسجد وهو حافل بقريش فقال :

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٣٧٧ - ٣٧٩ .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي ج١ ص ١٥٠ - ١٥١ .

إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله بريء من هذه الصحيفة . ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق ﷺ قد أخبر خبرها فخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس .

عام الحزن

وقد حَزَّ في نفس طغاة الشرك أن يبوء بالخسران تدبيرهم السيئ إذ رد الله تعالى كيدهم في نحورهم . فافتتنوا في تعذيب من تمكنوا من تعذيبه من المؤمنين ، ولا سيما أن النبي ﷺ بعد أن أخرج بمن معه من المؤمنين من محنة الحصار مظفرًا لا يصدده عن المضي في نشر دعوته فادح البلاء ، ولا يثنيه عن تبليغ رسالته زمجرة الطغيان . ومن ثم لم تكن هذه المحن سوانح تمر ، ولكنها كانت ثوابت تتوالى ، وكان الاعتصام بالصبر هو الدرع الحصينة التي يتول إليها رسول الله ﷺ وأصحابه^(١) .

وفاة أبي طالب^(٢)

كان أبو طالب بن عبد المطلب من أشد الناس دفاعاً عن رسول الله ﷺ ولكن نفسه لم تطاوعه على اعتناق الإسلام وفراق دين آبائه . وكان النبي ﷺ يحب أن يسلم عمه لأنه هو الذي كفله وزاد عنه إلى آخر لحظة من

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ٥٧ - ٦٠ .

حياته . ولما اشتد مرضه قال رسول الله ﷺ يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة (يعني قل الشهادة) .

فقال له أبو طالب : يا ابن أخي لولا مخافة المسبة وأن تظن قريش إنما قتلها جزعاً من الموت لقلتها ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) .

ولما مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ^(٢) رحمك الله وغفر لك لا أزل استغفر لك حتى ينهاني الله . فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم ومشركون ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾^(٣) . روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : (أهون أهل النار عذاباً أبو طالب منتعلاً بنعالين يغلي منهما دماغه)^(٤) .

ولأبي طالب في مواقفه هذه قصائد مشهورة تعد من أجود الشعر العربي في أقوى عصوره ومن أشهر ذلك لاميته يقول فيها في مدح رسول الله ﷺ وحوطه وحمايته وحقيقة ما جاء به من رسالة خالدة^(٥) :

(١) سورة القصص آية : ٥٦ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الإيمان ص ٨ الحديث رقم ٣ (م ١ - ٤٠) رواه بما يفيد الحديث .

(٣) سورة التوبة آية : ١١٣ .

(٤) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب صفة النار ج ٢ ص ٥٢٥ رقم م ١٩٧٨ م ١٣٥/١ .

(٥) محمد رسول الله لمحمد العرجون ج ٢ ص ٣١٤ - ٣١٦ .

كذبتُم وبيت الله نُبـزى
ونسلمه حتّى نُصرّع حوله
وينهض قوم في الحديد إليكم نهو
وما ترك قوم لا أبـالك سيـداً
ولما نطاعن دونه وتناضل
ونذهل عن أبـائنا والحلائل
ض الروايات تحت ذات الصلاصل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل

إلى أن قال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
ثمـال اليتامى عصمةً للأرامل
فهم عنده فغي رحمة وفواضل
وإخوته دأب المحبب المواصل

إلى أن قال :

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
فأصبح فينا أحمد في أرومة
حدبت بنفسي دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره
وزيناً لمن والاه رب المشاكل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالى إلهـا ليس عنه بغافل
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
تقصر عنه سورة المتطاول
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
وأظهر ديناً حقه غير باطل

وقد ظل أبو طالب على حـدبه وحرصه على رسول الله ﷺ إلى آخر
لحظة من حياته ، بل أراد أن يبقى ذلك بعد وفاته . قال السهيلي في الروض

الأنف وحكى هشام بن السائب قال : لما حضرت الوفاة أبا طالب جمع إليه قريش فأوصاهم فقال^(١) :

يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، فيكم السيد المطاع ، وفيكم المقدم الشجاع ، والواسع الباع . واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلکم بذلك على الناس فضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب ، وعلى حربكم ألب ، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فإن فيها مرضاة للرب ، وقواماً للمعاش ، وثباتاً للوطاة . صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل . وسعة في العدد . واتركوا البغي والعقوق ، ففيها هلكة القرون قبلكم ، أجيئوا الداعي ، وأعطوا السائل ، فإن فيها شرف الحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام . وإني أوصيكم بمحمد خيراً ، فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان مخافة الشنان ، وأيم الله كأي انظر إلى صعاليك العرب ، وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتـه وصدقوا كلمته ، وعظموأ أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده . قد محضته العرب ودادها ، وأصغت له فؤادها ، وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم .

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ١٣٧ - ٣١٨ .

كونوا له ولاية ولحزبه حماة لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي . ثم هلك أبو طالب .

وفاة خديجة رضي الله عنها^(١)

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق رسول الله ﷺ على دعوته تواسيه وتخفف عنه مواعج ما يلقي من الناس . فكانت حياتها معه أوفى حياة زوجة لزوجها ، وكانت تشاركه مباحجه وتهيئ له أسباب تفرغه لعبادة ربه . تخدمه في بيته ، وترد عنه عاديات الحياة بين قومه ، حتى إذا جاءت النبوة كانت أول من آمن به .

توفيت رضي الله عنها بعد أبي طالب عم الرسول ولها خمسة وستون سنة وكان مقامها مع رسول الله ﷺ بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر . وتتابع بعد موت أبي طالب وخديجة المصائب لأنهما كانا من أشد المعضدين له المدافعين عنه . فاشتد أذى قريش عليه حتى نثر بعضهم التراب على رأسه ، وطرح بعضهم سلى الشاة عليه وهو يصلي . وسمي هذا العام عام الحزن ، ولم ينس رسول الله ﷺ محبته لخديجة بعد وفاتها ، وكان دائماً يثني عليها ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت إكراماً لها^(٢) .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٣٠٦ - ٣١٢ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ١١٢ .

سفره ﷺ إلى الطائف^(١)

سافر إليها النبي ﷺ لثلاثة بقين من شوال سنة عشر من المبعث ،
ومعه مولاة زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف النصرة . فعمد إلى جماعة من
أشراف ثقيف دعاهم إلى الله ، وأغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويرمونهم
بالحجارة ، ويصيحون به حتى اجتمع الناس ، وألجأوه إلى حائط وقد أدموا
رجليه . فلما اطمأن ورجع عنه السفهاء قال عليه الصلاة والسلام : (اللهم
إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . اللهم يا رحيم
الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني
أو إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك
هي أوسع ، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلاح عليه
أمر الدنيا والآخرة . من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك لك العتبى
حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك) وهذا الدعاء مشهور بدعاء الطائف .

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس
من خير ثقيف . وفي رجوعه من الطائف مر به نفر من جن أهل تصيبين
اليمن وهو يقرأ سورة (الجن) فاستمعوا له وآمنوا به ، ولم يشعر بهم ﷺ
حتى نزل عليه : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما
حضرهم قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين ﴾^(٢) . ولما عاد من
الطائف لم يستطع دخول مكة إلا بجوار رجل كالمطعم بن عدي .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٦٠ - ٦٢ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ٢٩ .

الإسراء والمعراج^(١)

أعظم آيات الإعجاز الكوني لنبينا محمد ﷺ هذه الآية العظيمة التي فتحت به نفحات الفرج ، وانكشف غمم المحن والبلاء التي كان يقيمها طغاة الشرك أمام رسول الله ﷺ في طريق تبليغ رسالته ونشر دعوته . أسرى الله بعبد محمد ﷺ فأبلغه منازل القرب كما شاء ، وأحلّه مكانة لا مطمع لمخلوق فيها ، وأراه من آياته وعجائب ملكه وملكوته ما لم يره أحدًا من خلقه ، وزاده رفعة وشرفًا وجعله أعلم العالمين بجلال الله وعظمته وسلطانه ، وجعل له من لدنه سلطانًا نصيرًا .

كان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، وبه جزم ابن حزم في ليلة سبعة وعشرين من شهر رجب . (كان الإسراء إلى بيت المقدس ، والمعراج إلى السماوات) . وقد ذكر الإسراء في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾^(٢) . واختلف في كيفية الإسراء ، واتفق الأكثرون من طوائف المسلمين على أنه بجسد رسول الله ﷺ وهو الصحيح . والطبري في تفسيره ينكر أن الإسراء كان بالروح فقط ، والصواب من القول أن يقال : أن الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

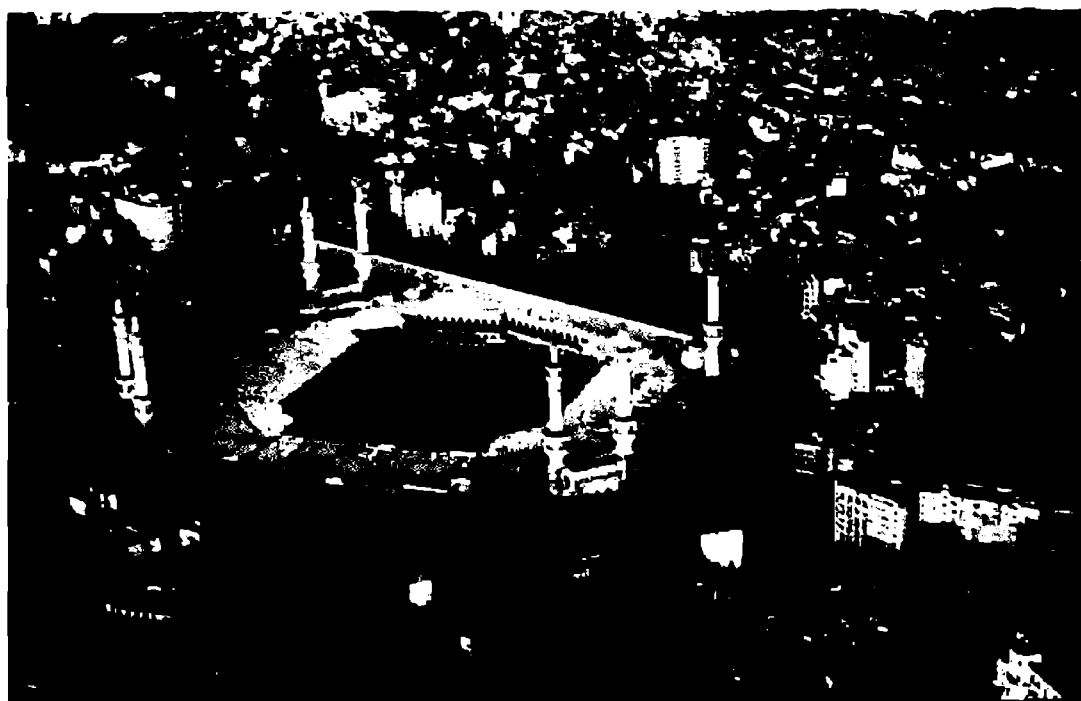
(٢) سورة الإسراء آية : ١

المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ . أن الله حمله على البراق حتى آتاه به وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل ، فأراه ما أراه من الآيات . والحديث المروي في الصحاح وهو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس (انظر اللوحة رقم ١٢) ثم منه إلى السماوات والمعراج به ﷺ إلى السماوات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال تعالى ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ . ورأي به تلك الليلة وأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات ، وجمع له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس . ثم استقبلوه في السماوات ، ورجع ﷺ من ليلته إلى مكة (١) .

لما أصبح رسول الله ﷺ أخبر الناس بما رآه فصدقه كل من آمن به إيماناً قوياً . وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم ، وسألوه عن غير لهم فأخبرهم وبوقت قدومها فكان كما أخبر . حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال (٢) : (بينما أنا في الحطيم مضجعا إذ أتاني آت فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه إلى هذه ، فاستخرج قلبي ، ثم أتيت من ذهب مملوءة ففصل قلبي ثم حشي ثم أعيد . ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض (البراق) فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح ، فلما خلصت فإذا فيها

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١١٤ - ١٢٢ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ١٣٣ - ١٣٥ .



لوحة رقم (١٢)
الإسراء من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى

آدم فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح . ثم صعد بي إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قال مرحباً فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ؟ ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل مرحباً فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال : هذا يوسف فسلم عليه فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ومن معك ؟ قال : محمد وقيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل فمرحباً فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد فقال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي حتى أتيت السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال : فمرحباً فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فإذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، فلما تجاوزت بكى قيل له وما يبكيك قال : أبكى لأن غلاماً بعث

بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل ومن : معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم مرحبًا فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ، فقال : مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها (ثمر السدره) مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال هذه سدره المنتهى ، وإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفع لي البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعين ألف ملك. ثم أتيت بئاء من خمر وبئاء من لبن وإنا من عسل فأخذت اللبن فقال : هي الفطرة التي أنت عليه وأمتك . ثم فرضت علي الصلوات (خمسون) صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت ؟ قلت : بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشرًا فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشرًا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشرًا . فأمرت بعشر صلوات كل يوم فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت . قلت : بخمس صلوات كل يوم . فقال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك

عرض الرسول ﷺ على قبائل العرب

فاسأله التخفيف لأمتك . قلت وسألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم، قال : فلما جاوزت ناداني منادي : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) . وهذا من أقوى ما يستدل به على أنه ﷺ كلم ربه ليلة الإسراء بغير واسطة .

وقد كان هذا التشريف بالإسراء وما رأى فيه النبي ﷺ من الآيات الإلهية المثبوتة في ملكوت الله نقطة تحول في توجيه مسيرة الرسالة وتقوية عزيمة النبي ﷺ في الماضي بها قدماً ، تخطياً للعوائق والعقبات .

عرض الرسول ﷺ على قبائل العرب

كانت المرحلة المكية من مراحل رسالة الإسلام أشق مرحلة مر بها رسول الله ﷺ والسباقون من أصحابه ، وأشدّها ابتلاء ، وأعظمها محناً ، وأقساها احتمالاً . تحمل فيها النبي ﷺ وأصحابه من السابقين الأولين الذين جعلهم الله طلائع لكتائب الإيمان والجهاد ، واتخذ منهم شموساً في آفاق الهداية من صنوف البلاء والمحن ، وجهالة الغوغاء ما لم تحتمله الشامخات من الشم الشداد^(١) .

لقد أخفى رسول الله ﷺ رسالته بادئ الأمر ثم أعلنها في السنة الرابعة للنبوّة ، ودعا إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي الموسم كل يوم يتبع الحجاج في منازلهم ، ويأتي إليهم في أسواق الموسم ويقول (يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً)^(٢) .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ١٢٢ .

عرض الرسول ﷺ على قبائل العرب

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ، فقال : لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة . إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استقف إلا (بقرن المنازل) فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلمتني . فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قولك ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني فما شئت إن شئت أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله : (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)^(١) .

خرج رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب وحجاجهم كما كانت كعادته كل موسم . فبينما هو عند جمرة العقبة إذا لقي رهطاً من الأوس والخزرج ، فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وقبلوا ذلك منه وأثر في قلوبهم فلما قدموا إلى المدينة ذكروا لقومهم النبي ﷺ ودعواهم إلى الإسلام فأسلم كثيرون منهم حتى إذا كان في العام المقبل وافى من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه فبايعوه بيعة النساء وسميت بذلك لأنها كانت خاصة بالأمور التي ذكرها في سورة الممتحنة ببيعة النساء وهي في الآية قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ ﴾ الآية^(٢) . وبعد أن تمت هذه البيعة

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني ص ٣١٢ رقم ١١٦٥ م ١٨١/٥ .

(٢) سورة الممتحنة آية : ١٢ .

عرض الرسول ﷺ على قبائل العرب

بعث معهم ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام .

ففي بيعة العقبة الثانية اتفق جماعة من الأنصار على لقاء النبي ﷺ مستخفين ، وأجمعوا به وواعدوه في أوسط أيام التشريق . فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه حتى اجتمعوا بالعقبة ، وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وكان لا يزال على دين آبائه وأحب أن يتوثق لابن أخيه ، وكان أول من بايع تلك الليلة وهو أول من تكلم . فقال : يا معشر الخزرج والأوس إن محمداً منا حيث علمتم في عزٍّ ومنعة وأنه أبى إلا الانقطاع إليكم . فإن كنتم ترون أنكم توفون له بما دعوتموه إليه ومانعوه فأنتم وذلك . وإن كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فإنه في عزٍّ ومنعة . فقال الأنصار : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ﷺ وخذ لنفسك وربك ما أحببت ، فتكلم وتلا القرآن ورغب في الإسلام . ثم قال تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، وكان للبراء في تلك الليلة المقام المحمود في الإخلاص والتوثق لرسول الله ﷺ إذا أخذ بيده وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك ما نمنع منه نراينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حباً لا إن قاطعوها (يعني اليهود) فهل عسيت وإن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم النبي ﷺ وقال : بل الدم الدم ، الهدم الهدم ، أنتم مني وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، وكانت عدة الذين بايعوه في تلك الليلة سبعون رجلاً وامرأتين . واختار رسول الله ﷺ اثني عشر نقيباً يكونون

عرض الرسول ﷺ على قبائل العرب

على قومهم وقال لهم : أنتم كفلاء على قومكم^(١) .

استبشر رسول الله ﷺ بهذا اللقاء وقرت به عينه واستيقن أن الله ناصره ، ومنجزاً له وعده . لقد أخذ رسول الله ﷺ على هؤلاء الأنصار في هذه البيعة ما لم يأخذه على أحد غيرهم ، وبهذا كانت حجر الأساس في بناء صرح دولة الإسلام على دعائم القوة المؤيدة للحق الناشرة لنور الهداية في الدعوة إلى الله تعالى . كانت هذه البيعة اللبنة الأساسية في تكوين كتائب الجهاد لرد العدوان من الظلمة المتجبرين . عاد أنصار الله إلى بلادهم بعد أن تقلدوا في أعناقهم هذه البيعة مؤمنين أشد ما يكون الإيمان في قلوب ملؤها الإخلاص واليقين . أوفياء لعهودهم لا يشغلهم إلا ترقب وصول رسول الله ﷺ ، ليكونوا من حواليه سامعين مطيعين ، يغذونه ويغدون أصحابه بكل ما يملكون من وسائل الحياة . وكانوا أسمح الناس بالوفاء بما عاهدوا عليه من التضحية مهما بلغت متطلباتها من الأرواح والدماء والأموال .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ١٢٤ .

هجرة الصحابة من مكة المكرمة إلى المدينة

المنورة^(١)

بعد أن تمت بيعة السبعين من الأنصار التي نقلت الدعوة الإسلامية من مضائق الحياة إلى وسيع آفاقها . طابت نفس رسول الله ﷺ كما جاء في حديث عائشة وأبي أمامة لما صدر السبعون من عنده طابت نفسه ، وقد جعل الله منعة أهل حرب ، ونجدة . وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلنون من الخروج فضيقوا على أصحابه وأتعبوهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى . فشكوا للنبي ﷺ فقال لهم : (قد أريت دار هجرتكم سبخة) ثم مكث ﷺ أياماً ثم خرج مسروراً فقال : (قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب ، فمن أراد منكم أن يخرج ليخرج إليها) . فجعلوا يتجهزون ويترافقون ، ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك ، فخرجوا أرسالاً ، فاستقبلهم إخوانهم الأنصار أطيب استقبال وأنزلوهم من أنفسهم منازل الحب والإيثار والوفاء والتكريم . وقد خلد الله تعالى هذا الموقف للأنصار قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢) .

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ١ ص ٣٨٤ - ٤١٢ .

(٢) سورة الحشر آية : ٩ .

مؤامرة قريش على قتل رسول الله ﷺ

لما علمت قريش تتابع أصحاب محمد رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، وقد صارت له شيعة وأنصار من غيرهم وأنه أجمع على اللحاق بهم . تشاوروا فيما يصنعون في أمره ، فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في حبسه أو إخراجهم عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم شابًا جلدًا فيقتلوه جميعًا ، فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنوا عبد مناف على حربهم جميعًا ، ويقال أن هذا كان رأي أبي جهل . استعدوا القتل لقتله عليه السلام من ليلتهم ، وأتى جبريل إلى رسول الله فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه . فأمر ﷺ عليًا أن ينام على فراشه ويتشح ببرده الأخضر وأن يتخلف عنه ليؤدي ما كان عند رسول الله ﷺ من الودائع إلى أربابها . فامتثل أمره فكان أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ووقي بنفسه رسول الله ﷺ . حكى البيهقي عن ابن إسحاق قال : آخر من قدم المدينة من الناس لم يفتن في دينه أو يحبس على بن أبي طالب ، وذلك أن رسول الله ﷺ أخره بمكة وأمره أن ينام على فراشه ، وأجله ثلاثًا ، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ففعل ذلك ثم لحق برسول الله ﷺ .

القرآن وما نزل منه بمكة^(١)

عن ابن العباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة . والقرآن منه المكي ومنه المدني ، فالمكي ما نزل قبل الهجرة أي بمكة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة أي بالمدينة أو غيرها من أي البلاد حتى لو كان بمكة أو عرفة ، والسفير بين الله تعالى ومحمد ﷺ جبريل عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ﴾^(٢) وقد تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، فالقرآن معجزة رسول الله ﷺ الباقية إلى يوم القيامة . ونزل القرآن بلغة قريش ، وقريش خلاصة العرب ، وللقُرآن أسماء كثيرة منها الفرقان ، والتنزيل ، والحديث . قال ابن العباس القرآن والقراءة واحد . يشتمل كتاب الله العزيز على (١١٤) سورة ، أطولها سورة البقرة ، ونزل من القرآن بمكة (٨٢) سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة . وعن ابن العباس أنه قال : كان القرآن ينزل مفروقاً لا ينزل سورة سورة فما نزل أولها بمكة وإن كان تمامها بالمدينة ، وكذلك ما نزل بالمدينة وإنه كان يعرف فصل ما بين السورة والسورة إذ نزل بسم الله الرحمن الرحيم ، فيعلمون أن الأولى قد انقضت وابتدئ الآخر .

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة

المنورة^(١)

كانت الهجرة النبوية أعظم حدث حول مجرى التاريخ ، وقد كانت مكة مطلع شمس التوحيد في رسالة الإسلام ، ومشرق نور الهداية ، ومهبط أول وحي إلهي ختمت به رسالة الخلود . ومنزل أول كلمة شرفت بها الحياة ، تلك الكلمة الأبدية الجامعة لصنوف الخير مادة ومعنى (اقرأ) إذ جعلت من العلم الركيزة العظمى التي قام عليها بناء رسالة الخلود صرحاً شامخاً . هذه الرسالة العامة زماناً ، الشاملة مكاناً ، المحيطة أجيالاً ، الشافية قلوباً ، المشرقة أرواحاً ، البانية لحضارات الخير ، الفاتحة لأبواب السعادة في الدارين .

وصارت المدينة المنورة بإشراق نور النبوة بكل معالمها وآياتها مسرى هذه الرسالة الخالدة إلى آفاق العالم غيثاً أسال وديانها بمنهمر من الخير الذي أبت مكة بملئها العتي العنيد أن تتقبله استكباراً في الأرض بغير حق . لقد حولت الهجرة النبوية روافد هذا النмир إلى المدينة المنورة ، فجرت في أوديتها أنهاراً أغاص في أعماقها المذخورين في سجل الأزل لحمل أمانة الحقيقة الكبرى في قيادة الإنسانية . رافعين ألوية الحق والخير والهدى من الأكرمين السابقين الأولين الذين وفدوا مهاجرين إلى طيبة الطيبة . ومن

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

== هجرة النبي من مكة إلى المدينة ==

الأنصار الذين باعوا أنفسهم لله تعالى يوم أن بايعوا رسول الله ﷺ على أن يكونوا حرباً لمن حارب مسلماً لمن سالم . وقد وفوا بما عاهدوا الله وصدقوا رسوله ﷺ ، فيما بايعوه عليه ، فكانوا كتيبة الجهاد ، وكانت مدينتهم قلعة الإسلام الحصينة ، وحصنه القوي الأمين .

خرج رسول الله ﷺ وهم يرصدونه فأخذ حفنة تراب وجعله على رؤوسهم ، وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ يس ﴾ إلى قوله : ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾^(١) ثم انصرف فلم يروه فلما أفاقوا من غشيتهم وأصبحوا قام علي من الفراش فقالوا له أين صاحبك قال : لا أدري فعلموا أن النبي ﷺ قد نجا . وقصد النبي ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه وأعلمه بأن قد أذن له بالهجرة إلى يثرب دار هجرته ودار رسالته ودعوته ، وأنزل عليه آية الدعاء والتضرع قال تعالى : ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾^(٢) فالله سبحانه وتعالى كما آتاه في مدخل صدقه ودار هجرته ، أخبره أنها دار أمن واستقرار ونصرة . فأرضاه بمفارقة بلده الحبيب إليه ، فأكرمه في مخرج صدقه ، فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال : الصحبة فبكى أبو بكر فرحاً . ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ غير أبي بكر وعلي وآل أبي بكر ، وكان خروجه من مكة يوم الخميس أول يوم من الربيع الأول ، وقدم المدينة لاثنتي عشر خلت منه يوم الاثنين لثلاث وخمسين سنة من مولده^(٣) .

(١) سورة يس آية : ١ - ٩ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٢ .

هجرة النبي من مكة إلى المدينة

روي أن النبي ﷺ قال حين خروجه من مكة إلى المدينة^(١) : (اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إلي ، فأسكنني أحب البلاد إليك) . وكان مدة إقامته بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة . ثم أتيا الغار الذي بجبل (ثور) غربي مكة ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يستمع لهما بمكة ثم يأتيهما ليلاً ، وأمر عامر مولاة أن يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلاً ليأخذ حاجتهما من لبنها ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بسفرة بها طعام فشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت (ذات النطاقين) . وناما في الغار ثلاثاً . ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم قفاف الأثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الأثر وإذا بنسيج العنكبوت على فم الغار وقد عشتت على بابه حمامتان ، فقالت : قريش ما وراء هذا شيء ، وجعلوا مائة ناقة لمن يرده عليهم . فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاها دليلهما ببيعيرين ، فأخذ أحدهما رسول الله ﷺ من أبي بكر بالثمن لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة إلى الله تعالى .

وصل رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ونزل قباء وأقام بها ثلاثة أيام أسس فيها مسجد قباء وهو الذي أنزل الله فيه قوله عز من قائل : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾^(٢) .

(١) قال ابن عبد البر أن هذا الحديث موضوع الاستنكار جـ ٦ ص ١١٠ إلا أن هناك أحاديث

صحيحة قريبة من معناه : الترمذي ٧٢٢/٥ رقم ٣٩٢٦ ومسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٥٠

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٨ .

== هجرة النبي من مكة إلى المدينة ==

والذي ثبت في الصحيحين^(١) أن النبي ﷺ كان يأتيه كل يوم سبت راكبًا أو ماشيًا^(٢) . وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان لا يصلي من الضحى إلا في يومين في يوم يقدم مكة فإنه كان يقدمها ضحى فيطوف بالبيت ثم يصلي ركعتين خلف المقام . ويوم يأتي مسجد قباء فإنه كان يأتيه كل سبت وإذا دخل المسجد كره أن يخرج منه حتى يصلي فيه . وكان ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا أو راكبًا . ثم ركب النبي ﷺ يوم الجمعة يريد المدينة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين ، وكانوا مائة وهي أول جمعة صلاها بالمدينة وأول خطبة خطبها في الإسلام وهذا نصها^(٣) : (الحمد لله رب العالمين أحمدده واستعينه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره ، وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل ، وقلة من العلم وضلالة من الناس ، واتقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة وقرب من الأجل . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً . وأوصيكم بتقوى الله فإته خير ما أوصي به المسلم المسلم ثم إن من ذلك ذكراً ، وأن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة . ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً

(١) مختصر صحيح مسلم للكلباني باب إتيان مسجد قباء والصلاة فيه جـ ١ ص ٧١ رقم ٢٣٩ .

(٢) صحيح البخاري باب مسجد قباء جـ ٢ ص ٧٦ .

(٣) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٥٨١ - ٥٨٢ .

== هجرة النبي من مكة إلى المدينة ==

في عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم . وما كان من سوى ذلك يؤدُّ لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً . ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل : ﴿ ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴾^(١) . فاتقوا الله في عاجل أمركم وأجله في السر والعلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً وإن تقوى الله تقوى الله وتقته وتوقي سخطه وإن تقوى الله تبيض الوجه ، وترضى الرب وترفع الدرجة . خذوا حظكم ولا تفرطوا في جنب الله تعالى ، قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين . فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينه ، ولا قوة إلا بالله فأكثرُوا واذكروا الله ، وأعملوا لما بعد الموت فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس . ذلك بأن الله يقضى على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ، ولا يملكون منه والله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم^(٢) .

إن خطبة رسول الله ﷺ لم يذكر فيها أهل مكة ، ولا مكان من عنادهم وإصرارهم على الكفر ، وإيذائهم للمسلمين وتآمرهم على قتله بل قصر خطبته على حض المسلمين على التقوى ، وتذكيرهم بالله تعالى ، وهذا غاية منتهى وما يصل إليه حلم الحليم . ولو كان غير رسول الله ﷺ لأستفزه

(١) سورة ق آية : ٢٩ .

(٢) تاريخ الطبري خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة بالمدينة جـ ١٢ ص ٣٦٩ - ٣٩٤ .

== هجرة النبي من مكة إلى المدينة ==

الغضب وعدد مثاليهم لأنهم هم الذين خذلوه واضطهدوه وأخرجوه من أحب البلاد إليه . وقد كانوا عقبة في سبيل تبليغ رسالة ربه ، وقد صدق الله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) .

فرح أهل المدينة بمقدم النبي ﷺ فرحاً شديداً وقابلوه بالابتهاج ، وصعدت نوات الخدور إلى الأسطحة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت (٢) : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقلن جهراً :

طلّع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا الله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع

ولعبت الحبشة بحراهم فرحاً بقدومه ﷺ . وكان الأنصار يتقربون إلى رسول الله ﷺ بالهدايا رجالهم ونسائهم .

كان الأنصار خزرجهم وأوسهم ، رجالهم ونسائهم وشيوخهم وشبابهم ، أصدق الناس وعداً ، وأوفاهم عهداً ، وأرعاهم لرسول الله ﷺ ودّاً ، وأسرعهم لدعوة الحق استجابة ، وأنبلهم في عهودهم خلقاً ، وأعظمهم في العطاء إثارة ، وأقواهم في الذود عن الحق عزيمة . قدموا أرواحهم وأموالهم وقلذات أكبادهم فداءً لرسول الله ﷺ ، ولأصحابه الذين هاجروا إليهم . وقد أحبهم رسول الله ﷺ وأثنى عليهم ونوه بفضلهم على الناس . روى البخاري من حديث عدي بن

(١) سورة القلم آية : ٤ .

(٢) وفاء الوفي للسهمودي جـ ١ ص ٢٦٢ .

هجرة النبي من مكة إلى المدينة

ثابت قال :

سمعت البراء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحببه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله)^(١) .

ولو لم يكن للأنصار من شمائل الفضائل التي سبقوا فيها ما أنزله الله فيهم قرآناً يتلى ويتعبد به إلى يوم القيامة ، ثناء عليهم وتنوياً بفضلهم^(٢) ، وذلك قوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾^(٣) .

وذكر ابن إسحاق عن عجز من الأنصار قالت : رأيت عبد الله بن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس ليحفظ هذه الأبيات :

يذكر لو يلقى صديقاً موثقاً	ثوى في قريش بضع عشر حجة
فلم ير من يؤوى ولم ير داعياً	ويعرض في أهل المواسم نفسه
وأصبح مسروراً بطيبه راضياً	فلما أتانا واستقرت به النوى
وقريباً ولا يخشى من الناس نائياً	فأصبح لا يخشى الناس واحداً
وأنفسنا عند الوغى والتأسيا	بذلنا له الأموال من حل مالنا

(١) صحيح البخاري باب مناقب الأنصار جـ ٥ ص ٤٠ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٢ ص ٥٤٩ .

(٣) سورة الحشر آية : ٨ .

هجرة النبي من مكة إلى المدينة

نعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعًا ولو كان الحبيب المواسيًا^(١)

ركب رسول الله ﷺ راحلته (القصوى) يريد المدينة وأرعى زمامها، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة والمنعة ، ويعترضون ناقته . فيقول رسول الله ﷺ : (خلوا سبيلها فاتها مأمورة) حتى بركت عند موضع مسجده اليوم ، وكان مربدًا موضع يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من بني النجار هما سهل وسهيل نزل رسول الله ﷺ عن ناقته ، واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحل ناقته إلى بيته ، فأقام عنده حتى بني حجره ومسجده . (انظر اللوحة رقم ١٣) ، ودعا رسول الله ﷺ صاحبي المربد فساومهما ليتخذه مسجداً، فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى أن يقبل منهما هبة حتى ابتاعه منهم بعشرة دنانير ذهباً . ثم بنى مسجداً وطلق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه وهو يقول^(٢) :

إن الأجر أجزر الآخرة فأرحم الأنصار والمهاجرة

يثرّب سميت بعد الإسلام بالمدينة ، مدينة رسول الله ﷺ جاء في معجم البلدان لياقوت لها تسعة وعشرين اسمًا ، وذكر السمنهودي في كتاب (وفاء الوفاء) أربعة وتسعين اسمًا ، وقال إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى . فمن أسمائها أثرب ويثرّب قال الله تعالى : ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرّب لا مقام لكم اليوم فارجعوا ﴾^(٣) . والبلد قال تعالى : ﴿ لا أقسم

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٣٠ - ١٤١ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ١٣ .

== هجرة النبي من مكة إلى المدينة ==

بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد ^(١) . ودار الهجرة ، وطيبة ، وطابة ،
وقرية الأنصار ، ومدينة الرسول ، والمباركة ، والعذراء ، والبارة ، والفاضحة
لأن من أضمر فيها شيئاً من سوء أظهر الله ما أضمر واقتضح به ^(٢) .

(الأوس والخزرج) هما ابنا حراثة بن ثعلبة العنقاء الذي خرج من
اليمن بعد تفرق أهل اليمن بسيل العرم . وقد لبثت الأوس والخزرج حيناً من
الدهر يحيون الأرض ويزرعونها ، وجدّ نزاع بينهم وبين اليهود . ثم نشبت
حروب بين الأوس والخزرج ، وأخيراً حالفت قريظة والنضير الأوس ،
وانضم بنوا قينقاع إلى الخزرج ، وقد بلغت العداوة بين الخزرج والأوس مبلغاً
عظيماً قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة . فلما سئموا القتال أجمعوا على تتويج
عبد الله بن أبي بن سلول ملكاً عليهم وهو الملقب برأس المنافقين ، وهو الذي
قال في غزوة المصطلق : ﴿ لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل ﴾ الآية ^(٣) . فقال ابنه عبد الله للنبي ﷺ وهو والله الذليل وأنت
العزیز يا رسول الله إن أنت أذنت لي في قتله قتلته ، فوالله لقد علمت
الخزرج ما كان بها أحد أبر بوالدي مني فقال ﷺ : (بل نحسن صحبته ولا
يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، ولكن بر أباك وأحسن صحبته) ^(٤) .

(١) سورة البلد آية : ١ - ٢ .

(٢) وفاء الوفي للسمنهودي جـ ١ ص ٨ .

(٣) سورة المنافقون آية : ٨ .

(٤) دلائل النبوة جـ ٤ ص ٦٢ مسند الحميدي تحقيق الأعظمي جـ ٢ ص ١٣٠ وفي صحيح

البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢٢٣ ما يفيد الحديث .

== هجرة النبي من مكة إلى المدينة ==

أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالاً وبعد قدومه إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ، لتذهب عنهم وحشة الغربة ويشد بعضهم أزر بعض . وقد آخى بينهم على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام ، وأخذ رسول الله ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي . فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى قوله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم ﴾ ^(١) . نسخت هذه الآية ما قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ، ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمته ^(٢) . عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال للأنصار : (إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم ، وقسمت لكم من الغنيمة كما قسمت لهم وإن شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم وأموالكم . فقالوا : لا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولا نشاركهم في الغنيمة ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ^(٣) فالأنصار أكرموا المهاجرين ليدفعوا عنهم غوائل الحاجة ، فكانوا يحرمون أنفسهم لمساعدة إخوانهم في الإسلام على حداثة عهدهم به حتى صاروا مثلاً يضرب للتعاون وحسن الخلق .

عرف بعض اليهود بالمدينة بشدة عداوتهم لرسول الله ﷺ ، مع أن علماءهم يعرفون أنه سيبعث نبي وكانوا يعرفون صفاته من التوراة فمن أعدائه الذين أنتصبوا لعداوته : حي ، أبو ياسر ، سلام بن مشكم ، كنانة بن الربيع ،

(١) سورة الأنفال آية : ٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣٣١ .

(٣) سورة الحشر آية : ٩ .

— هجرة النبي من مكة إلى المدينة —

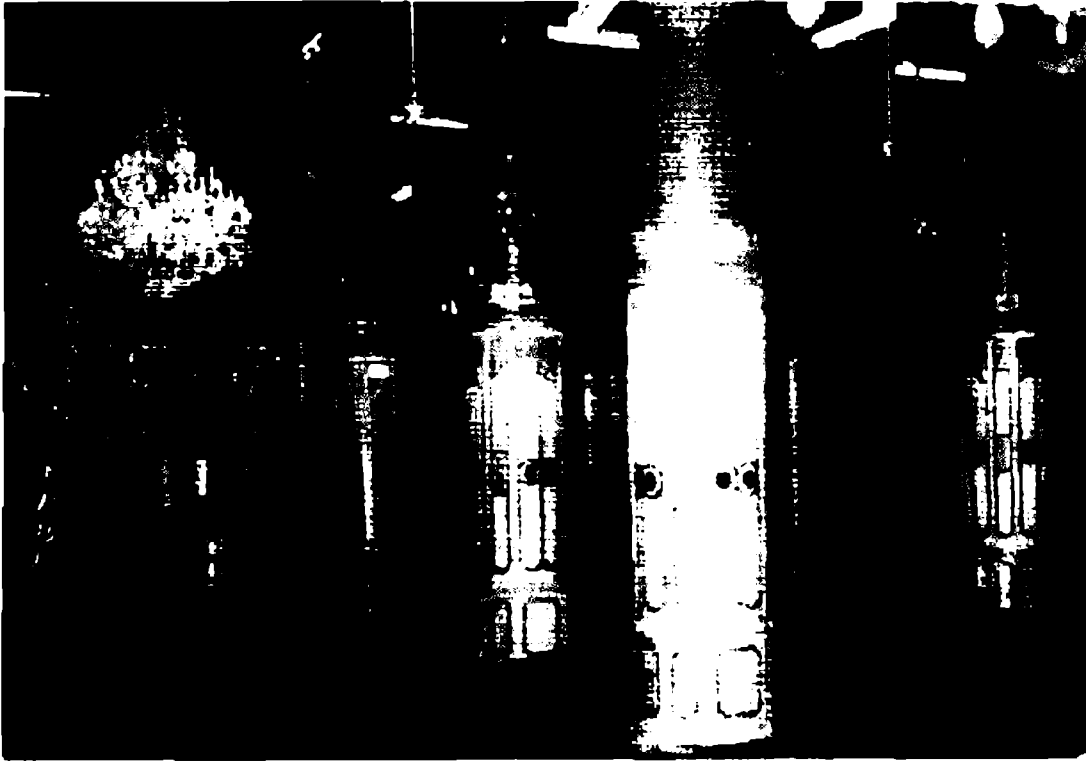
كعب بن الأشرف، عبد الله بن سوريا ، ابن صلوبا، مخيريق ، ولييد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ وجاء جبريل وأخبره بذلك السحر، مالك بن الصلت ، شأس بن قيس اليهودي كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم . مرّ يوماً على الأنصار وهم مجتمعون يتحدثون فغاضه ما رأى من ألفتهم بعد ما كانوا بينهم من العداوة فأمر فتى شاباً من اليهود أن يجلس معهم ويذكر لهم يوم (بعث) أي الحرب التي كانت بينهم وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار ، ففعل وذكر كل قوم شاعرهم وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة فنادى هؤلاء يا آل الأوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال . فلما بلغ رسول الله ﷺ خرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال : يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنفذكم به من الكفر وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ؟ فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وتعانقوا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين^(١) . وأنزل الله تعالى في شأس بن قيس قوله : ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ... ﴾ الآية^(٢) . وأنزل الله تعالى في الأنصار قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾^(٣) .

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٥٢ - ١٥٤ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٩٩ .



لوحة رقم (١٣)
المسجد النبوي الشريف



لوحة رقم (١٣)
المسجد النبوي الشريف

— هجرة النبي من مكة إلى المدينة —

كان عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين جميل الصورة ممتلئ الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تَعَجَبَكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية^(١) . ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس قال : نزلت الآية ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾^(٢) . إلى آخر الآية التي في المنافقين كلها فيه وفي أصحابه . لقد لاقى النبي ﷺ من شدة الأذى من المنافقين واليهود بالمدينة شيئا كثيرا ، ولكنه بالنسبة لأذى أهل مكة لا يقارن .

فكان ﷺ بالمدينة في غاية العز والمنعة والقوة ، وأذى اليهود غايته المجادلة والتعنت^(٣) .

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة لما بلغوه أن اليهود قالوا : يخالفنا ويتبع قبلتنا ، فقال يا جبريل : وددت أن الله صرف وجهي عن قبلة يهود . فقال جبريل : إنما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء ينتظر أمر ربه فنزلت عليه قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ... ﴾^(٤) الآية . وفي البخاري^(٥) بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول

(١) سورة المنافقون آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٠ .

(٣) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٤٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٥) كتاب صحيح البخاري باب قد نرى تقلب وجهك في السماء جـ ١ ص ١١٠ .

هجرة النبي من مكة إلى المدينة

الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا إلى الكعبة . قال تعالى : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ (١) . وهذا رد اليهود والمنافقين الذين ساء لهم ذلك .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئاً يجمع به الناس للصلاة ، فذكر عنده البوق وأهله وذكر الناقوس وأهله ، فكره حتى أرى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد الأذان وأريه عمر بن الخطاب تلك الليلة فأما عمر فقال: إذا أصبحت أخبرت رسول الله ﷺ ، وأما الأنصاري فطرق رسول الله في الليلة فأخبره . وأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأذن بالصلاة وزاد بلال في الصباح (الصلاة خير من النوم) فأقرأها رسول الله ﷺ (٢) .

فرض صيام رمضان على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٣) الآية . وقال تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ (٢) الآية فأثبت صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر ، وأثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام . وكان رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم وأمر بصيامه

(١) سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٣ - ١٨٥ .

— هجرة النبي من مكة إلى المدينة —

فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه . وكان يهود المدينة يصومونه لأن الله أنجى فيه موسى وقومه من الغرق وأغرق فرعون وقومه ، فصامه وأمر رسول الله ﷺ بصيامه قائلاً : نحن أحق بموسى منكم^(١) . وأمر ﷺ بزكاة الفطر قبل أن تفرض الزكاة في الأموال وأمر بإخراجها قبل أن يذهب لصلاة العيد ، وأقام ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام ، وكان يضحي بكبشين أملحين أحدهما عن أمته والآخر عن نفسه وآله ، فيأكل هو وأهله منهما ويطعم المساكين .

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وقد فرضت في السنة الثانية للهجرة قال الله تعالى ﴿ وأتوا الزكاة ﴾ الآية^(٢) وقال تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾^(٣) . وقول الله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة ... ﴾ الآية^(٤) وكان رسول الله ﷺ يأخذ الزكاة من الناس ويوزعها على المحتاجين .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني ج ١ ص ١٦ حديث ٦١٣ (م ١٥٠/٣) .

(٢) سورة البقرة آية : ٤٣ .

(٣) سورة التوبة آية : ٦٠ ، ١٠٣ .

(٤) سورة التوبة آية : ١٠٣ .

الجهاد في سبيل الله^(١)

أذن رسول الله ﷺ في القتال في السنة الثانية للهجرة ، وقد مكث النبي ﷺ يدعو كفار قريش ثلاث عشرة سنة إلى عبادة الله الواحد الأحد بغير قتال صابراً على أشد الأذى والاضطهاد هو وأصحابه . ولما هاجر النبي ﷺ وكثر أصحابه وقام الأنصار بنصره ، وأصر المشركون على الكفر أذن لهم الله جل جلاله بالقتال . وأول ما أنزل في أمر القتال قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن لله على نصرهم لقدير ﴾^(٢) .

فالجihad في منهج النبي ﷺ وسيلة لا غاية ، وطريق إلى هدف وإذا وصل عنده يحميه ويدود عنه . فالجهاد بأنواعه الحجاجيه أو القتالية إنما يستهدف هداية أبناء الإنسانية أينما كانوا أو كيفما كانوا على كلمة سواء هي كلمة التوحيد التي تجعل من المجتمع المسلم كله على اختلاف أوطانه وأجناسه وحدة إيمانية متساوية الحقوق والواجبات . ومن هنا كان ﷺ لا ينفر إلى جهاد القتال إلا بعد أن يستنفذ كل ما منحه الله من قوة البيان والبرغائب الوجدانية التي تجذب النفوس إلى الدخول في الإسلام . إن الجهاد وسيلة لدفع ما يعترض طريق الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته ونشر العدل ، ومقاومة الظلم والفساد في الأرض . ولم يكن قط هجوماً لإكراه الناس على اعتناق الحق الأعلى وقبول دعوته .

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٣ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) سورة الحج آية : ٣٩ .

— الجهاد في سبيل الله —

فالجهاد في سبيل الدعوة إلى الله تعالى هذه الدعوة التي جمعت أشتاتاً من الأمم كانت متخالفة لا تجمعها عقيدة ، فوحدت بينها بعقيدة التوحيد والإيمان .

إن المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ على أساس الحب في الله تعالى بين المهاجرين والأنصار ، فكانوا وحدة ذهبت بها الفواصل بين الأفراد حتى انتهت هذه الوحدة إلى الإيثار ، وتسمنت ذرا الإيمان . الذي جعل منها قوة روحية تعاضدت على المكاييد وتخطت أعتى العقبات ، وتسامت في إيمانها إلى قمة الحب في الله . وقد كانت هذه المؤاخاة أول عمل قام به رسول الله ﷺ في منهجه التربوي الاجتماعي . الذي أقام على قواعده تركيب مجتمعه ليعده في مواجهة الحياة في سيره بدعوته إلى الله تعالى ، وتبليغ رسالته إلى الناس كافة . مما جعله عرضة لمكاييد أعدائه في الداخل من شراذم اليهود الحانقين ، ومن ملأ الكفر والفجور في مكة ، ومن يتعصب لها ممن حولها من قبائل الشرك والوثنية . إن الوحدة القائمة على أساس الحب في الله والإخاء الصادق بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم وجاهد معهم . فجعلهم الله تعالى ورسوله أمة واحدة دون الناس يتكاثرون عدداً وعدة وقوة ، ضابطاً مصححاً تركيب مجتمعهم راسماً لهم منهج السير في مستقبل حياتهم في حروبهم وسلمهم . مما حقق لهم وحدة اجتماعية روحية فكرية مادية مرهوبة الجانب^(١) .

إن براعة الحكمة التي انتهجها رسول الله ﷺ في تحركه الإيجابي بعد الهجرة لينفتح الطريق أمام مسيرة رسالته . تقديرًا منه ﷺ لما ينتظر هذه

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٣ ص ٢٠٦ .

— الجهاد في سبيل الله —

المسيرة من عقبات وعوائق بما يتطلب استعدادًا للمسلمين ووحدة قوية لا تنقسم عراها، يخوض غمرات الجهاد بسلاح الإيمان وقوة المؤاخاة المتكافئة بروح فداية تحب الاستشهاد في سبيل الله أشد مما يحب أعداؤها الحياة . لا تبالي في جهادها أجاها النصر منزلاً من سماء العزة أم لقيها الموت في حياض الجهاد ، وهي تتغنى بقول قائلها خبيب^(١) :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

روى الأئمة : ابن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة أن الرسول ﷺ كان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال لهم : (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلو ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادفعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا عنها فأخبرهم أنهم يكونون كأفراد المسلمين يجري عليهم ما يجري على المسلمين ، ولا يكون لهم في الفبيء أو الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وإن أبو فاستعن بالله وقاتلهم)^(٢) .

كان عدد مغازيه ﷺ التي خرج فيها بنفسه تسعة عشرة وكانت أولها

(١) صحيح البخاري باب خبيب وأصحابه جـ ٥ ص ١٠٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ ٢ ص ٢٩٤ رقم ١١١ م ١٤١/٥ .

== الجهاد في سبيل الله ==

غزوة العشير^(١) ، وسراياه التي بعث بها سبعة وأربعون سرية . وأول بعثته سنة اثنين من الهجرة بعث عمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين رجلاً يعترضون عيراً لقريش ، وكانوا جميعاً من المهاجرين ولم يبعث رسول الله ﷺ أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرًا ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونهم في دارهم . ثم سرية عبيد بن الحارث بن عبد المطلب وكانوا ستين رجلاً إلى رابغ . ثم سرية سعد بن أبي وقاص ومعه عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش .

إن أول مغازيه بنفسه التي خرج فيها بنفسه ﷺ (غزوة ودان أو غزوة الأبواء) في وادي الفرع على رأس ستين رجلاً من المهاجرين مريدًا لعير قريش ، فلما لقي بني ضمرة عقد بينه وبينه صلحاً على أنهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعاً ولا يعينون عليه عدواً ، وأن عليهم النصر على من رامهم . ثم غزوة (بواط) في مائتين من أصحابه يعترض لعير قريش ولم يلق حرباً . ثم (غزوة العشيرة) خرج ﷺ على رأس مائة وخمسين يعترض عير قريش فبلغ العشيرة بناحية ينبع وبعد رجوعه منها أغار ابن كرز الفهري على سرح المدينة فخرج ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر ، فرجع رسول الله إلى المدينة وهذه الغزوة هي غزوة بدر الأولى .

ثم سرية عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلاً إلى نخلة (بستان قرب مكة) فمرت بهم عير لقريش قادمة من الطائف ، فتشاوروا وقالوا إن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وإن تركناهم دخلوا حرم مكة فأجمعوا على قتلهم .

(١) صحيح البخاري باب غزوة العشير ج ٥ ص ٩٠ .

فقتلوا عمر الحضرمي واستأسروا رجلين واستاقوا العير وقدموا على النبي ﷺ فقال : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وتكلمت قريش إن محمدٌ سفك الدماء وأخذ المال في الشهر الحرام^(١) فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله ﴾^(٢) الآية .

غزوة بدر الكبرى^(٣)

بدر هي الفتح الأعظم الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين ، وهي النصر المؤزر الذي توج الله به جبين نبيه محمد ﷺ . يوم بدر يوم التقى الجمعان جمع المجتمع المسلم في رسوخ يقينه وقوة إيمانه مع قلة عدده وضالة عدته القتالية . وجمع الفجور الظلوم والكفر الغشوم في غروره وكثرة عدده ووفرة عدته المادية القتالية^(٣) . فغزوة بدر كانت يوم سبعة عشر من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة ، وكان سببها إقبال أبي سفيان من الشام في عير عظيمة وفيها أموال كثيرة ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها . وكان أبو سفيان قد سمع أن رسول الله ﷺ يريد فحذره ، وبعث إلى مكة يستنفر قريشاً ، وكان السبب في خروجهم حماية العير وإنقاذها .

كان الذين خرجوا من قريش نحو ألف منهم ستمائة دارع ومعهم مائة

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٥ - ١٦١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٧ .

(٣) محمد رسول الله لمحمد العرجون ج ٣ ص ٢٨٣ .

فرس، وكان معهم سبعمائة بعير، وخرجوا ومعهم المغنيات يضربن بالدفوف، وهم في غاية البطر والخيلاء اعتمادًا على كثرة عددهم وعدتهم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِيَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(١). وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلاً منهم أبو جهل ينحر كل يوم منهم عشرة جزر، وفيهم أنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفَقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^(٢).

أما قوة المسلمين فكان عدة الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فرح وقال: عدة أصحاب طالوت الذين جاوز معهم النهر^(٣). وخرجت الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه، وكانت الإبل سبعين والأفراس خمسة. ولما أراد رسول الله ﷺ الخروج لبس درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب. وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار.

استشار النبي ﷺ أصحابه في طلب العير أو إلى محاربة النفير، وأخبرهم بمسيرة قريش. وقال لهم: إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريش وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فتغير وجه رسول الله ﷺ. تكلم المهاجرون فأحسنوا، وكان يخشى أن تكون الأنصار لا

(١) سورة الأنفال آية : ٤٧ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٣٦ .

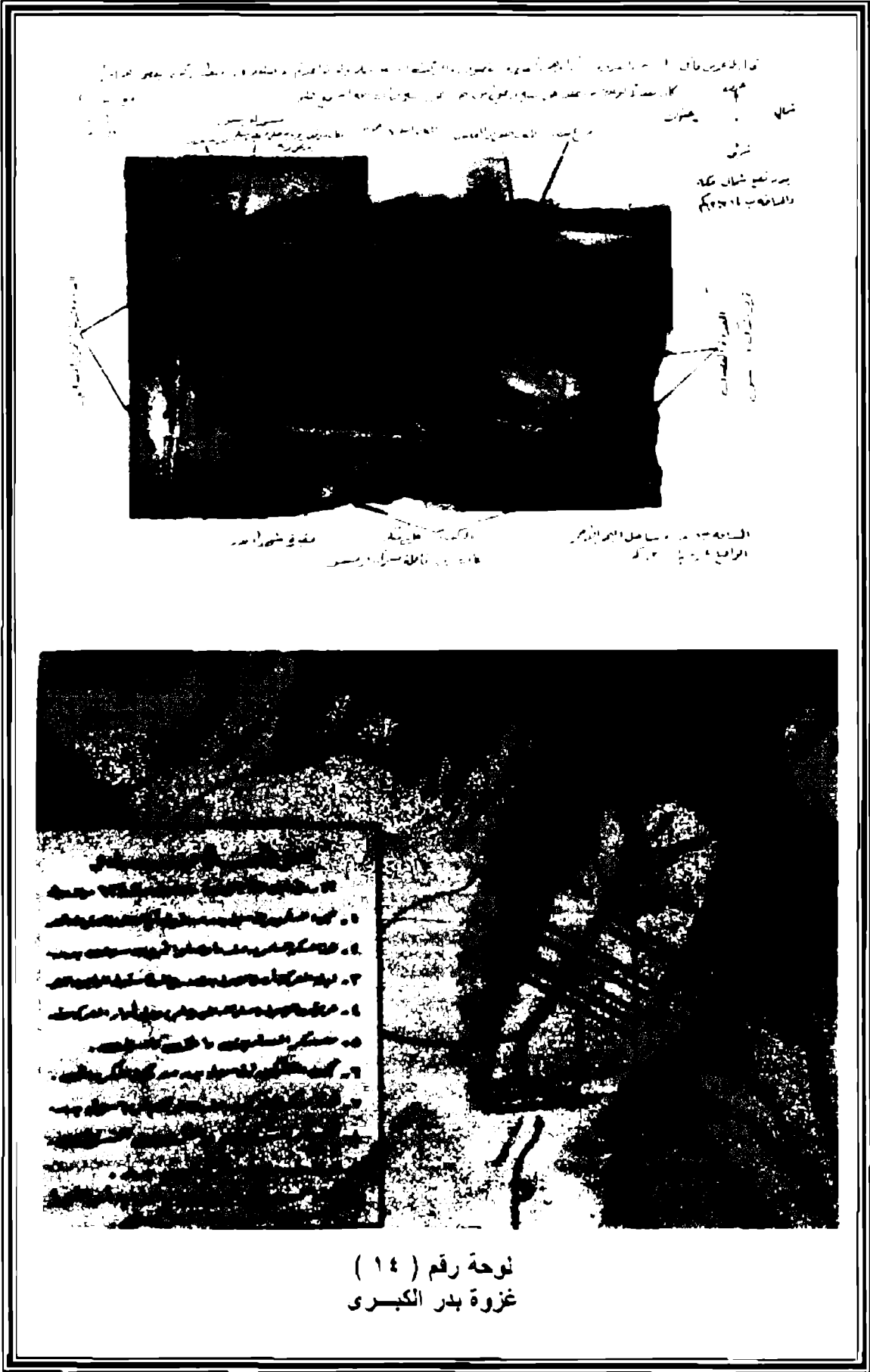
(٣) صحيح البخاري باب قصة غزوة بدر جـ ٥ ص ٩٤ .

ترى وجوب نصرته . فلما قال لهم أشيروا عليّ قال له سعد بن معاذ وهو سيد الأنصار : قد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدًا ومواثيق على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك . فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا . إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء لعل الله يريك فينا ما نقر به عينك فسر على بركة الله . فسرّ رسول الله ﷺ لقوله ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين إما العير وإما النفير^(١) .

كان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثم أسرع لما علم بمقدم المسلمين ، فلما رأى أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش وهم في الجحفة أن الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا . فقال أبو جهل لا نرجع حتى نرد بدرًا فنقيم فيها ثلاثًا فتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا . ومضت قريش حتى نزلت (بالعدوة القصوى) من الوادي (انظر اللوحة رقم ١٤) . نزل المسلمون على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب إلى الجانب الآخر من الوادي وهي (العدو الدنيا) (انظر اللوحة رقم ١٤) وسبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرزوه ، وأدرك المسلمون النعاس فأرسل الله عليهم مطرًا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض ثم حفروا عند الماء (القليب) وبنو حوضًا مليئًا بالماء^(٢) .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الهجرة والمغازي ج ٢ ص ٣٠٩ رقم ١١٥٦ م ١٧٠/٥ .

(٢) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٦٤ .



نوحه رقم (١٤)
غزوة بدر الكبرى

— الجهاد في سبيل الله —

قال ابن إسحاق^(١) : خرج رسول الله ﷺ حتى جاء أدنى ماء بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر : يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل الرأي والحرب والمكيدة . قال : فإن هذا ليس بمنزل فانهض الناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فإني أعرف غزارة ماؤه فأنزل به ثم نفوز بما وراءه من القليب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون . فقال ﷺ أشرت بالرأي . واطفاً المطر الغبار حتى ثبتت عليها الأقدام والحوافر . وضر ذلك بالمشركون لكون أرضهم كانت سهلة لينة ، وأصابهم ما لا يقدرُونَ معه على الارتحال . وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ إِذْ يَغْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَةً وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي كُنْتُمْ تُجْرِمُونَ ﴾ . قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : يا رسول الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببناه وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا . ولو ظنوا أنك تلقى حرباً لما تخلفوا ، فأتى عليه ﷺ . ثم بني له العريش فوق تل مشرف على المعركة ومعه أبو بكر الصديق وسعد بن معاذ^(٢) . (انظر اللوحة رقم ١٤)

لما أصبح المسلمون عدل النبي ﷺ صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورآها ﷺ فقال : (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالاتها تحادك وتكذب رسولك

(١) السيرة النبوية لابن هشام غزاة بدر الكبرى ج ٢ ص ٢٧٢ وقد وصله الحاكم ج ٣ ص ١٢٦ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١١ .

(٣) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٦٥ - ١٧٢ .

اللهم فنصرك الذي وعدتني^(١) . خرج الأسود المخزومي وقال لأشربين من حوضهم أو لأهدمنه، فلما أقبل قصده حمزة بن عبد المطلب فقتله في الحوض. ثم خرج عتبه بن ربيعة بين أخيه شيبه وابنه الوليد ودعا إلى المبارزة . فأمر النبي ﷺ عبدة بن الحارث وعمه حمزة وعلي بن أبي طالب بالخروج إليهم فقتل عبدة عتبه إلا أن عبدة أصيب في ركبته فمات منها، وقتل حمزة شيبه ، وقتل علي الوليد ، وقيل إنها أول مبارزة وقعت في الإسلام .

خرج رسول الله ﷺ من العريش لتعديل الصفوف ثم قال لهم (إن دنا القوم منكم فأنصحوهم واستبقوا نبلكم ولا تسلو السيوف حتى يفشوكم)^(٢) وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصابرة. تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض . عن ابن العباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في العريش يوم بدر : (اللهم إني أشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد)^(٣) . ثم خرج رسول الله ﷺ وهو يقول : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) . وقال : (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة)^(٤) . لما رمى رسول الله ﷺ المشركين بالحصى ولم يبق من المشركين رجل إلا امتلأت عينه وأنفه وفمه لا يدري أين يتوجه، فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون. وإلى هذا أشار الله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني ص ٣١٠ الحديث رقم ١١٥٨ رواه بما يفيد الحديث .

(٢) صحيح البخاري باب غزوة بدر جـ ٥ ص ٩٩ بالفاظ مختلفة بما يفيد الحديث .

(٣) رواه البخاري باب غزوة بدر جـ ٥ ص ٩٣ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ج ٦ ص ١١٦ رقم ٢٩١٥ وراه أحمد في المسند ج ٢١ ص ٣٥ .

ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميع عليم ﴿١﴾ .
واقْتَتَلَ الناس اقْتِتالاً شديداً ، فانهزم المشركون ، كان بدء القتال في الصباح ،
وكانت الهزيمة في الظهر . وبلغ عدد القتلى من المشركين سبعين والأسرى
أربعة وسبعين وعدد القتلى من المسلمين أربعة عشر .

إن الله تعالى أمد المسلمين بالملائكة يوم بدر فقاتلوا معهم ، فلما انقضى
أمر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن في سورة الأنفال قال تعالى ﴿ إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما
جعلها الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله
عزيز حكيم ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا
الذي آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق
واضربوا منهم كل بنان ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
فاتقوا الله لعظم تشكروا . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ (٤) .

كان فداء الأسرى على قدر أموالهم فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة

(١) سورة الأنفال آية : ١٧ .

(٢) سورة الأنفال الآيات : ٩ - ١٠ .

(٣) سورة الأنفال آية : ١٢ .

(٤) سورة آل عمران الآيات : ١٢٣ - ١٢٦ .

— الجهاد في سبيل الله —

غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه . وكان من بين الأسرى العباس عم النبي ﷺ ، وقد جاء في بعض الروايات أن العباس قال : علام يؤخذ منا الفداء وكنت مسلماً ولكن القوم استكروهوني فقال النبي ﷺ : (الله أعلم بما تقول إن بك حقاً فإن الله يجزيك) . وقد أنزل الله تعالى في العباس: ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ (١) .

استشار رسول الله ﷺ أصحابه في الأسرى فقال أبو بكر : يا رسول الله أهلك وقومك أرى أن تستبقيهم وتأخذ منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً ، وقد وافق الصحابة أبا بكر على أخذ الفداء . أما عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم . لكن رسول الله ﷺ أخذ برأي أبي بكر وقال : (لا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق) (٢) . وأنزل الله تعالى قوله : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ (٣) . فبكى النبي ﷺ وقال : (إن كاد ليمسنا في خلاف عمر بن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب) . وفي فضل أهل

(١) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الهجرة والمغازي ج ٢ ص ٣١١ رقم ١١٥٨ م ١٥٧/٥ .

(٣) سورة الأنفال الآيات : ٦٧ - ٦٩ .

بدر عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ : (اطلع الله على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)^(١) .

إن غزوة بدر كانت وما تزال أول وأعظم نموذج وضع فيه المنهج الإلهي موضع التطبيق . والذي لا تتحكم فيه القوة المادية وحدها مهما كانت . وتطبيق هذا المنهج الإلهي كانت غزوة بدر المثل المضروب لإعلاء شأن كلمة الحق ، وإسفال كلمة الشرك دون أن يكون للقوة المادية التي يملكها المجتمع المشرك منفذ لإنقاذ مجتمعتها من البوار .

لما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة غزا بنفسه (بنى سليم) فبلغ رسول الله ماء من مياههم يقال له (الكدر) فأقام رسول الله ﷺ ثلاث ليال لم يلق حرباً ثم رجع إلى المدينة ، فهرب القوم وبقيت نعمهم . (أما غزوة بني قينقاع) فقينقاع اسم لشعب من اليهود الذين كانوا في المدينة ، وكان عددهم قليلاً وصناعتهم الصياغة وهم أغنى سكان المدينة . قال ابن إسحاق : كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال : يا معشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم . قالوا يا محمد : إنك ترى أنا كقومك ، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة وإنا والله لنن حاربتنا لتعلمن أننا نحن الناس) . لقد أغلظوا لرسول الله ﷺ له في الجواب ، ولم يقفوا عند حدود الأدب وادعوا الشجاعة وقد حاصرهم رسول الله ﷺ خمسة عشر ليلة لا يطلع منهم

(١) صحيح البخاري باب فضل شهداء بدر جـ ٥ ص ٩٨ .

أحد حتى نزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم ويبلغ عددهم أربعمائة .
فقام عبد الله بن أبي بن سلول فقال: أحسن في موالي فقال رسول الله ﷺ: هم
لك لا بارك الله لك فيهم . ثم أمر بإجلائهم وغنم الله ورسوله والمسلمون ما
كان لهم من مال ، ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا بدعوته ﷺ (١) .

غزا أبو سفيان بن حرب (غزوة السويق) ، وكان حين رجع إلى مكة
نذر أن لا يأتي النساء حتى يغزوا محمد ﷺ . فخرج بمائتي راكب من قريش
ليبر بيمينه فنزل بجبل يقال له نيب من المدينة ، فبعث رجالاً من أصحابه إلى
المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا أسواراً من نخل بها وقتلوا
اثنتين بها وانصرفوا راجعين . وخرج رسول الله ﷺ في طلبهم في مائتين من
المهاجرين والأنصار حتى بلغ (قرقرة الكدر) ثم انصرف راجعاً بعد أن
فاته أبو سفيان ورجاله وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في
الحرث يتخفون منها للنجاة هي (السويق) فسميت (غزوة السويق) . لما
رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق غزا نجداً يريد غطفان ، وهي غزوة
(ذي أمر) لأن جمعاً من بني ثعلبة ومحاربة تجمعوا بذئ أمر يريدون
الإغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي . فخرج لهم رسول الله ﷺ في
أربعمائة وخمسين من رجاله ، فلما سمعوا بمجيئه هربوا في رؤوس الجبال
فرجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيذاً . ثم أسلم دعثور بمعجزة من النبي ﷺ
وكان سيداً شجاعاً ودعا قومه إلى الإسلام فاهتدى به خلق كثير .

بعث ﷺ بسرية زيد بن حارثة إلى (القرد) ماء من مياه نجد، وسببها

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ٤٧ - ٤٨ ، ٥٣ .

أن قريشاً غيرت اتجاه سير قوافلها عن طريق العراق . فخرج من قريش تجار فيهم أبو سفيان . وأصاب العير وما فيها وهرب الرجال . أما قتل كعب ابن الأشرف اليهودي فهو قد أساء إلى نفسه إذ قد ساقه الغرور إلى ارتكاب متن الشطط بعداء النبي ﷺ معتمداً على ثروته وجاهه وشعره . فإنه بعد أن عاهد النبي مع من عاهده من اليهود نقض العهد ونشط يهجو رسول الله والمسلمين بأشعاره .

غزوة أحد^(١)

في السنة الثالثة للهجرة ، وأحد جبل مشهور بالمدينة في شمالها الغربي . وسمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال ، (انظر اللوحة رقم ١٥) . نظر رسول إلى أحد فقال : (هذا جبل يحبنا ونحبه)^(٢) . فغزوة أحد كانت امتداداً لغزوة بدر التي كانت قاصمة لملا الفجور الوثني ترنح منها طواغيته ترنحاً أدار رؤوسهم . ولكنهم بعد صحوة من سكر الهزيمة تماسكوا مستمسكين بعتو كفرهم ، وأبوا إلا أن يعودوا إلى مواقفة جند الله . فكفار قريش وقفوا أمام دعوة الحق التي جاءتهم على يد رجل منهم يعرفون صدقه وأمانته . وانبعثوا لمناهضة هذه الدعوة الراشدة التي أرادتهم سنداً لها يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ولكن هؤلاء الكفرة ركبوا متن الشيطان غروراً وعتواً وطغياناً وكفراً ، فكانت غزوة بدر نكالاً لهم ووبالاً عليهم هزموا فيها شر هزيمة حسّت صناديدهم ، واستأصلت أشراف

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ ٣ ص ٥٤١ - ٥٤٦ .

(٢) صحيح البخاري باب فضل الجهاد والسير جـ ٤ ص ٤٣ .

— الجهاد في سبيل الله —

جاهليتهم قتلاً واسراً وتشريداً وقد منّ عليهم رسول الله ﷺ بما جبل عليه من مكارم الأخلاق والعفو عند المقدرة ، فأطلق أسراهم وقبل منهم الفداء .

ذهب طلقاء بدر يجرون أذيال الخيبة إلى مكة والحقد الحانق يشوي أبدانهم وحفاظ الضغينة تملأ قلوبهم ، فلم تترك فيها مكاناً لغير المناداة بالنار لقتلى أشرافهم في بدر .

اتفق أشراف قريش ممن أصيب من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم أن تكون أرباح تلك العير التي كانت سبباً في وقعة بدر تجهيزاً على حرب رسول الله ﷺ . فكونوا جيشاً بقيادة أبي سفيان بن حرب عدده ثلاثة آلاف مقاتل معهم مائتي فرس ، وجملة من النساء بالدفوف يحرضن على القتال وعدم الهزيمة والفرار . سارت قريش حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل جبل أحد مقابل المدينة^(١) .

كتب العباس بن عبد المطلب للنبي ﷺ وأخبره بجمعهم وخروجهم ، فتشاور رسول الله ﷺ مع أصحابه وقال : امكثوا بالمدينة فإن دخل القوم المدينة قتلناهم ، وكان ذلك رأي أكابر المهاجرين والأنصار . وأرسل إلى عبدالله بن أبي بن سلول يستشيرهُ تألفاً له ولم يستشره قبل ذلك ، فكان رأي عبد الله مع رأيهِ ﷺ فقال رجال من المسلمين لم يحضروا بدرًا وأسفوا على ما فاتهم : يا رسول الله إنا كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أن جبنا عنهم ووافقهم حمزة بن عبد المطلب فترجح عنده ﷺ موافقة

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٩٣ - ١٩٤ .

رأيهم وإن كرهه ابتداء ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، ولم يكن أوحى إليه في شأن البقاء أو الخروج فأنفذ مشورتهم^(١) . ثم دخل ﷺ بيته وتقلد سيفه وخرج وقد لبس لامته وألقى الترس في ظهره وأخذ قناته بيده . ولما خرج رسول الله ﷺ متقلداً سيفه ندم الطالبون لخروجه على ما صنعوا ، وقالوا : ما ينبغي لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت ، فقال : ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه .

عقد رسول الله ﷺ ثلاثة ألوية ، لواء الأوس جعله بيد أسيد بن حضير ، ولواء الخزرج جعله بيد الحباب بن المنذر ، ولواء المهاجرين جعله بيد علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم . وكان المسلمون مائة دارع وفرسين ، وكان الخارجون معه ﷺ ألفاً ثم انخذل عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين وكانوا ثلاثمائة ، فبقي المسلمون سبعمائة ، ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره إلى جبل أحد ، وجعل الرماة وكان عددهم خمسين رجلاً على جبل صغير مرتفع . (انظر اللوحة رقم ١٦) .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة وقال : (لا تبرحوا إن رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رايتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا)^(٢) .

خرج طلحة بن أبي طلحة وكان بيده لواء المشركين فطلب المبارزة وخرج إليه بن أبي طالب فضربه فقطع رجله . فكان لواء المشركين

(١) صحيح البخاري باب غزوة أحد جـ ٣ ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) صحيح البخاري باب غزوة أحد جـ ٣ ص ١٢٠ - ١٢١ .

شؤماً عليهم فكلما حمّله أحد قُتل ، وهكذا قُتل أحد عشر رجلاً ممن حملوا اللواء . ولما قُتل أصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فجاش المسلمون فيهم ضرباً حتى أجهضوهم وأزالوهم عن أمكنتهم ، انهزم المشركون ووقع المسلمون ينتهبون المعسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم ، واشتغلوا عن الحرب . حتى إن الرماة طمعوا في الغنيمة ناسين أمر الرسول القائد ﷺ ظناً منهم أن الحرب قد انتهت وأن قريشاً قد هزمت . وكر المشركون راجعين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوه ، ووقعت الهزيمة في المسلمين .

ثبت رسول الله ﷺ لم يفارق مكانه ففقد المسلمون التمييز بين إخوانهم وأعدائهم ووقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض . وكان الشهداء من المسلمين سبعين رجلاً ، وعدد القتلى من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً . ووصل العدو إلى رسول الله ﷺ وأصابته حجارته حتى وقع وأغمي عليه ، وخذشت ركبته فأخذ علي بيده ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ، وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى ، وكسرت الخوذة على رأسه . ثم أراد الرسول أن يعلو الصخرة التي في الشعب ، فلما ذهب لينهض لم يستطع لأنه ضعف لكثرة ما خرج من دم من رأسه الشريف ووجهه وهو يقول^(١) : (كيف يفلح قوم خصبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم)^(٢) فنزل قوله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فبتهم ظالمون ﴾^(٣) .

(١) سيرة بن هشام جـ ٣ ص ١٠٦ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٩٣ - ٢٠٧ .

(٢) صحيح البخاري باب ليس لك من الأمر شيء جـ ٥ ص ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٢٨ .

صار المسلمون ثلاث فرق : فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال ، وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم ﴾^(١) . والفرقة الثانية ثبتت مع النبي ﷺ ثم ترجعت إليه الفرقة الثالثة لما عرفوا أنه حي . قال موسى بن عقبة : لما غاب النبي ﷺ عن أعين بعض القوم واختلط بعضهم ببعض وسمعوا الصارخ قال رجال من المنافقين لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، وقال بعضهم لو كان نبياً ما قتل فارجعوا إلى دينكم الأول . فأنزل الله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾^(٢) .

اشتغل المشركون ذكوراً وأنثاء بقتلى المسلمين يمثلون بهم ، وهم يظنون أنهم أصابوا رسول الله ﷺ وأشراف الصحابة . والتمس رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب فوجده مبقور البطن ومجدوع الأنف والأنين فساءه التمثيل به ، فقال : (لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم) . ولما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ، قالوا والله لئن أظفرننا الله بهم يوماً في الدهر لنمثلن بهم . فعن بن العباس قال : إن الله عز وجل أنزل في قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٤٤ .

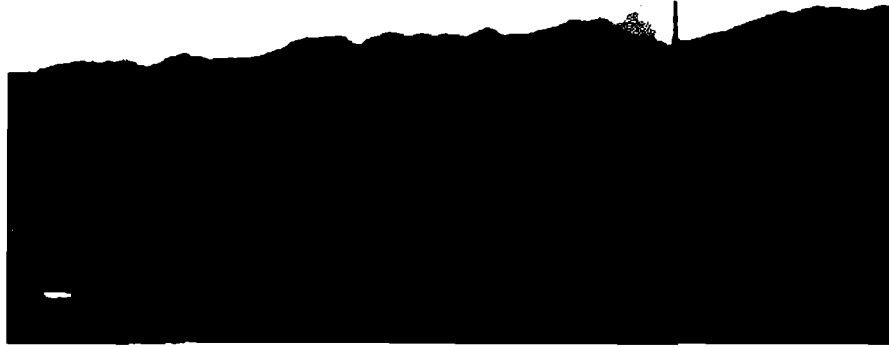
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ^(١) . فعفا رسول الله ﷺ ونهى عن المثلة وقال : (اصبر واحتسب) ^(٢) كثرت القتل يوم أحد فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد ثم يدفنون في القبر الواحد بدمائهم . وأمر النبي ﷺ بدفن الشهداء . ولم يصل على أحد منهم ولم يغسلهم (انظر اللوحة رقم ١٧) مقبرة شهداء أحد .

لما أراد رسول الله ﷺ الرجوع إلى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله فقال : (اللهم لك الحمد كله لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما أبعدت ، و لا مبعد لما قربت) . ثم عاد إلى المدينة يهدئ روع نساء القتلى ويدعوا لهن . وقد نهاهن عن اللطم وحلق الرؤوس ، وتخميش الوجوه ، وشق الجيوب . وقال الله تعالى تعزية لأصحاب رسول الله على ما أصابه من الجراح والقتل بأحد : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ ^(٣) .

(١) سورة النحل آية : ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) صحيح البخاري باب من قتل من المسلمين يوم أحد جـ ٣ ص ١٣١

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٩ .



لوحة رقم (١٥) جانب من جبل أحد



لوحة رقم (١٦) جبل الرماة



لوحة رقم (١٧)
مقبرة شهداء أحد وخلفها جزء من جبل أحد
غزوة أحد

غزوة حمراء الأسد

كانت صبيحة أحد تبعد عن المدينة ثمانية أميال قال الواقدي^(١) : باتت وجوه المدينة على بابه ﷺ ، فلما طلع الفجر أذن بلال بالصلاة جاء عبد الله ابن زيد المزني فأخبر النبي ﷺ أنه أقبل من عند أهله بالقرب من المدينة فسمع قريشاً يقولون ما صنعتم شيئاً . أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم وصفوان بن أمية يابى ذلك عليهم . فقال رسول الله ﷺ : أرشدكم صفوان ولم يكن رشيداً . صلى رسول الله ﷺ الصبح وأمر بلالاً أن ينادي أن رسول الله يأمركم بطلب العودة ، وألا يخرج معنا أحداً إلا من شهد أحداً . أراد بذلك إظهار الشدة بالعدو والزيادة في تعظيم من شهد أحداً ، أقام رسول الله ﷺ ثلاثة أيام بحمراء الأسد ، و كان المسلمون يوقدون تلك الياالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد ، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه ، فكبت الله بذلك عدوهم . ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة .

أما (بعث الرجيع) قال ابن إسحاق والواقدي أنه ماء لهذيل بين مكة والطائف ، وسبب هذا البعث أن بني لحيان من هذيل مشوا إلى قبيلتين من بني الهون بن خزيمة ، فجعلوا لهم إيلاً على أن يكلموا رسول الله ﷺ أن يخرج إليهم نفرًا من أصحابه يفقهوهم في الدين . بعث معهم رسول الله ﷺ ستة من أصحابه برئاسة عاصم بن ثابت . خرج هؤلاء حتى أتوا الرجيع فغدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلًا ليعنيوهم على قتلهم ، وأخذ عاصم ومن معه أسيافهم ليقاتلوا القوم .

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

— الجهاد في سبيل الله —

إلا أن القوم كانوا يريدون أن يسلموهم إلى كفار قريش ويأخذوا في مقابلهم أجراً
إلا أن الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا حتى قتلوا^(١) .

أما (سرية بئر معونة) وتسمى أيضاً بسرية القراء كانت في السنة
الرابعة للهجرة . قال ابن إسحاق : إنه قدم على رسول الله ﷺ أبو براء عامر
ابن مالك فعرض رسول الله عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال له : يا محمد
إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت معي نفراً من
أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك . فقال
رسول الله ﷺ : (إني أخشى عليهم) فقال : أنا لهم جار . فبعث رسول الله
المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون ، فلما وصلوا إلى بئر معونة بعثوا
حرام بن ملحان بكتابه ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، وهو ابن أخي أبي البراء .
فلم ينظر في الكتاب بل وثب على حرام فقتله ، فاستصرخ عليهم قبائل من
سليم فنفروا معه . واستبطأ المسلمون حراماً فأقبلوا في أثره فأحاط بهم القوم
فكاثروهم فقاتلوا فقتل أصحاب رسول الله ﷺ ، وجاءه خبر بئر معونة فقال
ﷺ : هذا سبب عمل أبي البراء حيث أخذهم في جواره قد كنت لهذا كارهاً
متخوفاً . فبلغ ذلك أبا البراء فمات عقب ذلك أسفاً . وقال العلامة الزرقاني :
وإنما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء وأهل الرجيع قبل
خروجهم كما أخبره بنظير ذلك من الأشياء لأنه في سبق علمه تعالى إكرامهم
بالشهادة^(٢) .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام بئر معونة ج ٣ ص ١٩٣-١٩٨ ، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٤٥ - ٥٥٠ .

(كانت غزوة بني النضير) في السنة الرابعة للهجرة ، والنضير اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا في المدينة ، وكانوا هم وقريظة نازلين بظاهر المدينة في حدائق وأطام (حصون) لهم . خرج رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه وصلى في مسجد قباء ثم أتى بني النضير فكلّمهم أن يعينوه في دية الرجلين الذين قتلتهما عمر بن أمية الضمري ظناً منه أنه ظفر بثأر بعض أصحابه الذين قتلوا ببئر معونة ، وأخبروا رسول الله بذلك فقال ﷺ : (بنس ما صنعت) لقد كان لهم من أمان وجوار .

فلما عرض عليهم رسول الله ذلك قالوا : نفعل يا أبا القاسم ، وكان رسول الله ﷺ جالساً إلى جنب جدار من بيوتهم ، فخلا بعضهم ببعض وهموا بالغدر به ، وجاء رسول الله الخبر وما هموا به فنهض سريعاً متوجّهاً إلى المدينة . ثم بعث لهم أن أخرجوا من بلدي فلا تساكنونني وقد تبين ما هممتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشراً فمن رئي ذلك ضربت عنقه . فأرسل إلى رسول الله إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك . فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون لتكبيره .

فسار إليهم رسول الله في أصحابه فصلى العصر بفضاء بني النضير . فحاصروهم فقالوا : نخرج ، فقال ﷺ : اخرجوا منها ولكم دماؤكم و ما حملت الإبل إلا الحلقة (السلاح) ، فرضوا بذلك وكان حصارهم خمسة عشر يوماً . قال ابن إسحاق : نزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته ، وما سلط عليهم به رسول الله ﷺ .

(غزوة ذات الرقاع) أو غزوة صلاة الخوف ، جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازيना العدو فصاففنا لهم . فقام رسول الله ﷺ يصلي بنا فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم ، فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين . وسبب خروجه ﷺ إلى هذه الغزوة أنه بلغه أنهم جمعوا جموعاً لمحاربتة فخرج في أربعمئة من أصحابه ، وسار إلى أن وصل إلى موضع يسمى وادي الشقرة ولم يرَ أحداً ، فسار حتى نزل نخلاً وهو موضع من نجد من أرض غطفان ، فلم يجد في مجالسهم إلا نسوة فأخذهن . فبلغ الخبر القوم فخافوا وتفرقوا في رؤوس الجبال . ثم اجتمع جمع منهم وجاء لمحاربة جيش رسول الله ﷺ وأخاف الناس بعضهم بعضاً ، ولم يكن بينه وبين القوم حرب .

(غزوة بدر الثالثة) وتسمى غزوة السويق خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ومعه ألف وخمسمئة من أصحابه لميعاد أبي سفيان بن حرب . وخرج أبو سفيان في قريش وهم ألفان حتى نزل موضعاً قريباً من مر الظهران ثم بدا له الرجوع . فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق . وهذه الحيلة دبرها أبو سفيان لأنه لم يكن يريد حرباً بل خرج لنلا يقال أخلف وعده ولم يخرج . على أنه لم يعارضه أحد من قريش في الرجوع ، فكان الجيش أيضاً لا يريد الحرب . وأقام رسول الله ﷺ ببدر ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان ، وفي هذه المدة باع المسلمون ما معهم

من التجارة فربحوا كثيراً .

(غزوة دومة جندل) وهي أول غزوات الشام في السنة الخامسة للهجرة وسببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بها جمعاً كثيراً يظلمون من مر بهم، وأنهم يريدون الدنو من المدينة . فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه فأصاب أهل دومة الجندل الرعب وتفرقوا ثم عاد إلى المدينة . قال ابن الأثير: وغنم المسلمون إبلاً لهم .

(غزوة المريسيع) أو غزوة بني المصطلق فقد كانت في السنة الخامسة من الهجرة. وسببها أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي كان قد جمع الجموع لمحاربة النبي ﷺ فخرج حتى بلغ عليه السلام المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، وحملوا المسلمون على المشركين فقتلوا عشرة وأسروا باقيهم وكانوا أكثر من سبعمائة . وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا الغنم ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد^(١) .

غزوة الخندق

وهي الأحزاب كانت في السنة الخامسة للهجرة وسببها أنه لما وقع إجلاء بني النضير سار جمع من كبرائهم إلى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله ﷺ قالوا لهم : يا معشر اليهود إنكم أهل كتاب أفديننا خير أم دينه قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢١٢ - ٢٢٧ .

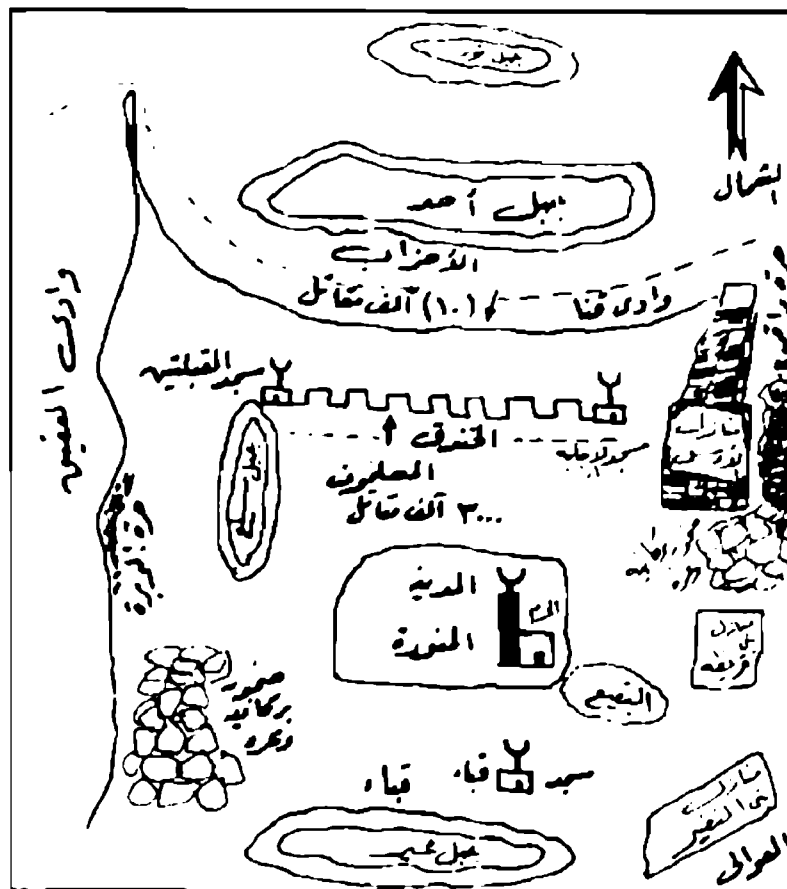
== الجهاد في سبيل الله ==

بالحق منه . فلما قالوا ذلك لقريش : سرهم ما قالوا واستعدوا للحرب . ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان ودعوهم إلى مشاركتهم في الحرب ، وذكروا لهم استعداد قريش فأجابوهم .

إن اليهود لعنهم الله أجابوا قريشاً بأن دين قريش الوثني خير من دين محمد مخالفين بذلك دينهم الداعي إلى عبادة الله الواحد توصلاً إلى غرضهم وهو محاربة المسلمين ووطردهم من المدينة، فأنزل الله تعالى فيهم قوله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ الآية (١) .

خرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينه بن حصن في بني فزارة ، والحارث بن عوف في بني مرة ، ومسعود ابن رخیلة في قومه من أشجع . فلما سمع رسول الله ﷺ بتحزبهم وخروجهم لمحاربته أمر بحفر الخندق حول المدينة في الجهات التي لم تكن حصينة لتعوق العدو المهاجم . والذي أشار سلمان الفارسي عليه للنبي ﷺ بحفره واشتغل رسول الله ﷺ بحفر الخندق بنفسه ليقف به المسلمون . (انظر اللوحة رقم ١٨) موضحاً بها مخطط تقريبي لغزوة الخندق لما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف . أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياح بين الجرف والغابة في عشرة آلاف . وكان كعب بن أسد القرظي قد وادع النبي ﷺ على قومه وعاقده على ذلك - إلا أنه نقض العهد وصار هو وقومه بنوا قريظة مع الأحزاب على رسول الله ﷺ . وعلم بذلك رسول الله ﷺ وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف من تحزب الأحزاب،

(١) سورة النساء آية : ٥١ .



لوحة رقم (١٨)

غزوة الخندق



المدينة المنورة : منظر عام ١٨٥٢ م

— الجهاد في سبيل الله —

ظن المؤمنون كل الظن ، يقول الله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾ (١) .

فالذين جاءوهم من فوقهم بنوا قريظة بعد نقضهم للعهد ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قریش و غطفان . يقول الله تعالى : ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلازلاً شديداً . وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً . وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً﴾ (٢) . انتهز المنافقون هذه الفرصة لتثبيط العزائم ، وهم بالفشل بنوا حارثة وبنوا سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة . ثم ثبتهم الله ودام الحصار على المسلمين قريباً من شهر ولم يكن بينهم غير الرمي بالنبال .

جاء نعيم بن مسعود إلى رسول الله ﷺ فقال (٣) : يا رسول الله إني قد أسلمت إن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله : (إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة) (٤) . نجح نعيم بن مسعود في خدعته وأوقع الفشل بين بني قريظة وقریش . ثم جاءتهم ريح في ليل شاتيه شديدة البرودة ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم وأصيبوا بالبرد وماتت مواشيهم . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما

(١) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب الآيات : ١١ - ١٣ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام غزوة الخندق ج ٣ ص ٢٤٠ ، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٧٨-٥٧٩ .

(٤) مختصر صحيح مسلم للكلباني ص ٢٢٩ حديث رقم ١١٢٨ (٥م - ١٤٣) .

اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم . قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تورها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾^(١) . قال ﷺ بعد انصراف الأحزاب : (الآن تغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم)^(٢) . وكان كما أخبر ﷺ . هذه الغزوة كانت آخر محاولة من جانب قريش للقضاء على الإسلام .

(غزوة بني قريظة) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب رأسه فقال : وضعت السلاح فو الله ما وضعت . فقال رسول الله ﷺ : فأين ؟ قال : هاهنا وأوماً إلى بني قريظة ، قالت : فخرج إليهم رسول الله ﷺ^(٣) . فأمر مؤذناً في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة . فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال : يا إخوان القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا يا أبا القاسم : ما كنت جهولاً . حاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله : إنهم ماوليننا . فقال رسول الله ﷺ : (ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم) ؟ قالوا : بلى قال : فذاك إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه . قال رسول الله ﷺ : أحكم فيهم قال : فإني

(١) سورة الأحزاب آية : ٩ .

(٢) صحيح البخاري با غزوة الأحزاب جـ ٥ ص ٢٤١ .

(٣) صحيح البخاري باب مرجع النبي ﷺ في أحزاب مخرجه إلى بني قريظة محاصرتهم إياهم

جـ ٥ ص ١٤٢ .

أحكم فيهم أن تقتل مقاتلهم ، وأن تسبي ذراريهم ، وأن تقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : (لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله)^(١) . قال الله تعالى ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾^(٢) . ظاهروهم أي عاونوهم من أهل الكتاب وهم بنوا قريظة من صياصيهم من الحصون والآطام التي كانوا فيها .

كان بين الأوس والخزرج حروب قديمة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لقبهم بالأنصار لأنهم هم الذين نصروه وانمحي ما كان بينهما من العداوة وصاروا بنعمة الإسلام إخواناً . أما يهود المدينة فكانت (بنوا قريظة ، بني النضير ، بني قنيقاع) قد عاهدتهم رسول الله ﷺ وأقرهم على دينهم وأموالهم . لكنهم ثاروا ونقضوا عهده وتعنتوا في مناقشته وحسدوه على انتصاراته وكادوا له وعادوا ينكرون عليه نبوته . فلما رأى رسول الله ﷺ منهم الغدر وشدة العناد ودس الدسائس أراد التخلص منهم فمكثه الله تعالى منهم وأجلاهم عن المدينة . وبعد غزوة بني قريظة الذين حاربوا الأحزاب عليه في غزوة الخندق لم تقم لليهود قائمة في المدينة وخضع المنافقون كل الخضوع وكانوا فئة قليلة . أما المدينة فقد صارت مركزاً لسلطة دينية عظيمة واستطاعت إخضاع جزيرة العرب بعد سنين قليلة .

(سرية القرط) بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري في

(١) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٤٣ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢٦ .

ثلاثين راكبًا إلى القرطبا من بني بكر على طريق البصرة إلى مكة . فلما أغاروا عليهم هرب باقيهم بعد أن قتل منهم عشرة واستاق مائة وخمسين بعيرًا وثلاثة آلاف شاة وقدموا إلى المدينة وأسروا ثمامة بن أثال . ثم صار ثمامة رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وهدى الله به خلقًا كثيرًا من قومه ؟
وقام مقامًا حميدًا بعد وفاة النبي ﷺ حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة الكذاب .
فأطاعه ثلاثة آلاف وانحازوا إلى المسلمين^(١) .

(غزوة بني لحيان) : كانت سنة ست من الهجرة ، وسببها أن رسول الله ﷺ حزن على عاصم بن ثابت وأصحابه القراء الذين قتلوا ببئر معونة . فأظهر ﷺ أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ثم غير اتجاهه حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وقد وجد أن القوم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس لتسمع بهم قریش فيذعرهم ثم رجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيدًا^(٢) .

(إغارة عينة بن حصن) : في خيل لغطفان على لقاح رسول الله ﷺ في الغابة وكانت عشرين لقحة وفيها رجل من بني غفار وزوجته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة ، فانطلقت المرأة على حين غفلة منهم وركبت ناقة النبي ﷺ اسمها العضباء . وقالت : يا رسول الله إني نذرت أن أنحرها إن نجاني الله عليها ؟ فقال : (بنسما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك أن تنحريها ، إنه لا نذر لأحد في معصية ولا لأحد فيما لا يملك إنما هي ناقة من إبلي) .

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٢) نهاية الأرب : النويري جـ ١٧ ص ٢٠٠ .

(غزوة ذي قرد والغابة) : ماء ققريب من المدينة ، وسببها إغارة عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله ﷺ . ركب رسول الله وأدركوا العدو فهزموه واسنقذوا اللقاح ، وكانت مدة غيبته خمسة أيام صلى بذي قرد صلاة الخوف . (سرية الغمر) فهي ماء لبني أسد قرب مكة خرج عكاشة في أربعين رجلاً فهرب القوم فوجدوا ديارهم خالية لهربهم فأغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير ، وقدموا بالإبل على رسول الله ﷺ ولم يلقوا حرباً .

(سرية محمد بن مسلمة الأنصاري) : إلى ذي قصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً في طريق الربرة . وسببها ما بلغه أن بني ثعلبة وأنمار أجمعوا على أن يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى ، وكانت الماشية قد ازدادت بسبب ما غنمه المسلمون . خرج محمد بن مسلمة ومعه عشرة إلى بني ثعلبة وقد كمن لهم المشركون فقتلوهم . فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في أربعين رجلاً إلى منازلهم ولم يجدوا أحداً وأخذوا نعماً من نعمهم وشيئاً من متاعهم وقدموا به إلى المدينة .

(سرية زيد بن حارثة) : إلى بني سليم بالجموم موضع على أربعة أميال من المدينة ، سببها أنه عليه الصلاة والسلام بلغه أن عيراً قد أقبلت من الشام فبعث زيداً ومعه سبعون راكباً ليتعرض لها فأخذها وما فيها وأسر أبا العاص بن الربيع وهو زوج زينب بنت رسول الله ﷺ فدخلت زينب على رسول الله فسألته أن يرد عليه ما أخذ منه فقبل .

وقال ﷺ : (أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له) . ثم ذهب أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال ماله ثم أسلم وقدم المدينة .

— الجهاد في سبيل الله —

(سرية زيد بن حارثة) بوادي القرى من جهة الشام ، وسببها أن رسول الله ﷺ كان قد أوفد دحية الكلبي بكتاب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام فأعطاه جائزة وكساه . فلقية الهنيد وهو عائد وأصابوا كل شيء معه ، فسمع رهط رفاة الجزامي ممن كان أسلم فاستنفذوا ما كان في أيديهم وردوه على دحية . قدم دحية على رسول الله ﷺ وأخبره فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل فأغاروا عليهم وأكثروا فيهم القتل وأخذوا ماشيتهم . ثم رحل رفاة في نفر من قومه فدفع لرسول الله ﷺ كتابه الذي كتبه له ولقومه حين قدم عليه فأسلم فأرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى زيد فرد عليهم كل ما أخذ منهم^(١) .

(سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل) : أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لهذه السرية وقال له : (خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغفروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم)^(٢) . فسار عبد الرحمن بجيشه وكانوا سبعمائة رجل حتى قدم دومة الجندل وأسلم رئيسهم الأصبغ وأسلم معه ناس كثيرون من قومه دون قتال .

(سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر) : خرج ومعه مائة رجل وكان قد بلغ رسول الله ﷺ أنهم ساعون في جمع الناس لإمداد يهود خيبر فأغاروا على نعم كثيرة وساقوا النعم معهم وكانت خمسمائة بغير

(١) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٤٧١ ، ٥٩٦ - ٦٠٢ ، السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٩٣ - ٢٧٩ ، محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٤٧ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ ٢ ص ٢٩٤ حديث ١١١١ (م ١٤١/٥) .

— الجهاد في سبيل الله —

ومائتي شاة وقدم علي رضي الله عنه . ومن معه المدينة .

(سرية زيد حارثة إلى أم قرفة) : وسببها أن زيد بن حارثة خرج في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزاره فضربوه وأصحابه وأخذوا ما كان معهم ، وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فبعث إليهم بجيش فأحاطوا بمن وجدوه من بني فزاره فقتلوه وأخبروا رسول الله بما ظفروا به .

(سرية عبد الله بن عتيك) : كانت لقتل سلام بن أبي الحقيق اليهودي وهو من أعداء رسول الله ﷺ . خرج إلى رسول الله خمسة من الخزرج واستأذنوه في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر لأن الأوس كانوا قد أصابوا كعب بن الأشرف فأراد الخزرج أن لا يكون للأوس فضل عليهم عند رسول الله ﷺ ، فأمرهم رسول الله بقتله وأن لا يقتلوا وليدًا ولا امرأة ، فذهبوا إلى خيبر وقتلوه .

(سرية عبد الله بن رواحه . إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر) : وسببها أنه لما قتل سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليها أسيرًا فاقترح عليهم طريقة للانتقام من رسول الله ﷺ وهو أن يذهب إلى غطفان ويجمعهم ويسير إلى رسول الله في عقر داره فصار إلى غطفان فلما بلغه ﷺ بعث عبد الله بن رواحه في ثلاثين رجلًا فقدموا عليه فقالوا إن رسول الله بعثنا إليك لتخرج إليه يستعملك على خيبر فطمع وخرج معه ثلاثون من اليهود، ندم أسير على مسيره وأراد الفتك بعبد الله بن رواحه فتنبه له وقتلوه

ثم قدموا على رسول الله ﷺ فحدثوه الحديث فقال: (حَقًّا نَجَاكُمُ اللَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(١) .

(سرية كرز بن جابر الفهري) : سببها أن ثمانية من عكل وعرينة قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام . وكانوا حين قدموا إلى المدينة سقائمًا مصفرة ألوانهم ، فقالوا : يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع أي ماشية ولم نكن أهل ريف ، وكرهنا الإقامة في المدينة فلو أذنت لنا فخرجنا إلى الإبل ، فأمر لهم بزود من الإبل ومعها راع . فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة وصحت أجسامهم كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي رسول الله ﷺ ومثلوا به فقابلوا الإحسان بالإساءة وسرقوا الإبل . وقد بعث النبي ﷺ في آثارهم خيلاً من المسلمين وأمر عليهم كرز بن جابر فجاء بهم ، فأمر النبي ﷺ بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركوا في ناحية الحرة في الشمس حتى ماتوا^(٢) . وأنزل الله تعالى في هؤلاء قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية^(٣) .

(١) نهاية الأدب جـ ١٧ ص ٢١١ - ٢١٢ ، محمد رسول الله محمد رضا ٢٤٨ - ٢٥١ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للكباني جـ ٢ ص ٢٧١ الحديث ١٠٤٢ (م ٥ / ١٠١) .

(٣) سورة المائدة آية : ٣٣ .

أمر الحديبية^(١)

بئر سمي المكان باسمها قريبة من مكة بعضها في الحل وبعضها في الحرم وسببها أن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين . فخرج رسول الله من المدينة معتمراً زائراً للبيت لا يريد حرباً بعد أن أمضى عليه الصلاة والسلام ست سنوات بعد الهجرة في المدينة . واستتفر من حوله من الأعراب ممن أسلم ليخرجوا معه وهو يخشى قريشاً أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب وساق معه الهدي ، وكان جملة أصحابه الذين خرجوا معه ألف وستمائة ، وركب رسول الله ﷺ راحلته القصواء . وقد روى ابن إسحاق : أنه لم يخرج ﷺ معه بسلاح إلا سلاح المسافر فلما كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكلبي ، فقال يا رسول الله : هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا ونزلوا بذئ طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً . فقال رسول الله : (يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلو بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله حتى يظهره الله)^(٢) . ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم أنا يا رسول الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ٣٢٢ - ٣٢٥ ، محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص ٢٥٢ - ٢٦٣ .

(٢) زاد المعاد لابن القيم صلح الحديبية جـ ٢ ص ٢٣ - ٢٤ .

فسلخوا بين ظهر الحمض على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة ، فقال رسول الله ﷺ (لا تدعوني قريش إلى خطة يسألوني الرحم إلا أعطيتهم إياها) . فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة وسألوه ما الذي جاء به ، فأخبرهم أنه لم يأت حرباً وإنما جاء زائراً للبيت معظماً لحرمة . فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ، إنه لم يأت لقتال وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، فاتهموهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك العرب . ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ مكرز بن حفص ، ومن ثم الحليس سيد الأحابيش ، ثم عروة بن مسعود الثقفي الذي قال لأصحابه عندما رجع مكة وقد بهره ما رأى من احترام أصحاب رسول الله ﷺ له فقال لقريش : (أي قوم فوالله وفدت الملوك وما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً) . دعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه إلى أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وإنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظمًا لحرمة ، فخرج عثمان بن عفان إلى مكة واحتبسته قريش عندها بلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان قد قتل . قال ﷺ (لا نبرح حتى نناجر القوم) .

دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة . قال سلمة بن الأكوع : بايعناه وبايعه الناس على عدم الفرار وأنه إما الفتح وإما الشهادة ، ولم يتخلف أحد من المسلمين . قال الله تعالى يذكر هذه البيعة : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل

السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا ﴿١﴾ . لما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشاروا إليهم أهل الرأي بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل .

بعثت قريش سهيل بن عمرو فطالت المراجعة بينه وبين النبي ﷺ ، فلما التأم الأمر بينهما على الصلح وكتب كتاب الصلح وجاء فيه (اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا منازعة مكفوفة أي أمور مطوية أي ترك المؤاخذة بما تقدم بينهما من أسباب الحرب وغيرها وإنه لا إسلال ولا إغلال أي لا سرقة ولا خيانة ، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه) ﴿٢﴾ .

إن من مزايا هذا الصلاح كما نقل النووي عن العلماء أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته وفوائده المتظاهره التي علمها النبي ﷺ وخفيت عليهم وحمله ذلك على موافقتهم ، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبي ﷺ . فلما حصل الصلح جاءوا إلى المدينة وجاء المسلمون إلى مكة وخلوا بأهلهم وأصحابهم ممن يستنصحونهم وسمعوا عن أحوال الرسول ومعجزاته وحسن سيرته وجميل طريقته فمالت أنفسهم إلى الإسلام حتى بادر خلق منهم إلى

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم صلح الحديبية جـ ٢ ص ١٢٦ .

الإسلام قبل فتح مكة^(١) .

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح قال الله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾^(٢) . وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية ، لكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد ﷺ وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد .

غزوة خيبر^(٣)

خيبر واحة كبيرة وهي ذات حصون ومزارع تبعد عن المدينة ستة وتسعين ميلاً وتعتبر مركزاً لدسائس اليهود الذين هاجروا إليها ، ويهود خيبر رجال محاربون ولهم عدة حصون منيعة . كانت هذه الغزوة في السنة السابعة للهجرة أراد رسول الله ﷺ التلخص من جوارهم حيث إنهم أهل مكر وخداع . لما عاد رسول الله ﷺ من الحديبية خرج إلى خيبر ، وكان معه ألف وستائة مسلحين تسليحاً حسناً منهم مائتي فارس . وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ أتى خيبر ليلاً فنام هو وأصحابه دونها ثم ركبوا إليها بكرة

(١) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٦٣٢ - ٦٤٢ ، نهاية الأرب للنويري جـ ١٧ ص ٢٢٩ - ٢٤٤ .

(٢) سورة الفتح الأيتان : ١ - ٢ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ٣٤٣ ، ونهاية الأرب للنويري جـ ١٧ ، محمد رسول

الله لمحمد رضا ص ٢٧٨ - ٢٨٨ .

== الجهاد في سبيل الله ==

فصبحوها بالقتال . وفي رواية لابن إسحاق أنه ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه قفوا ثم قال : (اللهم رب السماوات وما أظللن ، ورب الأراضين وما أقتلن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها . ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقموا بسم الله)^(١) . فتحت الحصون كلها عنوة إلا حصن الوطيح وحصن سلاط فقد مكث المسلمون على حصارها أربعة عشر يوماً فهم رسول الله أن يحمل عليهم فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله الصلح على حقن دمائهم والخروج من خيبر مع ترك أموالهم فصالحهم على ذلك . وأخذ رسول الله كنز أبي الحقيق ويقوم بعشرة آلاف دينار خلاف العقود والجواهر والذهب ، وكان الله سبحانه وتعالى قد وعد رسوله عند انصرافه من الحديبية بمغانم كثيرة بقوله تعالى : ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديهم صراطاً مستقيماً ﴾^(٢) .

(صلح أهل فدك) بلد يهودية بالقرب من خيبر لما علم أهلها بانهازم خيبر بعثوا إلى الرسول ﷺ يصلحونه على النصف من فدك فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة .

(غزوة ذي القري) واد بين تيماء وخيبر فيها قرى كثيرة نزلها اليهود وزرعوها . لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر نزل وادي القري فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا ففتحها رسول الله عنوة وغنمه الله أموالهم ،

(١) زاد المعاد لابن القيم غزوة خيبر جـ ٢ ص ١٣٤ .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٠ .

وترك الأرض والنخيل بأيدي اليهود وعاملهم عليها . وصالح أهل تيماء على الجزية .

بعد عودة رسول الله من خيبر في السنة السابعة للهجرة بعث خمس سرايا : (سرية عمر بن الخطاب) إلى هوازن بجهة تربة (سرية أبي بكر الصديق) على بني كلاب قبيلة بنجد ، (سرية بشير بن سعد الأنصاري) إلى بني مرة بفدك ، (سرية غالب بن عبد الله الليثي) إلى أهل المنبذة بناحية نجد ، (سرية بشير بن سعد أيضاً) إلى يمن وجناب من أرض غطفان .

عمرة القضاء

تمت في السنة السابعة للهجرة لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون بالحديبية معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها . فاقتصر رسول الله منهم وأمر ألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية . وكانوا ألفين سوى النساء والصبيان ، وساق معه ستين بدنة وحمل السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فارس خوفاً من غدر أهل مكة . فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وصفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول الله ﷺ اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : (رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة) . وبعد فراغه نحر هديه وحلق رأسه وأمر أصحابه بالذهاب إلى بأجج (موضع على ثمانية أميال من مكة) يقيمون على السلاح ويأتي الآخرون ليقضوا نسكهم .

جاء في البخاري عن حديث البراء: فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً رضي الله عنه فقال قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله ﷺ^(١).

بعث رسول الله ﷺ عدة سرايا بعد عودته من عمرة القضاء وهي :
(سرية الأخرم إلى بني سليم) ، (سرية غالب بن عبد الله الليثي) إلى بني الملوح بين عسفان والقديد ، (سرية أخرى لغالب بن عبد الله الليثي) بفدك ، (سرية شجاع بن وهب الأسدي) إلى جمع من هوازن يقال لهم بنوا عامر ، (سرية كعب بن عمير الغفاري) إلى ذات اطلاق وراء ذات القرى.

سرية مؤتة^(٢)

مؤتة قريبة من بيت المقدس شرق البحر الميت وكانت هذه الغزوة سنة ثمانية من الهجرة . وقد سمي البخاري هذه السرية غزوة ، وإن لم يخرج النبي ﷺ فيها لكثرة جيش المسلمين فيها . وسببها أن رسول الله كان أرسل الحارث بن عمير الأزدي ؟ بكتاب إلى أمير بصرى من جهة هرقل ، فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل الغساني وهو من أمراء قيصر على الشام فقال : أين تريد لعلك من رسل محمد ؟ قال : نعم . فأوثقه وضرب عنقه ولم يقتل لرسول ﷺ غيره ، فلما بلغ رسول الله ﷺ اشتد الأمر عليه وجهز جيشاً لمقاتلة الروم . فأمر رسول الله مولاة زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وندب

(١) صحيح البخاري باب عمرة جـ ٥ ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٢ ص ١٢٨ ، تاريخ الطبري ص ٤١ ، محمد رسول الله ﷺ

محمد رضا ص ٢٩٦ .

== الجهاد في سبيل الله ==

رسول الله ﷺ الناس وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ، فإن أصيب فليبرتن المسلمين رجلاً من بينهم يجعلونه عليهم أميراً . وأوصاه أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا فاستعينوا عليهم بالله وقاتلوهم ، قال رسول الله ﷺ يوصي الجيش : (أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً . اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله ، لا تغدروا ولا تغلوا ، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانياً ولا منغزلاً بصومعة ، ولا تقربوا نخلًا ، ولا تقطعوا شجراً ، ولا تهدموا بناء)^(١) .

جمع العدو أكثر من مائة ألف من الروم وضم إليهم القبائل القريبة الموالية ، فلما نزل المسلمون معان إلى مؤته . فقاتل الأمراء الثلاثة حتى استشهدوا ، فاصطالح على خالد بن الوليد لتولي القيادة فقاتلهم قتالاً شديداً واستطاع أن يجمع شملهم بعد أن تفرق المسلمون . وذكر ابن إسحاق اثني عشر قتيلاً من المسلمين ، وكان مدة القتال سبعة أيام . وأخبر النبي ﷺ أصحابه بما حدث في ساحة القتال قبل رجوع الجيش إلى المدينة ، ونادى في الناس الصلاة الجامعة ثم صعد المنبر وعينه تذر فان وقال : (يا أيها الناس باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً فاستغفروا له .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير ج ٢ ص ٢٩٤ رقم ١١١١ م ١٤١/٥ .

ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً فاستغفروا له .
ثم أخذ الراية عبد الله بن الرواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له .
ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب بنصره) ، فمن يومئذ سمي خالد سيف الله المسلول^(١) .

(سرية عمرو بن العاص ذات السلاسل) : إلى بلاد بلي وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن جموعاً من قضاة تجمعوا للإغارة على المسلمين وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة منتهزين فرصة انهزام المسلمين في مؤته . وسميت هذه السرية (ذات السلاسل) لأن الأعداء ارتبط بعضهم ببعض . بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثين فرساً . حمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا مذعورين بعد أن اقتتلوا ساعة فهزمهم المسلمون ولم يغنموا شيئاً .

(سرية أبي عبيدة بن عامر الجراح أو سرية الخطب) : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة عامر بن الجراح على رأس ثلاثمائة رجل إلى أرض جهينة ليلقى عيراً لقريش ولمحاربة حي من جهينة . كما أرسل رسول الله ﷺ (أبا قتادة إلى نجد) معه خمسة عشر رجلاً أن يشن الغارة على غطفان فقاتلهم وسبى سبياً كثيراً واستاق النعم . ثم أرسل رسول الله ﷺ (أبا قتادة إلى إضم) في ثمانية رجال ليؤهموا قريشاً أنه توجه إلى تلك الناحية بعد أن نقضت قريش العهد حتى يفاجئهم على غير استعداد منهم لحربه .

(١) صحيح البخاري باب غزوة مؤته جـ ٥ ص ١٨٣ ما يفيد الحديث .

خرج أبو قتادة ومن معه فلقوا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم
بتحية الإسلام فقتله ملحم بن جثامة لشيء بينه وبينه . فلما قدموا على رسول
الله ﷺ وأخبروه الخبر نزل فيهم القرآن: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في
سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ الآية (١) .
وذكر الطبري أن ملحم بن جثامة توفي في حياة رسول الله ﷺ فدفنوه فلفظته
الأرض مرة بعد أخرى فأمر به فألقي بين جبلين وجعل عليه حجارة . وقال
رسول الله ﷺ : (إن الأرض لتقبل من هو أشد منه ولكن الله أراد أن يريكم
آية في قتل المؤمن) (٢) .

غزوة فتح مكة (٣)

لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، كان فيما
شرطوا أن من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وفي عهده فليدخل فيه ،
ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم فليدخل فيه . دخلت خزاعة في
عقد وعهد رسول الله ﷺ ، ودخلت بكر في عقد قريش وعهدهم . وكان بين
خزاعة وبكر حروب وقتلى في الجاهلية وتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام .
فلما كانت هدنة الحديبية تنص على وقف القتال بين المسلمين وقريش . قام
رجل من بني بكر فهجا رسول الله وسار يتغنى بالهجاء ، فسمعه غلام من

(١) سورة النساء آية : ٩٤ .

(٢) صحيح البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢٤٦ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٦ - ٣٧ ، محمد رسول محمد رضا ص ٣٠٣ - ٣١٣ .

— الجهاد في سبيل الله —

خزاعة فضربه فتار الشر بين القبيلتين مما كان بينهما من العداوة ، وناصرت قريش بني بكر على خزاعة ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله من الميثاق . عند ذلك خرج سيد خزاعة عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ ودخل المسجد ووقف على رسول الله ﷺ وهو جالس بين الناس وأنشد :

يا رب إني ناشد محمداً	حلف أبينا وأبيه الأتـلدا
قد كنتم ولداً وكنا والدا	ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا	وإدع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	إن سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبداً	إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وهـم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجداً	وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : (نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عيناه)^(١) . وفي رواية قام وهو يجر رداءه ويقول : (لا نصرت إن لم أنصركم بما أنصر به نفسي) .

كان رسول الله ﷺ قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة . وإذا بأبي سفيان قدم على رسول الله ﷺ ، ولكن رسول الله أعرض عن أبي سفيان ولم يجبه بشيء ، ووجد من أبي بكر وعمر وعلي

(١) زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٦٠ .

— الجهاد في سبيل الله —

وفاطمة رضي الله عنهم كل إعراض . حتى يئس ورجع لكنه علم أن رسول الله عزم على أمر على ما كان من تعدد لنقض العهد .

أخذ رسول الله ﷺ يستعد سرًا للزحف على مكة وكان يقول : (اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة) . أمر الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده . وأرسل إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين يقول لهم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيحضر رمضان بالمدينة) . وذلك بعد أن تشاور مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير إلى مكة ، فقال له أبو بكر هم قومك وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفر . فعندئذ ذكر رسول الله ﷺ أن أبا بكر كإبراهيم وكان في الله أئين من اللين ، وإن عمر كنوح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر أمر عمر^(١) . خرج رسول الله ﷺ لعشر مضين من شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة . فصام رسول الله وصام الناس معه حتى إذا كان ما بين عسفان وأصبح أفطر ثم مضى حتى نزل مر ظهران في عشرة آلاف من المسلمين خرج بهم من المدينة ثم تلاحق به ألفان فيكون المجموع اثني عشر ألفاً . خرج أبو سفيان تلك الليلة يتجسس الأخبار فرأى العباس وقال له ما الخبر قال : هذا رسول الله ﷺ ورأيتي وقد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال : فما تأمرني ؟ فقال : هذه بغلة رسول الله تتركب معي عجزها فاستأمن لك رسول الله فوا الله لو ظفر بك ليضربن عنقك فخرجت به إلى رسول الله ، فقال رسول الله : اذهب فقد أمناه حتى تغدو به علي الغداة بعد أن تشهد أبو

(١) نهاية الأرب للنويري جـ ١٧ ص ٢٩٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٢ ص ١٣٤ .

الجهاد في سبيل الله

سفيان وقال ﷺ : (يا عباس احبسه خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله)^(١) . قال العباس : يا رسول الله أبو سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال نعم : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن)^(٢) .

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القصواء مردفاً أسامة بن زيد خلفه . ودخل واضعاً رأسه الشريف على راحلته تواضعاً لله تعالى حين رأى ذلك الفتح العظيم وكثرة المسلمين وهو يقول : (اللهم إن العيش عيش الآخرة) وقد أمر رسول الله رؤساء الجيش أن يكفوا أيديهم وقال : (لا تقاتلوا إلا من قاتلكم) وكان دخوله لعشرين بقين من رمضان^(٣) .

دخل رسول الله ﷺ في ناحية المسجد ثم دعا عثمان بن طلحة حاجب الكعبة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها وصلى ركعتين بين العمودين اليمانيين ثم وقف على باب الكعبة وقال : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت أي خدمته . وسقاية الحاج . ألا وقتل الخطأ مثل العمد والسوط والعصا فيهما الدية مغلظة فيها أربعون خلفاً أي الناقة الحامل في بطونها أولادها . يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة

(١) صحيح البخاري باب غزوة الفتح جـ ٥ ص ١٨٦ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ ١ ص ٣٢٢ حديث ١١٨٢ (م ١٧٠/٥ - ١٧٢) .

(٣) صحيح البخاري باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة جـ ٥ ص ١٨٩ .

— الجهاد في سبيل الله —

الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم من تراب . ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١) .

يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيرًا : أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال : (إذهبوا فأنتم الطلقاء) (٢) . أما مفتاح الكعبة فقد رده رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة وقال : (خذوها يا بني أبي طلحة خالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم) ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب . وفي هذا اليوم صار رسول الله سيد مكة بعد أن هاجر منها مضطهدًا .

اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ فجلس لهم على الصفا فبينما رسول الله يبائع الناس جاءه رجل فأخذته الرعدة ، فقال رسول الله ﷺ : هون عليك ، إني لست بملك ، وإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد . دخل رسول الله مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا لكل حي من أحياء العرب . فجاء ومعه قضيب حديد يهوي به إلى كل صنم فيخمر لوجهه وهو يقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا ﴾ (٣) . ثم أمر بلالاً أن يؤذن ظهر يوم الفتح على ظهر الكعبة . وبعد فتح مكة ترك العرب عبادة الأصنام واعتنقوا الإسلام وحاربوا مع رسول الله لنشر دينه

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ ٢ ص ١٦٥ .

(٣) محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص ٣١٩ - ٣٣٤ .

فكان ذلك انتصاراً عظيماً وفتحاً مبيناً^(١) .

بعد أن قضى رسول الله ﷺ على الأصنام التي كانت حول الكعبة ، وجه نظره إلى هدم الأصنام الأخرى المجاورة حتى تطهر البلاد من الوثنية ويعبد الله الواحد القهار . فبعث خالد بن الوليد إلى (العزى) ليهدمها وكانت بنخله على بعد ليلة من مكة ، وبعث سرية سعد بن زيد إلى (مناة) صنم لأوس والخزرج وغسان . وكانت بالمشلل جبل على ساحل البحر الأحمر يهبط منه إلى قديد . وبعث سرية عمرو بن العاص إلى (سواع) صنم لهذيل على ثلاثة أميال من مكة . وأرسل خالد بن الوليد إلى (بني جذيمة) وكانوا بأسفل مكة ، داعياً للإسلام ولم يبعثه مقاتلاً . فأنتهى إليهم خالد وقالوا له إنا مسلمون وقد صلينا وصدقنا بمحمد فأسرهم فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليدافه (الإجهاز بالسيف) فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك ما صنع خالد فرفع يده فقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)^(٢) ، وبعث علي بن أبي طالب ومعه مال فودى لهم قتلاهم .

غزوة حنين^(٣)

حنين وادي بين مكة والطائف إلى جنب ذي المجاز ، وتسمى أيضاً غزوة أوطاس أو غزوة هوازن ، وكانت هذه الغزوة في العاشر من شوال من

(١) مختصر صحيح مسلم للكباني ج ١ ص ٣٢٢ الحديث ١١٨٣ .

(٢) صحيح البخاري بعث النبي خالد إلى بني خزيمة ج ٥ ص ٢٠٣ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٦ ، محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٢٥ .

العام الثامن للهجرة ، وسببها أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خافت هوازن وثقيف أن يسير إليهم ويغزوهم فعزموا على قتاله ، وكان قائد جيشهم مالك بن عوف أمرهم أن يسوقوا معهم إلى الحرب كل شيء المواشي والأموال والنساء والأبناء كي يثبتوا ولا ينهزموا ، وكان مجموع جيشهم عشرين ألفاً . كان مع النبي ﷺ اثني عشر ألفاً فقال أبو بكر لا نغلب اليوم من قلة ، وقيل قالها غيره . خرج رسول الله ﷺ من مكة ولما اقترب من مكان العدو ورتب أصحابه ووضع الألوية والرايات من المهاجرين والأنصار ، ولبس رسول الله ﷺ درعين والبيضة والمغفرة وركب بغلته لدل حتى ورد جعرانة . ولما كان رسول الله ﷺ بحنين في الوادي عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا قد كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه . فحمل عليهم المسلمون فانكشفوا ثم انشغلوا بالغنائم مثلما حدث في غزوة أحد ، فلما انشغلوا بالغنائم استقبلهم العدو بالسهام فعادوا منهزمين لا يلوي أحد على أحد . وقد ثبت رسول الله ﷺ وكان ثباته سبباً في كسب الموقعة ومعه نفر قليل لم يبلغوا المائة .

قال رسول الله ﷺ لعنه العباس و كان عظيم الصوت ناد : (يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ، يا أصحاب سورة البقرة) . فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها ، فأمرهما أن يصدقوا الحمله على العدو فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فنظر رسول الله ﷺ إلى قتالهم فقال : (الآن حمي الوطيس)^(١) فولى المشركون الأدبار والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم ، وأسر المسلمون

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب غزوة حنين جـ ٢ ص ٢٣٤ رقم ١١٨٩ (م ١٦٧/٥) .

— الجهاد في سبيل الله —

نحو ستة آلاف وغنموا من الإبل أربعة وعشرين ألفاً ومن الغنم أربعين ألفاً ومن الفضة أربعة آلاف وقيّة .

بدأ رسول الله ﷺ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم النصيب الأوفر من الغنائم . لما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله في قريش والعرب تكلموا في ذلك وقالوا حن الرجل إلى أهله فقال رسول الله ﷺ : (يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم) فقالوا : رضينا يا رسول الله بك حظاً وقسماً فقال ﷺ : (لو سلك الناس وادياً ، وسلكت الأنصار شعباً لاخترت شعب الأنصار)^(١) قدم وفد من هوازن على رسول الله وقد جاءوا مسلمين فسألوه أن يمن عليهم بالسبي فرضي رسول الله وردّ عليهم نساءهم وأبناءهم .

انصرف رسول الله ﷺ وكان قد انتهى إلى جعرانة ثم أحرم بعمره ودخل مكة ثم أخذ الطريق إلى المدينة . وقد أنزل الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴾^(٢) .

(سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس) : لما فرغ رسول الله

(١) صحيح البخاري باب غزوة الطائف ج ٥ ص ٢٠١ .

(٢) سورة التوبة آية : ٢٥ - ٢٦ .

ﷺ من حنين بعثه إلى أوطاس خلف الفارين من هوازن واستشهد . ثم خلفه أبو موسى فقاتل القوم حتى هزمهم فظفر المسلمون بالغنائم والسبايا .

(سرية الطفيل بن عمر الدوسي إلى ذي الكفلين) : لما أراد الرسول ﷺ السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمر إلى ذي الكفلين ليهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف فهدمه ووافى النبي ﷺ إلى الطائف وقدم بدبابة ومنجنيق وهي من أدوات الحرب وكانت لأول مرة تستخدم في غزوة الطائف .

غزوة الطائف

كانت في شوال سنة ثمانية للهجرة خرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف لما علم أن مالك بن عوف وجمعاً من أشراف قومه لحقوا بالطائف ودخلوا حصنهم وتهيأوا للقتال . سار رسول الله ﷺ قريباً من حصن الطائف فرموا المسلمين بالنبل وقتل منهم اثنا عشر رجلاً . دام حصار الطائف ثمانية عشر يوماً ونصب عليهم المنجنيق ونادى منادي رسول الله ﷺ : أيما عبد ، نزل من الحصن وخرج لنا فهو ، حر فخرج منهم بضعة عشر رجلاً فأعتقهم رسول الله ﷺ . ولم يؤذن لرسول الله في فتح الطائف ، فأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل^(١) .

(بعث قيس بن سعد إلى صداء) : بعث رسول الله ﷺ قيس بن

(١) نهاية الأرب للنويري جـ ١٧ ص ٣٣٥ ، محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٣١ .

الجهاد في سبيل الله

سعد إلى ناحية اليمن بعد انصرافه من الجعرانة في أربعمئة فارس وأمره ، أن يقاتل قبيلة صداء . فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافدهم إليك فاردد الجيش وأنا أتكفل بإسلام قومي . فقال رسول الله اذهب إليهم فردهم فردهم ورجع إلى قومه فأسلموا .

(سرية عيينة بن حصن الفزاوي إلى تميم) : بعث رسول الله ﷺ

في خمسين فارساً إلى تميم . وسببها بعث رسول الله بشر بن سفيان إلى بني كعب لأخذ صدقاتهم فأخذ بشر صدقاتهم أما تميم فقالوا لا ندع بغيراً واحداً يخرج . فأخبر بشر رسول الله فبعث عيينة بن حصن فهجم عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً إلى المدينة . فقدم منهم ثمانين من رؤسائهم فأسلموا فرد الله عليهم أسراهم .

(سرية الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق) : بعث رسول الله ﷺ

الوليد بن عقبة لأخذ الصدقات من بني المصطلق فلما سمعوا بمجيء الوليد لأخذ الصدقات ، خرج عشرون رجلاً بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم . فظن أنهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم ، فرجع وأخبر النبي ﷺ أنهم ارتدوا ولقوه بالسلاح . فهم رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم فبلغ ذلك القوم الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي ﷺ الخبر على حقيقته فنزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (١) .

(١) سورة الحجرات آية : ٦ .

(سرية قطبة بن عامر إلى خثعم) : في السنة التاسعة للهجرة أرسل رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل قطبة مع من قتل وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة .

(سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب) : أرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى قرطاء موضع بنجد فدعوهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلوهم فهزمهم وغنموا أموالهم^(١) .

(سرية علقمة بن مجزر إلى الحبشة) : سببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن أناساً من الحبشة تراياهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة في ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه .

(سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس) : بعث رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب إلى الفلس صنم بنجد كانت تعبد طيء ليهدمه ، ومعه مائة وخمسون رجلاً . فشنوا الغارة على محلة آل حاتم فهدموا الفلس وملكوا أيديهم من السبي والنعم والفضة ، وفي السبي سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي وهرب عدي بن حاتم إلى الشام . قدموا إلى المدينة وقد من رسول الله ﷺ على سفانة فأسلمت وكان المن عليها سبياً في إسلام أخيها عدي بن حاتم .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٢ ص ٢٦٢ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٣٣ .

غزوة تبوك

وهي غزوة العسرة مأخوذة من قوله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) وكانت هذه الغزوة هي آخر غزواته ﷺ في رجب سنة تسع من الهجرة ، وكان حين خروجه حر شديد وقحط شديد ولم يورَ عنها كعابته في سائر غزواته . وسببها أن الروم جمعت جموعاً كثيرة بالشام ، فندب رسول الله ﷺ أصحابه إلى الخروج وحثهم على النفقة . جاء الباكون يطلبون من رسول الله ما يركبون عليه قال : (ما أجد ما أحملكم عليه) ، فانصرفوا باكين وهم الذين قال الله فيهم : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾^(٢) .

سار رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفاً والخيل عشرة آلاف وقد كان هذا الجيش بعد تخلف المنافقين أعظم جيش تألف في العرب^(٣) . واستخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله فأرجف المنافقون بعلي ابن أبي طالب وقالوا : ما خلفه إلا استئقلاً له وتخففاً منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ سلاحه حتى أتى رسول الله وهو بالجرف فقال : يا نبي الله

(١) سورة التوبة آية : ١١٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٩٢ .

(٣) مختصر صحيح مسلم للكباني باب فضائل علي جـ ٢ ص ٤٣٤ - ١٦٣٩ .

== الجهاد في سبيل الله ==

زعم المنافقون أنك إنما خلّفتني أنك استنقلتني وتخفت مني . قال : (كذبوا ولكني إنما خلّفتك لما ورائي فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ ألا إنه لا نبي بعدي)^(١) .

(بعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل) : أرسل رسول الله ﷺ خالد ابن الوليد إلى أكيدر بدومة الجندل ، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة هو وأخوه حسان فشدت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسر وقتل أخوه حسان وفتح له دومة الجندل وصالحه على ألفي بغير وثمانمائة فرس ، فقدم بأكيد وأخيه مصاد على رسول الله ﷺ فصالحه على الجزية وحقق دمه ودم أخيه وخلي سبيلهما .

(سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بنجران) : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في أربعمائة في السنة العاشرة للهجرة . وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا قبل منهم وإن لم يفعلوا أن يقاتلهم فأسلم الناس فيما دعاهم إليه .

(بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن) : بعث رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب إلى اليمن في ثلاثمائة فارس دعاهم إلى الإسلام فأبوا فقتل منهم عشرين رجلاً ثم تفرقوا فكف عن ملاحقتهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي جـ ٢ ص ٤٣٤ - ١٦٣٩ .

(بعث أسامة بن زيد) : ضرب رسول الله ﷺ على الناس بعثاً إلى الشام أمرَ عليهم أسامة بن زيد مولاه وأمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والدوادم من أرض فلسطين فتجهز الناس فبينما الناس على ذلك ابتداء ﷺ شكواه التي قبضه الله عز وجل بها^(١) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص ١٥٩ ، نهاية الأرب للنويري ج١٧ ص ٣٥٦ - ٣٧١
محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٣٦ .

المنهج النبوي للجهاد في الإسلام^(١)

روى الأئمة : أن رسول الله ﷺ كان إذا أمرَ أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال لهم : (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدًا . وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادفعهم إلى ثلاثة خصال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا عنها فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجرى عليهم الذي يجرى على المسلمين ، ولا يكون لهم في الفئء والغنيمة إلا أن يجاهدوا مع المسلمين . فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)^(٢) .

وهذه الوصية عن رسول الله ﷺ كانت هي منهج الدعوة إلى الله تعالى التي التزمها قادة الجهاد . فكانت بيانًا لمنهج الدعوة الذي يحقق المقصود من شرعية الجهاد ، فلا يجوز لقادة الجهاد أن يتجاوزوا مرتبة منها إلى غيرها من المراتب ، أولها الدعوة إلى الإسلام وهي دعوة إلى الحق والهدى وإلى

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٤ ص ١٥٩ ، نهاية الأرب للنويري ج ١٧ ص ٣٥٦ - ٣٧١ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٣٦ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ ٢ ص ٢٩٤ رقم ١١١١ (م ١٤١/٥) .

== المنهج النبوي للجهاد في الإسلام ==

المؤاخاة فالإسلام إيمان وأمان ، وعدل ورحمة ، فمن قبله فهو أخ لكل مسلم له من الحقوق ما لكل مسلم ، وعليه من الواجبات ما على كل مسلم . فإن لم يقبل الدعوة إلى الإسلام جاءت المرتبة الثانية وهي الإلزام بخراج من المال لا يؤود من يلزم به من القادرين عليه ، وهذا الخرج سماه منهج الدعوة (الجزية) وهي مقابل الدفاع عن دافعها وحمايتهم ممن يدهمهم بالاعتداء عليهم . وتاريخ الدعوة إلى الله حافل بالذين اهتدوا وسارعوا مستجيبين لدعوة الحق ، فكانوا من أقوى المؤمنين إيماناً وأزكاهم جهاداً في سبيل الله ، وذابت الجزية في موجبات التكافل الأخوي وكثر الداخلون إلى ساحة الإسلام .

وفي هذه الوصية النبوية نهي عن الفساد في الأرض ونهي عن الجبن والاعتداء ، وعن الغلول والغدر لأنهما من دنايا الأخلاق . وما أخرجه البيهقي عن أبي بن كعب قال : أتى النبي ﷺ بأسارى فقال رسول الله : (هل دعوتموهم إلى الإسلام) فقالوا : لا ، فقال لهم : (هل دعوكم إلى الإسلام) فقالوا : لا ، فقال : (خلو سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم) . ثم قرأ ﷺ قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ (١) .

إن أول غزوات الرسول الله ﷺ (غزوة بدر) وما كان في هذه الغزوة من أحداث ووقائع انتهت بها إلى النصر المؤزر . وما كان لذلك من أثر عميق في قلوب من بقي من أعداء الإسلام ، مما جعلهم بعد إفاقتهم من الهزيمة التي حلت بهم فأهلكت أشرافهم يفكرون في الثأر من المجتمع المسلم

(١) سورة الأحزاب آية : ٤٥ - ٤٦ .

المنهج النبوي الجهاد في الإسلام

بغزوه في عقر داره . وكانت (غزوة أحد) بأحداثها وشدائدها درسًا أفاد منها المجتمع المسلم ، ومسراجًا أضاء الطريق أمامه في سيره برسالته . وكانت محنة أحد صيقلاً أذاب صدا هزيمتها عن صدور أصحاب رسول الله ﷺ فجعلت منهم بطولات لا ترهب الموت ، وقيادات سياسية تحسن الرأي ، وقيادات عسكرية تدير المعارك بتفكير مجرب يعرف المخارج من أزمات المضايق^(١) .

ومن ثم تتابعت البعث والسرايا والغزوات ووقف أصحاب رسول الله ﷺ متأهبين لكل حادث ونازله يخوضون لججها بنفوس رضية سمحة بالفداء وحب الشهادة . وما كان يمضي يوم دون أن يكون فيه بعث أو سرية أو إعداد لغزوة تقاتل فيها كتائب الإسلام فتنتصر . أما ما كان من أحداث اليهود وربائبهم من المنافقين فقد بدأ انهيارهم بإجلاء بنو قنيقاع أعتى وأجرم طوائف اليهود الذين نقضوا العهود . ثم حصار بني النضير وإجلالهم بعد خذلان المنافقين لهم . ثم حصار بني قريظة عقب غزوة الخندق لنقضهم عهد رسول الله ﷺ وممالأتهم أعداءه من شرادم الكفر والشرك . وهكذا كان القضاء على اليهود وقوتهم المادية وإجلالهم عن جزيرة العرب قضاء على المنافقين ودسائسهم . وكانت (غزوة تبوك) آخر غزواته ﷺ التي قادها بنفسه ، وعاد إلى المدينة بأصحابه موفور المكانة لم يلق في غزوته الخاتمة كيذا ولا واجه حربًا . بعد أن أرى أصحابه أن ما كان في أنفسهم من تهيب الروم إنما هو خيال ، كما أراهم أن عموم رسالته يقتضيهم أن يخرجوا بها

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ ٤ ص ٣٢٠ - ٣٣٥ .

— المنهج النبوي للجهاد في الإسلام —

إلى هذه الأمم في أقطار الأرض وأنهم صاروا بالإسلام ورسالته روادًا للإنسانية وقادة لمسيرتها تحقيقاً لقول الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١). ليحقق الله تعالى لهم وعده باستخلافهم في الأرض وتمكين دينهم الذي ارتضاه لهم .

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام

بعد صلح الحديبية بعث رسول الله ﷺ بالكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام . وكانت شجاعة عظيمة من رسول الله في إرسال الكتب إلى هؤلاء ، ولا سيما إلى هرقل و كسرى فإن هؤلاء كانوا ملوكاً أقوياء على تخوم بلاده . إلا أن رسول الله ﷺ لما كان واثقاً من قوة رسالته ونصر الله سبحانه وتعالى ، أقدم على إرسال رسله بقلب ثابت وعزم صادق . على الخروج بالدعوة ونشر الرسالة خارج نطاق الجزيرة العربية إعلاناً لعموم الرسالة ، وربط ذلك بالجهاد في سبيل تعميم الدعوة إلى الله في آفاق الحياة وإظهار عزة الإسلام .

قيل لرسول الله ﷺ عندما أراد إرسال كتبه إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام إنهم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختوماً . فاتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة وكان نقشه من ثلاثة أسطر : (محمد) سطر (رسول) سطر (الله) سطر والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى فوق . وكان ﷺ يفتح أكثر كتبه بلفظ (من محمد رسول الله إلى فلان) وربما افتتحها بلفظ (أما بعد) . وكان يأتي في صدر كتبه فيقول (سلام عليك) أو (السلام على من آمن بالله ورسوله) أو (السلام على من اتبع الهدى) .

== رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ==

ثم يأتي بالتحميد بعد السلام فيقول : (فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو)
ويختم كتابه بالسلام فيقول (السلام عليك ورحمة الله وبركاته) أو (السلام
على من اتبع الهدى)^(١) .

كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل

كان إرسال الكتاب سنة ست من الهجرة بعد رجوعه ﷺ من الحديبية،
وهذا نص الخطاب : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى
هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى أما بعد : أسلم تسلم . وأسلم
يؤتك الله أجرك مرتين وإن تتولى فإن إثم الأكارين عليك) . الأكار هو
الفلاح والمراد إثم رعاياك^(٢) . قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (من يذهب
بهذا الكتاب إلى قيصر ، وله الجنة ؟) فقال رجل من الصحابة : وإن لم
يقبل ؟ فقال ﷺ : (وإن لم يقبل) . سياسة حكيمة من رسول الله على ما
كان يعلمه من التهييب الذي كان يملأ قلوب العرب لمن حولهم من الأمم خارج
جزيرتهم ، وإرادة النبي ﷺ من عرضه تجرئ المسلمين على الروم وغيرهم
من الأمم . قام الصحابي الجليل (دحية بن خليفة الكلبي) بأخذ الكتاب
وتسليمه إلى هرقل ، وهذا الكتاب مروي في الصحيح في حديث طويل كان
لأبي سفيان حديث في قصته وهو يومئذ على كفره وعناده ، وكان حديث أبي
سفيان سبباً من أسباب تأكيد قناعة هرقل بصدق رسالة الإسلام . ولكنه سبق

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٦٢ - ٢٧٧ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ حديث ١١٢٢ م ١٦٤/٥ - ١٦٦ .

== رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ==

عليه القضاء ولم يسلم ، واكتفى بأن كتب إلى النبي ﷺ كتابًا زعم فيه أنه مسلم ، فأكذبه النبي ﷺ وقال فيه : (كذب عدو الله بل هو على نصرانيته) . وقبل هديته وهي دنانير على أنها فيء أفاءه الله على المسلمين فقسمها بينهم .

كتاب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر

الغساني

بعث رسول الله (شجاع بن وهب الأسدي) إلى الحارث وكان أميرًا بدمشق من جهة قيصر ومعه كتاب رسول الله ﷺ وهذا نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى ملكك) قرأ الكتاب ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي ؟ وكتب إلى قيصر يخبره بالكتاب ، فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه ألا تسر إليه واله عنه ولما بلغ رسول الله خبره قال : (باد ملكه) .

كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى

كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وبعث بالكتاب مع (عبد الله بن الحذافة السهمي) وهذا نص الكتاب : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس . سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيًا . أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس) أي إثم أتباعك . مرق كسرى كتاب

== رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ==

رسول الله ﷺ فقال رسول الله : (مرق الله ملكه)^(١) . ثم كتب كسرى إلى أمير له باليمن يقال له باذان أن ابعث إلى هذا الرجل رجلين من عندك جليدين فيأتيا به ، وبعث باذان قهرمانه ورجل من الفرس يقال له خر حصرة وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما . فقدم على رسول الله ﷺ وقالوا إن كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك فإن فعلت ينفعك ويكفه عنك ، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك . قال لهما رسول الله : (ارجعا حتى تأتيا غداً) ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه سيرويه . فدعاهما رسول الله ﷺ فأخبرهما وقال لهما : (إن ديني وسلطاني سيبلغا ما بلغ ملك كسرى ، وقولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الأبناء) فخرجا حتى قدما على باذان فقالا ما هذا كلام ملك وإني لأرى الرجل نبياً ولننتظر ما قال . وما لبث أن جاء كتاب سيرويه من أنه قتل كسرى . قال باذان إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت معه الأبناء من فارس^(٢) .

كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس

بعث رسول الله (حاطب بن أبي بلتعة) إلى المقوقس صاحب مصر وهذا نص الخطاب : (بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم كل

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٦٧ ، ص ١٦٩ - ٢٧٤ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ .

== رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ==

القبط : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾^(١) . (انظر اللوحة رقم ١٩) نسخه مصوره لخطابه ﷺ . قدم حاطب على المقوقس وأعطاه كتاب رسول الله ﷺ فضمه إلى صدره فكتب إلى النبي ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا إليه . وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام) . وأكرم حاطب وبعث بمارية وأختها وأهدى له بغلاً وعسلاً وعشرين ثوباً أبيضاً وعوداً ومسكاً ولكنه لم يسلم فقبل رسول الله ﷺ هذه الهدايا .

كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي

بعث رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري كتاباً إلى النجاشي الذي يدعوه فيه إلى الإسلام وهذا نص الكتاب : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة أسلم أنت فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصيئة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له الموالاتة على طاعته وأن تتبغني وتؤمن بالذي جاءني رسول

(١) سورة آل عمران آية : ٦٤ .

== رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ==

الله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر ونفرًا معه من المسلمين فإذا جاعوك فأقرهم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله . فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى) . فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينه ثم أسلم وكتب إلى النبي ﷺ بإسلامه . وجاء في مسند الشافعي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات وهذا دليل على إسلام النجاشي لأن رسول الله ﷺ لا يصلي إلى على مسلم^(١) .

كتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب اليمامة

أرسل رسول الله ﷺ كتابًا إلى هوزة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مع سليط بن عمرو العامري وهذا نص الخطاب: (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي . سلام على من اتبع الهدى . واعلم أن ديني سيظهر إلى الخف والحافر . فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك) . ثم إن هوزة كتب إلى رسول الله ﷺ جواب كتابه وقال فيه : (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني . فاجعل لي بعض الأمر اتبعك) . وكأنه أراد الشراكة في النبوة أو الخلافة بعده . فلما قرأ الكتاب على النبي ﷺ قال : (باد وباد ما في يديه)^(٢) .

(١) زاد الميعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بالبحرين

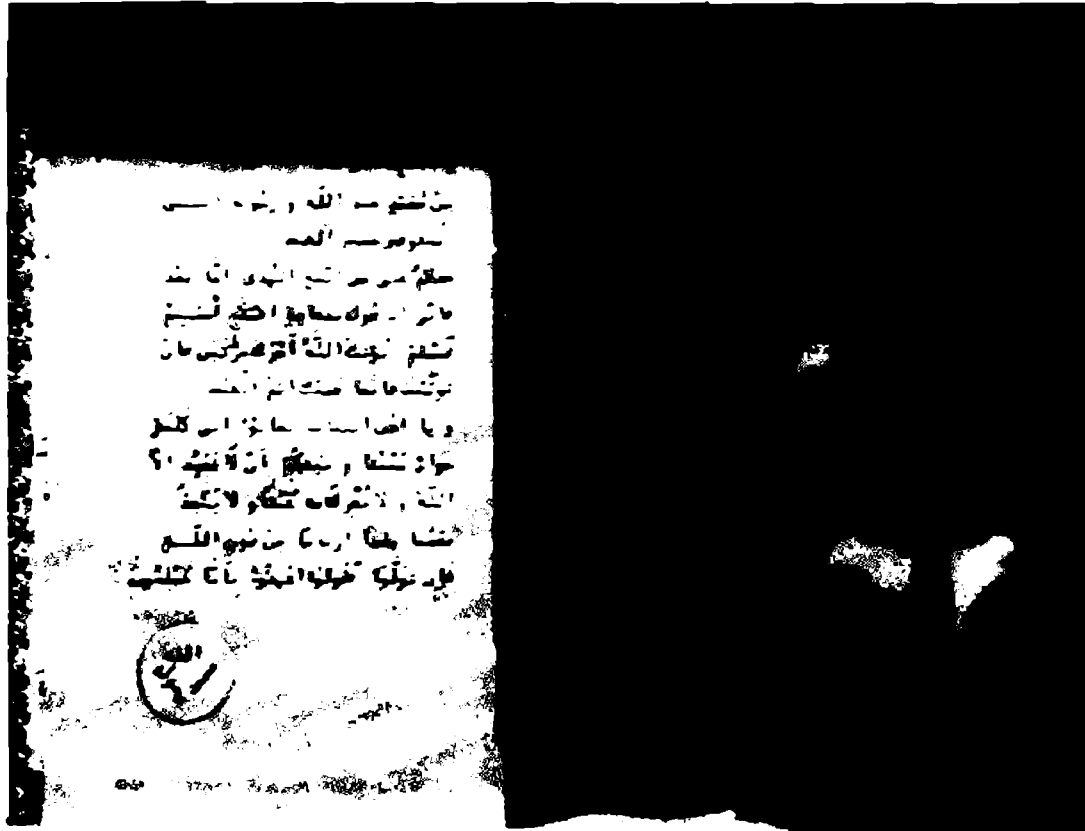
بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي بكتاب إلى المنذر بن ساوى التميمي بالبحرين وهذا نص الخطاب : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى . سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح إلي . وإن رسلي فقد أثنوا عليك خيراً) فأسلم المنذر وحسن إسلامه^(١) .

كتاب رسول الله ﷺ إلى ملكي عمان

بعث رسول الله ﷺ بكتابه مع عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندر وهذا نصه : (أما بعد . فإني أدعوكما بدعاية الإسلام . أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما . وإن أبيتما أن تقررا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما . وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما) . وأسلما وأسلم معهما خلق كثير^(٢) .

(١) زاد الميعاد لابن القيم جـ ٣ ص ٦١ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ ٣ ص ٦٢ .



↑
الخطاب

↑
أصل الرسالة

لوحة رقم (١٩)
خطابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس

وفادة الوفود على رسول الله ﷺ

بدأت وفادة وفود القبائل التي كانت تتربص بدخولها الإسلام على النبي ﷺ ، بعد أن دوح المجتمع المسلم سائر القبائل التي تمثل جمهرة العرب في كثرتها وكثافة رجالها واعتزازها بقوتها المادية . ولكن انتصارات المسلمين بقيادة سيد المرسلين ﷺ كان دويها المرعب قد ملأ قلوب بقايا البطون العربية بالفرع ، مع تتابع هزائمهم أما البعث والسرايا التي كان يرسلها إليهم ﷺ في مضارب أحيائهم ، مزودة بقوة الإيمان وحب الموت في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دعوة الحق . فكانت تنزيلات النصر المؤزر تترى متوالية متتابعة ، وهكذا كانت مواقف الجهاد أمام مواقف الطغيان حتى فاء المنهزمون إلى كنف الإيمان فأمنت طوائفهم . ووسعهم حلم رسول الله ورحمته وقبل من أتاه منهم تائباً مسلماً وضمه أخاً للمسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ولم يؤاخذهم بما كان منهم من أسوء وأذى ، ونشر بينهم التسامح والعفو ونسيان الماضي ، فقال لهم : ليمسح عن قلوبهم آثار الضغائن (الإسلام يجب ما قبله)^(١) .

وقد تمت الوفود على رسول الله ﷺ وفود كثيرة منها : وفد (هوازن) بالجعرانة ، ووفد (مالك بن عوف) سنة ثمان ، ووفد (بني تميم) سنة تسع ، ووفد (نجران) بعد الهجرة ، ووفد (الداريون) قبل الهجرة وبعدها . وبعد غزوة تبوك : وفد (ثقيف) ، ووفد (بني عامر بن صعصعة) ، ووفد

(١) محمد رسول الله محمد العرجون جـ ٤ ص ٤٨٨ - ٤٩٠ .

== وفادة الوفود على رسول الله ﷺ ==

(ضمام بن ثعلبة) ، ووفد (عبد القيس) ومنازلهم البحرين ، ووفد (بني حنيفة بن لجيم) ومعهم مسيلمة الكذاب ، ووفد (طيء) ، ووفد (عدي بن حاتم الطائي) ، ووفد (بني زبيد) ، ووفد (كندة) ، ووفد (الأزد) ، ووفد (الحارث بن كعب) ، ووفد (رفاعة بن زيد الجذامي) ، ووفد (بني فزارة) ، ووفد (بني أسد) قالوا يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب فأنزل الله تعالى : ﴿ يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَلَّ لَا تُمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) . ووفد (بلي) ، ووفد (بني مرة) ، ووفد (خولان) ، ووفد (بني محارب) ، ووفد (صداء) ، ووفد (سلمان) ، ووفد (بني عبس) ، (ووفد مزينة) ، ووفد (الأشعريين) قال في حقهم رسول الله ﷺ^(٢) : (أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب وهم خيار من في الأرض) . ووفد (دوس) ، ووفد (بهراء) ، ووفد (غامد) ، ووفد (الأزد) قال في حقهم رسول الله ﷺ : (حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء)^(٣) . ووفد (بني المنتفق) قال عنهم رسول الله ﷺ : (إنهم من أتقى الناس في الدنيا والآخرة)^(٤) . ووفود (النخع) قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل .

(١) سورة الحجرات آية : ١٧ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ ٣ ص ٣٤ .

(٣) زاد الميعاد لابن القيم جـ ٣ ص ٥٤ .

(٤) زاد الميعاد لابن القيم جـ ٣ ص ٥٦ .

حجة الوداع^(١)

حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لأنه ودع الناس فيها ، وتسمى هذه الحجة حجة التمام والكمال لنزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٢) . ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، قيل لم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض . ولم يحج رسول الله بعد أن هاجر غير هذه الحجة ، وعندما كان بمكة قبل الهجرة كان لم يترك الحج قط. قال ابن إسحاق ثم مضى رسول الله ﷺ على حجة فأرى الناس مناسكهم ، وخطب خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبداً به في دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس : فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٢) سورة المائدة آية : ٣ .

فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم . أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهُ عامًا ويحرمونه عامًا ليواطنوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله . وإن الزمان استدار كهينته يوم خلق السماوات والأرض (يعني أن الحج قد عاد في ذي الحجة) وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاث متواليّة ورجب . أما بعد أيها الناس : فإن لكم على نساءكم حقًا ولهن عليكم حقًا ، لكم عليهن إلا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئًا ، وإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ، أيها الناس اسمعوا قولي فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا أمرًا بينا : (كتاب الله وسنة نبيه) . أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلموا أنفسكم . اللهم قد بلغت فقال الناس : (نعم) ، فقال رسول الله ﷺ : (اللهم اشهد)^(١) .

قال ابن إسحاق : إن رسول الله ﷺ قال حين وقف بعرفة : هذا الموقف للجبل وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة : هذا موقف وكل مزدلفة موقف ، ثم لما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر . فقضى رسول الله الحج وقد أراهم مناسكهم .

(١) زاد المعاد لابن القيم جـ ٣ ص ٢٢٨ .

زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

إن خديجة هي التي تسامت بالرغبة في أن يكون محمد ﷺ زوجًا لها فدرست إليه صديقتها . وفيها أن محمدًا ﷺ كان واضح القصد ، واضح العذر ، فهو لم يتكلف التأبي على الزواج ولم يتظاهر بعدم حاجته إليه ، ولكن يمنعه من الإقدام أن يده لا تملك ما يتزوج به . لقد وضع الطريق وسهلت مهمة الصديقة الأمانة ودعي محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى الجمال والمال والشرف والعقل والكمال . إلى خديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين كفواً كريماً فزوجها عمها وزوجه عمه . ولدت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ جميع أولاده إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية . فأكبر أولاده القاسم وبه كان يكنى أبا القاسم ثم الطيب الطاهر ثم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة الزهراء (١) .

سودة بنت زمعة

بعد وفاة السيدة خديجة بنت خويلد تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية جبراً لخطرها عزاء لها عن زوجها السكران بن عمرو الذي هاجر إلى الحبشة وعاد إلى وطنه مكة ومات (٢) .

(١) محمد رسول الله محمد عرجون جـ ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ . ٩٦٣ - ٠ .

(٢) موسوعة آل النبي بنت الشاطئ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها^(١)

ولدت في السنة التاسعة قبل الهجرة أسلمت صغيرة وتزوجها رسول الله ﷺ بمكة ودخل بها في المدينة بعد الهجرة بثمانى أشهر . وكانت أحب نسائه إليه بعد خديجة . روت عن النبي ﷺ أكثر من ألف حديث ، وكانت من أكبر النساء عقلاً فصيحة الكلام صحيحة المنطق ، وتحفظ كثيراً من القصائد كريمة لا تدخر شيئاً . قبض رسول الله ﷺ وهي بنت ثمانية عشر ولم يتزوج بكرة غيرها ، وقبض ﷺ ورأسه في حجرها ودفن في بيتها . وتوفيت سنة سبع وخمسين وقد قاربت سبعاً وستين سنة وصلى عليها أبا هريرة ودفنت بالبقيع .

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ولدت حفصة قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات وقد كان عمر رضي الله عنه قد عرض حفصة على أبي بكر ، وعرضها على عثمان فلم يجيباه بشيء فقال عمر لرسول الله فقال له : (إن الله قد زوج عثمان خيراً من ابنتك وزوج ابنتك خيراً من عثمان) . فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بعد أن انقضت عدتها من زوجها خنيس بن حذافة وكان عمرها عشرين عاماً ، وتوفيت سنة واحد وأربعين من الهجرة في زمن معاوية .

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ص ١٢٣٠ - ١٢٧٧ .

زينب بنت خزيمة بن الحارث

في السنة الرابعة من الهجرة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة من بني هلال بعد أن استشهد زوجها في غزوة أحد وهو عبد الله بن جحش ابن عمه رسول الله وأخو زوجته زينب ، ولم تلبث عنده شهرين أو ثلاثة ثم توفيت^(١) .

أم سلمة بنت زاد الراكب

دخل بها رسول الله ﷺ في السنة الرابعة للهجرة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية عريقة المنبت ، ذات الجمال وإياء وفطنة أبوها أحد أبناء قريش المعدودين يلقب (زاد الراكب) لأنه كان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقة من الزاد . وزوجها الذي مات عنها أبو سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة الصحابي الفارس ابن عمه الرسول برة بنت عبد المطلب وأخوه ﷺ من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب توفيت آخر سنة إحدى وستين ، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ، وهي آخر من مات من نساء النبي ﷺ .

(١) موسوعة آل النبي د/ بنت الشاطئ ص ٢٣٥ - ٢٣٩ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٥ .

زينب بنت جحش^(١)

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية وهي أخت عبد الله بن جحش ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ في السنة الخامسة من الهجرة . كان زيد بن حارثة مولى خديجة وهبته لرسول الله قبل البعثة فأعتقه وتبناه وكانوا يدعونه زيد بن محمد ، وقد زوجّه رسول الله بنت عمته زينب بنت جحش . ولما خطبها رسول الله ﷺ لزيد امتنعت ثم قالت أشاور نفسي فأنزل الله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً ﴾^(٢) . وعند ذلك قالت لا أعصي رسول الله قد أنكحته نفسي . ثم إن زيدا كان يشكو لرسول الله لأنها تؤذيه وتتكبر عليه بسبب النسب ورسول الله يقول له : (أمسك عليك زوجك) لكن لم يطق معاشرتها فطلقها . وبعد أن انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ ، وذلك أن الله تعالى أراد نسخ تحريم زوجة المتبنّى قال تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ... ﴾ الآية^(٣) وقال تعالى : ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ... ﴾ الآية^(١) فكان يدعى بعد ذلك زيد بن حارثة . وقال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً ﴾^(٢) .

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٦ .

(٣) سورة الأحزاب الآيات : ٤٠ ، ٥ ، ٣٧ .

== زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ==

توفيت سنة عشرين من الهجرة وعمرها ثلاثة وخمسون سنة وهي أول نساء رسول موتاً بعده صلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع . وقيل هي أول امرأة رضي الله عنها صنع لها النعش . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله زينب نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف إن الله زوجها نبيه ونطق به القرآن ، وإن الرسول ﷺ قال لنا ونحن حوله : (أسرعن بي لحوقاً أطولكن باعاً) ، فبشرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار

كان اسمها برة وسماها رسول الله ﷺ جويرية وكانت تحت مسافع بن صفوان فقتل في هذه الغزوة . قالت يا رسول الله : أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك . وقد كاتبته على نفسي فأعني على كتابتي فقال رسول الله ﷺ (أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك) فقالت : نعم ففعل رسول الله فبلغ الناس أنه تزوجها فقالوا : أصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق . فلقد أعتق بها مائة من أهل بيت بني المصطلق فما أعلم أعظم بركة منها على قومها . وكانت حين تزوجها رسول الله بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين من الهجرة وعمرها خمس وستين سنة . وبسبب زواجها هدى الله أكثر بني المصطلق إلى الإسلام . ثم أسلم الحارث ومن هنا تظهر حكمة رسول الله من زواجها^(١) .

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٨١ - ٢٧٤ .

صفية بنت حيي

في غزوة خيبر جمع رسول الله السبي فكان من نصيب دحية بن خليفة الكلبي صفية بنت حيي ، وكانت امرأة حسناء فتنافس الناس فيها . فجاءوا إلى رسول الله وقالوا: يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك . فقال ادعوه . فلما نظر إليها رسول الله قال: لدحية خذ جارية من السبيء غيرها . وكانت صفية بنت حيي من سبط هارون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاهما ﷺ لنفسه وأسلمت وأعتقها وتزوجها ، وكان عمرها سبعة عشر عامًا .

رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان

أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بعد أن تنصر زوجها عبيد الله بن جحش ومات بالحبشة . فأرسل النجاشي إلى رملة أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله وأمرها أن توكل من يزوجه ، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها ، وقالت رملة أم حبيبة : فخرجنا في سفينتين وقدمت إلى المدينة حتى قدم رسول الله من خيبر . توفيت رملة أم حبيبة سنة أربعة وأربعين من الهجرة .

مارية القبطية أم إبراهيم

تلقى رسول الله ﷺ كتاب المقوقس عظيم القبط وهديته مارية القبطية وكانت بيضاء جعدة جميلة . فأسلمت وتزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة ، وكانت حسنة الدين ولدت لرسول الله ﷺ غلاماً فسماه إبراهيم وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ستة عشر للهجرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع . وحسبنا أن نذكر أنها وحدها التي تظاهر عليها أزواج النبي جميعاً ، فكدن يظفرن بتحريمها على زوجهن الرسول ﷺ لولا أن أنزلت فيها آية التحريم . قال الله تعالى: ﴿ يا أيها النبي لما تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾ (١) .

ميمونة بنت الحارث الهلالي

تزوج رسول الله ﷺ بها سنة سبع وكان اسمها برة فسمها ميمونة وهي أخت أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ، وأخت أسماء بنت عميس لأمها زوج حمزة . وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من توفي من أزواجه بعد منتصف القرن الأول من الهجرة (٢) .

(١) سورة التحريم آية : ١ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ ١ ص ٢٨ .

خولة بنت حكيم

وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فأنزل الله تعالى فيها قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عُمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١).

تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة أما الرابعة عشر فطلقها ولم يبين عليها ويقال لها (عمرة) وذلك أن أباهما قال له وأزيدك أنها لم تمرض قط فقال ﷺ ما لهذه عند الله خير . وأما الخامسة عشر يقال لها : (أميمة) بنت النعمان طلقها قبل أن يدخل بها . جمع رسول الله بين إحدى عشرة زوجة وتوفي عن تسع وهن : (سودة ، عائشة ، حفصة ، زينب ، رملة أم حبيبة ، أم سلمة ، صفية ، جويرية ، ميمونة) .

إن الدين الإسلامي قد أباح تعدد الزوجات قال الله تعالى : ﴿ فَاتَكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ (٢). اشترط العدل وإن خفتم ترك العدل فواحدة ذلك أدنى ألا تعدلوا أي لا تجوروا ولا تميلوا . وإن الحكمة من تعدد الزوجات جاء لضروريات اجتماعية مثل

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٠ .

(٢) سورة النساء آية : ٣ .

== زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ==

نقص عدد الرجال عن النساء ، وكذا بسبب قتلهم في الحرب. أما الضروريات الشخصية فهناك ظروف شتى قاهرة تضطر إلى الزواج بأكثر من امرأة واحدة منها: (مرض الزوجة مرضاً مزمناً ، بلوغها سن الشيخوخة ، عقم المرأة ، الرغبة في كثرة النسل) . ثم إن زيادة عدد النساء بلا أزواج مدعاة للفسق والفجور والفاقة ، ولا شك أن إباحة تعدد الزوجات للقادرين عليه علاج لكل ما تقدم (١) .

إن الرسالة المحمدية قد أصرت على تقرير بشرية محمد عليه الصلاة والسلام ، كذلك لم تنزع من قلبه عواطف البشر ولا عصمته مما يجوز عليهم فيما عدا ما يتصل بالنبوة من وجوب الصدق والأمانة . فهو كما قال الله تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (٢) . فهو ﷺ يسكن إلى زوجة ويشغل بالأبناء ، ويعاني مثل الذي يعانيه ابن آدم من حب وكره ورغبة وزهد ، ويجري عليه مثلهم من تعب ويتم ومرض وموت . ولكن البشير النذير والسراج المنير لم يكن مع ذلك كأحد من البشر . وأن الله سبحانه وتعالى لم يدع لرسوله حياته الخاصة على نحو ما يفعل أي رجل من البشر ، وهو جل جلاله قد اصطفاه من بين المخلوقات جميعاً ليعثه بآخر رسالات السماء . فكان ﷺ يتلقى من حين إلى آخر أوامر ربه في أخص الشئون الزوجية . وكانت علاقاته بنسائه تخضع أحياناً لتوجيه رب العزة

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٦٣ - ٣٦٦ .

(٢) سورة الكهف آية : ١١٠ .

== زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ==

والجلال : فمحنة الإفك لم يحسمها إلا نزول الوحي ببراءة عائشة ، وزواج الرسول من زينب ما كان ليتم لولا أنزل به عتاب صريح من الله الذي كره لمحمد أن يخفي في نفسه ما الله مبديه وأن يخشى الناس والله أحق أن يخشاه . ولطلاق الرسول لزوجته حفصة أشفقت منه السماء على أبيها عمر فنزل أمين الوحي على النبي ﷺ بأمر الله أن يراجع حفصة رحمة بعمر . وكذا ضيق نساء النبي بما فرض عليهن من حياة خشنة لم يضع أحدًا إلا قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحًا جميلًا ﴾ الآية^(١) . وسلوك نساء النبي ﷺ كان يخضع لرقابة مباشرة من السماء والله تعالى يقول : ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا ﴾ الآية^(١) .

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٨ - ٢٩ ، وآية : ٣٢ - ٣٤ .

بنوه وبناته ﷺ

ولدت خديجة لرسول الله ﷺ أولاده كلهم إلا إبراهيم الذي ولد بالمدينة من مارية القبطية . وأكبر بنيه (القاسم) وبه يكنى وهو أول من مات من ولده ثم ولدت له زينب ثم رقية ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة الزهراء ثم ولد له في الإسلام (عبد الله) وهو الطيب والطاهر ومات بعد القاسم . أما (إبراهيم) فولد سنة ثمان من الهجرة ومات في سنة عشر من الهجرة ، وبناته كلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ .

لقد اختلفوا في عدد الذكور من أبناء رسول الله ﷺ من خديجة فقول ابن إسحاق : أكبر بنيه (القاسم ثم الطيب ثم الطاهر) . وفي تاريخ الطبري : (القاسم والطيب والطاهر وعبد الله) . وفي الروض الأنف رواية عن الزبير ابن العوام : (القاسم ، وعبد الله وهو الطاهر والطيب لأنه ولد بعد النبوة) . والمشهور عند جمهور المسلمين أن له ولدين من خديجة هما : (القاسم ، وعبد الله وأما الطيب والطاهر سوى لقبين لعبد الله) . وكان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله قال لقومه دعوه فإنما هو رجل أبتّر لا عقب له لو مات لانقطع ذكره ، فأنزل الله تعالى سورة (الكوثر) أي أن من أبغضك هو الأبتّر ، وأن ذكرك مرفوع على المنابر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك . فمثلك لا يقال له الأبتّر ، وإنما الأبتّر هو شأنك المنسي في الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر باللعن . أما الشقيقات الأربع فقد خرجن إلى الدنيا في

أكرم منبت ، واستقبلهن البيت الكريم استقبالا لم تظفر بمثله لداتهن فقد كن ثمرة زواج قام على الحب والمودة الخالصة ، يرى فيهن الأب صورة لطيفة من زوجته الحبيبة التي أنسته بحنائها الغامر كل ما ذاق في طفولته من يتم ، وكانت له عوضا جميلا عما قاسى من حرمان . فالشقيقات الأربع هن^(١) :

زينب بنت محمد ﷺ^(٢)

لم تكن جاوزت العاشرة من عمرها حين رنت إليها عيون الهاشميين وتنافست بيوتات مكة على الظفر بها عروسا. فتقدم ابن خالتها أبو العاص بن الربيع أحد رجال مكة المعدودين شرفا ومالا ، وكانت السيدة خديجة تنزله منزل الابن . تقدم أبو العاص إلى رسول الله ﷺ يعرب له عن رغبته في الزواج من زينب، فكان جوابه نعم الصهر الكفاء . رزقت منه بولديها (علي وأخته أمامة) .

كانت موقعة بدر وأذيعت أسماء الأسرى فبعث ذووهم في الفداء ، وكان أبو العاص ذا مال وقد أراد أهله أن يغلوا في فدائه لكن زينب أثرت أن تفديه بما هو أعز من المال : تقدم عمر أخو أبي العاص فقال للنبي : بعثني زينب بنت محمد ، بهذا في نداء زوجها ، وأخرج من ثيابه صرة بها قلادة لم يكده رسول الله يراها حتى رق له رقعة شديدة . لقد كانت قلادة خديجة أهدتها

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٠٢ ، موسوعة آل النبي د/ بنت الشاطئ ص ٤٦١-٤٦٧ ،

محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٣٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٩٢ - ٤٦٨ ، موسوعة آل النبي د/ بنت الشاطئ ص ٤٨٣ .

إلى ابنتها زينب يوم عرسها . وتكلم رسول الله فقال : (إن رأيتم أن تتركوا إليها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا) فقالوا : نعم يا رسول الله . أخبر أبو العاص زينب بأن رسول طلب أن أردك إليه لأن الإسلام فرق بيني وبينك وقد وعدته وما كنت لأنكث عهدي ، وقد بعث رسول الله زيد بن حارثة وهو خارج مكة ليصحبك إلى أبيك بيثرب . انطلق كنانة أخو أبي العاص يقود بعيرها وإذا بهتار بن الأسود الأسدي الذي روعها بالرمح ونخس البعير فألقى بزينب على الصخرة فنزفت دمًا وقد طرحت جنينها .

استقبلت يثرب بنت رسول الله ومضت سنوات ست وهي تعيش على أمل أن الله يشرح صدر أبي العاص للإسلام . أسلم أبو العاص وفي السنة الثامنة للهجرة توفيت زينب وصلى عليها رسول الله ووجد الرسول في ابنتها أمانة ما يخفف حزنه على زينب . تزوج علي بن أبي طالب أمانة بعد وفاة خالتها فاطمة ، وبعد وفاته تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأقامت معه حتى ماتت من غير خلف ، أما ابنها علي بن العاص فقد مات مراهقاً لم يكن له عقب .

رقية بنت محمد ﷺ (١)

لم يكن قد مضى على زواج زينب من أبي العاص غير وقت قصير حتى جاء وفد من آل عبد المطلب يلتزمون مصاهرة ابن عمهم الأمين بخطبة

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٣٨ ، موسوعة آل النبي د. بنت الشاطئ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

ابنتيه رقية لعتيبة وأم كلثوم لعتبة أبناء عمه عبد العزى (أبو لهب) فوافق ﷺ . فما كاد رسول الله يتلقى رسالة ربه ويدعو إلى الدين حتى أخرجت رقية وأم كلثوم من بيت أبي لهب وردتا إلى بيت أبيهما وكانت قريش قد انتمرت في الرسول في بناته قائلة : إنكم فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فأشغلوه بهن . تقدم عثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء قال فزوجه بنته رقية . ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء قال لهم : (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم أحد عنده) ، فكان عثمان ورقية أول من هاجر إلى الحبشة ، وظلت أسماعهم مرهفة تتلهف على أنباء الرسول وصحبه فقررا العودة إلى مكة وعلمت بوفاة والدتها السيدة خديجة وعندما هاجر الرسول إلى المدينة وهاجرت هي وزوجها معه ، وفي دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله الذي ماتت بعد ولادته فمرضت وتوفيت إلى رحمة الله رقية ذات الهجرتين وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالبقيع .

أم كلثوم بنت محمد ﷺ

أراد الله بها خيراً ففارقها عتبة بن أبي لهب ونجت بذلك الفراق من نكد العيش مع حمالة الحطب . جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ ليشكوا إليه صاحبيه أبا بكر وعثمان من أنه عرض على أحدهما بعد الآخر أن يتزوج من بنته حفصة فلم يجيباه . فقال رسول الله ﷺ لعمر تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة . تزوجت أم كلثوم من عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية ولذا سمي عثمان بن عفان

رضي الله عنه (ذو النورين) . توفيت أم كلثوم في السنة التاسعة للهجرة من غير ولد وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالبقيع .

فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ

كانت أصغر إخوانها لكنها مع ذلك دخلت التاريخ الإسلامي كما لم يدخله أحد قط بعد أبيها وتركت فيه من خطير الآثار . لقد شاء الله أن يقترن مولدها بالحادث الجليل الذي ارتضت فيه قريش محمداً حكماً فيما اشتجر بينها من خلاف على وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة . كما أثر الله سبحانه وتعالى فاطمة بالحظ الأوفى فكتب لها أن تشهد رسالة والدها وما لقاءه من عناء في سبيل نشر الدعوة إلى توحيد الله تعالى منذ طفولتها وتعيش دون إخوانها جميعاً حتى يجود سيد الخلق بأنفاسه ويلحق بالرفيق الأعلى^(١) .

لقد كانت يوم خرج أبوها رسول الله ﷺ إلى قريش وقد نزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فجعل ينادي: (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً)^(٢) . فخفف قلبها حناناً وتأثراً من أن أباه رسول الله اختارها من بين إخوانها جميعاً ليؤكد أنه لا يغني من الله شيئاً عن أعز الناس عنده وأحبهم إليه وأدناهم منه . وليس

(١) موسوعة آل النبي د/بنت الشاطئ ص ٥٥٩ - ٥٧٠ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ ٤ ص ٢٢٤ .

هذه المرة الوحيدة التي يضرب النبي فيها المثل بابنته فاطمة تأكيداً لما يريد نشره في أمته من الحق. فلقد حدثوا أن امرأة من قريش سرقت بعد أن أسلمت، وبلغ الرسول أمرها فأشفقت قريش أن تقطع يدها . فاستشفعوا لها عند رسول الله حتى جاءوا أسامة بن زيد ليشفع فيها وكان الرسول يشفعه فلما فعل قال ﷺ : (لا تكلمني يا أسامة فإن الحدود إذا انتهت إليّ فليس لها مترك ولو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)^(١) . ولم يقل رسول الله بنت محمد سمي فاطمة وهي من عرفت قريش مكانتها الأثيرة عند أبيها. ولقد سمع ﷺ يقول : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)^(٢) . وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) وفي صحيح البخاري عن بن جريح قال لي غير واحد : كانت فاطمة أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه إن تلك المكانة لفاطمة عند أبيها لم تنقص حبه لأخواتها الثلاث . إلا أن حظ مكانة الزهراء من حب أبيها قد ازداد بعد موت هؤلاء الأخوات ، ثم تضاعف بمولد (الحسين) وانحصار ذريته في نسل هذه الابنة الوحيدة التي بقيت له .

جاءت فاطمة الزهراء مهاجرة من مكة لترى أباهما ﷺ في أعز موضع ولتجد المهاجرين وقد اطمأن بهم المقام وآخى الرسول بين الأنصار وبينهم ثم يأخذ بيد علي بن أبي طالب ويقول : (هذا أخي)^(٣) .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الحدود جـ ١ ص ٢٧٨ رقم ١٠٤٦ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب فاطمة عليها السلام جـ ٤ ص ٣٦ .

(٣) موسوعة آل النبي د/بنت الشاطي ص ٥٩٤ .

وضعت فاطمة الزهراء بكرها (الحسن) في السنة الثالثة من الهجرة واحتفلت مدينة رسول الله ﷺ بمولده وتصدق جده رسول الله ﷺ على الفقراء بزنة شعره فضة . فلما بلغ من العمر عامًا أردفته بشقيقه (الحسين) سنة أربعة من الهجرة ، وتفتح قلب رسول الله ﷺ لهذين الحفيدين الغاليين ، وأقبل على سبطيه الحسن والحسين يغمرهما بكل ما امتلأ به قلبه الكبير من حب وحنان . فلا عجب أن دعاهما ابنيه ، فعن أنس بن مالك أنه ﷺ كان يقول لفاطمة : (أدعي لي ابني فإذا ما جاءا إليه شمهما وضمهما) . ونقل الترمذي في سننه عن أسامة بن زيد أنه قال : طرقت باب النبي ﷺ في بعض الحاجة فخرج رسول الله ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه يا رسول الله ؟ فكشفه فإذا الحسن والحسين وقال : (هذان ابناي وأبناء ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)^(١) .

لقد أثر الله فاطمة الزهراء بالنعمة الكبرى ، فحصر في وليدها ذرية نبيه ﷺ ، وحفظ بها أشرف سلالة عرفتها البشرية منذ كانت ، كما كرم وجه علي بن أبي طالب فجعل في صلبه نسل خاتم الأنبياء ، فكان له من هذا الشرف مجد الدهر وعزة الأبد . فعلي أقرب أصهاره إليه وأمسهم رحمًا ، في عروقه يجري الدم الهاشمي الأصيل ، وكان محمد رسول الله ﷺ عند أبي طالب منزلة الابن ، وضم إليه عليًا وأنزله رسول الله ﷺ من بيته وفي قلبه منزلة الولد.

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب في فضائل الحسن والحسين جـ ٢ ص ٤٣٧ رقم ١٦٥٣

وكان علي يعرف منزلته عند صهره النبي ﷺ ويعتز بها إلى حد جعله يسأل رسول الله : أيهما أحب إلى رسول الله ابنته الزهراء أم زوجها علي ، فأجاب الرسول بابتسامه : (فاطمة أحب إلي منك ، وأنت أعز علي منها) .

وحدث أن مر ﷺ على دار ابنته وسمع الحسن يبكي ويطلب طعامًا ، فأسرع إلى غنمه فحلبها وسقى الحسن حتى ارتوى . فسمع يومًا صوت بكاء الحسين فدخل يقول لابنته معاتبًا : (أو ما علمت أن بكاءه يؤذيني) . تتابعت الثمرة المباركة وولدت الزهراء في العام الخامس طفلة سماها جدها (زينب) وبعد عامين ولدت طفلتها الثانية فسماها جدها (أم كلثوم) . لقد سعد علي كرم الله وجهه أن تتصل به حياة ابن عمه ﷺ فيمتزج دمه بدم النبي ﷺ الزكي لتخرج من صلبه ذرية سيد العرب وبنوا بنته الزهراء ، ويذهب دون الناس جميعًا بمجد الأبوة لسلالة النبي وآل بيته الأكرمين^(١) .

شكا رسول الله ﷺ من مرض ألم به في السنة الحادية عشر للهجرة جاءت فاطمة لزيارته وهو عند أم المؤمنين عائشة وأجلسها إلى يمينه ، وأسر إليها أنه يحسب أن قد حان أجله ، فلما بكت هون عليها بقوله واتفق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك فقال : (ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة)^(٢) . فضحكت بعد بكاء فعجبت عائشة وقالت : ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب إلى حزن . وبعد أيام مرض ﷺ وأقامت الزهراء إلى جانبه وأنه وقد اشتد به الوجع يأخذ الماء بيده ويجعله على رأسه وهو يقول : (واكرباه) ،

(١) موسوعة آل النبي د/بنت الشاطي ص ٦٠٩ - ٦١٦ ، الاستيعاب .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني باب في فضائل فاطمة عليها السلام ج ٢ ص ٤٣٨ رقم ١٦٥٥

وهي تقول واكربي لكربي يا أبتاه . فرد رسول الله ﷺ عليها لا كرب على أبيك بعد اليوم ثم حمم القضاء ولحق بالرفيق الأعلى ، وقد لحقت به ولما تمض ستة شهور على وفاته ودفنت بالبقيع . وبات المسلمون محزونين بعد أن شيعوا إلى القبر آخر بنات النبي ﷺ .

وفاة رسول الله ﷺ

مرض رسول الله ﷺ في آخر صفر سنة إحدى عشر من الهجرة . وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً . فلما تعذر عليه الصلاة بالناس قال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) وضع المسلمون لفقده ، فخرج معصوب الرأس فحمد الله وأثنى عليه وقال : (يا أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث إليه فأخلد إليكم . ألا إني ألحق بربي وإنكم لاحقون بي فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً ، وأوصي المهاجرين فيما بينهم فإن الله تعالى يقول : ﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ^(١) . وهذه آخر خطبة للنبي ﷺ ^(٢) .

روى البخاري ^(٣) من حديث أنس : أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم ، لم يفاجئهم إلا رسول الله قد كشف سجد حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك . فنكص أبو بكر ليصل الصف ظن أن رسول الله يريد أن يخرج للصلاة . قال أنس : وهم المسلمون أن يفتتتوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ، فأشار إليهم

(١) سورة العصر الآيات : ١ - ٣ .

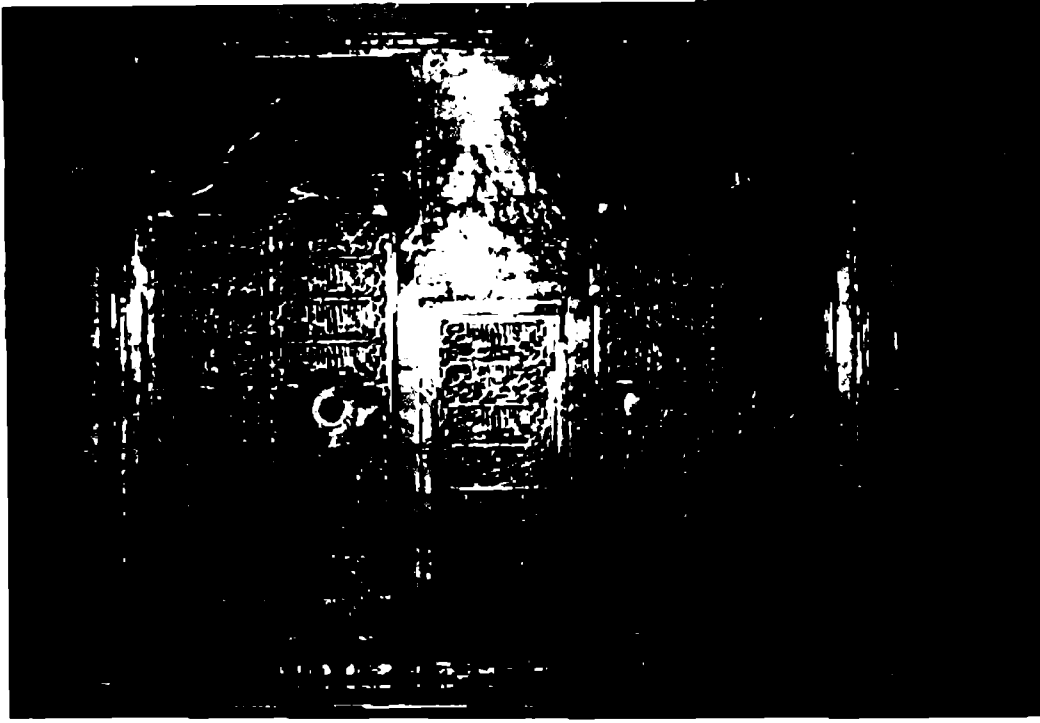
(٢) محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٥٣ - ٣٥٥ .

(٣) صحيح البخاري باب مرض النبي ﷺ ووفاته ج ٦ ص ١٥ .

بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر فتوفي من يومه ودفن من الغد نصف النهار وذلك يوم الثلاثاء، غسلوه ﷺ وعليه قميصه غسله علي ابن أبي طالب والعباس وابنه يعينانه في تقليب جسمه الشريف وكفنوه في ثلاثة أثواب بيض. ولما فرغوا من جهازه وضع على سريرته في بيته، ودخل الناس عليه ﷺ أرسالاً أي جماعات متتابعين يصلون عليه. وحفر له في المكان الذي توفي فيه، وقال أبو بكر سمعت رسول الله يقول : (ما مات نبي قط إلا يدفن حيث تقبض روحه) . حفر لحدته حيث قبض ونزل في قبره ﷺ عمه العباس وعلي والفضل وقثم بن العباس ورش قبره ﷺ بماء وجعل عليه حصباء ورفع قبره عن الأرض قدر شبر . (انظر اللوحة رقم ٢٠) الحجرة النبوية وبداخلها قبره الشريف . عن عائشة رضي الله عنها قالت : ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فأكلته ففني فيا ليتني لم آكله^(١) . وروى البخاري عن عمر بن الحارث رضي الله عنه ، توفي رسول الله ﷺ ولم يترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ، وما ترك رسول الله ﷺ إلا سلاحه وبغلتة وأرضاً جعلها صدقة^(٢) .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الزهد جـ ٢ ص ٥٥١ رقم ٢٠٧٤ .

(٢) صحيح البخاري باب مرض النبي ﷺ ووفاته جـ ٦ ص ١٨ .



لوحة رقم (٢٠)
الحجرة النبوية وبداخلها قبره الشريف صلى الله عليه وسلم

ذكر ما أنزل الله تعالى في القرآن الكريم من

فضائله ومنزلته ﷺ^(١)

إن الله تعالى بعثه للعالمين رحمة فقال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(٢) . فأمن أعداؤه مدة حياته عليه السلام فيهم وذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾^(٣) . وعن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ألا تدعو على المشركين قال : (إنما بعثت نعمة ولم أبعث عذاباً) .

ومن فضائله ﷺ إخبار الله عز وجل عن إجلال قدر نبيه وتبجيله وتعظيمه ، وذلك أنه ما خاطبه في كتابه العزيز إلا بالكناية التي هي النبوة والرسالة وخاطب غيره من الأنبياء بأسمائهم ولم يذكرهم بالكناية والكناية عن الاسم غاية التعظيم . فقال عز من قائل لنبيه ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾^(٤) الآية . ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾^(٥) الآية . ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في

(١) دلائل النبوة للأصفهاني جـ ١ ص ٥ - ١٢ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ١٧ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٣٣ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٤٥ .

(٥) سورة الأنفال آية : ٦٤ .

— ما أنزل الله في القرآن من فضائله ومنزلاته —

الكفر ﴿^(١) الآية . ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ ﴿^(٢) الآية .

ففي آيات كثيرة خاطب الله تعالى آدم ومن دونه من النبيين بأسمائهم قال تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ﴿^(٣) الآية . ﴿ قيل يا نوح اهبط ﴾ ﴿^(٤) الآية . ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ ﴿^(٥) الآية . ﴿ قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس ﴾ ﴿^(٦) الآية . ﴿ إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك ﴾ ﴿^(٧) الآية . ﴿ ويا داود إنا جعناك ﴾ ﴿^(٨) الآية . ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ ﴿^(٩) الآية . ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ ﴿^(١٠) الآية . ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ ﴿^(١١) الآية . فكل أولئك خطبوا بأسمائهم .

فكل موضع ذكر الله تعالى محمداً باسمه أضاف إليه الرسالة فقال تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ﴿^(١٢) الآية . ﴿ محمد رسول

(١) سورة المائدة آية : ٤١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٧ .

(٣) سورة طه آية : ١٢١ .

(٤) سورة هود آية : ٤٨ .

(٥) سورة هود آية : ٧٦ .

(٦) سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

(٧) سورة المائدة آية : ١١٠ .

(٨) سورة ص آية : ٢٦ .

(٩) سورة ص آية : ٣٤ .

(١٠) سورة مريم آية : ٧ .

(١١) سورة مريم آية : ١٢ .

(١٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

— ما أنزل الله في القرآن من فضائله ومنزلته —

الله ﴿^(١) الآية . ﴿ وما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ^(٢) الآية . ثم جمع الله تعالى في الذكر بين اسم خليله ونبيه فسمي خليله باسمه وكني حبيبه بالنبوة فقال تعالى: ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ﴾ ^(٣) الآية . ثم قدمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ ^(٤) الآية . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ ^(٥) الآية . قال ﷺ : (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث) ^(٦) .

ومن فضائله ﷺ أن الناس نهاهم الله عز وجل أن يخاطبوا رسول الله باسمه ، وأخبر الله تعالى عن سائر الأمم أنهم كانوا يخاطبون أنبيائهم ورسولهم بأسمائهم كقولهم قال تعالى: ﴿ يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ ^(٧) الآية . ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ ^(٨) الآية ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ﴾ ^(٩) الآية . قال الله تعالى: ﴿ لا

(١) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٦٨ .

(٤) سورة النساء آية : ١٦٣ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٧ .

(٦) الجامع الصغير للسيوطي جـ ٢ ص ٩٧ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٣٨ .

(٨) سورة المائدة آية : ١١٢ .

(٩) سورة هود آية : ٥٣ .

== ما أنزل الله في القرآن من فضائله ومنزلته ==

تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴿^(١) الآية فنذبهم الله إلى تكنيته بالنبوة والرسالة ترفيعاً لمنزلته وتشريفاً لمرتبته وخصه الله بهذه الفضيلة من بين رسله وأنبيائه . ومن فضائله ﷺ أن من تقدمه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يدافعون ويردون عن أنفسهم ما يتهمونهم به مكذبوهم قال الله تعالى فيما أخبر عن قوم نوح : ﴿ قال الملائكة من قومه إنما لنراك في ضلال مبين ﴾ ^(٢) . فقال دافعاً عن نفسه ﴿ يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ ^(٣) الآية . وقولهم لهود ﴿ إنا لنراك في سفاهة ﴾ ^(٤) الآية فقال نافيه عن نفسه ﴿ قال يا قوم ليس بي سفاهة ﴾ الآية وتولى الله عز وجل عن نبيه ﷺ فنزله عما نسبوه إليه تشريفاً له وتعظيماً فقال تعالى : ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ ^(٥) الآية . قال تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ ^(٦) الآية ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ ^(٧) الآية .

ومن فضائله ﷺ أن الله تعالى خاطب داود عليه السلام بأن لا تتبع الهوى قال تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ ^(٨) . وأخبر الله تعالى عن رسول الله ﷺ بعد أن أقسم بمساقط النجوم وطوالعها ونزول القرآن ومواقعه أنه لا

(١) سورة النور آية : ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٦٠ .

(٣) سورة الأعراف الآيات : ٦١ ، ٦٦ - ٦٧ .

(٤) سورة القلم آية : ٢ .

(٥) سورة يس آية : ٦٩ .

(٦) سورة النجم آية : ٢ .

(٧) سورة ص آية : ٢٦ .

— ما أنزل الله في القرآن من فضائله ومنزلاته —

ينطق عن الهوى قال الله تعالى : ﴿ ما ينطق عن الهوى ﴾^(١) الآية . تبرئة له وتنزيهاً عن متابعة الهوى .

ومن فضائله ﷺ أن كل نبي ذكر الله تعالى حاله وأنه غفر له ما كان منه ، فقال الله تعالى في قصة موسى : ﴿ رب إن قتلت منهم نفساً ﴾^(٢) الآية . وقال تعالى ﴿ إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ﴾^(٣) . وأخبر الله تعالى عن داود إذ تسور عليه الملكان فقال الله تعالى : ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾^(٤) الآية . فقال الله تعالى : ﴿ وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب . فغفرنا له ذلك ﴾ الآية^(٥) . وأخبر الله تعالى عن غفران نبيه ولم ينص على شيء من زلته إكراماً له فقال عز من قائل : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾^(٦) الآية . فهذه غاية الفضل والشرف . ومن فضائله ﷺ أن الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه العزيز عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعدده ووعيده قال عز من قائل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾^(٧) الآية . ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾^(٨) الآية . قال الله

(١) سورة النجم آية : ٣ .

(٢) سورة القصص آية : ٣٣ .

(٣) سورة القصص آية : ١٦ .

(٤) سورة ص آية : ٢٣ .

(٥) سورة ص آية : ٢٤ - ٢٥ .

(٦) سورة الفتح آية : ٢ .

(٧) سورة النساء آية : ٥٩ .

(٨) سورة الأحزاب آية : ٣٦ .

== ما أنزل الله في القرآن من فضائله ومنزلته ==

تعالى: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾^(١) الآية . وقوله تعالى :
﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾^(٢) الآية . ﴿ قل الأنفال لله
والرسول ﴾^(٣) الآية . قرن الله جل جلاله اسمه بإسمه في هذه الأحكام والأحوال
تعظيمًا له ﷺ .

بعث الله تعالى رسوله ﷺ إحسانًا إلى كل العالمين قال الله تعالى :
﴿ لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴾^(٤) الآية . أي
من أهل بلادهم وقال تعالى (يثني على أخلاق رسول الله) : ﴿ وإني لأعظم خلق
عظيم ﴾^(٥) . وليس بعد ذلك ثناء فإن حسن الخلق أعظم ما يتحلى به الإنسان .
وقال الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾^(٦) إن صلاة الله تعالى على رسوله ﷺ رحمته
وحسن ثنائه عليه ، والصلاة من الملائكة دعاء واستغفار ومن الله رحمة وفيه
تعظيم النبي ﷺ .

(١) سورة المائدة آية : ٣٣ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١٣ .

(٣) سورة الأنفال آية : ١ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

(٥) سورة القلم آية : ٤ .

(٦) سورة الأحزاب آية : ٥٦ .

شمائل النبي ﷺ (١)

ما ورد في حسنه : قال البخاري عن البراء بن عازب يقول : كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهًا ، وأحسنهم خلقًا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . روى الإمام أحمد عن جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمت (بياض الرأس يخالطه سواده) مقدم رأسه ولحيته ، وكان كثير الشعر واللحية . فقال رجل : وجهه مثل السيف (في صقاله) قال بل مثل الشمس والقمر مستديرًا ، وقد رأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده .

ففي حديث هند بنت أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : سألت خالي هند ابن أبي هالة عن حلية رسول الله ، وأنا أشتي أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلأل وجهه تلكلؤ القمر ليلة البدر ، أطول من اليربوع وأقصر من المشذب (الطويل البائن) ، عظيم الهامة رجل الشعر إذا تعرقت عقيصته (الخصلة إذا ضفرت) فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين أزج (المقوس) الحواجب سوابغ في غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أفنى العرنين (طول الأنف

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥ - ٥٢ ، صحيح البخاري باب صفة النبي ﷺ ج ٤

ص ٢٢٦ ، الشمائل للترمذي ج ٢ ص ١٤٥ ، الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي

ج ٢ ص ٤٧٠ .

ودقة أرنبته) ، لهو نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله حسبه أشمًا (ارتفاع قصبة الأنف) ، كث اللحية أدعج ، سهل الخدين ، ضليع (واسع) الفم أشنب (البياض والبريق في الأسنان) ، مفلج الأسنان (منفرجها) . دقيق المسربة كأن عنقه جيد نمية (الجيد العنق والدمية الصورة التي بولغ في تحسينها) في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك (الضخم المتماسك اللحم) سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس (رؤوس العظام) ، أنور المتجرد ما بين اللبة (النقرة التي فوق الصدر) والسرة بشعر يجري كالخط (في الطول والدقة) عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين الذراعين ، رحب الراحة ، وسبط القصب ممتد عظام الأصابع ، شثن الكفين والقدمين (غليظ الأصابع) ، وسائر الأطراف الممتد الأصابع ، خصان الأخمصين ما ارتفع عن الأرض ، مسيح القدمين (ليس بكثير اللحم فيهما) ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا ، يخطو تكفيا ويمشي هونا ، ذريع المشية كأنما يحط من صبيب وإذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام^(١) .

قلت صف لي منطقه قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت ، يفتح الكلام

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥١ - ٥٢ ، الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧١ .

ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له .

لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام (البرد)^(١) .

قال الحسين بن علي سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه ، مآذون له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله وجزءاً لأهله جزء لنفسه . ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة بالخاصة (أي أن الخاصة ترفع إلى العامة علومه) لا يدخر عنهم شيئاً . وكانت سيرته في جزء الأمة : إثارة أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيبتسغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من بلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة. لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون عليه زواراً ولا يفترقون إلا عن زواق العلم^(٢) .

(١) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ ٢ ص ٤٧١ .

(٢) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥٢ - ٥٣ ، والنهاية لابن الأثير جـ ٢ ص ١٣٣ .

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال : كان رسول الله ﷺ يخرن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، ينتقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوز ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن (لا يلتزم في جلوسه مكاناً بعينه) الأماكن وينتهي عند إبطائها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلساءه أن أحد أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سألته حاجة لم يردده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلق فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن (تنهك) فيه الحرم ولا تثني (تشاع) فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه : فقال كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش

ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤس (لا يجيبه) ولا يخيب فيه ، وقد ترك نفسه من ثلاث: المرء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تلکم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته حتى إن كان أصحابه يستجلبونه في المنطق ويقول: إذا رأيت طالب حاجة فأرفدوه (أعينوه) ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز (يجاوز الحق) فقطعه بانتهاء أو قيام .

قال : فسألته كيف كان سكوته قال : على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكر . فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس . وأما تذكره أو تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ الحلم والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستغزاه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ . روى ذلك الترمذي والبيهقي والحاكم . وروى البخاري عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر بعد موت النبي ﷺ بليال فخرج هو وعلي يمشيان ، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان قال : فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يا بآبي ، شبه النبي ﷺ ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك منهما رضي الله عنهما . وقال البخاري عن جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه . وروى

البيهقي عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك ^(١) .

أما ما ورد في ذكر أخلاقه وشمائله قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلُ اللَّهِ أَفَلَمْ يَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۚ ﴾ ^(٢) . وقال تعالى : ﴿ ن . وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣) . روى الإمام أحمد عن الحسن البصري قال : وسئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : (كان خلقه القرآن) أما عن كرمه ﷺ ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . أما عن تواضعه ﷺ فعن أنس أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا . فقال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس قولوا لا ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله) . وقال البيهقي عن عمرة قالت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

في ذكر مزاحه ﷺ قال الترمذي عن الحسن قال : أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة قال : يا أم فلان

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٥٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٤ .

(٣) سورة القلم الآيات : ١ - ٤ .

إن الجنة لا يدخلها عجوز . فقلت العجوز تبكي فقال : (أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً . فجعلناهن أبقارًا ﴾ ^(١) . أما شجاعته ﷺ فكان من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم ، ما فرّ قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه قال بعض أصحابه كنا إذا اشتد الحرب وحمى الناس ، نتقي برسول الله ﷺ ^(٢) .

وأما عن زهده ﷺ فالأحاديث كثيرة فيما رواه الإمام أحمد والبخاري وأخرجه النسائي عن ابن عباس : أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : (إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله : أن تواضع فقال رسول الله ﷺ : (بل أكون عبداً نبياً) . وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً ، إنما هو الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه كان حولنا أهل نور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله ﷺ بلبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن ^(٣) . أما في عبادته ﷺ واجتهاده في ذلك ، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليله حتى أصبح يقرأ هذه الآية : ﴿ إِن تَعَذَّبْهُمْ فَاتِهِمْ عِبَادَكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٣) . وعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قام حتى تفتطرت قدماه فقبل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك

(١) سورة الواقعة آية : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨٦ - ٩٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ١١٨ .

وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبدًا شكورًا . وروى البيهقي عن ابن عباس قال قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت . قال^(١) : (شيبتي هود ، والواقعة والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت) .

(١) الجامع الصغير للسيوطي ، وكنوز الحقائق لابن مردية ج ١ ص ١٤٩ بلفظ : (شيبتي هود وأخواتها) .

دلائل نبوته ﷺ

إنزال القرآن وهو أعظم المعجزات وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله . قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾^(١) . فبين الله تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٢) . أي أنزله عالم الخفيات الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن . قال تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) . فبين الله تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب على مثل هذا النبي الأمي وحده كان من الدلالة على صدقه .

ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله جل جلاله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسماوات والأرضين وما بينهما وما فيهن . قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾^(٤) . فالقرآن العظيم معجزة من وجوه كثيرة .

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن الكثير ص ١٢٠ - ١٣٠ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٨ .

(٣) سورة هود آية : ٤٩ .

(٤) سورة الزمر آية : ٢٧ - ٢٨ .

من فصاحته وبلاغته ونظمه، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة. وفيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (ما من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة)^(١) .

أما الدلائل النبوية الحسية فأعظم ذلك انشقاق القمر المنير فرقتين، قال الله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾^(٢) الآية . وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ . وفي الصحيحين عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما . استسقاء رسول الله ﷺ ربه عز وجل لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعاً بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته . روى البخاري ومسلم عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر فادع الله أن يسقينا. فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة . قال: فقام ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا . فقال رسول الله ﷺ : (اللهم حوالينا ولا علينا)^(٣) . قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً لا يمطرون ولا يمطر أهل المدينة .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ ١٢ ص ١٣ الحديث رقم (م ١ / ٩٢ - ٩٣) .

(٢) سورة القمر آية : ١ .

(٣) صحيح البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢٣٣ .

تكثره ﷺ الماء في غير ما موطن ، قال البخاري عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم جدوه . فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله يده في ذلك الإناء فأمر لناس أن يتوضأوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه^(١) فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم . وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : دمننا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك عليها خمسون رأساً لا ترويهما ، فقعد رسول الله على الركبة فإما دعا وإما صق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا^(٢) .

تكثره ﷺ الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن . قال : الإمام أحمد : في حديث عن أبي هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، فمر أبو القاسم فعرف ما في وجهي وما في نفسي ، فقال أبا هريرة : الحق واستأذنت فأذن فوجدت لبناً في قدح . قال أبا هريرة : انطلق لي أهل الصفة فادعهم لي ، وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل لا إلى مال . فانطلقت فدعوتهم ، فقال أبا هريرة : خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده بقي فيه فضله ، ثم رفع رأسه إليّ وتبسم وقال : بقيت أنا وأنت فاقعد فاشرب ،

(١) صحيح البخاري باب المناقب جـ ٤ ص ٢٣٧ .

(٢) شمائل الرسول ﷺ لابن الكثير ص ٢١٢ - ٢٧٦ من مسند الإمام أحمد الفتح الرباني ص ٢٢ - ٦٢ .

فشربت فما زال يقول لي اشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا قال : ناولني القدح فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة .

قال الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاماً ، فأقبلت ورسول الله مع الناس فقلت أجب أبا طلحة . فقال للناس قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئاً لك قال : فمسها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة . ثم قال : أدخل نفراً من أصحابي عشرة فقال : كلوا فاكلوا حتى شبعوا ، وقال : أدخل عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد فاكل حتى شبع . ثم هياها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها .

قال الإمام أحمد عن سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتني بقصعة فيها ثريد . قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونهم . قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء^(١) .

أما عن انقياد الشجر لرسول الله ﷺ فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح . فذهب رسول الله يقضي حاجته فأتبعه بأدواة من ماء فنظر فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحدهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادي علي بإذن

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٢٣٤ - ٢٤٠ .

الله فانقادت معه حتى أتى الشجرة الأخرى وانقادت معه حتى كان في المنتصف جمعهما وقال : التئما علي بإذن الله فالتئما فحانت مني لفظة فإذا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افتترقتا^(١) . ومنه أيضا حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ﷺ قال الإمام الشافعي: عن أبي كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع. فلما صنع له المنبر بدا رسول الله أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه فلما جاوز ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل رسول الله لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر^(٢) .

قال الإمام أحمد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بغير فسجد له، فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك. فقال : (اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم، ولو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)^(٣) . روى البيهقي عن الحاكم عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال: رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي. كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لهابه لمم ما رأيت لممًا أشد منه فقالت: يا رسول الله ابني هذا كما ترى . فقال : إن شئت دعوت له فدعا له . ثم مضى فمر على بغير ناد جرانه يرغو فقال : علي بصاحب هذا البعير

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الفضائل جـ ٢ ص ٤٠٦ حديث ١٥٣٧ .

(٢) صحيح البخاري باب علامات النبوة جـ ٤ ص ٢٣٧ .

(٣) الجامع الصغير للسيوطي جـ ٢ ص ١٣١ ، وسنن الترمذي جـ ٣ ص ٤٦٥ حديث رقم

١١٥٩ وقال حسن غريب .

فجاء به فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني . قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : اذهب فمرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعنا فقضى حاجته . قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به ، فقال النبي ﷺ : (ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله إلا كفره أو فسقه الجن والإس) .

ما اختص الله تعالى به رسول الله ﷺ من المعجزات

القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . القرآن الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه، مستمرة دائمة البقاء بعده مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد. كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي في الأرض مسجدًا وطهورًا فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة)^(١) .

ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس أنه قال : ما بعث الله نبيًا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لنن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، فكل نبي بشر بمبعثه وأمر بمتابعته كما قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذالكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾^(٢) .

أعطى الله جل وعلا أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات والخوارق والحجج ، وأن الله تعالى جمع لعبده ورسوله سيد الأنبياء وخاتمهم ما لم يؤت

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٤٩٧ - ٥٠٠ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٥١٤ - ٥٢١ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٨١ .

— ما اختصر الله رسوله من المعجزات —

أحدًا قبله فأعطاه الله تعالى آيتان من كنوز العرش آخر سورة البقرة ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ﴾ الآية (١) .

أعطى الله تعالى إدريس عليه السلام من الرفعة فقال (٢) : ﴿ ورفعناه مكانًا عليًا ﴾ . ونبينا محمد ﷺ أعطي أفضل وأكمل من ذلك لأن الله رفع نكره في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ فليس خطيب ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) فقرن الله جل جلاله اسمه باسمه . روى الحاكم والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قول آدم : يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فقال الله : وما أدراك ولم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنني رأيت اسمه مكتوبًا مع اسمك على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك .

أما فيما أوتي داود عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ ولقد أتينا داود منا فضلًا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ﴾ (٤) . فالرسول ﷺ سبح الحصى في كفه ولأحجار والأشجار سلمت عليه . وأما المعجزة في إنانة الحديد ففي حفر الخندق عام الأحزاب سنة خمس عرضت لهم الكدية وهي

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) شمائل الرسول لابن كثير ص ٥٤٤ - ٥٥٨ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ص ٧ - ١٢ .

(٣) سورة ص آية : ١٧ .

(٤) سورة سبا آية : ١٠ .

ما اختصر الله رسوله من المعجزات

الصخرة فلم يقدروا على كسرها . فقام رسول الله ﷺ وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع ، فضربها ثلاث ضربات لمعت الأولى حتى أضاعت له قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، والثالثة انسالت الصخرة كأنها كثيب من الرمل . ولا شك أن انسيال الصخرة التي لا تتفعل ولا بالنار أعجب من لين الحديد الذي إن أحمى لان . وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقد كانت الحكمة التي أوتيها محمد ﷺ والشرعة التي شرعت له أكمل وآتاه الله تعالى ما لم يؤت أحداً قبله وقد قال ﷺ : (أوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصاراً)^(١) .

أما فيما أوتي سليمان عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ﴾^(٢) . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾^(٣) روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : (نصرت بالصبا وأهلك عاد بالديور) . وقال أبو نعيم سليمان سخرت له الريح ، وأعطى رسول الله أعظم وأكبر لأنه أسرى به في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة^(٤) .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ ١ ص ٧٥ حديث رقم ٢٧٥ (م ٢ - ٦٤) .

(٢) سورة سبأ آية : ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٩ .

(٤) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥٥٦ - ٥٦٨ ، ص ٥٧٧ - ٥٧٨ .

== ما اختصر الله رسوله من المعجزات ==

أما فيما أوتي عيسى عليه السلام ويسمى المسيح فقيل لمسحه الأرض وقيل لخروجه من بطن أمه ممسوحاً بالدهان ، وقيل لمسح جبريل له بالبركة ومن خصائصه أنه لم يمت وسينزل من السماء قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويحكم بالشرعية المحمدية ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية كما رواه الترمذي . أما معجزات عيسى فهي إحياء الموتى ، وللنبي ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الأحجار أبلغ من إحياء الميت . وقد كلم رسول الله ﷺ الذراع المسمومة وكذا تسليم الأحجار والأشجار وشهادتها بالرسالة . أما إبراء عيسى من الجنون فالرسول ﷺ أبرأ من الجنون روى الإمام أحمد عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمع إلى رسول الله ففغر فاه ونفث فيه ثلاثاً وقال : (بسم الله أنا عبد الله أخساً عدو الله) ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته . وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى ، فقد رد رسول الله يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سألت على خذّه^(١) .

قال الشيخ جمال الدين الأنصاري في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان مكفوف البصر منير البصيرة قال :

محمد المبعوث للناس رحمة	يشيد ما أوهى الضلال ويصلح
لئن سبحت صم الجبال مجيبة	لداود أو لأن الحديد المصفح
فإن الصخور الصم لانت بكفه	وأن الحصى في كفه ليسبح
وإن كان موسى أنبع الماء من عصا	فمن كفه قد أصبح الماء يطفح

(١) الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٩٧ كتاب كنوز الحقائق رواه الديلمي .

— ما اختص الله رسوله من المعجزات —

وإن كانت الريح الرخاء مطيعةً
فإن الصَّبا كانت لنصر نبينا
وأن أوتى الملك العظيم وسُخِّرَتْ
فإن المفاتيح الكنوز بأسرها
وإن كان إبراهيم أُعطي خُلةً
فهذا حبيب بل خليل مكلَّم
وخصَّص بالحوض العظيم وباللِّوا
وبالمقعد الأعلى المقرَّب عنده
وبالرتبة العليا الأسيلة دونها
وفي جنة الفردوس أول داخل
سليمان لا تَأْلُو تَرُوح وتَسْرُحُ
برعبٍ على شَهْرٍ به الخصم يَكْلَحُ
له الجن تَشْفِي ما رَضِيه وتلدحُ
أنته فردُّ الزاهد المترجَّحُ
وموسى بتكليمٍ على الطور يُمنَحُ
وخصَّص بالرؤيا وبالحق أشرحُ
ويشفع للعاصيين والنار تَلْفَحُ
عطاء ببشراه أقرَّ وأفرحُ
مراتب أرباب المواهب تلمحُ
له سائر الأبواب بالغار تفتحُ^(١)

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥٧٧ - ٥٧٨ .

الفصل الثالث
ح ه هه هه هه هه هه هه هه هه هه

فضل الذرية والقرباة والعتره والآل

من النبي ﷺ

فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾^(١) الآية . يذكر أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، وقال آخرون نزلت في نسائه لأنهن في بيت سكناه، ولقول الله تعالى : ﴿ واذكروا ما يتلى في بيوتكن ... ﴾^(٢) الآية . ولقد ورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكاً للأول، ومنها ما يصلح متمسكاً للآخر. عن عمر بن أبي سلمه ربيب النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ في بيت أم سلمه، فدعا النبي ﷺ فاطمة، وحسناً، وحسيناً فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجعله بكساء ثم قال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) قالت أم سلمه وأنا معهم يا رسول الله قال : (أنت على مكانك وأنت على خير)^(٣) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾^(٤) الآية .

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣ - ٣٤ - ٥٦ .

(٢) سنن الترمذي باب المناقب ج ٥ ص ٦٦٣ ، مختصر صحيح مسلم للألباني في فضائل أهل

البيت ج ٢ ص ٤٣٨ رقم ١٦٥٦ م ٧ / ١٣٠ ، الذرية الطاهرة للإمام الدواليبي ص ١٠٧ .

== فضل الذرية والقرابة ==

وعن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله عز وجل أن نسلم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك . قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال : قولوا : (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم) . فبسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية . فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به . واستفيد من الآية أنا مأمورون بالصلاة على النبي ﷺ وعلى آله . وقد اختلف العلماء في الصلاة على النبي ﷺ وما زاد فهو من قبيل الأكمل . ومذهب الإمام الشافعي أنها تجب ووافقه جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ^(١) .

ومن الأحاديث الواردة في فضل ذريته ﷺ

قال النبي ﷺ : (فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني وهي سيدة نساء أهل الجنة) ^(٢) .

عن أبي أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ،

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب الصلاة على النبي ﷺ جـ ١ ص ٨٨ وفي صحيح

البخاري كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ جـ ٨ ص ٩٥ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب فاطمة عليها السلام جـ ٢ ص ٣٦ .

— فضل الذرية والقرابة —

فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هو الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: (هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما). وقال ﷺ : (أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة). وقال ﷺ : (وهما ريحائتا من الدنيا)^(١) . فالذرية نسل الإنسان من ذكر وأنثى أي من الذرء وهو الخلق ، وقيل من ذر بمعنى فرق من التفريق ، وقيل من الذر وهو النمل الصغير لأنهم خلقوا أولاً مثله . فمن الأحاديث السابقة أن خصائصه ﷺ أن أولاد بناته ينتسبون إليه ، وأولاد بنات غيره لا ينتسبون إلى جدهم من الكفاءة وغيرها . ثم معنى الانتساب إليه ﷺ الذي هو من خصوصياته أنه يطلق عليه أب لهم وأنهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمي غير شريف ، فأولاد هاشم بالمطلب أكفاء . وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لأهم هذه الأحكام .

وأنه يجوز للحسين ابنا رسول الله ﷺ وهو أب لهما اتفاقاً . ولا يجري فيه القول الضعيف لأنه لا يجوز أن يقال له ﷺ أب المؤمنين ، ولا عبره بمن منع ذلك في الحسنين من الأمويين للخبر الصحيح الآتي في الحسن : (إن ابني هذا سيد) . وعلى الأصح فقوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ... ﴾^(٢) الآية . إنما سبق لانقطاع حكم التبني ، لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام والإكرام .

(١) سنن الترمذي باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ج ٥ ص ٦٥٦ رقم ٣٧٦٩ ورقم

٣٧٦٨ ورقم ٣٧٧٧ .

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٤٠ .

ما ورد في فضل أهل البيت

قيل أهل بيت النبي ﷺ ، وقيل نساؤه ، وأهل بيت نسبه ، وقيل بنوا هاشم ، وقيل بنوا عبد المطلب ، وقيل آل علي ، وعقيل ، وجعفر ، والعباس ، وقيل كل من اتصل بالنبي ﷺ بنسب أو سبب ، وقيل من اجتمع معه في رحم ، وقيل (علي وفاطمة وابناؤهما) وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلماء . ويدل عليه ما في مسلم أنه ﷺ : خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها ثم علي رضي الله عنه فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)^(١) وقال الترمذي : حسن صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ : جلال الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم بكساء وقال : (هؤلاء أهل بيتي وحامتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)^(٢) .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل أهل البيت جـ ٢ ص ٤٣٨ رقم ١٦٥٦ م ١٣٠/٧ .

(٢) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦٣٣ حديث ٣٧٨٨ .

إكرام آل بيت رسول الله ﷺ ووصيته عليه الصلاة

والسلام بأهل بيته^(١)

أخرج مسلم عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه . حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : (يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى (خمأ) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به) . فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ثم قال : (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي) فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال هم : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم^(٢) .

(١) حياة الصحابة للكاتب هادي جـ ٢ ص ٧٦٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل أهل البيت جـ ٢ ص ٤٣٩ رقم ١٦٥٧

العتره

العتره نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون، وقيل أهل بيته الأقربون والأبعدون لقول خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (نحن عتره رسول الله وبيضته التي تفقات عنه) . وقيل إن العتره تطلق لغة على الأقربين والأبعدين . وأشار ﷺ بقوله : (أهل بيتي) . ليبين أن المراد بهم الأذنون ، وقيل الذرية ورجحه في شرح المذهب .

ما ورد في فضل القرباة

قال ﷺ : (إن الله أوصاني بذى القربى) . أم ذوو القربى ، فقيل ما ينسبون إلى جده ﷺ الأقرب وهو (عبد المطلب) وقيل جميع قريش وإليه ذهب بن عباس وتبعه تلامذته من جماعته ، وخالفهم سعيد بن جبير فقال : (علي وفاطمة وأبناؤهما)^(١) .

ما ورد في فضل الآل

قال ﷺ : إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ، المراد عند الشافعي والجمهور من حرمت عليهم الزكاة وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب دون أخويهما نوفل وعبد الشمس لقوله ﷺ : (إنما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد) ، وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة وذهب صاحبه أبو

(١) المشرع الروي للشلي جـ ١ ص ٢٥ - ٤٣ .

— فضل الذرية والقراية —

يوسف إلى جوازها من بعضهم لبعض . وقيل المراد بالآل (بنوا هاشم خاصة) وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه .

قال الشوكاني في كتاب الزكاة : والمراد ببني هاشم آل علي ، وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وآل الحرث .

قال النووي : آله ﷺ بنوا هاشم وبنوا المطلب . وقال في حاشية الروض المربع : من فقه الحنابلة كتاب الزكاة بنوا هاشم هم : آل العباس ، وآل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل الحارث بن عبد المطلب وآل أبي لهب ، ولا شك في أن عمه ﷺ قد مات على الكفر وأسلم ابنه عتبة ومعتب عام الفتح^(١) .

حدثنا قتيبة أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال : ما أغضبك قال : يا رسول الله ما لنا ولقريش ، إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال : فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ، ثم قال : (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله) ، ثم قال : (يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فأتما عم الرجل صنو أبيه)^(٢) .

عن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرًا من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ : (كخ كخ ليطرحها ثم قال أما شعرت

(١) نيل الأوطار للشوكاني جـ ٤ ص ٢٤١ ، شرح صحيح مسلم للنووي جـ ٧ ص ١٧٦ باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ .

(٢) سنن الترمذي باب مناقب العباس ج ٥ ص ٦٥٢ رقم ٣٧٥٨ كتاب المناقب ص ٦٤١ رقم ٣٧٢٣ .

أنا لا نأكل الصدقة (١) .

ما ورد في فضل النسب

قال ﷺ : (ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة) .
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فتزوجت أم كلثوم لما سمعت رسول الله ﷺ يومئذ وأحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب ولما خطبها إلى علي اعتل بصغرها وقال : أعددتها لابن أخي يعني جعفر فقال عمر : والله ما أردت الباه ، وما حملني علي كثرة ترددي إليك إلا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا حسبني ونسبي وصهري) (٢) .

علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ وفضل آل بيته ووجوب حبهم ولا ينافيه ما في أحاديث أخرى من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه ، وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى . وعن عمرو ابن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن آل بني فلان ليس بأوليائي ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين ، لكن لهم رحم سألها ببلالها ، يعني سألها بصلتها (٣) . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا قريش فاجتمعوا فعم وخص وطلب

(١) صحيح البخاري باب مناقب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ ج ١ ص ١٥٧ .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للإمام أبو البشر الدولابي ص ١١٤ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب ج ٨ ص ٧ ، باب انتسب إلى آبائه في الإسلام ج ٤ ص ٢٢٤ .

— فضل الذرية والقرابة —

منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار إلى أن قال: (يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئاً سلاني من مالي ما شئتما) . إنه ﷺ لا يملك لأحد شيئاً لا نفعاً ولا ضرراً ، لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة، فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه فخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل، والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظاً في تقوى الله وخشيته^(١) .

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب ج ٨ ص ٧ ، باب انتسب إلى آبائه في الإسلام ج ٤ ص ٢٢٤ .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

نسبه :

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم الرسول الله ﷺ وزوج
ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وحفيد عبد المطلب سيد قریش
وزعيمها ، وابن أبي طالب الذي كفل ابن أخيه محمداً ﷺ وشمله بالرعاية
والعون والتأييد ، أما والدته فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية
ولدت هاشمياً . وعلي أبو السبطين الحسن والحسين ورابع الخلفاء الراشدين
وأول خليفة من بني هاشم .

ولد رضي الله عنه بمكة بعد مولد النبي ﷺ باثنين وثلاثين سنة قبل
البعثة بثمانين سنين ، ونشأ بها النشأة العالية في كفالة الرسول كأحد أولاده .
أسلم قديماً ، قال ابن عباس وأنس إنه أول من أسلم ، وعنه قال : بعث رسول
الله ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان إسلامه وهو صغير في السنة
الثامنة من عمره قبل أن يتدنس بشيء من رجس الجاهلية ولذلك قيل فيه :
(كرم الله وجهه) لأنه لم يسجد لصنم قط . ولما علم أبوه بإسلامه قال له :

== علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

أي بني أي شيء الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به واتبعته . فقال له : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه^(١) .

علي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله ﷺ بالمواخاة ، ومن الشجعان المشهورين وكان بطلاً مغواراً شجاعاً . وكان على جانب كبير من التقوى والزهد وعلماً من أعلام الإسلام وأحد العلماء الربانيين قال عبد الله بن عباس: قسم علم الناس على خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيه فكان أعلمهم به . وقال عبد الله بن مسعود : كان علي رضي الله عنه أفرض أهل المدينة وأقضاهم . كما كان رضي الله عنه خطيباً مصقفاً وبليغاً مفوهاً ، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ .

إن أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه: أبو الحسن ، وأبو تراب كناه بها النبي ﷺ . ولد علي وأبوه غائب فسمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيهما ، فلما قدم أبو طالب سماه علياً. ومن هاهنا يسمى أمير المؤمنين علي (حيدر) لأن حيدرًا من أسماء الأسد . وقد ذكر ذلك في شعره يوم خيبر فقال: أنا الذي سمّنتي أمي حيدرة . وكان ذا منزلة سامية عند رسول الله ولما هاجر ﷺ إلى المدينة أمره أن يقيم بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانة الودائع ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك ، ونام في الموضع الذي ينام فيه رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ليفدي الرسول ويضمن نجاح هجرته، مع أنه كان يعلم ما يترقبه من قتل وتعذيب^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٦ ، والأخبار الطوال للدينوري ص ١٤٠ .

(٢) الإمام علي د/الخفاجي ص ٤ .

شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن رسول الله استخلفه على المدينة مدة غيابه فأرجف المنافقون بعلي وقالوا ما خلفه إلا استئقلاً له وتخففاً منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله بالجرف على بعد ثلاثة أيام من المدينة. فقال : يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استئقلتني وتخفت مني . فقال : (كذبوا ولكني خلفتك مما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ألا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ ألا إنه لا نبي بعدي)^(١) فرجع علي إلى المدينة. أعطاه النبي ﷺ اللواء في موطن كثيرة ، وقال سعيد بن المسيب : أصابت علياً يوم أحد ست عشرة ضربة .

وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ أعطاه الراية يوم خيبر وقال : (لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر)^(٢) ، وأخبر أن الفتح يكون على يديه . وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب معروفة . وكان الإمام علي شيخاً، سميناً ، أصلع ، كثير الشعر ربعة إلى القصر، عظيم البطن عظيم اللحية جداً قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن ، آدم شديد الأدمة^(٣) .

(١) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٥ ص ٢٣ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٥ ص ٢٢-٢٣ ، مختصر

صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٢٢ ص ٤٢٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٧ ، وانظر محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٢٧ .

الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . وذكر الطبري في ذخائر العقبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس من آية في القرآن : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إلا وعلي أميرها . فلقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليًا إلا بخير^(١) ذكره أحمد في المناقب .

وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ لعلي : (أنت مني وأنا منك)^(٢) . وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي ابن أبي طالب : (أنت مني وأنا منك) .

وفي صحيح البخاري عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : قال النبي ﷺ لعلي : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) . وفي مختصر صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ، فقال : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) .

(١) ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري ص ٨٩ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ٥ ص ٢٢ - ٢٤ .

— علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

أخرج الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن سعدًا قال لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي) ^(١). وسمعتة يقول يوم خيبر : (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) . قال : فتناولنا لها فقال : ادع لي علياً ، فأتاه وبه رمد ، فبصق في عينيه ، فدفع الراية إليه ، ففتح الله عليه . وأنزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : (اللهم هؤلاء أهلي) . وفي صحيح البخاري ^(٢) عن سلمه قال : كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله ؟ فخرج فلحق بالنبي ﷺ فلما كان في مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله : (لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه) . فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فقال هذا علي فأعطاه رسول الله ففتح الله عليه . وفي مختصر صحيح مسلم نفس الحديث مضافاً إليه (فوا الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) ^(٣) .

عن يزيد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم) قيل : يا رسول الله سمهم لنا ، قال : (علي منهم) يقول

(١) سنن الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٥ ص ٦٣٢ - ٦٤٣ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب جـ ٥ ص ٢٢ - ٢٤ .

(٣) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٢ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .

— خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

ذلك ثلاثاً ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان أمرني بحبهم ، وأخبرني أنه يحبهم^(١).
وعن المساور الحميري عن أمه قالت : دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول :
كان رسول الله ﷺ يقول : (لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن)^(٢) وعن
زيد بن أرقم ، عن النبي ﷺ قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٣) . وعن
ابن عمر قال : أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجا علي تدمع عيناه فقال :
يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله
ﷺ : (أنت أخي في الدنيا والآخرة)^(٤) .

مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة

توفي رسول الله ﷺ وولي الخلافة أبو بكر بعده ، فوقف مع أبي بكر
يشد أزره ويسند ظهره ، ويشير عليه في المشكلات . وتوفي أبو بكر وتولى
الخلافة عمر فكان علي له ظهيراً معيناً كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا
تفاقت الأمور . وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتيلاً وبويع بالخلافة
بعد عثمان علي على كره منه سنة خمس وثلاثين هجرية^(٥) .

(١) سنن الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ ٥ ص ٦٣٢ - ٦٤٣ ،

ذخائر العقبي لمحِب الدين الطبري باب في ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٦٦ .

(٢) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦٣٥ حديث رقم ٣٧١٧ وهو حسن غريب .

(٣) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦٣٣ حديث رقم ٣٧١٧ وهو حديث صحيح .

(٤) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦٣٦ حديث رقم ٣٧٢٠ وهو حديث حسن غريب .

(٥) الإمام علي د. محمد الخفاجي ص ٥ - ٦ .

== خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وذكر الدينوري^(١) أنه لما قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه بقي الناس ثلاثة أيام بلا إمام ، وكان الذي يصلي بالناس الغافقي ، ثم بايع الناس علياً رضي الله عنه ، فقال : (أيها الناس ، بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة ، فإذا وقعت فلا خيار وإنما على الإمام الاستقامة ، وعلى الرعية التسليم ، وإن هذه البيعة عامة ، من ردها رغب عن دين الإسلام) .

أخرج أبو أحمد عن راشد بن شداد بن أوس رضي الله عنه يوم الدار دار عثمان رضي الله عنه أشرف على الناس فقال : يا عباد الله . قال : فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله معتمماً بعمامة رسول الله ﷺ ، متقلداً سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم . ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر أي (المطيع بالعاصي) ، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمرنا فلنقاتل . فقال عثمان رضي الله عنه : (أنشد الله رجلاً رأى الله حقاً وأقر أنا لي عليه حقاً أن يهريق في سببي ملء حجمة من دم أو يهرق دمه في) . فأعاد علي رضي الله عنه القول ، فأجاب بمثل ما أجاب به قال : فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود . ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة ، فقالوا له : يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس

(١) الأخبار الطوال للدينوري باب بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

== خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

فقال: لا أصلي بكم والإمام محصور، ولكن أصلي وحدي فصلى وحده نصرف إلى منزله . فلحقه ابنه وقال : والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار قال : إنا لله وإنا إليه راجعون هم والله قاتلوه . قالوا : وأين هو يا أبا الحسن ؟ قال : في الجنة والله زلفى . قالوا: وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال: في النار والله (ثلاثاً) .

قضى رحمه الله في الخلافة خمس سنوات من ذي الحجة عام خمس وثلاثين إلى رمضان عام أربعين من الهجرة . وقد كانت الأحداث التي وقعت في خلافته أحداثاً عظيمة جعلته في كفاح دائم وحروب مستمرة^(١) .

قال ابن سعد : بويع بالخلافة في الغد من قتل عثمان بالمدينة ، فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم ، ويقال : إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين . ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان . وبلغ ذلك علياً ، فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي : (وقعة الجمل) وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما . وأقام علي بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ، ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ ذلك علياً فسار إليه . فالتقوا (بصفين) ودام القتال بها أياماً ، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص . فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين ، فحكم علي أبا موسى الأشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص ، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول بـ (أذرح) قرية من قرى الشام فينظروا في أمر الأمة .

(١) حياة الصحابة لمحمد الكاند هلوي جـ ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

— خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام ، وعلي إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا لله وعسكر بحوراء موضع بالكوفة، فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم أي غلبهم في الحجة فرجع منهم قوم كثير ، وثبت قوم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل ، فسار إليهم علي بن أبي طالب فقتلهم بالنهروان . اجتمع الناس بأنرح وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة . فقدم عمرو أبا موسى مكيدة منه ، فتكلم فخلع عليًا ، وتكلم عمرو فأقر معاوية وباع له ، فافترق الناس على هذا ، وصار علي على خلاف من أصحابه حتى صار يعرض على إصبعه ويقول : أعصى ويطاع معاوية^(١) .

أخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة قام إليه ابن الكواء وقيس بن عباد فقالا له : ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض ؟ أعهد من رسول الله ﷺ عهده إليك ؟ فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت . فقال : أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك فلا ، والله لئن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه . ولو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت أخا بني تميم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهم ببدي ، ولو لم أجد إلا بردي هذا . ولكن رسول الله لم يقتل قتلاً ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلّي بالناس ، وهو يرى مكاني . ولقد

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ - ٣٢ .

== خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال : أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس . فلما قبض الله نبيه ﷺ نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضىه نبي الله ﷺ لدينا . وكانت الصلاة أصل الإسلام وهي أمير الدين وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم تقطع منه البراءة . فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده ، وكنت أخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما قبض تولاها عمر ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم تقطع منه البراءة . فأديت إلى عمر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده ، وكنت أخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي ، وأنا أظن أن لا يعدل بي . ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده نبياً إلا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محابة منه لآثر بها ولده ، فبرئ منه إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم . فلما اجتمع الرهط ظننت أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن بن عوف موثقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا . ثم أخذ بيد عثمان بن عفان وضرب بيده على يده ، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري . فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه ، وكنت أخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفةان اللذان أخذ بعهد رسول الله ﷺ إليهما قد مضيا ، وهذا الذي أخذ له الميثاق قد أصيب . فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين ،

== شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

فوثب فيها من ليس مثلي ، ولا قرابته كقرابتي ، ولا علمه كعلمي ، ولا سابقته كسابقتي ، وكنت أحق بها منه^(١) .

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢)

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : دخل علي علي فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد فقال :

أفأطم هاك السيف غير ذميم فلست برعيد ولا بلئيم
لعمري لقد أبليت في نصر أحمد ومرضاة رب بالعباد عليم

ذكر في البداية عن طريق البيهقي عن ابن إسحاق قال : خرج عمرو ابن عبد ودّ وهو مقنع بالحديد ، فنادى من يبارز ؟ وقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنا لها يا نبي الله فقال : إنه عمرو اجلس . ثم نادى عمر ألا رجل يبارز ؟ فجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منك دخلها ، أفلا تبرزون إلي رجلاً ؟ فقام علي فقال : أنا يا رسول الله ﷺ فقال : اجلس ، ثم نادى الثالثة فقال : فذكر شعره قال فقام علي فقال : يا رسول الله أنا فقال : إنه عمرو فقال : وإن كان عمرًا فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه حتى أتى وهو يقول :

لا تعجلن فقد أذاك مجيب صوتك غير عاجز

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) حياة الصحابة للكاتب هلوي ج ٢ ص ٤ ، ص ٥٦٩ ، وانظر الإمام علي د/الخفاجي ص ١٩ ، ص ٨٦

— شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

ففي نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
أنى لأرجو أن أقـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال أنا علي قال : بن عبد مناف ؟ قال :
أنا علي بن أبي طالب . فقال : يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني
أكره أن أريق دمك . فقال له علي : لكني والله لا أكره أن أريق دمك ، فغضب
وسل سيفه كأنه شعلة نار . ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله علي بدراقتـه
فقدـها أي قطعـها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه . وضرب علي رضي
الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج أي الغبار وسمع رسول الله ﷺ
التكبير فعرفنا أن علياً قد قتلـه ، ثم قال علي :

أعلي تقـتم الفوارس هـكذا عني وعنهم خبروا أصحابي
فالـيوم تمنعني الفرار حـفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
عبد الحـجارة من سـفاهة رأـيه وعبدت رب محمد بصواب
فصدـرت حين تركـته متـجدلاً كالـجذع بين دكـاك وروابي
لا تحسـبن الله خـاذل دينـه ونبيـه يا معشر الأـحزاب

ثم أقبل علي نحو رسول الله ووجه يتهلل . فقال له عمر بن
الخطاب : هـلا استلبـته درعه ؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها . فقال
ضربـته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه .

— شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

أخرج مسلم والبيهقي عن سلمه بن الأكوع فذكر حديثاً طويلاً ، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة . قال : لم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر قال : وخرج عامر الأكوع لمرحب فاختلفا في ضربتين واستشهد عامر ابن الأكوع قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد ، وقال : (لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله) قال : فجئت به فبصق رسول الله في عينه فبرأ فأعطاه رسول الله الراية^(١) . فبرز مرحب وهو يقول :
قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحرب أقبلت تلهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

قال فبرز له علي وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كربه المنظره
أكيلهم بالصاع كيل السندرة « أي أقتلكم قتلاً »

قال : فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله وكان الفتح^(٢) وذكر الطبري أنه

قال :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكلوكم بالسيف كيل السندرة^(٣)
ليث بغابات شديد قسورة

فاختلفا ضربتين ، فضربه علي ، فقد الحجر والمغفر ورأسه ، وأخذ

المدينة .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٢) تاريخ الطبري باب غزوة خيبر ج ٣ ص ١٣ .

(٣) السندرة : مكيال كبير .

— شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

ومن كلامه رضي الله عنه في التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدي على الأنبار وقتل عامله عليها ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيماء الخسف (علامة الذل) وديث بالصفار وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً وقلت لهم اغزوه من قبل أن يغزوكم . فوا الذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم (وسط دارهم) إلا ذلوا ، فتخاذلتهم وتواكلتم ، وثقل عليكم قلبي ، واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها (الثغر) وقتل منكم رجالاً صالحين . وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزع حجلها وقلبها ورعثها (الخلخال والحلق) ثم انصرفوا موفورين (لم ينقص منهم أحد) ما نال رجلاً منهم كلم (جرح) ولا أريق لهم دم . فلو أن رجلاً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً ، بل كان به عندي جديراً . يا عجباً كل العجب عجب يميت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعص الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوه في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر (برد وريح شديدة) ، وإن قلت لكم اغزوه في الصيف قلتم هذه حمارة (شدة القيظ) انظروا ينصرم الحر عنا . فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف

— زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام الأحلام السفلة من الرجال . ويا عقول ربات الحجال (الخدور كناية عن النساء) . والله قد أفسدتم علي رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها مني وأشد لها مراساً . فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع^(١) .

زهد وعدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢)

حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثني أبي عن أبي مطر قال : رأيت علياً مؤتزرًا بإزار مرتدياً معه برداء الدرة كأنه أعرابي بدور بدوي حتى بلغ أسواق الكرابيس (القطن) فقال يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتتر منه شيئاً . فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ثم جاء الغلام فأخبر أباه فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به ، فقال هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ، فقال ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان القميص ثمنه درهمين قال : باعني رضي وأخذ رضاه^(٣) .

(١) الإمام علي د/الخفاجي ص ١٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ ، وانظر تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٧٨ -

١٨٢ ، حياة الصحابة للكاند هلوي ج ٢ ص ٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٥٢٨ حديث ٨٧٨ ، ص ٥٣٣ حديث ٨٨٦

ص ٥٣٩ حديث ٨٩٩ .

— زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

حدثنا عبد الله قال حدثنا أبي عن التميمي أن علياً يأمر ببيت المال فيكنس ثم ينضح ثم يصلي رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين. حدثنا عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال سمعت علياً قال: كنت مع رسول الله ﷺ ، وإني لأربط على بطني الحجر من الجوع ، وإن صدقتني اليوم لأربعين ألفاً^(١) .

حدثنا عبد الله قال وكيع عن مهاجر العامري عن علي قال: إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنين طول الأمل وإتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما إتباع الهوى فيصد عن الحق . ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهم بنون فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل^(٢) .

حدثنا عبد الله عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عبايه قال : قال علي أحاج الناس يوم القيامة بتسع : (بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، والجهاد في سبيل الله ، وإقامة الحدود ، واشتباؤه) . حدثنا عبد الله عن زاذان أبي عمر أن رجلاً حدثه أن علياً سأل رجلاً عن حديث في الرحبة فكذبه فقال : إنك قد كذبتني فقال : ما كذبتك قال : فأدعو الله عليك إن كنت قد كذبتني أن يعمي الله بصرك قال : فدعا الله عز وجل عليه فعمي .

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل جـ ١ ص ٥٣ حديث ٨٨١ ، ص ٥٣٨ حديث ٨٩٨ ، ص ٥٣٩ حديث ٩٠٠ ، ص ٥٤١ حديث ٩٠٤ ، ص ٥٤٢ حديث ٩٠٨ .

— زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

حدثنا عبد الله عن عبيد السليماني قال : صحبت عبد الله بن مسعود سنة ،
ثم صحبت عليًا فكان فضل علي علي عبد الله في العلم كفضل المهاجر علي
الأعرابي . حدثنا عبد الله عن زيد قال : قدم علي علي قوم من أهل البصرة من
الخوارج منهم رجل يقال له الجعد بن بجعة فقال له : اتق الله يا علي فإنك ميت ،
فقال علي : بل مقتول قتلاً ضربة علي هذا تخضب هذه يعني لحيتته ورأسه عهد
معهود وقضاء مقضى وخاب من افتري . وعاتبه في لباسه فقال : ما لكم ولللباس
هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم . حدثنا عبد الله عن زبيد عن أخيه
قال : سمعت عليًا إذا جيء بالأموال وضعها في الرحبة يقول^(١) :
هذا جناي وخياره فيه إذكل جان يده إلى فيه

أخرج البيهقي عن رجل قال : رأيت علي علي إزار غليظا قال :
اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحني بعته إياه . عن عبد الله بن شريك عن جده
عن ابن أبي طالب أنه أتى بالفالودج فوضع قدماه بين يديه فقال : إنك طيب
الريح حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده .

أخرج أبو عبيد في الأموال عن علي رضي الله عنه أنه أعطى العطاء
في سنة ثلاث مرات ، ثم أتته مال من أصبهان فقال : اغدوا إلى عطاء رابع
إني لست بخازنكم . وأخرج البخاري عن علي رضي الله عنه : لأن أجمع
ناسًا من أصحابي على صاع من طعام أحب إلي من أن أخرج إلى السوق
فأشتري (نسمة) أي نفس أو روح فأعتقها .

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٥٤٠ حديث ٩٠٢ ، ص ٥٣٢ حديث ٨٨٥ ،
ص ٥٤٣ حديث ٩١٠ .

== زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

أخرج الدينوري وابن عساكر عن مهاجر العامري قال : كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهدًا لبعض أصحابه على بلد فيه :

أما بعد فلا تطولنّ حجابك على رعيّتك فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم من الأمور . والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل (أي يخلط) . وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على القول سمات يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصل من الإدخال في حقوق بلين الحجاب فإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالذل في الحق فتقيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسديه ، وإما مبتلى بالمنع البخل فما أسرع كف الناس عنك وعن مساءلتك إذ ينسوا عن ذلك . مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنه فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف ، فامتنع بما وصفت ، وانتصر على حظك ورشدك إن شاء الله^(١) .

وأخرج الدراج عن شريح القاضي قال : لما توجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى صفين افتقد درعًا له ، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي . فقال لليهودي الدرع درعي لم أبع ولم أهب ، فقال لليهودي : درعي وفي يدي ، فقال نصير إلى القاضي . فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح وقال : لو لا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أصغروهم من حيث أصغروهم الله) فقال

(١) حياة الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ص ٥٣١ حديث ٨٨٢ .

== حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

شريح قل يا أمير المؤمنين فقال: نعم هذا الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي ولم أبع ولم أهب . فقال شريح : إيش تقول يا يهودي قال: درعي وفي يدي . فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين ؟ قال: نعم قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي، فقال شريح : شهادة الابن لا تجوز للأب . فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ، فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه ، أشهد أن هذا هو الحق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأن الدرع درعك^(١) .

كلمات وحكم للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن ناجد قال: قال علي: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، لو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها. خالطوا الناس بالسننكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم ، فإن للمرء ما اكتسب ، وهو يوم القيامة مع من أحب ، وأخرج عن علي قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب .

أخرج عن الحارث قال: جاء رجل إلى علي فقال: أخبرني عن القدر ؟ قال: طريق مظلم لا تسلكه ، قال أخبرني عن القدر قال: بحر عميق لا تلجه ،

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٨٢-١٨٧، وانظر الإمام علي د. الخفاجي ص ١٥-١٧ .

== حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

قال : أخبرني عن القدر قال : سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ، قال أخبرني عن القدر ، قال : يا أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لم شئت ؟ قال : بل لما شاء ، قال : فيستعملك لما شاء .

أخرج ابن حبان قال علي رضي الله عنه : الحزم سوء الظن ، وقال : القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته العداوة وإن قرب نسبه ، ولا شيء أقرب من يد إلى جسد ، وإن اليد إذا فسدت قطعت ، وإذا قطعت حسمت . وقال : خمس خذوهن عني : (لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه ، ولا يرجوا إلا ربه ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، وإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد : إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان ، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد) .

وفي الطيوريات بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رجل لعلي بن أبي طالب نسمعك تقول في الخطبة : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه ، فقال : هما حبيبي أبو بكر وعمر إماما الهدى ، شيخا الإسلام ، ورجلا قریش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ . من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى الصراط المستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله . وأخرج عن علي قال : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة ؟ قيل : لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها .

ومن حكم الإمام علي كرم الله وجهه : إيمان المرء يعرف بإيمانه . أدب

— حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

المرء خير من ذهبه . أداء الدين من الدين . أحسن إلى المسيء تسد . إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . بركة المال في أداء الزكاة . بع الدنيا بالآخرة تربح . بكاء المرء من خشية الله تعالى قرّة العين . باكر تسعد بطن المرء عدوه . بركة العمر حسن العمل . بلاء الإنسان من اللسان . بشاشة الوجه عطية ثانية . توكل على الله يكفك تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله . تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان . تغافل عن المكروه توقر . تلمة الدين موت العلماء . ثبات الملك بالعدل . ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا . ثناء الرجل على معطيه مستزيد . جد بما تجد . جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة . جودة الكلام في الاختصار . جليس المرء مثله . جليس المرء غنيمة . جالس الفقراء تزد شكراً . جل من لا يموت . حياء المرء ستره . حموضات الطعام خير من حموضات الكلام . خف الله تأمن غيره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدلك على الخير . خليل المرء دليل عقله . خوف الله يجلو القلوب . خلو القلب خير من ملء الكيس . خير المال ما أنفق في سبيل الله . دليل عقل المرء فعله . ودليل عمله قوله . دوام السرور برؤية الإخوان . دولة الأرذال آفة الرجال . دين الرجل حديثه . دولة الملوك في العدل . دار من جفاك تخجلاً . دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك . ذنب واحد كثير ذكر وألف طاعة قليل . ذكر الأولياء ينزل الرحمة . دليل الخلق عزيز عند الله . نكر الموت جلاء القلوب . ذكر الشباب حسرة . رؤية الحبيب جلاء العين . رفاهية العيش في الأمن . رسول الموت الولادة . زيارة الحبيب إطراء المحبة . زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا . زيارة الضعفاء من التواضع . زينة الباطن خير من زينة الظاهر .

== حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

سيرة المرء تنبي عن سريرته . سمو المرء التواضع . شين العلم الصلف
شمروا في طلب الجنة . شحيح غني أفقر من فقير سخي . صدق المرء نجاته
صحة البدن في الصوم . الصبر يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صلا
الإنسان في حفظ اللسان . صاحب الأخيار تأمن الأشرار . صمت الجاهل ستر
صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع . ضل سعي من رجا غير الله تعالى
ضرب الحبيب أوجع . ضل من ركن إلى الأشرار . طاب من وثق بالله . طلد
الأدب أولى من طلب الذهب . ظلم المرء يصرعه . ظلامة المظلوم لا تضيع
ظماً المال أشد من ظماً الماء . ظل عمر الظالم قصير وظل عمر الكريم فسيح
عش قانعاً تكن ملكاً . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم وخيمة . غدرك من دلا
على الإساءة . فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله
فاز من سلم من شر نفسه . كلام الله دواء القلوب . كفران النعمة مزيلها . كف
بالشيب داء . كمال العلم في الحل . لين الكلام قيد القلوب . من كثر كلامه كثر
ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مصاحبة الأشرار ركوب البحر
نسيان الموت صدأ القلوب . نم آمناً تكن في أمهد الفرش . نضرة الوجه ف
الصدق . ولاية الأحق سريعة الزوال . وحدة المرء خير من جليس السوء . ه
السعيد آخرته وهم الشقي دنياه . هلاك المرء في العجب . هربك من نفسك أنف
من هربك من الأسد . لا دين لمن لا مروءة له . لا فقر للعاقل . يعمل النمام ف
الساعة فتنة أشهر . يسود المرء قومه بالإحسان إليهم .

ومن روائع الحكم ودرر الكلام له رضي الله عنه :

الدين يعصم . الرصانة رأس المروءة . الحق سيف قاطع . العجب عنوان الحماسة . البشاشة حبل المودة . الارتقاء إلى الفضائل صعب . الانحطاط إلى الرذائل سهل . السكوت عن الأحقق جوابه . إمام عادل خير من مطر وابل . المحسن حي وإن نقل إلى منازل الأموات . العاقل إذا سكت فكر ، وإذا نطق ذكر ، وإذا نظر اعتبر . الداعي بلا عمل كالقوس بلا وتر .. إعجاب الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله . أحسن الجود عفو بعد مقدرة . بركوب الأهوال تكسب الأموال . بالسخاء تستر العيوب . تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه . ثوب التقى أشرف الملابس . ثواب الآخرة ينسي مشنة الدنيا . ثروة العاقل في علمه ، وثروة الجاهل في ماله . ثلاثة يوجبين المحبة الدين ، والتواضع ، والسخاء . جهاد النفس أفضل الجهاد . حسن الأدب يستتر قبح النسب . حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر . حد اللسان يقطع الأوصال . خير الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار . وداوم الفتن من أعظم المحن . رب سكوت أبلغ من كلام . زلة العالم كإنكسار السفينة تغرق ويغرق معها غيرها . زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة . سلاح اللئام قبح الكلام . سمع الأذن لا ينفع مع غفلة القلب . شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً . شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافية . صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك حتى تسكت . صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام . صدر العاقل صندوق سره . ضع فخرك ، واحطط كبرك ، وكما تزرع تحصد ، وكما تدين تدان . ضعف البصر لا يضر مع استتارة البصيرة .

== حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ، ومن ملك هواه ولم يملكه . طلب الثناء
بغير استحقاق خرق . ظن العاقل أصح من يقين الجاهل . عليك بالآخرة
تأتيك الدنيا صاغرة . عند الامتحان يكرم المرء أو يهان^(١) .

ومن روائع حكمه كرم الله وجهه :

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . عجيب لمن يجهل نفسه
كيف يعرف ربه . عبد الشهوة أذلّ من عبد الرق . عبد المطامع أسير لا يفك
أسره . عاشر أهل الفضائل تنبل . عداوة الأقارب أفسد من لسع العقارب .
غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه . غنى المؤمن بالله . غنى العاقل في
حكمته . في الذكر حياة القلوب . في رضا الله نيل المطلوب . في الدنيا عمل
ولا حساب وفي الآخرة الحساب ولا عمل . في الاستشارة عين الهداية . فقد
البصر أهون من فقد البصيرة . قلة الأكل تمنع كثيراً من إعلال الجسم . قل
الحق وإن كان عليك . كل طير يأوي إلى شكله . كل وعاء يضيق بما جعل
فيه إلا العلم فإنه يتسع . كيف ينجو من الله هارب . كيف يسلم من الموت
طالبه . كلما قاربت أجلاً فأحسن عملاً . ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام .
للشدائد تدخر الرجال . من توقر وقر ، ومن تكبر حقر ، ومن استشار العاقل
ملك ، ومن استبد برأيه هلك . ما حقر نفسه إلا عاقل ، وما أعجب برأيه إلا
جاهل . هلك امرؤ لا يعرف قدره . هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه .
وقروا كباركم توقركم صغاركم . وقار الشيب أجمل من نضارة الشباب . لا

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ١٨ - ١٩ .

— حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

تثق بعهد من لا دين له . لا تعد ما تعجز الوفاء به . لا تثق بمن يذيع سرك .
لا يستر فك الطمع فقد جعلك الله حرًا . يبلغ الصادق ما لا يبلغه الكاذب
باحتياله .

وقد وصف الإمام علي رضي الله عنه الدنيا فقال :

دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها أمن ، ومن سقم فيها
ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فتن . حلالها حساب وحرامها
عذاب .

وفي الأمثال من كلامه كرم الله وجهه :

من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيح له
الأبعد ، ومن بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم . رأى الشيخ خير
من مشهد الغلام . الناس من خوف الذل في الذل . من السكوت ما هو أبلغ
من الجواب^(١) .

(١) نهاية الألب للنويري الباب الأول جـ ٣ ص ٦ ، وانظر الإمام علي د. الخفاجي ص ١٨ .

شعر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قوله يرثي النبي ﷺ (١) :

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه	بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى	بذاك عديلا ما حيننا من الورى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته	نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكنا برؤياه نرى النور والهدى	صباحا مساء راح فينا أو اغتدى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا	ويا خير ميت ضمه التراب والثرى
كان أمور الناس بعدك ضمنت	سفينة نوح حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الأرض عنا برحبه	لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة	كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
وفي كل وقت لصلاة يهيجها	بلال ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب أقوام مواريث هالك	وفينا مواريث النبوة والهدى

وقال في رثاء السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها :

أعيني جودًا بارك الله فيكما	على هالكين لا ترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها	وسيدة النسوان أول من صلى
مهذبة قد طيب الله خيمها	مباركة والله ساق لها الفضلا

(١) نهاية الأدب للنويري الباب الأول جـ ٣ ص ٦ ، وانظر الإمام علي د. الخفاجي ص ١٢ ،

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

قال عند وقوفه على قبر السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد
دفنها :

مالي وقفت على القبور مسلما	قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا ترد جوابنا	أنسيت بعدي خلة الأحباب
قال الحبيب وكيف لي بجوابكم	وأنا رهين جنادل وثراب
أكل التراب محاسني فنسيتم	وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعلیکم مني السلام تقطعت	مني ومنكم خلة الأحباب

قوله رضي الله عنه في فضل العلم^(١) :

الناس من جهة الآباء أكفاء	أبـوهم آدم والأم حـواء
وإنما أمهات الناس أوعية	مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف	يفـاخرون به فالطين والماء
ما لفضل إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً	فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال رضي الله عنه في القضاء :

إذا عقد القضاء عليك أمراً	فليس يحلـه إلا القضاء
فمالك قد أقمت بدار ذل	وأرض الله واسعة الفضاء
تبلغ باليسير فكل شيء	من الدنيا يكون له انتهاء

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ .

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وقال رضي الله عنه في الفرج بعد الشدة :

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهًا ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت فموصول بها فرج قريب

وقال رضي الله عنه في الدنيا :

تحرز من الدنيا فإن غناها محل فناء لا محل بقاء
فصفوتها ممزوجة بكدارة وراحتها مقرونة بعناء

وقال رضي الله عنه في النسب^(١) :

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا يغنيك محموده عن النسب
فليس يغني الحسيب نسبه بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال رضي الله عنه في العقل :

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله وإن كان محظورًا عليه مكاسبه

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ .

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

يشين الفتى في الناس قلة عقله وإن كرمتم أعرافه ومناصبه

وقال رضي الله عنه في العقل والحسب :

ليس البلية في أيامنا عجبا بل السلامة فيها أعجب العجب

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العقل والأدب

ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم والأدب

وقال رضي الله عنه في الحسب والعقل :

أيها الفاخر جهلاً بالنسب إنما الناس لأم ولأب

هل تراهم خلقوا من فضة أم حديد ، أم نحاس ، أم ذهب

بل تراهم خلقوا من طينة هل سوى لحم وعظم وعصب

إنما الفخر لعقل ثابت وحياء وعفاف وأدب

وقال رضي الله عنه في الصبر :

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صعب

حريص على أن لا يرى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

وقال رضي الله عنه في المال^(١) :

يغطي عيوب المرء كثرة ماله يصدق فيما قال وهو كذوب

ويزري بعقل المرء قلة ماله يحمقه الأقوام وهو لبيب

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ٣٥ ، ٣٧ - ٣٨ ، ٥٢ .

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وقال رضي الله عنه في الحكمة :

البس أخاك على عيوبه واستر وغط على ذنوبه
واصبر على ظلم السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم إلى حسيبه

وقال رضي الله عنه في فضل السكوت :

أدبت نفسي فما وجدت لها بغير تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وإن قصرت أفضل من صمتها على الكرب
وغيبة الناس إن غيبتهم حرمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يا نفس فإن السكوت من ذهب

وقال رضي الله عنه في عزة النفس :

لا تطلبن معيشة بمذلة واربأ بنفسك عن دني المطلب
وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنى عن كل ذي دنس كجلد الأجر

وقال رضي الله عنه في الأصدقاء :

تغيرت المودة والإخاء وقل الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمني الزمان إلى صديق كثير الغدر ليس له رعاء
ورب أخ وفيت له بحق ولكن لا يدوم له الوفاء
أخلاء إذا استغنيت عنهم وأعداء إذا نزل البلاء
يديمون المودة ما رأوني ويبقى الود ما بقي اللقاء

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وإن أغنيت عن أحد قلاني وعاقبني بما فيه اكتفاء
سيغنيني الذي أغناه عني فلا فقر يدوم ولا ثراء
وكل مودة لله تصفو ولا يصفو مع الفسق الإخاء
وكل جارحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء
وليس بدائم أبداً نعيم كذاك البؤس ليس له بقاء
إذا أنكرت عهداً من حميم ففي نفسي التكرم والحياء
إذا ما رأس أهل البيت ولي بدا لهم من الناس الجفاء

القصيدة الزينية للإمام علي كرم الله وجهه وهي من أبلغ المدائح
والمواعظ والنصائح^(١) :

صرمت حبالك بعد وصالك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهى بها سواذا ورأسك كالثغامة أشيب
واستتفرت لما رأتك وطالما كانت تحن إلى لقاءك وترهب
وكذاك وصل الغانيات فإنه آل ببلقعة وبرق خلّاب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه وازهد فعمرك منه ولي الأطيب
ذهب الشباب فماله من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب
ضيف ألم إليك لم تحفل به فترى له أسفاً ودمعاً يسكب
واخشى مناقشة الحساب فإنه لا بد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسبته بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

(١) ديوان شعر الإمام د. الخفاجي ص ٤٩ - ٥٢ .

— شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

والروح فيك وديعة أودعتها
وغرور دنياك التي تسعى لها
والليل فاعلم والنهار كلاهما
وجميع ما حصلته وجمعته
تباً لدار لا يدوم نعيمها
فاسمع هديت نصائحاً أولاكها
صحب الزمان وأهله مستبصرًا
أهدي النصيحة فاتعظ بمقاله
لا تأمن الدهر الصروف فإنه
وكذلك الأيام في غدواتها
فعليك تقوى الله فالزمها تفز
واعمل لطاعته تنل منه الرضا
فاقنع ففي بعض القناعة راحة
وإذا طمعت كسيت ثوب مذلة
وتوق من غدر النساء خيانة
لا تأمن الأنثى حياتك إنها
لا تأمن الأنثى زمانك كله
تغري بطيب حديثها وكلامها
واجه عدوك بالتحية لا تكن

ستردها بالرغم منك وتسلب
دار حقيقتها متاع يذهب
أنفاسنا فيها تعدّ وتحسب
حقاً بقينا بعد موتك ينهب
ومشيدها عما قليل يخرب
بر لبيب عاقل متأدب
ورأى الأمور بما تؤوب وتعقب
فهو التقى اللوذعي الأدرب
لا زال قدماً للرجال يهذب
مرت يذل لها الأعزّ الأنجب
إن التقى هو البهي الأهيـب
إن المطيع لربه لمقرب
والياس مما فات فهو المطلب
فلقد كسي ثوب المذلة أشعب
فجميعهن مكائد لك تنصب
كالأفعوان يراعي منه الأنيب
يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
وإذا سطت فهي الثقيل الأشطب
منه زمانك خائفاً تترقب

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

واحذره يمّا إن أتى لك باسمًا
إن الحقود وإن تقادم عهده
وإذا الصديق رأيته متعلّقًا
لا خير في ودّ مرء متملق
يلقاك يحلف أنه بك واثق
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
واختر قرينك واصطفيه تفاخرًا
إن الغني من الرجال مكرم
ويش بالترحيب عند قدومه
والفقر شين للرجال فإنه
واخفض جناحك للأقارب كلهم
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا
وذر الحسود ولو صفا لك مره
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
والسر فاكتمه ولا تنطق به
واحرص على حفظ القلوب من الأذى
إن القلوب إذا تنافر ودها
وكذاك سر المرء إن لم يطوه

فالليث يبدو نابه إذ يغضب
فالحقد باق في الصدور مغيب
فهو العدو وحقه ينجذب
حلو اللسان وقلبه يتلهب
وإذا توارى عنك فهو العقرب
ويروغ منك كما يروغ الثعلب
إن القرين إلى المقارن ينسب
وتراه يرجى ما لديه ويرهب
ويقام عند سلامه ويقرب
يزري به الشهم الأديب الأنسب
بتذل واسمح لهم إن أذنبوا
إن الكذوب لبئس خلا يصحب
أبعده عن رؤياك لا يستجلب
ثرثارة في كل وادٍ تخطب
فالمرء يسلم باللسان ويعطب
فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
فرجوعها بعد التنافر يصعب
شبه الزجاج كسرها لا يشعب
نشرته السنة تزيد وتكذب

== شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

لا تحرصن فالحرص ليس بزائد
ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً
كم عاجز في الناس يؤتى رزقه
أدّ الأمانة والخيانة فاجتنب
وإذا بليت بنكبة فاصبر لها
وإذا أصابك في زمانك شدة
فالجأ لربك إنه أدنى لمن
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل
واجعل جليسك سيّداً تحظى به
واحذر من المظلوم سهماً صائباً
وإذا رأيت الرزق ضاق ببِلدة
فارحل فأرض الله واسعة الفضا
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي
خذها إليك قصيدة منظومة
حكم وآداب وجل مواعظ
في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
والرزق ليس بحيلة يستجاب
رغداً ويحرم كيس ويخيب
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
أو قد رأيت مسلماً لا ينكب
وأصابك الخطب الكريه الأصعب
يدعوه من حبل الوريد وأقرب
إن الكثير من الورى لا يصحب
حبر لبيب عاقل متأدب
واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وخشيت فيها أن يضيق المكسب
طولاً وعرضاً شرقها والمغرب
فالنصح أغلى ما يباع ويوهب
جات كنظم الدر بل هي أعجب
أمثالها لذوي البصائر تكتب

== وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ابن سعد : انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، والبرك بن عبد الله التميمي ، وعمر بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاهدوا^(١) .

وليقتل هؤلاء الثلاثة : علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص . فقال بن ملجم أنا لكم بعلي ، وقال البرك أنا لكم بمعاوية، وقال بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا على أن ذلك يكون في ليلة واحدة ليلة السابع عشر من رمضان . ثم توجه كل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه . فقدم بن ملجم الكوفة وأصحابه من الخوارج فكاتمهم ، فاستقيظ علي سحرًا . ودخل بن الذباح المؤذن على علي فقال : الصلاة . فخرج علي من الباب ينادي : أيها الناس الصلاة الصلاة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه ، فشده عليه الناس من كل جانب فأمسك وأوثق فأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد . وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٧٥ - ١٧٦ ، وانظر طبقات بن سعد ج ٣ ص ٣٣ - ٤٠ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عنبه ص ١٦٤ - ١٦٧ ، وانظر مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب .

== وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

مضى علي رضي الله عنه شهيداً ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة التاسع عشر من رمضان سنة أربعين ، وتوفي ليلة الحادي والعشرين منه . ولقد كان أمير المؤمنين رضي الله عنه في ذلك الشهر يفطر ليلة عند الحسن ويفطر ليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد عن ثلاث لقم ، وخرج فلما دخل المسجد أقبل ينادي : الصلاة الصلاة ، فشد عليه بن ملجم فضربه على رأسه بالسيف فوقعت ضربته في موضع الضربة التي ضربها إياه عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق . وقبض على ابن ملجم المغيرة بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب ضربه على وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسين رضي الله عنهما فأمر أمير المؤمنين بحبسه وقال : أطعموه وأسقوه فإن أعيش فأنا ولي دمي وإن أمت فاقتلوه ضربة بضربة . وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : (قاتل علي أشقى هذه الأمة)^(١) . قبض ليلة الأحد ليلة إحدى وعشرين من رمضان وله يومئذ ثلاثة وستون سنة وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن العباس ودفن في ليلته قبل انصراف الناس من صلاة الصبح . وقد اختلف الناس في موضع قبره والصحيح أنه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم^(٢) .

فقد روي أن عبد الله بن جعفر سئل أين دفنتم أمير المؤمنين قال : خرجنا به حتى إذا كنا بالنجف دفناه هناك . وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق زاروه في هذا المكان . قال شيخ الإسلام بن تيمية : لا يعرف شيء

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للطبري باب ذكر قاتله بأشقى الآخرين ص ١١٥ .

(٢) المقصود هو زيارتها لتذكر الآخرة والموت ليس إلا .

== وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

من قبور الصحابة على التعيين سوى قبر رسول الله وصاحبيه . لأن السلف الصالح لهذه الأمة كانوا أبعد الناس عن اتخاذ القبور مشاهد ومساجد . وعن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع مثالا إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته^(١).

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب الأمر بتسوية القبور جـ ١ ص ١٣١ رقم ٤٨٨ .

== عقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

عقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١)

ولد له من زوجته الزهراء فاطمة بنت رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ : الحسن بن علي بن أبي طالب . والحسين بن علي بن أبي طالب . زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب : تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له . ثم أم كلثوم الكبرى بنت علي بن أبي طالب تزوجها عمر ابن الخطاب فولدت له .

ولد له من زوجته خولة بنت جعفر من بني حنيفة محمد بن علي بن أبي طالب ويعرف بـ (محمد بن الحنفية) وتسميه الشيعة المهدي . وأمه من سبي أهل الردة وبها يعرف ابنها ونسب إليها فولد لمحمد بن الحنفية أربعة وعشرون ولداً من أربعة عشر ذكراً . ذكر أن بني محمد بن الحنفية قليلون جداً ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد ، فبقيتهم إن كانت فبمصر وبلاد العجم وبالكوفة منهم بيت واحد . فالعقب المتصل من محمد بن الحنفية رجلين علي وجعفر قتيل الحرة . وأما ابنه (عبد الله الأكبر) إمام الكيسانية فعنه انتقلت البيعة إلى بني العباس . وعقبه ينتهي إلى عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية ، وأعقب المذري من تسعة رجال لهم عقب ولهم القاب يعرفون بها فمنهم : (العويد ، بنوا النقيب ، المحمدي ، بنوا الصياد ، بنوا الأيسر ، الطويل ، عرقالة ، الشعراني هليجة ،

(١) نسب قريش للزبير ص ٤٠ - ٤١ .

== عقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

الحراني ، أبو الشوارب ، بن ظنك ، الصابوني ، برغوثة (. أما علي بن محمد بن الحنفية فمن ولده (الحسن) ادعته الكيسانية إماماً ومن عقبه : (الحسن تراب الملقب ثلثاً ، وخرديه ، وخروبه ويقال لهم بنوا أبي تراب) .

ولد له من الصهباء أم حبيبة من بني تغلب : (عمرو) ولد توأماً لأخته رقية تخلف عن أخيه الحسين ولم يسر معه إلى الكوفة . أعقب من رجل واحد هو ابنه (محمد) زوج خديجة بنت زين العابدين بن الحسين وله عقب من أربعة رجال هم : (جعفر ، عمر ، عبيد الله ، عبد الله) جعفر عقبه انقطع ويقال أن له عقباً ببلخ والحجاز . (عمر) عقبه : (أبو الحمد ، بنوا سلطين ، الصدري ، بنوا الدمث) . (عبيد الله) ، عقبه : (بنوا الطيب ، الحراني ، برغوثة ، الطبر ، أبو الكتائب ، أبو الفرس ، أبو الهيجاء ، العمران ، الحرانيان) . (عبد الله) فعقبه : (السماكي ، المشطب ، المنجوراني ، الملتاني ، بن اللهية ، المشلل ، السيد ، الشيرازي ، بنوا مراقد ، بنوا الحريش ابن ملقطة ، الطحان ، بنوا الصوفي ، بنوا مأمون ، بنوا الغضائري ، بياري ، بنوا قفح ، بنوا المصورح)^(١) . أما أخته رقية بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعند مسلم بن عقيل فولدت له وأنقرض ولده .

ولد له من أم البنين بنت حزام الكلابية : (العباس ، وجعفر ، وعثمان ، وعبد الله) . وقد روي أن الإمام علي رضي الله عنه قال لأخيه عقيل وكان نسابة أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فقال له : تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها . وقد قتلوا

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٤٣١ - ٤٣٤ .

== عقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

جميعهم مع الحسين رضي الله عنه بكر بلاء ، ولم يعقب منهم أحد سوى (العباس) فأعقب من ابنه (عبيد الله) وله ابن حسن فأعقب (الحسن) من خمسة رجال هم : (عبيد الله ، العباس ، حمزة ، إبراهيم ، الفضل) . أما (عبيد الله) ، فعقبه : (بنوا هارون ، بنوا الهدد ، بنوا اللخاني) . أما (العباس) فعقبه : (ابن الأفسسية ، بنوا الشهيد ، المرجعي ، الديبق ، بنوا العجان) . أما (حمزة) فعقبه : (آل الصوفي) . أما (إبراهيم) فعقبه ابن جردقة ، ابن قردبة . أما (الفضل) فعقبه : الفضل^(١) .

وولد له من ليلي بنت مسعود : (عبيد الله) قتله المختار لا عقب له . وولد له من أسماء بنت عميس (يحيى) توفي حياة والده لا عقب له . وولد له من أم سعيد بنت عروة الثقفي : (أم الحسين ، ورملة) . وكانت أم الحسين عند جعدة بن هبيرة فولدت له . أما رملة فكانت عند عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له .

وولد له لأمهات أولاد شتى : (محمد الأصفر) لم يعقب ، (زينب) الصغرى ، كانت عند محمد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له ، (أم كلثوم) الصغرى نفيسة ، كانت عند عبد الله بن عقيل بن أبي طالب فولدت له ، (رقية) الصغرى لم تعقب ، (أم هانئ) كانت عند عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ثم خلف عليها كثير بن العباس فولدت له ، (أم الكرام) ، (أم جعفر) اسمها جمانة ، (أم سلمة) ، (ميمونة) ، (خديجة) كانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له (فاطمة) كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عتبة ص ٤٣٧ - ٤٤٥ .

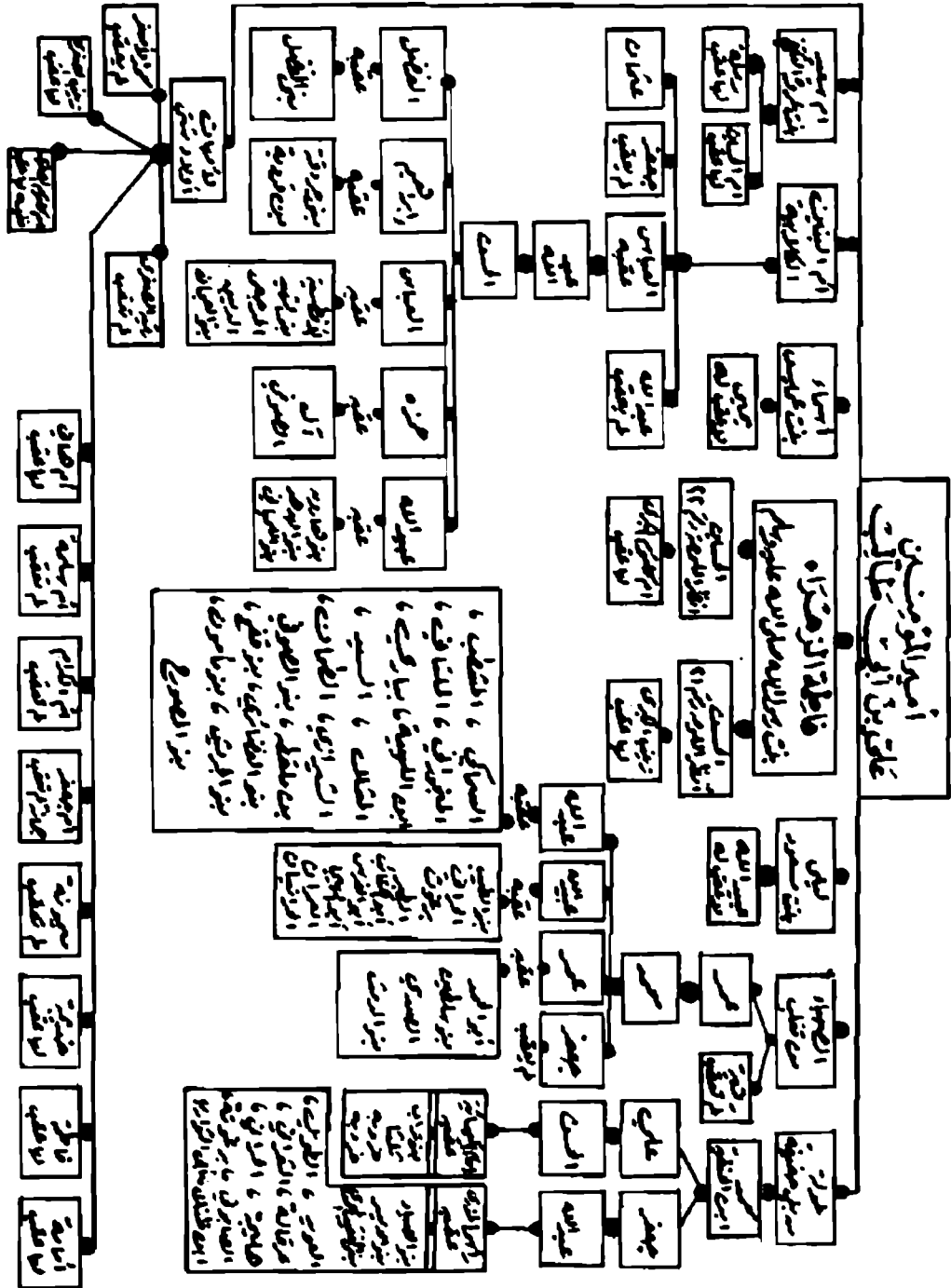
== عقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

فولدت له (أمانة) كانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له .

فهؤلاء ولد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١) (انظر اللوحة رقم ٢١) .

(١) نسب قريش للزبير جـ ٢ ص ٤٣ - ٤٦ .

== عقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==



لوحة رقم (٢١)
عقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه^(١)

إن الشبهات التي وقعت في الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ تتلخص بعد موته في قول عمر رضي الله عنه من قال أن محمدًا قد مات قتلته بسيفي ، وقال أبو بكر من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد إله محمد فإن إله محمد حي لم يمت ولن يموت . وفي موضع دفنه عليه السلام أراد المهاجرون رده إلى مكة مسقط رأسه ، وأراد الأنصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ، وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء . ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه ﷺ : (الأنبياء يدفنون حيث يموتون)^(٢) .

وفي الإمامة وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة فاختلف المهاجرون والأنصار فيها ، وقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير . فاستدركه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بأن حضرا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبا بكر وبايعه الناس وسكنت الفتنة . وكذلك ما حدث في أمر فدك وهي قرية شمال المدينة سلمها اليهود للنبي ﷺ دون قتال ، فكانت خالصة له ينفق منها على نفسه وعلى بعض المحتاجين من بني هاشم ،

(١) الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني جـ ١ ص ٢٣ - ٢٦ ، ٨٩ .

(٢) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ ٢ ص ٧٩٣ ، ص ٧٩٦ .

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

ودعوى فاطمة وارثته حتى دفعت ذلك بالرواية المشهورة عن النبي ﷺ :
(نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة)^(١) . وأيضاً الخلاف في
قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم ، وقال قوم نقاتلهم حتى قال أبو بكر
رضي الله عنه : لو منعوني عقلاً مما أعطوا رسول الله ﷺ لقتلتهم عليه .

وكذا الخلاف في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة ،
ومن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً ، وارتفع الخلاف بقول أبي
بكر : لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خيرهم لهم . ومن ثم
الخلاف في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها ، واتفقوا كلهم علىبيعة
عثمان بن عفان رضي الله عنه ، واستمرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح
وامتلاً بيت المال وعاملهم بأبسط يد .

الخلاف الذي حدث في زمن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد
الاتفاق عليه وعقد البيعة له ، فأوله خروج طلحة والزبير . ثم حمل عائشة أم
المؤمنين إلى البصرة ثم نصب القتال ويعرف ذلك (بحرب الجمل) . والحق
أنهما رجعا وتابا إذ ذكرهما أمرا فتذكراه . والخلاف بينه وبين معاوية
(وحرب صفين) ، ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ، ومغادرة عمرو
ابن العاص أبا موسى الأشعري وبقاء الخلاف إلى وقت وفاته مشهور . وكذلك
الخلاف بينه وبين الخوارج المارقين بالنهروان عقداً وقولاً ونصب القتال
معه ، وبالجملة كان علي رضي الله عنه : (مع الحق والحق معه) . وكذلك
ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه ، ومن

(١) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج ٢ ص ٧٩٣ ، ص ٧٩٦ .

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة ، وقد قيل في الأثر : (يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال) . فالمحب هم الشيعة^(١) الذي شايعوا علياً رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته واعتقاد أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره . وهي ركن الدين مع ثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر . وهم خمسة فروق هم :

١- الإمامية^(٢) :

هو القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ نصّاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف من إشارة إليه بالعين . وتوزعت إلى عدة فروق منها : (الباقرية ، الجعفرية ، الناوسية ، الأفضحية ، الشميطية ، الإسماعيلية الواقفة ، والموسوية ، المفضلية ، الإثنا عشرية) .

٢- الكيسانية :

صحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا بإمامة محمد بن الحنفية بعد والده الإمام علي بن أبي طالب . ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل واحد ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والرجعة بعد الموت والشاعر كثير عزة من شيعته قال فيه :

ألا إن الأئمة من قريش ولالة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاء

(١) تعليق : فالمحب لعلي رضي الله عنه ليس الشيعة بل كل المسلمين أجمعين .

(٢) الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني ج ١ ص ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبتَه كـربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمه اللواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده عسل وماء

٣- الزيدية :

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ساقوا الإمامة إليه في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم . وكان مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، وقال : كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها . ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت (رافضة) . وبعد أن قتل زيد وصلب بالكوفة قتله هشام بن عبد الملك مالت أكثر الزيدية بإمامة المفضول وطعن في الصحابة طعن الإمامية وهم أصناف ثلاثة : (جارودية ، سليمانية ، بترية) . ثم قام بعده ابنه يحيى بن زيد وقتل بخراسان ، وقد فوض الأمر بعده إلى محمد وإبراهيم الإمامين فقتل محمد بالمدينة وقتل إبراهيم بالبصرة أمر بقتلهما المنصور . وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين وأسر في زمن المعتصم فحبس في داره حتى مات . وساق الإمامة إلى يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد وقتل أيام المستعين حتى قال فيه بعض العلوية :

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستأينك في الكلام
وعز علي أن ألقاك إلا وفيما بيننا حد الحسام

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

٤- الغالية^(١) :

هؤلاء الذين غلوا في حق أنمتهم حتى أخرجوهم عن الحدود الخلقية .
وبدع الغلاة محصورة في أربع : (التشبه ، والبداء ، والرجعة ، التناسخ) ،
وهم أحد عشر صنفاً منهم : السبئية تزعم أن علياً لم يمت ففيه الجزء الإلهي
وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وأنه سينزل
إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . ومنهم الكاملية
كفروا بجميع الصحابة بتركهم بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن
الإمامة نور يتناسخ من شخص وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة . ومنهم
العليائية كانوا يفضلوا علياً على النبي ﷺ ويزعموا أنه بعث ليدعوا إلى علي
فدعا إلى نفسه . والمغيرية وتزعم أن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء
على مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من
نور ، وله قلب تتبع منه الحكمة ، وزعموا أن الله لما أراد خلق العالم تكلم
بالاسم الأعظم فطار فوق علي رأس علي تاج وذلك قوله تعالى : ﴿ سُبْح
اسم ربك الأعلى ، الذي خلق فسوى ^(٢) . المنصورية وزعموا أن علياً
رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء ، وأنه حين ادعى الإمامة لنفسه
أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه ، وقال له : يا بني
أنزل فبلغ عني ، وإن أول ما خلق الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام ثم
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . الخطابية زعموا أن الأئمة أنبياء ثم آلهة
والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة . النصيرية : يطلقون اسم

(١) الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني ج ١ ص ١١٤ ، ص ١٧٣ - ١٩٨ .

(٢) سورة الأعلى الآيات : ١ - ٢ .

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

الإلهية على الأئمة من أهل البيت وأنه لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبعده أولاده وهم خير البرية ، وأن عليًا مخصوص بتأييد إلهي فيما يتعلق بباطن الأسرار ، وأن النبي ﷺ قال : (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) ومن هذا كان قتال المشركين إلى رسول الله وقاتل المنافقين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٥ - الإسماعيلية^(١) :

فينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون أنه لم يمت ، ولكنه أظهر موته تقيّة عليه حتى لا يقصد بالقتل ، وقالوا لن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور . وقالوا إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع والكواكب السبعة ، والنقباء تدور أحكامهم على اثني عشر . ومن مذهبهم أنه من مات ولم يعرف إمام زمانه أو لم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية . ومن أشهر ألقابهم الباطنية ، القرامطة ، المزدكية ، التعليمية ، الملحدة .

أما المبغض فهم الخوارج وهم أول من خرج على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهم جماعة ممن كان معه في حرب صفين ، وأشدّهم خروجًا عليه ومروقًا عن الدين : الأشعث الكندي ، مسعر التميمي ، زيد الطائي ، حين قالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنست تدعوننا إلى السيف ، حتى قال : أنا أعلم بكتاب الله انفروا إلى بقية الأحزاب إلى من

(١) الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني ج ١ ص ١٩١ - ١٩٨ ، وانظر الأخبار الطوال

للدينوري ص ٢٠٢ - ٢١٠ .

التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يقول : كذب الله ورسوله وأنتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا : لترجعن الأشر عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان ، فاضطر إلى رد الأشر بعد أن هزم الجمع وولوا ولم يبق منهم إلا شذمة قليلة . وكان من أمر الحكمين : أن الخوارج حملوه على التحكيم ، وكان يريد أن يبعث عبد الله ابن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج بذلك ، وقالوا هو منك وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى ، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به . فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله ، وهم المارقة . وكبار الفرق منهم : المحكمة ، الأزارقة ، النجدات ، البيهسية ، العجاردة ، الثعالبة ، الإباضية ، الصفرية ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً . وهناك (المرجئة) صنف آخر تكلموا في الإيمان والعمل إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة . وكذا (الوعيدية) داخله في الخوارج ، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار .

منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية بدأ اليهود في الجزيرة العربية والمجوس في إيران والهندوس في الهند يكيدون للإسلام قاصدين أن يسدوا سيل هذا النور . فمع هزائمهم ما زالوا داسين في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام حقدتهم حتى يسهل اصطياذ المسلمين الجهلة عن عقائد الإسلام ومعتقداتهم الصحيحة الصافية . ومن أشد هؤلاء بالإسلام والمبطنين الكفر

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

والنفاق عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أراد مزاحمة الإسلام بالنفاق والتظاهر به لأنه عرف أنه لا يمكن محاربته وجهًا لوجه ولا الوقوف في سبيله . فخطط هو ويهود صنعاء في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فبدأوا يبسطون حبالهم منتظرين الفرصة ومتربحين المواقع الملائمة ، فجعلوا عليًا رضي الله عنه ترسًا لهم يتولونه ويشعون به ويتظاهرون بحبه وولائه وعلي منهم بريء ، ويبثون في نفوس المسلمين سموم الفتنة محرضينهم على عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي ساعد الإسلام والمسلمين بماله حين تجهيز جيش العسرة^(١) . حتى قال له الرسول ﷺ : (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم)^(٢) .

أخذت هذه الفئة تنتشر في المسلمين عقائد تنافى مع عقائد الإسلام تفرق في المسلمين للإضرار بالإسلام والدس في تعاليمه وسمت نفسها (بشيعة علي) ولا علاقة لها به رضي الله عنه ، وقد تبرأ منهم وحاربهم في حياته ، وأبغضهم بنوه من بعده . إلا أن الحقيقة غابت عن المسلمين وتمكنت اليهودية بعد ما وافقتها المجوسية في تحقيق مقاصدها الخبيثة من نشر هذه العقائد والأفكار بين المسلمين . وقد اعترف بهذا كبار الشيعة ومؤرخهم يقول الكشي : إن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو . فقال في

(١) الشيعة والسنة إحصان إلهي ظهير ص ١٧ - ٢٣ ، وانظر شرح نهج البلاغة لابن الجديد ص ٩٢ .

(٢) سنن الترمذي باب مناقب عثمان بن عفان ج ٥ ص ٦٢٤ رقم ٣٦٩٧ .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي مثل ذلك ، وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه . يقول النوبختي في كتابه فرق الشيعة : عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابه وتبرأ منهم ، وقال إن علياً رضي الله عنه أمره بذلك . فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقربه فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم فسيره علي إلى المدائن . ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت لوجئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل . ولا يموت حتى يملك الأرض .

ونذكر في كتاب روض الصفا أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفي عثمان بن عفان كثيرون هناك فتظاهر بالعلم والتقوى حتى افتنن الناس به فبدأ يروج مذهبه ومسلكه ومنه أن لكل نبي وصي وخليفة فوصي رسول الله ﷺ وخليفته (علي) المتحلي بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم ، والشجاعة ، والمتصف بالأمانة ، والتقوى وقال : إن الأمة ظلمت علياً وغصبت حقه من الخلافة والولاية ، ويلزم على الجميع مناصرته وخلع طاعة عثمان بن عفان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان . هذه شهادة الشيعة أنفسهم مدونة بكتبهم من ابن سبأ وجماعته يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر ودس الفتن بين المسلمين والتآمر على قتل الخليفة الثالث الراشد حتى يقع الحرج والمرج فتتوقف فتوحات الإسلام . غرس الحقد والضغينة في قلوب الناس ضد أبي بكر وعمر وباقي

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

الصحابة من العشرة المبشر لهم بالجنة ، ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين ألا وهي عقيدة الوصاية والولاية لتي لم يأت بها القرآن ولا السنة ، نشر الأفكار اليهودية كالرجعة وعدم الموت وملك الأرض والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق والعلم بما لا يعلم أحد وغير ذلك من الخرافات .

ذكر يحيى الزيدي في كتابه (طوق الحمامة في مباحث الإمامة) عن سويد بن غفله أنه قال : مررت على قوم ينتصرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأخبرت عليًا رضي الله عنه وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضرر مما أعلنوه ما اجتروا على ذلك منهم عبد الله بن سبأ . فقال علي رضي الله عنه: نعوذ بالله ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلني المسجد ، فلما اجتمع الناس خطب فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيرييه وصاحبيه وسيدي قريش وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب . صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء والجدة في أمر الله ، يأمران وينهيان ويغضبان ويعاقبان ولا يرى رسول الله كرايهما رأيا و لا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمها في أمر الله فقبض وهو منهما راض ، والمسلمون راضون ، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأيه ﷺ في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله . فوا الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق ، وحبهما قرينة وبغضهما مروق . ومثل ذلك مروى في الصحاح الستة ونهج البلاغة^(١) .

(١) الشيعة والسنة إحسان إلهي ظهير ص ٢٤ - ٢٩ ، ص ٣١ - ٥٣ ، وانظر تاريخ الملوك والأمم للطبري ج ٥ ص ٥٠ .

التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أجمع المؤرخون قاطبة سواء كانوا من أهل السنة أم الشيعة أن الذي أضرم نار الفتنة ومشى بالتحريض على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كان هذا اللعين وشرذمته اليهودية ، وهم الذين أوقدوا نار العصيان وأشعلوها . وكان هو أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأن عليًا كرم الله وجهه كان أحق بخلافة المسلمين منهم . ذلك ما يعتقده الشيعة في كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذي قال فيهم : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه)^(١) . وقال عليه الصلاة والسلام في أبي بكر : (إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر)^(٢) ، وقال في عمر : (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)^(٣) ، وقال في عثمان : (لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة يعني عثمان)^(٤) .

وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم ، قال الله تعالى ثناء على المهاجرين والأنصار ، والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه ساعة العسرة ﴾^(٦) وقال تعالى :

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ ٢ ص ٤٦٥ رقم ١٧٤٦ م ١٨٨/٧ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ ٢ ص ٤٣٠ حديث ١٦٢٢ م ١٠٩/٧ .

(٣) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦١٧ حديث ٣٦٨٢ حسن غريب .

(٤) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦٢ حديث ٣٦٩٨ غريب .

(٥) سورة التوبة الآية رقم (١٠٠ ، ١١٧) .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين آمنوا من قبلهم ﴾^(١) وفي ذلك دليل على عظمة قدرهم عند الله تعالى . كما أن الشيعة لم تكتفي بإمامة علي كرم الله وجهه بل إمامة ذريته من بعده^(٢) .

إن التشيع أساسه الاعتقاد بأن عليًا كرم الله وجهه وذريته أحق الناس بالخلافة وأن عليًا كان أحق بها من أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم . أخذوه حقه ، والخلفاء الأمويون والعباسيون معتدون غاصبون للخلافة ، والواجب على شيعة علي رد الحق لصاحبه ، والعمل سرًا وجهرًا على أن يتولى الأمر أهله ، وأن النبي ﷺ عهد للإمام علي بها من بعده . ومنهم من يعارض هذا الرأي برأي آخر كأن يرى أن النبي ﷺ لم ينص على من يخلفه وترك الأمر للناس يرون ما يصلح لهم ومن يصلح لهم . ومن هؤلاء فئة رأوا أن تكون دائرة الاختيار محصورة في قريش ، لأن العرب أطوع للقرشيين ، ولأن الخليفة ينبغي أن يكون ذا عصبية تشد أزره وتحمي ظهره ولا قبيلة في العرب أعز من قريش . ومن هؤلاء فئة ثالثة رأوا أن تكون دائرة الاختيار لا تقتصر على قريش بل تعم على المسلمين كلهم ولو كان عبدًا حبشيًا متى توافرت فيه شروط الإمامة وعلى هذا الرأي الأخير الخوارج فالتشيع ينضم إليه من يرى المنفعة فيه بأحقية علي للخلافة وولده ، ومنهم من تشيع لأنهم كرهوا الحكم الأموي ثم العباسي لأنهم ظلموا منه ،

(١) سورة النور آية : ٥٥ .

(٢) ضحى الإسلام لأحمد أمين جـ ٣ ص ٢١٠ . .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وتشيع قوم من الفرس لأنهم مروا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه ، فلما دخلوا الإسلام نظروا إلى النبي ﷺ نظرة كسروية ، ونظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك . وهكذا اعتنق التشيع للإمام علي رضي الله عنه طوائف مختلفة لأسباب مختلفة . بل اعتنقه قوم أسوأ من هؤلاء قوم أرادوا الانتقام من الإسلام بالغلو فيه خديعة ومكرًا ، ومن ضروب الغلو في التشيع من يعتقدونه دينًا ومن يراه جلبًا لمصلحة وتحقيقًا لغاية . وقد انقسم الشيعة إلى فرق عدة وأساس الاختلاف بينها شيان : اختلاف في المبادئ والتعاليم . فمنهم المغالي المتطرف في التشيع الذي يسبغ على الأئمة نوعًا من التقديس ويبالغ في الطعن على من يخالف عليًا إلى درجة الكفر ، ومنهم المعتدل الذي يرى أحقية الأئمة وخطأ من خالفهم خطأ لا يبلغ الكفر . والاختلاف الثاني في تعيين الأئمة فقد أعقب علي رضي الله عنه وأبناءؤه كثيرين ، واختلف الشيعة فيما بينهم على الأئمة من ذرية علي ، فكان ذلك من أسباب الاختلاف بينهم . والشيعة تنقسم إلى قسمين إمامية ، وزيدية ومنها تشعبت بعض الفرق إلا أن المذهبين الباقيين إلى اليوم هما :

الشيعة الإمامية^(١)

سموا بهذا الاسم نسبة إلى الإمام ، فكانوا يرون أن عليًا يستحق الخلافة بعد النبي ﷺ ويرون أن الأئمة هم علي وأبناءؤه من فاطمة على التعيين واحدًا بعد واحد ، وأن معرفة الإمام وتعيينه أصل من أصول الإيمان ،

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٣ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

وأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مغتصبان الإمامة يجب التبرؤ منهما .
وأهم فرق الإمامية (الإثنا عشرية) لأنها تقوم باثني عشر إماماً فأولهم علي
ابن أبي طالب ، ثم ابنه الحسن ، والحسين ، وعلي زين العابدين بن الحسين ،
ومحمد الباقر بن علي بن زين العابدين ، وجعفر الصادق بن محمد الباقر ،
وموسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وعلي الرضا بن موسى الكاظم ، ومحمد
الجواد بن علي الرضا ، وعلي الهادي بن محمد الجواد ، والحسن العسكري
ابن علي الهادي ، ومحمد المهدي بن حسن العسكر . وكانت الأسرة الصفوية
التي حكمت فارس وغيرها ما يقارب مائتين وأربعين سنة من هذه الطائفة ،
واتخذت التشيع الإثني عشرية مذهب الدولة الرسمي ، ومن الإمامية من قال :
إن الإمامة انتقلت بعد جعفر الصادق إلى إسماعيل ابنه لا إلى موسى الكاظم ،
ومن أجل هذا سميت الإسماعيلية .

أن خلاصة نظرية الشيعة من أنهم يسبغون على الإمام نوعاً من
التقديس . فالإمام يتلقى علمه من الله عن طريق الوحي ، ويعده الله إعداداً
خاصاً من حين أن يكون نطفة ، ويحفظه برعايته السامية ، ويعصمه من
الذنوب ، ويورثه علم الأنبياء والمرسلين ، ويطلعه على كل ما كان وما
سيكون . والإمام ظل الله في أرضه ، ونور الله في أرضه وهو فوق الناس
في طينته وتصرفاته ، وهو مشرع وهو منفذ ، ولا يسأل عما يفعل ، فما
عمله فهو خير وما نهى عنه فشر ، وهو قائد روحي ، فالصلاة والصيام
والزكاة والحج . لا تنفع إلا بالإيمان به^(١) .

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢٦ .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وبذا يتضح اختلاف الشيعة اختلافاً كبيراً عن أهل السنة فالخليفة عندهم إنسان ككل الناس ليس له من مزية إلا أن كفايته وأخلاقه جعلت الناس يختارونه ، أو أنه تلقى الخلافة ممن قبله . ليس يتلقى وحيًا وليس له سلطة روحية إنما هو منفذ لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وليس له أن يشرع إلا في حدود الشريعة الإسلامية . فحكم الإمام في نظرية الشيعة حكم ديني معصوم ، فالمولى عز وجل لم يخلق فرعاً أو أسرة تمتاز كلها بامتياز لا حد له ، وفوق مستوى كل الناس في العقل والدين والحكم والتصرف . وأن كل أسرة فيها الطالح والصالح ، وولد آدم قال فيهما الله تعالى : ﴿ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾^(١) . وابن نوح قال الله فيه : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٢) . أما ما يدعونه الشيعة للإمام من عصمة وعلم ببواطن الأمور وخفاياها فهذا شيء غير معقول وإلا لما قبل التحكيم الإمام علي رضي الله عنه خاضعاً للحكم عليه بالخطأ والصواب خضوع الناس ، والنبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول : (لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)^(٣) . وأن أهم تعاليم الشيعة التي تتصل بالإمامة أو الخلافة أربع هي (العصمة ، المهديّة ، الرجعة ، النقيّة) .

(١) سورة المائدة آية : ٢٧ .

(٢) سورة هود آية : ٤٦ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٨٨ .

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

١- العصمة^(١):

فيقصدون منها أن الأئمة معصومون كالأنبياء في كل حياتهم لا تصدر منهم أية معصية . وهذه العقيدة بعصمة الأئمة غريبة في الإسلام ، وأن روح القرآن الكريم لا يفهم منها دعوى العصمة لأحد من الناس قال الله تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾^(٢) ، ونبينا ﷺ يقول الله تعالى له : ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾^(٣) . وعاتبه بقوله تعالى : ﴿ عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ﴾^(٤) . وبذنوب غفرها الله تعالى له قال تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾^(٥) . ومن أنه بشر قال تعالى : ﴿ هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾^(٦) . فمفهوم هذه الآيات واضح وهي لا تتفق مع ما يدعيه الشيعة لعصمة أئمتهم . فإذا كان هذا ما قصه الله عن الأنبياء ، فكيف يرقى الأئمة منزلة فوق منزلة الأنبياء وفكرة العصمة للأئمة بعيدة عن الإسلام وتعاليمه ، كما أنها بعيدة عن الطبائع البشرية التي ركبت فيها الشهوات ، وركب فيها الخير والشر . أما الطبيعة المعصومة فطبيعة الملائكة الذين ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾^(٧) .

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٣٠ .

(٢) سورة طه آية : ١٢١ .

(٣) سورة الضحى آية : ٧ .

(٤) سورة عبس آية : ١ - ٢ .

(٥) سورة الفتح آية : ٣ .

(٦) سورة الإسراء آية : ٩٣ .

(٧) سورة التحريم آية : ٦ .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

٢- المهدي^(١):

ومن عقائد الشيعة البارزة الاعتقاد في المهدي ، ولم ترد في القرآن كلمة المهدي وإنما ورد المهدي : ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ﴾^(٢) وورد الهادي ﴿ ولكل قوم هاد ﴾^(٣) . لقد مات محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ودفن بالمدينة ، ولكن لم يشأ الكيسانية أن يؤمنوا بموته ، وقالوا بغيبته وانتظاره حتى يعود ، وكان هذا أساساً لفكرة الإمام المنتظر . وكان المختار يدعو الناس إلى إمامة محمد بن الحنفية ويزعم أنه المهدي . زاد القول بالمهدي وانتشر بين الشيعة ووضعت فيه الأحاديث المختلفة ، ولم يرو البخاري ومسلم عن أحاديث المهدي . ففكرة المهدي نبتت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها . وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها إلى معاوية وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتسليم الأمر لمعاوية ، ثم قتل الحسين . فرأى رؤساء الشيعة أن هذا قد يسبب اليأس في نفوس أتباعهم، فبدأوا ينشرون بأن الحكم سيرجع إليهم ، فوضعوا لذلك خططاً منها الدعوة السريّة للتشيع . ورأوا أن ذلك لا يتم إلا بقيام رئيس للشيعة يلتف الناس حوله ولو سرّاً ويكون له صبغة دينية فهو الإمام وهو المعصوم ولبت الرجاء والأمل في نفوس الناس من شيعتهم حتى يثبتوا ومنوهم بأن الأمر لهم في النهاية . وجعلوا للمهدي حقيقة وأكثروا من القول فيه وزادوه أوصافاً وأخباراً ليلبسوه ثوب الحقيقة . ووضعوا الأحاديث يرونها عن رسول الله ﷺ وأحكموا أسانيدها .

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ ٣ ص ٢٣٥ - ٢٤٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٨ .

(٣) سورة الرعد آية : ٧ .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

تنبيه :

لقد أشار أحمد أمين إلى أنه وضعت في المهدي الأحاديث المختلفة وجعلوه حقيقة وأكثروا من القول فيه . وإنني أرغب أن أبين لقارئ الكريم أن هناك جملة مستكثرة من الأحاديث المبشرة به . ومن ذلك ما أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (ولا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) . وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ، وهذا حديث حسن صحيح . وأخرجه أبو داود وأحمد والحاكم وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة قال : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي)^(١) .

وأورد بن الجوزي أحاديث المهدي في العلل المتناهية ، وقال : فيه عن عثمان ، وعلي ، وابن مسعود وعمار ، وابن عباس ، وحذيفة وأبي هريرة ، وثوبان وأم سلمة ثم قال : وهذه الأحاديث كلها معللة ، إلا أن فيها مالا بأس به وقد بين ذلك بوضوح وأشار (فأما طريق الترمذي فإسناده حسن وقد حكم له بالصحة)^(٢) .

لقد أورد بن القيم أحاديث المهدي عن أنس وابن مسعود وعلي ، وأبي سعيد وأم سلمة ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، وعبد الله بن عمرو ، وثوبان ،

(١) سنن الترمذي كتاب الفتن ما جاء في المهدي جـ ٤ ص ٥٠٥ رقم ١١٣٢٠ وأبو داود في سننه كتاب المهدي جـ ٤ ص ١٠٦ رقم ٤٢٨٢ ، وأحمد في مسنده جـ ١ ص ٨٤ ، والحاكم في المستدرک جـ ٤ ص ٢٤٢ .

(٢) ابن الجوزي جـ ٢ ص ٣٧٢ - ٣٧٨ .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

وأنس وجابر ، وابن عباس وغيرهم^(١) . وقال : وهذه الأحاديث أربعة أقسام :
صحيح ، وحسان ، وغرائب ، وموضوعة . وقد اختلف الناس في المهدي
على أربعة أقوال :

القول الأول: أنه المسيح عيسى بن مريم وهو المهدي على الحقيقة .
القول الثاني: إنه المهدي الذي ولي من بني العباس ، وقد انتهى
زمانه.

القول الثالث: إنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن
علي ، يخرج في آخر الزمان ، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها
قسطاً وعدلاً . وأكثر الأحاديث على هذا تدل .

أما الرافضة الإمامية: فلهم قول رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن
الحسن العسكري المنتظر ، من ولد الحسين بن علي ، لا من ولد الحسن .

٣ - الرجعة :

ويتصل بعقيدة المهدي القول بالرجعة ، فالإمامية يعتقدون بها
ويرون أن النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين وباقي الأئمة ، وخصومهم كآبي
بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، ويزيد يرجعون إلى الدنيا بعد ظهور المهدي
ويعذب من اعتدى على الأئمة وغصبهم حقوقهم أو قتلهم ثم يموتون جميعاً ثم
يحيون يوم القيامة . وهي عقيدة أعرق في الغرابة من عقيدة المهدي.

(١) المنار المنيف بن القيم ص ١٤١ - ١٥٥ رقم ٣٢٦ - ٣٤٧ .

— التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه —

٤- النقية :

هي مداراة وكتمان وتظاهر بما ليس هو في الحقيقة، وهي عند الشيعة النظام السري في شئونهم . فإذا أراد إمام الخروج والثورة وضع لذلك نظامًا وتدابير وأعلم أصحابه بذلك فكتموه ، وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة فهذه تقية . وإذا أحسوا ضرارًا من كافر أو سني داروه وحاوروه وأظهروا له الموافقة فهذه تقية .

الشيعة الزيدية

هم فرقة كبيرة من الشيعة تتبع زيد بن علي بن الحسين فقد كان طموحًا إلى الخلافة نافرًا مما يناله وقومه من ظلم الأمويين . كان زيد واسع العلم قوي الحجة بعث الدعاة إلى أهل السواد والموصل ، فلما كان في العراق نصحه كثيرون ألا يفعل . نصحه سلمه بن كهيل فقال له : أنشدك الله كم بايعك؟ قال أربعون ألفًا قال : فكم بايع جدك الحسين ؟ قال : ثمانون ألفًا ، قال فكم حصل معه ؟ قال ثلاثمائة ، قال : ناشدتك الله أنت خير أم جدك ؟ أفطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟ ، قال بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم . وقد كتب عبد الله بن الحسن إليه يقول : يا بن عم إن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة ، هرج في الرخاء ، جزع في اللقاء تقدمهم السنثم ولا تشايهم قلوبهم . وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب : (أن أهملتم خضتم وإن حوربتم خورتم، وإن اجتمع الناس على إمام طغتم، وإن أجبتهم إلى مشاقة نكصتم) .

== التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ==

أمر زيد أصحابه بالخروج فلما جد الجد تفرق عنه أكثر من بايعه ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقتل وصلب في سنة ١٢٢هـ في زمن هشام بن عبد الملك كما قتل ابنه يحيى بخراسان وأحرق سنة ١٢٥هـ . وروى الأصفهاني في مقاتل الطالبين والزمخشري في الكشاف أن أبا حنيفة كان يفتي سرًا بوجوب نصره زيد وحمل المال إليه والخروج معه ضد هشام بن عبد الملك .

أتباع زيد بن علي ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم . ومذهب زيد جواز إمامة المفضل مع قيام الأفضل ، ومن أجل هذا صحح إمامة أبي بكر ، وعمر . ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره فسميت رافضة . وهم في تعاليمهم أقرب إلى السنة ، فلا يقولون بالتقية ، ولا يتبرأون من أبي بكر وعمر ، ولا يلعنونهما ، ولا يقولون بعصمة الأئمة فلذلك أكثر فيهم الاجتهاد وكثرت آراؤهم في الفقه ، ونبغ منهم كثير من المجتهدين^(١) .

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٣ ص ٢٤٦ - ٢٧٦ .

التاريخ السياسي للشيعة

من وفاة رسول الله ﷺ وشيعة علي تتطلب الخلافة له ولنسله ترى أنهم أحق بها . والخلفاء يحذرونهم وينكلون بهم ، فلا يرجع الشيعة عن مطلبهم ولا يغير الخلفاء سياستهم . وكانت حركتهم هادئة ثم عنفت وتدخل فيها السيف والدم فزادهم عنفاً ، وانقسمت المملكة الإسلامية إلى معسكرين : معسكر العراق وهم شيعة علي ، ومعسكر الشام وهم شيعة معاوية . وحتى بعد قتل علي واستيلاء معاوية على الملك ظل العراق شيعي النزعة . بعد أن تولى يزيد الملك بعد أبيه خرج عليه الإمام الحسين بن علي فقتله يزيد ، وارتكب الشناعات في أبناء فاطمة ومن بقي منهم حياً بعد نكبة كربلاء كان أكثرهم أطفالاً لا يصلحون للقيادة فمنهم من سكت على مضض ينتظر الزمن في إنضاج الأطفال ، ومنهم من بايع ابن علي من غير فاطمة محمد بن الحنفية . وتستر الشيعة وأخذوا يعملون في الخفاء واصطنعوا مبدأ التقية حتى خرج زيد بن علي بن الحسين في زمن هشام بن عبد الملك فقتله ، وخرج يحيى ابنه في زمن الوليد بن يزيد فقتله . ولقي سليمان بن عبد الملك عبد الله ابن محمد بن الحنفية فرأى منه ذكاءه ودهاءه فبعث إليه من سمه في طريقه ، وإنه عهد بالأمر من بعده إلى أحد آل البيت العباسي كما يدعيه العباسيون . وكان الأمويون أقل مراقبة لبني العباس منهم لبني علي ولذلك تمكن العباسيون من بث الدعوة ، فكان دعائهم يتظاهرون بالتجارة ويبثون الدعوة سرّاً .

التاريخ السياسي للشيعة

فكان من إحكام خطة العباسيين أنهم لم يكونوا يصرحون عند دعوتهم باسم الإمام ليتجنبوا انشقاق الهاشميين بعضهم على بعض . وما بدأ الملك يستقر للعباسيين حتى غضب عليهم العلويين ، واستخدم العباسيون الشدة والقسوة لتدعيم ملكهم ، ففسوا عليهم بأكثر مما قسا الأمويون ، واحتدم القتال بينهم سرًا وجهرًا وكانت أكبر حجة للعلويين على الأمويين هي قرابتهم لرسول الله ﷺ فجاء العباسيون ينازعونهم هذه الحجة من أنهم أقرب منهم فالعباسيون ينتسبون إلى العباس عم النبي ﷺ ، والعلويين إلى علي ابن عم رسول الله ﷺ . والعم أقرب من ابن العم . وفي ذلك يقول الشاعر مروان بن أبي حفصة من أكبر دعاة العباسيين :

يا بن الذي ورث النبي محمد	دون الأقارب من ذوي الأرحام
الوحي بين بني البنات وبينكم	قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة	نزلت بذلك سورة الأنعام
أنّي يكون وليس ذاك بكائن	لبني البنات وراثـة الأعمام

وكان البيت الأخير من أشد الأبيات على الشيعة وردوا عليه بقولهم :

لم لا يكون وإن ذاك لكائن	لبني البنات وراثـة الأعمام
للبنات نصف كامل من ماله	والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللثراث وإنما	صلى الطليق مخافة الصمصام ^(١)

تم للعباسيين الأمر فغضب العلويون وكان من رجالاتهم سيدان يقيمان

(١) يريد بالطليق العباس بن عبد المطلب أنه كان مع المشتركين يوم بدر ثم أسر فافتدى نفسه .

التاريخ السياسي للشيعة

في المدينة هما : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يلقب (بالنفس الزكية) وأخوه إبراهيم فبايعه أهل المدينة ، فأرسل إليه المنصور جيشاً إلى المدينة فقتل وحمل رأسه إلى المنصور . ثم خرج أخوه إبراهيم وأظهر أمره بالبصرة ، وأرسل إليه المنصور جيشاً فقتل وقتل كثير من البيت العلوي . بعد ما حدث من جانبي الهاشميين جعلت الناس ينقسمون قسمين : علويين وعباسيين حتى الفرق الإسلامية تنقسم إلى قسمين : فرقة علوية شيعية ، وفرقة أخرى عباسية كان من غلاتها يلقبون (بالراوندية) . استمر النزاع العلوي العباسي كلما قام خليفة عباسي قام داع علوي يدعو إلى نفسه ثم يقاتل ويقتل . ففي زمن الهادي العباسي خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة وخرج مع جماعة من أهل بيته ، فأرسل الهادي إليه جيشاً قاتله بموضع يقال له فخ بين مكة والمدينة . ثم ولي هارون الرشيد فخرج عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن وهو أخو النفس الزكية . فبعث إليه الرشيد من يستميله إلى الصلح ، وطلب منه أمناً بخط الرشيد فأجابه إلى طلبه ، وقدم يحيى إلى الرشيد فحبسه ثم قتله في حبسه . ثم وشى إليه بموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فقبض عليه الرشيد وقتله . لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون رأى العلويون أن الفرصة سانحة لهم وبثوا الدعاة وكثر خروجهم وفتتهم . فخرج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بالكوفة ، وكان قائد جنده أبو السرايا السري بن منصور الشيباني وعظم أمره . وفي أثناء القتال مات محمد بن إبراهيم ، فولى بداله محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وقوى أمر أبي السرايا

التاريخ السياسي للشيعة

وقوى معه الطالبيون ولم يخضع المأمون هذه الفتنة إلا بعناء شديد وبذل دماء كثيرة^(١) .

فكر المأمون وطلع برأي غريب وأحدث عملاً لم يقم به أحد من قبله من بني أمية وبني العباس . ففكر في حال الخلافة بعده واعتبر أعيان أهل البيت العباسي والعلوي ، فلم ير فيها أفضل ولا أصلح ولا أدين من (علي ابن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) فعهد إليه وألزم الرضا بذلك فامتنع ثم أجاب . وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر ، فبايع الناس لعلي بن موسى بعد المأمون وسمي بالرضا من آل محمد . وأمر المأمون الناس بخلع لباس السواد ولبس الخضرة وكان هذا في خراسان ، فلما سمع العباسيون ببغداد ما فعل المأمون من نقل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي أنكروا ذلك وخلعوا المأمون من الخلافة وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي .

إن الذي حمل المأمون على هذا العمل أنه استعرض الفتن التي قامت من عهد علي بن أبي طالب إلى يومه ، فرآها مضعفة للدولة مفرقة للكلمة ففعل من الخير أن يفتح السبيل أما البيت العباسي والعلوي يختار ، فتتقطع الفتن ويتعاون البيتان على الخير العام للمسلمين . وأن المأمون كان مخلصاً في علمه صادقاً في تصرفه وقد زوج ابنته علي الرضا ولكن شاء الله أن يموت علي الرضا بعد أن ولاه المأمون عهده ، وحزن المأمون على موته . إلا أن ادعاء الشيعة أن المأمون سمه لثورة بغداد ، ومع هذا ظل المأمون

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٣ ص ٢٩٢ - ٢٩٦ .

التاريخ السياسي الشيعة

يعطف على العلويين رغم كثرة خروجهم . فكان مما أوصى به المعتصم أن قال : (هؤلاء بنوا عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئتهم ، واقبل من محسنهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها ، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى) .

لقد كانت ساحة البلاد الإسلامية مجالاً للدسائس والفتن والحروب من وفاة رسول الله ﷺ من غير أن يحسم النزاع بين الشيعة ورجال الدولة . فلا الشيعة يعدلون عن مطالبهم ولا الساسة يعالجونها في رفق وهوادة . ولو اجتمعت كلمة المسلمين وقدر الجهد في إخضاع العلويين لبني أمية وبني العباس أو العكس لكان جهداً يكفي لفتح أكثر العالم وإخضاعه للمسلمين . ولكن شهوة الحكم في كل عصر تفرق الكلمة وتضيع وحدة الأمة وتحل قوتها ، ولو عقل الناس ما قبلوا حجج هؤلاء ولا هؤلاء ، ولكان أحق الناس بالحكم أصلحهم مهما كان إنتماؤه^(١) .

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ ٣ ص ٢٧٧ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٥ ، ص ٢٩٩ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ٥٩٥ .

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، وآخر خلفاء بنصه ، أخرج ابن سعد أن الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سمعت العرب بهما في الجاهلية . ولد الحسن رضي الله عنه في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وروي له عن النبي ﷺ وروى عنه عائشة رضي الله عنها وخلائق من التابعين .

كان رضي الله عنه شبيهاً بالنبي ﷺ ، سماه الحسن وعق عنه يوم سابعة ، وحلق شعره ، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة . وأخرج البخاري عن أنس قال : (لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي)^(١) . وأخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول : (اللهم إني أحبه فأحبه) .

أخرج البخاري عن أبي بكر قال سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : (إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من الناس)^(١) . وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : (هما ريحانتي من الدنيا)^(١) يعني الحسن والحسين . وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين ج ٥ ص ٣٢ - ٣٣ .

— الحسن بن علي رضي الله عنهما —

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)^(١) . أخرج الترمذي عن أسامة ابن زيد قال : رأيت النبي ﷺ والحسن والحسين على وركيه فقال : (هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)^(١) . وأخرج عن أنس قال سئل رسول الله ﷺ : أي أهل بيتك أحب إليك قال : (الحسن والحسين)^(١) . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أقبل النبي ﷺ وقد حمل الحسن على رقبتة ، فلقية رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله ﷺ : (نعم الراكب هو)^(١) . أخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير : (أشبه أهل النبي ﷺ به وأحبهم إليه الحسن بن علي)^(٢) ، رأيت به يجيء وهو ساجد فيركب رقبتة أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيت به وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر^(٢) . وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : (كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسن بن علي ، فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه)^(٢) . كان الحسن بن علي رضي الله عنه له مناقب كثيرة ، سيدًا حليمًا ذا سكينة ووقار وحشمة ، ممدوحًا يكره الفتن والسيف ، تزوج كثيرًا ، وكان يجيز الرجل الواحد بمائة ألف .

أخرج ابن سعد عن علي بن الحسين قال : كان الحسن مطلقًا للنساء . وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه ، وأحصن تسعين امرأة . وأخرج ابن

(١) سنن الترمذي باب فضل الحسن والحسين ج ٥ رقم ٣٧٦ - ٣٧٩ ص ٦٦١ رقم ٣٧٦٨ ، ٣٧٦٩ ، ٣٧٧٢ ص ٦٥٦ .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٧٠ رقم ١٠٦ - ١٠٧ . والحديث إسناده صحيح رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي والحاكم .

— خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما —

عساكر عن جوربة بن أسماء قال : لما مات الحسن بك مروان في جنازته ، فقال له الحسين : أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه ؟ فقال : إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار إلى الجبل . وأخرج ابن عساكر عن المبرد وقال : قيل للحسين بن علي : أن أبا ذر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول : (من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له) . وهذا حدّ الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء .

ولي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة ، فأقام فيها ستة أشهر وأياماً ثم سار إليه معاوية والأمر إلي الله فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه على أن تكون الخلافة له من بعده ، وعلى أن لا يطالب أحدًا من أهل المدينة الحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وعلى أن يقضي عنه ديونه . فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك ، فظهرت معجزة النبوة في قوله ﷺ : (يصلح الله به بين فئتين من المسلمين) ونزل له عن الخلافة ، وكان نزوله عنها في سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع أول . فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين ، فيقول : العار خير من النار ، وقال رجل له السلام عليك يا مذل المؤمنين قال : لست بمذل المؤمنين ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك . ثم ارتحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فأقام بها . أخرج الحاكم عن جبير بن نفير : قال : قلت للحسن : إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت ، فتركته ابتغاء وجه الله وحقق

— وفاة الحسن بن علي رضي الله عنهما —

توفي الحسن رضي الله عنه بالمدينة مسموماً ، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس . دس إليها يزيد بن معاوية أن تسمه فيتزوجها ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدّها ، فقال : إنا لم نرضك للحسن أنرضاك لأنفسنا . وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين ، وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه ، فلم يخبره ، وقال : الله أشد نقمة إن كان الذي أظن ، وإلا فلا يقتل بي والله بريء^(١) .

قال ابن عبد البر : وروينا من وجوه أنه لما احتضر قال لأخيه : يا أخي إن أباك استشرف لهذا الأمر ، فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ، ثم استشرف لها وصرفت عنه إلى عمر ، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه ، فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما قتل عثمان ببيع علي ، ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له . وأنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة ، فلا أعرفن ما استخلفك سفهاء الكوفة فأخرجوك . وقد كنت طلبت من عائشة رضي الله عنه أن أدفن مع رسول الله ﷺ ، فقالت : نعم ، فإذا مت فأطلب ذلك إليها ، وما أظن القوم إلا سيمنعوك فإن فعلوا فلا تراجعهم . فلما مات أتى الحسين إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : نعم وكرامة ، فمنعهم مروان ، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع إلى جنب أمه رضي الله عنها^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٧ - ١٩٤ ، وانظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٢١٦ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب بني أبي طالب لابن عتبة ص ١٦٨ - ١٧٠ .

— وفاة الحسن بن علي رضي الله عنهما —

روى عن جده رسول الله ﷺ أحاديث ، وكان رسول الله ﷺ يحبه وأخاه حباً شديداً ويحملهما على عاتقه . وكان يشبه جده في نصفه الأعلى وكان جواداً، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال له: (ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وهو أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . أخرج الترمذي عن عمر بن أبي سلمه ربيب النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبي: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾^(١) في بيت أم سلمه، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً وجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: (أنت على مكانك وأنت علي خير)^(٢). وأخرجه أيضاً الطبراني وابن عساكر والرازي ومسلم وابن حجر . إن أكثر المفسرين أن الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين . وجعلها الآية الأولى من الآيات الأربع عشر الواردة في أهل البيت رضي الله عنهم .

رآه أبوه الإمام علي رضي الله عنه في بعض أيام صفين وهو يتسرع إلى الحرب فقال: أيها الناس املكوا عني هذين الغلامين فإنني أنفس بهما عن القتل وأخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ . وبويع بعد وفاة أبيه ووجه عماله إلى السواد والجبل ثم خرج إلى معاوية في نيف وأربعين ألفاً ، وسير على مقدمتهم قيس بن سعد بن عباد ، وأخذ على الفرات يريد الشام . وسار

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣ .

(٢) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٦٦٣ حديث رقم ٣٧٨٨ (غريب) ، وفي مختصر صحيح مسلم للالباني ج ٢ ص ٤٣٨ حديث رقم ١٦٥٦ (م ١٣٠/٧) لم يشر عن أم سلمه رضي الله عنها.

== تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة ==

الحسن حتى أتى ساباط المدائن فأقام بها أياماً وأحس في أصحابه فشلاً وغدراً فقام فيهم خطيباً فقال : تسالمون من سالمتم وتحاربون من حاربتم ؟ فقطعوا عليه كلامه وانتهبوا رحله حتى أخذوا رداءه من على عاتقه فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ثم دعا بفرسه فركب حتى إذا كان في مظلم ساباط طعنه رجل من بني أسد بمعول فجرحه جراحة كانت أن تأتي على نفسه ، فصاح الحسن صيحة وخر مغشياً عليه وابتدر الناس إلى الأسد فقتلوه ، فأفاق الحسن من غشيته وقد نزف وضعف فعصبوا جراحاته وخاف أن يسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى من فشلهم وقلة نصرتهم . فأرسل إلى معاوية وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلم الأمر ، منها : (أن له ولاية الأمر من بعده وإن له خراج دار الحرب من فارس ، وأن لا يهيج أحداً من أصحاب علي ولا يعرض لهم بسوء وأن لا يذكر علياً إلا بخير) .

فكتب معاوية كتاباً للحسن وجدد شروطه له أكثر مما اشترطها لنفسه ، إلا أن معاوية لم يف بكل شروطه^(١) .

كان الحسن بن علي رضي الله عنه أبيض مشرب حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة^(٢) ، كث الحية ذا وفرة ، كأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس^(٣) ، بعيد ما بين المنكبين ، ربة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً ، من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكان

(١) الزرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٨٣ رقم ١٤٢ .

(٢) مادي شعر الصدر سائلاً إلى الجوف .

(٣) رؤوس العظام أو ملتقى كل عظمين ضخمين بالمنكبين .

مسند الحسن بن علي رضي الله عنهما

جعد الشعر ، حسن البدن . توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة عام تسعة وأربعين من الهجرة .

ومن بعض مسند الإمام الحسن رضي الله عنه :

عن حسن بن حسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال : (حيث ما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني)^(١) . عن ربيعة بن شيبان عن الحسن يقول: دخلت مع رسول الله ﷺ غرفة الصدقة فأخذت ثمرة فألقيتها في في ، فقال لي رسول الله ﷺ : (القها فإن الصدقة لا تحل لرسول الله ولا لأحد من أهل بيته فألقيتها)^(٢) . عن أبو مصعب السلمي عن الحسن بن علي ، أن النبي ﷺ كان يقول : (اللهم أقلني عثرتي واستر عورتني وآمن روعتي واكفني من بغى علي وانصرني ممن ظلمني وارني ثأري منه)^(٣) .

(١) أورده المنذري في الترغيب والترهيب ، وأبو داود جـ ٢ ص ٢٠ إسناده حسن .

(٢) رواه أحمد جـ ٣ ص ٤٨٩ ، والبخاري جـ ٣ ص ٣٥٠ ، ومسلم ١٦٠٩ إسناده حسن .

(٣) الذرية الطاهرة النبوية لأبو بشر الدولابي إسناده حسن .

عقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب^(١)

قال أبو نصر البخاري أولاد الحسن ثلاثة عشر ذكراً وست بنات .
أعقب من ولد الحسن أربعة هم : (زيد ، والحسن ، والحسين ، وعمر) إلا
أن الحسين وعمر انقرضا سريعاً وبقي عقب الحسن من رجلين : (زيد ،
والحسن المثنى) . فعقب الحسين رضي الله عنهما اثنا عشر سبطاً من ولد
الحسن وستة من ولد الحسين . وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : سيكون
من ولدي عدد نقباء بني إسرائيل ونظم ذلك بعض الشعراء فقال :

فموسى بلا عقب وأحمد معقب وناهيك بالعقب الكرام الأعظم
فستة سبط للحسين وستة من الحسن الهادي وكل لفاطم

زيد بن الحسن

تخلف عن عمه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق حيث كان يتولى
صدقات رسول الله ﷺ . وبائع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير لأن
أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير وكان زيد جواداً ممدوحاً عاش
مائة سنة ، كان أمير المدينة من قبل المنصور وهو أول من لبس السواد من
العلويين . والعقب منه في ابنه الحسن ، وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة ماتت
بمصر وهي التي يسميها أهل مصر الست نفيسة . أعقب الحسن سبعة رجال

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبه ص ١٧٢ - ١٩٩ .

— عقب الحسن بن علي رضي الله عنهما —

هم : (القاسم ، علي ، زيد ، إبراهيم ، عبد الله ، إسحاق ، إسماعيل) .
ثلاثة منهم مكثرون وهم : (القاسم ، وإسماعيل ، وعلي) ، والأربعة
المقلون هم : (زيد ، إبراهيم ، عبد الله ، إسحاق) .

قاسم بن حسن بن زيد أعقب من ثلاثة هم : (محمد البطحان ، وعبد
الرحمن الشجري ، وحمزة) ، محمد البطحان منسوبًا إلى وادي بطحان
بالمدينة لإدماجه الجلوس فيه ، وأعقب من سبعة رجال هم : (القاسم ، إبراهيم ،
موسى ، عيسى ، هارون ، علي ، عبد الرحمن) . أعقب علي خمسة هم :
(القاسم ، والحسن ، علي ، محمد ، والحسين) . أما هارون فأعقب خمسة
هم : (محمد ، وعلي ، الحسن ، الحسين ، القاسم) . أما محمد بن هارون
فأعقب : (داود ، الحسن ، حمزة ، عيسى له ولد اسمه حمزة ، الحسين ولده
أبو عيسى ويعرف بابن عزيزة ، وهارون الأقطع) . عقب عيسى البطحاني
أربعة هم : (حمزة فولد ، القاسم الأعرج ، وعلي فولده) ، داود أربعة هم :
(محمد ، وأحمد ، وحمزة ، والحسين) ، الحسين بن عيسى أبو عبد الله
أعقب : (محمد ، القاسم ، علي) ، محمد بن عيسى ، فعقبه : (أحمد ،
والحسن ، عيسى ، القاسم) .

أما موسى البطحاني فعقبه عشرة هم : (الحسن له ولد أحمد ، إبراهيم ،
زيد ، يحيى ، أحمد ، محمد ، علي له ولد محمد ، ومحمد الأصغر ، حمزة
عقبه معروف بابن الزبيرية) . أما إبراهيم البطحاني فله عقب في بلاد شتى .
أما القاسم البطحاني فأعقب خمسة رجال هم : (أحمد فولده طاهر وأعقب
محمد ، إبراهيم ، زيد . الحسن البصري فولده الحسين ، ومحمد ولهما عقب

— عقب الحسن بن علي رضي الله عنهما —

بهمدان وبخارى . عبد الرحمن فعقبه من خمسة رجال هم : (الحسن عقبه بهمدان وبخارى والسند ، محمد عقبه بقزوين وطبرستان ، الحسين فعقبه بالكوفة ويلقب بالبرسي ، علي وعقبه بالديلم ، ثروان) .

أما عبد الرحمن الشجري فنسبته إلى شجر قريبة من المدينة وله عقب هم : (الحسن عقبه بما وراء النهر ، الحسين وله عقب لم يكثر ، محمد ولد الحسين ومن عقبه يحيى ، علي ، محمد ، عبد الله ، إبراهيم ، جعفر) ، ومن ذريتهم ، بنوا سكاكين ، بنوا أبي نفشة ، بنوا شكر ، بنوا الود . علي أولد (إبراهيم ، الحسن ، زيد فله عقب منتشر يقال لهم بنوا كركورة) . إسماعيل ابن الحسين بن زيد . أعقب من رجلين هما : (محمد عقبه يرجع إلى ولده محمد بن زيد بن محمد ملكا طبرستان ، علي يعرف بالنازوكي منهم بنوا طير ، خوار ، أمريكا) . علي بن الحسن بن زيد . أعقب من ابنه عبد الله وله عقب منتشرون قال أبو اليقظان منهم : (السبعيون نسبة إلى محلة بالكوفة يقال له السبعية ، شاطورة ، الأبهري) . إسحاق بن الحسن بن زيد ، لم يعقب . زيد بن الحسن بن زيد . له ولد طاهر انقرض . عبد الله بن الحسن ابن زيد . أعقب من : (علي ، محمدًا ، زيدًا ، إسحاق ، الحسن) ، إبراهيم ابن الحسن بن زيد . عقبه من : (إبراهيم) .

الحسن المثنى بن الحسن^(١)

دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سمًا فمات ، وأعقب من خمسة رجال هم : (عبد الله المحض) وسمي المحض لأن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين . حبسه أبو جعفر ومات مخنوقًا وأعقب من ستة رجال هم : (محمد ذي النفس الزكية) ، وكان جم الفضائل كثير المناقب ، وكان المنصور قد بايع له ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم ، فلما بويع لبني العباس اختفي وأخوه إبراهيم فلما ملك المنصور خرج عليه محمد فقتله بالمدينة وأعقب محمد من ابنة (عبد الله الأشتر) وكان قد هرب بعد قتل أبيه إلى السند فقتل بكابل وحمل رأسه إلى المنصور . (إبراهيم) عظم شأنه بعد قتل أخيه وأحب الناس ولايته وارتضوا سيرته ، وندب إليه المنصور عيسى بن موسى من المدينة لقتاله وقتله بين البصرة والكوفة . أعقب إبراهيم من ابنه الحسن فأعقب (الحسن) من رجلين هما : (إبراهيم الأزرق ، ومحمد الأعرابي ومن عقبه عمر العرابي وعقبه يسكنون مكة والطائف والحجاز " المريفق ") . (موسى الجون) كان شاعرًا ولما قبض المنصور على أبيه وأهله ضربه ألف سوط وقال له هذا سجل قاض عليك مني أني مرسلك على الحجاز لتأتيني بخبر أخويك محمد وإبراهيم إلا أنه هرب إلى مكة وتخفى . فلما حج المهدي فقال له في الطواف قائل أيها الأمير لي الأمان وأدلك على موسى الجون فقال لك الأمان فقال : أنا موسى الجون فخلى سبيله . وفي ولده العدد والإمرة في الحجاز وأعقب من رجلين :

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبه ص ٢٠٠ - ٢٥٧ .

عقب الحسن بن علي رضي الله عنهما

(إبراهيم) فأعقب من (يوسف الأخضر) وله ثلاثة أولاد هم : (الأخضر الصغير صاحب اليمامة ، إبراهيم) (أحمد) له أولاد بالحجاز واليمامة قتله العباسيون بمكة فمنهم : (الأخضر بن يوسف ، زغبيا ، فروخا ، ابن المنقية ، حميدان ، بنوا الدكين ، بنوا الألف ، بن رحمة ، ذو الوقار ، الفراقني ، آل أبي الضاحك ، آل حسن ، آل هذيم ، السويقيون ، آل أبي الحمد ، بنوا الغلق ، أبو الحريش ، آل الفدكي ، آل المبعوج ، آل داود) .

أما (عبد الله الجون) أعقب من ولده (المسور أحمد) منهم : (الأحمديون ، الغموق ، آل المطرفي ، آل عرفة ، آل جماز ، آل سلمه ، بني كشيش ، بني السراج ، آل الغنيد ، آل حمزة الكراميون ، المتارفة ، آل مسلم ، الفانكيون ، بنوا الحجازي ، آل الزاهد ، آل هضام ، آل أبي الطيب ، بنوا وهاس ، بنوا علي ، بنوا شماخ ، بنوا مكثر ، بنوا حسان ، بنوا هضام ، بنوا قاسم ، بنوا يحيى ، آل علقمة ، آل أبي الليل ، الصالحيون ، بنوا ناجي ، آل بدر ، الزيود ، بنوا الرومية ، بنوا وفا ، الصلاصلة ، الصلصيليون ، آل الشرقي ، آل نزار ، آل عطية ، الدبسة ، الرزقلة ، الصخور ، آل عنبه ، الحرانيون ، آل كتيم ، آل شهم ، آل مقر ، الصمان ، الهواشم ، آل بركة ، المكاثرة ، آل مطاعن ، آل سروى ، الثعالبة ، بنوا أحمد ، بنوا عيسى ، الأشداء ، القتادات ، أبي نمي ، آل رميثة) .

أما الابن الرابع لعبد الله المحض (يحيى) صاحب الديلم فقد هرب إلى هناك واجتمع إليه الناس وبايعوه وعظم أمره وقلق الرشيد لذلك فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكي أن يعطيه ما يشاء ويكفيه شره فسار إليه بجيش

— عقب الحسن بن علي رضي الله عنهما —

فكتب الفضل له أماناً من الرشيد وسار يحيى إلى المدينة . أعقب يحيى من ولده (محمد) أولاده يلقبون : (الأبتثيون والعقب منهم في ولدين هما : (أحمد) أعقب من ابنه يحيى ابنه عيسى وأولاده يلقبون : (بثعلب ، فطيس) ، أما (عبد الله) فأعقب من ثلاثة هم : (محمد ، سليمان ، إبراهيم) أولادهم يلقبون : (الصويلح ، صاحب الشمة ، بنوا السبيبي ، بنوا الصناديفي) .

أما الابن الخامس لعبد الله المحض (إدريس) شهد فخا مع الحسين ابن علي صاحب فخ فلما قتل انهزم حتى دخل المغرب ، وملك فاس والمغرب واغتم الرشيد وأرسل إلى إدريس من سمه . وأعقب إدريس ابنه (إدريس) وأعقب ثمانية رجال هم : (القاسم ، عيسى ، عمر ، داود ، يحيى ، عبد الله ، حمزة) ، ولكل منهم ممالك في بلاد المغرب ، ومن ذريتهم : (المأمون ، النصر لدين الله المعيلي ، المعالي ، المستنصر ، الفواطم ، التاهرتي ، كنون ، بنوا إدريس) .

الابن الثاني للحسن المثنى (إبراهيم الغمر) ولقب الغمر لجوده قبض عليه أبو جعفر المنصور وتوفي في حبسه ، والعقب منه في ابنه (إسماعيل الديباج) والعقب منه في رجلين : (الحسن التج ، وإبراهيم طباطبا) ، أما الحسن التج فعقبه يقال لهم : (بنوا التج ، آل المعية ، بنوا المناديلي ، بنوا العجيج ، بنوا القصري ، بنوا البديوي ، بنوا البريري) . أما إبراهيم طباطبا فعقبه يقال لهم : (بنوا المستحلقة ، الجمل ، بنوا المستجد ، بنوا الكركي ، الرسي ، بنوا ترزون ، آل أبي العساف ، الفيلي أبناء يحيى ملوك اليمن أئمة الزيدية ، بنوا حمزة ، بنوا المنتجد ، بنوا رمضان المؤيد) .

— عقب الحسن بن علي رضي الله عنهما —

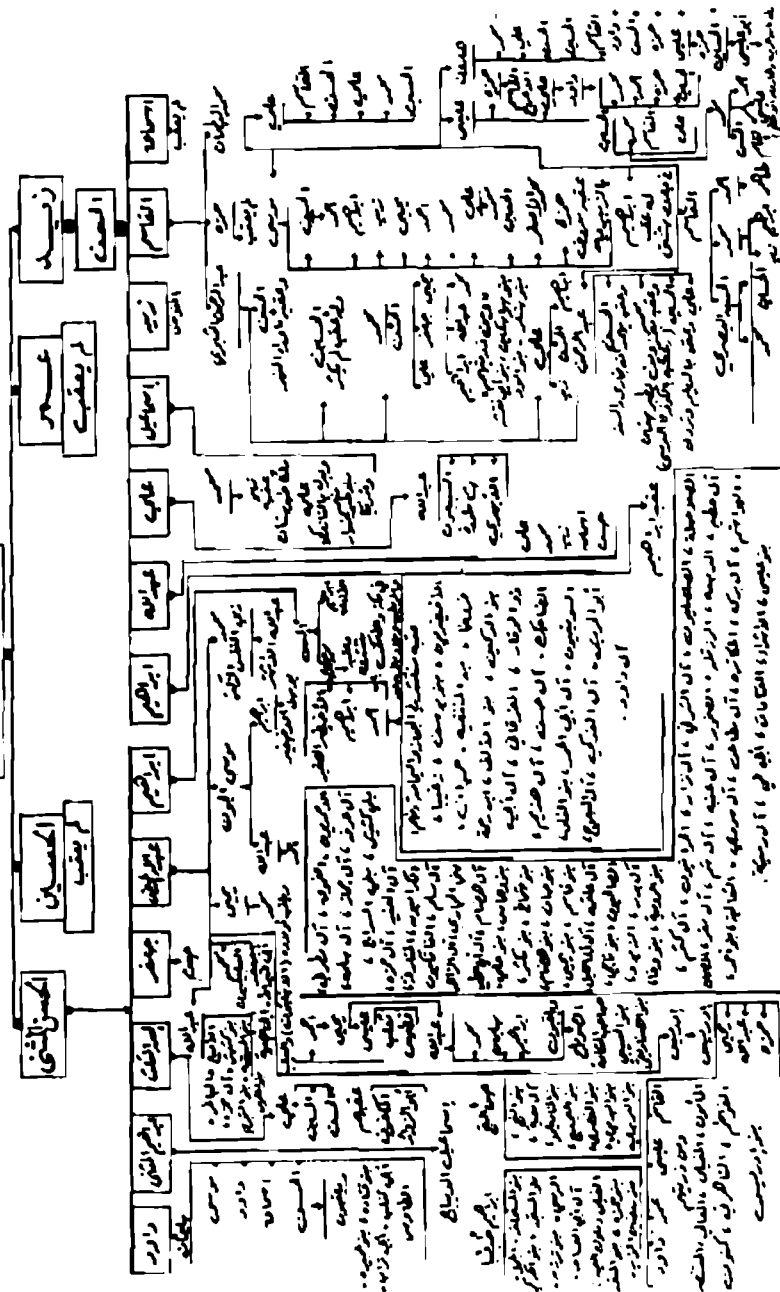
الابن الثالث (الحسن المثلث) بن الحسن المثنى . له عدة أولاد منهم : (علي ، العابد) حبسه السفاح مع أهله وعددهم سبعة ماتوا في الحبس ومن ولده الحسين الشهيد صاحب فخ في زمن الهادي ، (الحسن) ومن عقبه : (المكفوف ، أبو الزوائد) وهم في البادية .

الابن الرابع (جعفر بن الحسن المثنى) كان سيداً فصيحاً له كلام ماثور حبسه المنصور وتوفي بالمدينة أعقب من ابنه الحسن فأعقب ثلاثة أولاد هم : (محمد السيلقي) فولده السيلقيون ببلاد العجم ، (جعفر الغدار) فولده يلقبون : (بأبي قيراط آل أبي خصية) . (عبد الله) فولده يلقبون : (الأدرع ، الباغر ، بنوا كشيخ ، بنوا الحسينية ، آل حمزة ، بنوا الشجري ، بنوا الملحوس) .

الابن الخامس (داود بن الحسن المثنى) حبسه المنصور وتوفي بالمدينة وعقبه من ابنه (سليمان) فأعقب من أربعة هم : (موسى ، داود ، إسحاق ، الحسن : ويلقبون (بنوا قتادة ، بنوا عجير ، أبي تغلب ، أبي تراب ، الطاووس .

(انظر اللوحة رقم ٢٢ آخر الكتاب) موضحاً بها عقب الإمام الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مختصرة على ألقاب بعض العوائل الذين ينتسبون إليه رضي الله عنه .

بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
الْحَسَنِ



عقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله ولد سنة أربع من الهجرة وقتل سنة إحدى وستين .
وأرضعته أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب بلبن قثم بن العباس .
وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن علي رضي الله عنه بعد موته وباع
لابنه يزيد ، وامتنع الحسين رضي الله عنه من بيعته . وأعمل معاوية الحيلة
حتى أوهم الناس أنه بايعه وبقي على ذلك حتى مات وأراد يزيد إجباره على
البيعة وكتب بذلك إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، عامله على المدينة فلم
يبايعه وخرج إلى مكة .

وتسامع أهل الكوفة بذلك فأرسلوا إلى الحسين رضي الله عنه وغروه
من نفسه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ، فبايعه ثمانية عشر ألفاً .
فأرسل إلى الحسين يخبره بذلك فتوجه إلى العراق واتصل به خبر قتل مسلم
ابن عقيل في الطريق ، فأراد الرجوع فامتنع بنوا عقيل من ذلك ، فسار حتى
قارب الكوفة فلقه الحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس ، فأراد إدخاله الكوفة
فامتنع وعدل نحو الشام قاصداً إلى يزيد بن معاوية . فلما صار إلى كربلاء
ومنعوه من المسير وأرسلوا ثلاثين ألفاً عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص
وأرادوه على دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع .
واختار المضي نحو يزيد بالشام فمنعوه . ثم ناجزوه الحرب فقتل هو
وأصحابه وأهل بيته في عاشر المحرم سنة إحدى وستين .

الحسين بن علي رضي الله عنهما

وحملوا نساءه وأطفاله ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى الكوفة ثم منها إلى الشام ، ووجد به يوم قتل سبعون جراحًا وكان آخر أهل بيته وأصحابه قتلًا^(١) .

**مكانة الحسين بن علي رضي الله عنه وخلقه ، وشجاعته
وكرمه ووفائه :**

نسب الحسين رضي الله عنه الشريف ومكانه من محبة النبي ﷺ جعلته أجدر إنسان يمكن أن تتعطف إليه القلوب . كان النبي ﷺ هو الذي سماه وسمى من قبله أخاه .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ولما ولد الحسن سميت حربًا فجاء رسول الله فقال : (أروني ما سميتموه ؟) قلت : حرب ، فقال : (بل هو حسن) . فلما ولد الحسين سميت حربًا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : (أروني ما سميتموه ؟) قلت : حرب ، فقال : (بل هو حسين)^(٢) .

فكان عليه السلام لا يطيق أذاهما ، ولا يحب أن يستمع إلى بكاء منهما في طفولتهما وقام عليه الصلاة والسلام يخطب المسلمين ، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران . فنزل ﷺ من المنبر ،

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبه ص ٨٧ ، وانظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٨ - ٢٥٩ .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٨٥ رقم ١٤٥ .

الحسين بن علي رضي الله عنهما

فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾. (نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويتعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)^(١).

كان الحسين ملء العين والقلب في خلق وخلق ، وفي أدب وسيرة ، وقد تعلم في صباه من فنون العلم والأدب والفروسية وقد أوتي ملكة الخطابة من طلاقة لسان وحسن بيان . ومن كلامه المرتجل في توديع أبي ذر وقد أخرجه عثمان من المدينة بعد أن أخرجه معاوية من الشام^(٢) : يا عماه إن الله قادر أن يغير ما قد ترى . والله كل يوم في شأن . وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك . وما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم ، فاسأل الله الصبر والنصر ، واستعذبه من الجشع والجزع ، فإن الصبر من الدين والكرم ، وإن الجشع رزقاً والجزع لا يؤخر أجلاً .

ومن قوله الشعر في أغراض الحكمة :

أغن عن المخلوق بالخالق	تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله	فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنوناه	فليس بالرحمن بالوائق

(١) سنن الترمذي باب مناقب الحسن والحسين ج ٥ ص ٦٥٨ رقم ٣٧٧٤ .

(٢) الصحيح أنه خرج طوع نفسه بوصية الرسول ﷺ له حيث أمره إذا بلغ البنيان سلع أن يخرج منها إلى الربرة (إن صح الحديث) .

== شعر الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

ومنه هذان البيتان في زوجته وابنته :

لعمرك إنني لأحبّ داراً تكون بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب^(١)

فمن أشعاره التي رويت عنه عن الأعمش أن الحسين بن علي قال :

كلما زيد صاحب المال مالا زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيش وباد دار كل فان وبالي
ليس يصفو لزاهد طلب الزهد إذا كان مثقلاً بالعيال

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : بلغني أن الحسين زار مقابر الشهداء

بالبقيع فقال :

ناديت سكان القبور فأسكتوا وأجابني عن صمتهم ترب الحصا
قالت أتدري ما فعلت بساكني فرقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعد ما كانت تأذى باليسير من القذا
أما العظام فإنني مزقتها حتى تباينت المفاصل والشوا
قطعت ذا زاد من هذا كذا فتركتها رمماً يطوف بها البلاء

والحسين رضي الله عنه أيضاً :

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي : العقاد ص ٥١ - ٥٧ .

— أخلاق الحسين بن علي رضي الله عنهما —

وإن كانت الأرزاق شيئاً مقدراً فقلة سعي المرء في الرزق أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل^(١)

أما عن خلقه فقد سن رضي الله عنه لمن بعده سنة في آداب الأسرة تليق بالبيت الذي نشأ فيه . فهو على فضله ونكائه وشجاعته كان يستمع إلى رأي الحسن ولا يسوئه بالمراجعة أو المخالفة ، فلما هم الحسن رضي الله عنه بالتسليم لمعاوية كان ذلك على غير رضي من الحسين . فلم يوافقوه وأشار عليه بالقتال ، فغضب الحسن وقال له : والله قد هممت أن أسجنك في بيت وأطين عليك بابه حتى أقضي بشأني هذا وأفرغ منه ثم أخرجك . فلم يراجع الحسين بعدها وآثر الطاعة والسكوت . وقد أخذ نفسه بسمت الوقار فهابه الناس وعرف معاوية عنه هذه المهابة ، فوصفه لرجل من قریش ذاهب إلى المدينة فقال : إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير ، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرًا إلى أنصاف ساقيه . ولم يذكر عنه قط أنه كان يواجه الناس بتخطئة وهو يعلمهم ويبصرهم بشؤون دينهم ، فهو يحتال على تصحيح الخطأ حيلة لا غضاضة فيها على المخطئين . ولخبرته في الكلام وشهرته بالفصاحة ، كان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في إصغائه أكبر من الطمع في عطائه . ولكنه على هذا يجري على شرعة ذوي الأقدار من أنداده ، فيبذل لهم لجوائز ما وسعه البذل ويؤثرهم على نفسه في خصاصة الحال .

(١) استشهاد الحسين لابن الكثير ص ١٤٦ - ١٤٩ .

== شجاعة الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

وقد اشتهر مع الجود بصفيتين من أكرم الصفات الإنسانية هما الوفاء والشجاعة ، فمن وفائه أنه أبى الخروج على معاوية بعد وفاة أخيه الحسن لأنه عاهد معاوية على المسالمة . وقال لأنصاره الذين حرضوه على خلع معاوية أن بينه وبين الرجل عهدًا وعقدًا لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة . وشجاعة الحسين صفة لا تستغرب منه لأن الشيء من معدنه ، وقد شهد الحروب في أفريقية الشمالية وطبرستان والقسطنطينية . وحضر مع أبيه وقائعه من الجمل إلى صفين ، وليس في بني الإنسان من هو أشجع قلبًا ممن أقدم عليه الحسين في يوم كربلاء .

أما عاداته في معيشته فكان ملاكها لطف الحس وجمال الذوق ، وروي عن أنس بن مالك أنه كان عنده فدخلت عليه جارية بيدها طاقة من ريحان فحيته بها . فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، فسأله أنس متعجبًا : جارية تحييكم بطاقة ريحان فتعتقها ؟ قال : كذا أدبنا الله قال تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رِدْوَهَا﴾ . وكان أحسن منها عتقها . وكانت له صلوات يؤديها غير الصلوات الخمس ، وأيام من الشهر يصوم نهارها ويقوم ليلها . وقد عاش سبعًا وخمسين سنة وله من الأعداء من يصدقون ومن يكذبون . فلم يعبه أحد منهم بمعاوية ، ولم يملك أحد منهم أن ينكر ما ذاع من فضله ، حتى حار بعيبه معاوية حين استعظم جلساؤه خطاب الحسين له ، واقترحوا عليه أن يكتب إليه بما يصغره في نفسه . فقال : إنه كان يجد ما يقوله في علي ، ولكن لا يجد ما يقوله في الحسين ^(١) .

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي العقاد ص ٥٧ - ٦٣ ، مذهب أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين واعتقاد أنهم مجتهدون بين أجر و أجرين .

== فضائل الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

ففي ذكر فضائله روى البخاري من حديث عن ابن أبي نعيم قال : سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم بقتل الذباب فقال أهل العراق يسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : (هما ريحائتي من الدنيا)^(١) .

أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم قال : نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال : (أنا حرب لمن حاربك، سلم لمن سالمك)^(٢) . روى الترمذي عن يعلى بن مروه قال : قال رسول الله ﷺ : (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً سبط من الأسباط) . ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن وروى الطبراني أن رسول الله ﷺ قال : (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) . وقال الإمام أحمد عن أبي سابط قال : دخل الحسين بن علي المسجد فقال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول (من أحب أن ينظر إلى سيد شباب الجنة فلينظر إلى هذا) .

قال الإمام أحمد عن علي قال : (دخل رسول الله ﷺ وأنا نائم . فاستسقى الحسن أو الحسين ، فقام رسول الله إلى شاة لنا كي يحلبها فدرت فجاء الآخر فنحاه ، فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحبهم إليك ؟ قال : لا ولكنه استسقى قبل ، ثم قال : (إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة) . وقال المدائني جرى بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا ، فلما

(١) صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين ج ٥ ص ٣٢ .

(٢) سنن الترمذي باب فضائل الحسن والحسين ج ٥ ص ٦٥٨ رقم ٣٧٧٥ باب فضل فاطمة ج ٥ ص ٦٩٨ رقم ٣٨٧٠ .

استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما

كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكب على رأسه يقبله ، فقام الحسين فقبله أيضاً وقال : إن الذي منعني من ابتدائك بهذا أني رأيت أنك أحق بالفضل مني . وقال محمد بن سعد عن العيزار بن حريث قال : بينما عمرو ابن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلاً قال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء .

أبو الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه^(١)

عمل يزيد بوصية أبيه فلم يكن له هم منذ قيامه على الملك إلا أن يظفر ببيعة الحسين الذي أنكر العهد له في حياة معاوية . كان الوليد بن عقبة ابن أبي سفيان والي معاوية على المدينة ، فلما جاءه كتاب يزيد بنعي أبيه وأن يأخذ البيعة من الحسين ، خرج الحسين من المدينة إلى مكة ومعه جل أهل بيته وإخوته وبنوا أخيه، وانصرف الناس في مكة عن كل مطالب بالخلافة غيره . فلبث الحسين في مكة أربعة أشهر يتلقى بين أونة وأونة دعوات المسلمين إلى الظهور وطلب البيعة ، ولا سيما أهل الكوفة فقد كتبوا إليه يقولون إن هنالك مائة ألف ينصرونك ويستعجلونك بالظهور . واثراً أن يرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل يمهد له طريق البيعة ، وكتب إلى رؤساء أهل الكوفة قبل ذلك كتاباً يقول فيه : أما بعد ، فقد أتتني كتبكم وفهمت ما ذكرتم من محبتكم لقدومي عليكم ، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ٨٣ - ٩٣ .

== استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

إلى أنه قد أجمع رأي ملتكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله .

فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

ثم بلغ الحسين أن مسلماً قد نزل الكوفة ، فاجتمع على بيعته للحسين اثنا عشر ألفاً ، فرأى أن يبادر إليه . فظهر عزمه هذا لمشيريه من خاصته وأهل بيته ، فاختلفوا في مشورتهم عليه بين موافق ومثبط وناصح بالمسير إلى جهة غير جهة العراق . خرج الحسين من مكة في الثامن من ذي الحجة في طريقه إلى الكوفة ، وكان يسأل من يلقاهم عن أحوال الناس . سأل الفرزدق فقال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء^(١) .

لم يسمع الحسين بمقتل مسلم بن عقيل إلا وهو في آخر الطريق ، ولما شارف العراق أحب أن يستوثق فكتب إلى أهل الكوفة يخبرهم بمقدمه ويحضهم على الجد والتساند . وجعل الحسين كلما سأل قادمًا من العراق أنبأه بمقتل رسول من رسله أو داعية من دعائه ، فأشار إليه بعض صحبه بالرجوع ، وقال له غيرهم : ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع ووثب بنوا عقيل فأقسموا لا يبرحون حتى يدركوا ثأرهم أو يذوقوا ما ذاق مسلم ولم ير الحسين أن يصحب معه أحدًا إلا على

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ٩٣ - ١٠٣ .

== استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

بصيرة من أمره ، فخطب الرهط الذين صحبوه وقال لهم : وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا نمام . فتفرقوا إلا أهل بيته وقليلاً ممن تبعوه في الطريق .

التقى الركب عند جبل ذي حسم بطلائع جيش بن زياد يقودها الحر بن يزيد التميمي في ألف فارس ، أمروا بأن لا يدعو الحسين حتى يقدموا به على عبيد الله بن زياد في الكوفة ، وأن لا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء . كان الديلم قبل ذلك قد ثاروا على يزيد واستولوا على همدان ، فجمع لهم بن زياد جيشاً عدته أربعة آلاف فارس بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص وقد وعد بولاية الري بعد قمع الثورة . فلما قدم الحسين إلى العراق قال له بن زياد نفرغ من الحسين ثم تسير إلى عمك فاستعفاه فقال له : نعفيك على أن ترد إلينا عهدنا ، فاستمهلته حتى يراجع نصحاءه فنصح له ابن أخته ابن المغيرة بن شعبة ألا يقبل مقاتلة الحسين وقال له : والله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين . صمم بن زياد على أن يسير عمر بن سعد بجيشه إلى الحسين أو ينزل عن ولاية الري ، فسار على مضض وأدرك الجيش الحسين وهو بكر بلاء .

تلقى ابن زياد من عمر بن سعد كتاباً يقول فيه : إن الحسين أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه ، أو أن نسيره إلى أي ثغر من الثغور شئنا ، أو أن يأتي يزيد . إلا أن ابن زياد أنفذ شمر ذي الجوشن الأبرص الكريه ، وأمره أن يضرب عنق عمر بن سعد إن هو تردد في إكراه الحسين

— استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما —

على المسير إلى الكوفة أو مقاتلته حتى يقتل^(١) .

كانت فئة الحسين بن علي رضي الله عنهما صغيرة رصدت لها هناك تلك الفئة الكبيرة من الجيش الذي أرسله بن زياد لحرب الحسين ، كان جيشاً يحارب قلبه لأجل بطنه أو يحارب ربه لأجل واليه . إذ لم يكن فيهم رجل واحد يؤمن ببطلان دعوى الحسين ، أو رجحان حق يزيد ، ولم يكن فيهم كافر ينفع عن عقيدة غير عقيدة الإسلام . لو كانوا يحاربون عقيدة بعقيدة لما لصقت بهم وصمة النفاق ومسبة الأخلاق . فعداوتهم ما علموا أنه الحق أقبح بهم من عداوة المرء ما هو جاهله ، لأنهم يحاربون الحق وهم يعلمون . فكانوا حقاً في يوم كربلاء قوة من عالم الظلام تكافح قوة من عالم النور . وكان منهم ناس كتبوا إلى الحسين يستدعونهم إلى الكوفة ليبايعوه على حرب يزيد ، وركب أناساً منهم الفرع الدائم بقية حياتهم لأنهم عرفوا الإثم فيما اقتترفوه ، ومنهم من كان يتزاور عن الحسين في المعمة ويخشى أن يصيبه أو يصاب على يديه . كشفوا أنفسهم بتحاشيهم إياه فإذا هم يحاربون رأيهم الذي يدينون به ، ووليهم الذي يضمنون له الحرمة والكرامة ، وفي ذلك خزيهم الأثيم^(١) .

وفي ذلك المأزق الفاجع ، تطبعت طبائع اللوم في معسكر ابن زياد بشر ما تتضح به طبيعة لئيمة في البنية الآدمية . فاقترفوا من خسة الأذى ما تنتزه عنه الوحوش ، وجعلوا يتلهون ويتفكهون بما تقشعر منه الجلود وتتدى له الوجوه . فمن هذه المآثم المخزية أن الحسين برح به العطش ، ولكنه رأى

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٣٦ - ١٣٨ .

استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما

ولده عبد الله يتلوى من ألمه وعطشه فحمله على يديه بهم أن يسقيه ويقول للقوم : اتقوا الله في الطفل إن لم تتقوا الله فينا ، فأوتر رجل من نبالة الكوفة قوسه ، ورمى الطفل بسهم وهو يصيح خذ اسقه هذا فنفذ السهم إلى أحشائه . وكانوا يصيحون بالحسين : ألا ترى الفرات والله لا تذوقه حتى تموت ومن معك عطشاً ، ولما اشتد عطش الحسين دنا من الفرات ليشرب ، فرماه حصين بن نمير بسهم وقع في فمه ، فانتزعه الحسين وجعل يتلقى الدم بيديه . وقد كان منع الماء قبل الترامي بالسهم نذيراً كافياً بالحرب يبيح للحسين أن يصيب منهم من يتعرض للإصابة . ولكنه رأى شمر بن ذي الجوشن أبغض مبغضيه يدنو من بيوته ويجول حولها ليعرف منفذ الهجوم عليها ، فأبى على صاحبه أن يرميه بسهم . لمح منهم ضعف النية في الدفاع عن مولاهم ، وأنهم يخدمونه للرغبة ولا يخدمونه للحق والذمة . فطمع أن يقرع ضمائرهم وينبه غفلة قلوبهم ، ورمى آخر سهم من سهام الدعوة قبل أن يرمي بسهم واحد من سهام القتال : فخرج لهم يوماً بزي جده ﷺ متقلداً سيفه لابساً عمامته ورداءه ، وأراهم أنه سيخطبهم فقال : (انسبوني من أنا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله ﷺ لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، ويحكم أطلبوني بقتيل لكم قتلته أو مال لكم استهلكته) . ثم نادى بأسماء أنصاره الذين استدعوه إلى الكوفة ثم خرجوا لحربه في جيش ابن زياد . فقال ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنبات ، وإنما تقدم على جند لك مجند . فزلزت الأرض تحت أقدامهم بهذه الكلمات ، فوجم منهم من وجم ، وتوقع من توقع ، على دين المريب المكابر إذا خلع العذار ولم يأنف العار ، وتوعدوا الحسين ومن

— استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما —

معه أن يقتلوهم أو يسلموهم صاغرين إلى ابن زياد . إلا أن المتحولين إلى معسكر الحسين كانوا متلاحقين مما يخيف ويزعج ، لأنها اشتملت على قائد كبير من قواد ابن زياد هو الحر بن يزيد الذي أرسلوه في أول الأمر ليمنع الحسين عن دخول الكوفة ، وقد كان يحسب عمله ينتهي إلى هذه المراقبة ولا يعدوها إلى القتال ، فلما تبني نية القتال ضرب فرسه ولحق بالحسين وهو يعتذر قائلاً : (لو علمت أنهم ينتهون إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، وإني جئتك مؤسياً لك نفسي حتى أموت بين يديك) .

هناك الكثير كالحرب بن يزيد يؤمنون بإيمانه ويودون لو يلحقون إلى معسكر الحسين ، فكلهم ولا ريب يشعر بشعوره ويعتقد في فضل الحسين على يزيد . وطال القلق على دخيلة عمر بن سعد بن أبي وقاص فزحف إلى مقربة من معسكر الحسين ، وتناول سهماً فرماه عن قوسه إلى المعسكر وهو يصيح : اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى الحسين . ثم تتابعت السهام وبدأ القتال . كان هناك عسكران أحدهما صغير يلح عليه العطش والضيق ولكنه كان مطمئناً إلى حقه يلقي الموت في سبيله . والآخر أكبر ولكنه كان يخون نفسه وتملكه الحيرة بين ندم وخوف ومغالطة واضطراب ، ويرغب إلى الخلاص كيفما كان الخلاص .

تأهب الحسين رضي الله عنه للقتال وتريث حتى يبدعوه بالعدوان من جانبهم وحتى يجب عليه الدفاع وجوباً لا خلاف فيه . فاختر له رابية يحتمي بها من ورائه ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ، وهم نيف وأربع آلاف يكثر فيهم الفرسان . ومع هذا التفاوت البعيد في عدة الفريقين ،

— استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما —

فقد كان المعسكر القليل كفتاً للمعسكر الكثير لو جرى القتال على سنة المبارزة . حيث كان مع الحسين نخبة من فرسان العرب كلهم لهم شهرة بالشجاعة والبأس وسداد الرمي بالسهم ومضاء الضرب بالسيف . فخشي رؤوس جيش ابن زياد المبارزة التي لا أمل لهم في الغلبة بها وعجزت خيل القوم مع كثرتها عن مقاومة خيل الحسين ، مما جعلهم يبعثوا خمسمائة من الرماة فرشقوا أصحاب الحسين بالنبل حتى عقروا الخيل وجرحوا الفرسان والرجال^(١) .

ولم يكن من أصحاب الحسين إلا من يطلب الموت ، واستهدف الحسين لأقواس القوم وسيوفهم ، فجعل أنصاره يحمونه بأنفسهم ولا يقاتلون إلا بين يديه ، وكلما سقط منهم صريع أسرع إلى مكانه من يخلفه ليلقى حتفه على أثره . فضاقت الفئة الكثيرة بالفئة القليلة ، وسول لهم الضيق أن يقضوا الأخبية التي أوى إليها النساء والأطفال ليحيطوا بالعسكر القليل من جميع جهاته ثم أخذوا في إحراقها ، وأصحاب الحسين يصدونهم ويدافعونهم . وكان رضي الله عنه يقاسي جهد العطش والجوع والسهر ونزف الجراح ومتابعة القتال . ويتكاثر عليه وقر الأسى لحظة كلما فجع بشهيد ، ولا يزال كلما أصيب عزيز من أولئك الأعراء حمله إلى جانب إخوانه وفيهم رمق . فيطلبون الماء ويحز طلبهم في قلبه كلما أعياه الجواب ، ويقول في أثر كل صريع : (لا خير في العيش من بعدك) .

وإنه لقي هذا كله ، وبعضه يهذ الكواهل ويقصم الأصلاب . إذا بالرماح والسيوف تنوشه من كل جانب ، وإذ بالقتل يتعدى الرجال المقاتلين إلى

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٤٩ - ١٥٥ .

== استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

الأطفال والصبيان من عترته وآل بيته . وسقط كل من كان معه واحداً بعد واحد فلم يبق حوله غير ثلاثة يناضلون دونه ويتلقون الضرب عنه وهو يسبقهم ويأذن لمن شاء منهم أن ينجو بنفسه وقد دنت الخاتمة ووضع المصير . ثم سقط الثلاثة الذين بقوا معه فانفرد وحده بقتال تلك الزحوف المطبقة عليه .

كان رضي الله عنه يشد على الخيل راجلاً ويشق الصفوف وحيداً ، ويهايه القريبون فيبتعدون ، ويهم المتقدمون بالإجهاز عليه ثم ينكصون . لأنهم تخرجوا من قتله ، وأحب كل منهم أن يكفيه غيره مغبة وزره . فغضب شمر ابن ذي الجوشن لعنه الله وأمر الرماة أن يرشقوا بالنبل وصاح بمن حوله اقتلوه تكلتكم أمهاتكم . فاندفعوا إليه تحت عيني شمر مخافة من وشايته وعقابه ، وضربه زرعة بن شريك التميمي على يده اليسرى فقطعها ، وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه ، ثم جعل يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح ويضربون بالسيف حتى سكن حراكه . ووجدت بعد موته رضوان الله عليه ثلاثة وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير إصابة النبل والسهم .

واحتز رأس الحسين رضي الله عنه ابن ذي الجوشن ثم قطعوا الرؤوس ورفعوها أمامهم على الحراب . وتركوا الجثث ملقاة على الأرض فأهرعوا إلى النساء من بيت رسول الله ينازعوهن الحلي والثياب التي على أجسادهن . لا يزعمهم عن حرمان رسول الله وازع من دين أو مروءة . وانقلبوا إلى جثة الحسين يتخطفون ما عليها من كساء . ثم ندبوا عشرة من الفرسان يوطئون جثته الخيل كما أمرهم ابن زياد فوطئوها مقبلين ومدبرين حتى رضوا صدره وظهره رضوان الله عليه . ومروا بالنساء حواسر من

استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما

طريقها فولول باكيات وصاحت زينب رضي الله عنها : (يا محمداه هذا الحسين بالعراء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا) فوجم القوم وغلبت دموعهم قلوبهم فبكى العدو كما بكى الصديق . وبقيت الجثث حيث نبذوها ، فخرجت لها جماعة من بني أسد كانوا ينزلون بتلك الأنحاء ، فلما أمنوا العيون بعد يومين ، وكان يوم القتل في العاشر من محرم فحفروا القبور على ضوء القمر وصلوا على الجثث ودفنوها^(١) .

فقد قتل في كربلاء كل كبير وصغير من سلالة علي رضي الله عنه ، ولم ينج من ذكورهم غير الصبي (علي بن زين العابدين بن الحسين) . وما نجا إلا بأعجوبة لأنه كان مريضاً على حجور النساء يتوقعون له الموت ، فلما هم بن الجوشن بقتله نهاه عمر بن سعد إما من قرابة الرحم ، وإما من النساء . فنجا في لحظة عابرة وحفظ به نسل الحسين من بعده وفي ذلك يقول سراقه الباهلي :

عين جودي بعبرة وعويل وأندي ما ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي قد أبيدوا وسبعة لعقيل

ولم تنقض ست سنوات على مصرع الحسين رضي الله عنه حتى حاق الجزاء بكل رجل أصابه بكربلاء لم يكد يسلم منه أحد من القتل والتكيل . ولم تعمر دولة بني أمية وكان مصرع الحسين هو الداء القاتل الذي سكن في جثمانها حتى قضى عليها ، وأصبحت ثارات الحسين نداء كل دولة تفتح لها

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٥٦ - ١٦١ .

— استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما —

طريقاً إلى الأسماع والقلوب . وختمت مأساة كربلاء بعد أيام معدودات ، ولكنها بقيت ومضت مئات السنين وهي لا تمحو آثار تلك الأيام في تاريخ الشرق والإسلام^(١) .

وقال الطبري في تاريخه^(٢) : حدثني زكريا بن يحيى الضرير حدثنا أحمد بن خباب حدثنا ابن يزيد عن عبد الله القسري حدثنا عمار الدهني قال : قلت لأبي جعفر : حدثني عن مقتل الحسين كاني حضرته فقال : أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره فيه بالقنوم عليه ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ، لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا المصر ، فقال له : ارجع فلم أدع لك خلفي خيراً أرجوه ، فهم الحسين أن يرجع ، وكان معه اخوة مسلم بن عقيل ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا ممن قتل أخانا أو نقتل . فقال لا خير في الحياة بعدكم ، فسار فلقية أوائل خيل بن زياد فلما رأى ذلك عاد إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصبة وحلف ليقاتل من جهة واحدة . فنزل وضرب أبنيتيه وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه بن زياد الري وعهد إليه عهده ، فقال : اكفني هذا الرجل وأذهب إلى عمك : فقال : اعفني . فأبى أن يعفيه ، فقال : أنظرني الليلة ، فأخذه فنظر في أمره ، فلما أصبح غدا عليه راضياً بما أمر به . فتوجه إليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين : اختر واحدة من ثلاث ، إما أن

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٥٩ - ١٦١ .

(٢) استشهاد الحسين لابن الكثير ص ١٢٠ - ١٢٧ ، وانظر تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٥٤ .

استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما

تدعوني فأنصرف من حيث جئت ، وإما أن تدعوني فإذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور ، فقبل ذلك عمر ، فكتب إليه عبيد الله بن زياد : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي ، فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبداً.

فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته وجاءه سهم فأصاب ابناً له في حجره ، فجعل يمسح الدم ويقول : اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ، ثم أمر بحبرة فشقها ثم لبسها وخرج بسيفه قاتل حتى قتل ، قتله رجل من مذحج وحز رأسه فانطلق به إلى ابن زياد وقال في ذلك :

أوقر ركابي فضةً وزهبا فقد قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمّا وأبّا وخيرهم إذ ينسبون نسبّا

قال : فأوفده إلى يزيد بن معاوية فوضع رأسه بين يديه ، وعنده أبو برزة الأسلمي ، فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه ويقول :
يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال له أبو برزة : (ارفع قضيبك ، فوالله لربما رأيت رسول الله ﷺ واضعاً فيه يلممه) . قال : وأرسل عمر بن سعد بحرمة وعياله إلى ابن زياد ، ولم يكن بقي من آل الحسين إلا غلام ، وكان مريضاً مع النساء فأمر به ابن زياد ليقتل ، فطرحته زينب نفسها عليه وقالت : والله لا يقتل حتى تقتلوني ، فرق لها وكف عنه ، قال : فأرسلهم إلى يزيد فجمع يزيد من كان بحضرته من أهل الشام ثم دخلوا عليه فهنوه بالفتح ، فقام رجل منهم أحمر

== استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

أزرق فنظر إلى وصيفه من بناته فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه فقالت زينب : لا ولا كرامة لك ولا له ، إلا أن تخرجنا من دين الله ، قال فأعادها الأزرق ، فقال له يزيد : كف عن هذا .

ثم أدخلهم علي عياله ، ثم حملهم إلى المدينة ، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تتلقاهم وهي تبكي وتقول :

ما ذا تقولن إن قال النبي لكم	ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن سهد ، حدثنا مسلم بن عمار قال : سمعت أم سلمة قالت : سمعت الجن يبكين على الحسين وسمعت الجن تنوح على الحسين وهن يقلن :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً	أبشروا بالعذاب والتكدير
كل أهل السماء يدعو عليكم	ونبي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وصاحب الإنجيل

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد بن حسان حدثنا عمارة عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك القطر أن يأتي النبي ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال الملك : أتبه ، قال : نعم .

استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما

فقال : إن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب يده فأراه ترابًا أحمر . فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها . قال : فكنا نسمع أنه يقتل بكربلاء^(١) . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : (لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل قبلها فقال لي : إن ابنك حسين مقتول وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها قال : فأخرج تربة حمراء) . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أم سلمة قالت رأيت رسول الله ﷺ تعني في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت مالك يا رسول الله قال : شهدت من قتل الحسين أنفاً وقال الترمذي حديث غريب^(٢) .

وقد روي عن كعب الأحبار آثار في كربلاء وقد حكى أبو الجناح الكلبي وغيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين وهن يقلن :

مسح الرسول جبينه	فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش	جسده خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال :

خرجوا به وفد إليه	فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم	سكنوا به ذات الخدود

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحمد الدين الطبري ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) سنن الترمذي باب فضائل الحسن والحسين ج ٥ ص ٦٥٧ رقم ٣٧٧١ ، وانظر ذخائر

العقبى للطبري ص ١٤٨ .

== استشهاده الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

وروى ابن عساكر أن طائفة من الناس في غزوة إلى بلاد الروم
وجدوا في كنيسة مكتوباً :

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فسألوهم من كتب هذا ؟ فقالوا : إن هذا مكتوب هاهنا من قبل مبعث
نبيكم بثلاثمائة سنة .

وقد ذكر الطبراني هنا آثاراً غريبة جداً ، ولقد بالغ الشيعة في يوم
عاشوراء ، وضعوا أحاديث كثيرة مملوءة كذباً فاحشاً ، من كون الشمس
كسفت يومئذ حتى بدت النجوم ، وما رفع حجر إلا وجد تحته دم ، وأن أرجاء
السماء احمرت ، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم . وأما ما روي
من الحديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنه قل من نجا من
أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا يخرج منها حتى أصيب بمرض ،
وأكثرهم أصابهم الجنون . وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب
كثير وأخبار باطلة .

وقد أسرف (الرافضة) في دولة بني بويه في حدود الأربعمئة وما
حولها ، فكانت الدبابب تضرب بغداد ونحوها من البلاد يوم عاشوراء ، وينثر
الرماد في الطرقات ويظهر الناس الحزن والبكاء وكثير منهم لا يشرب الماء
موافقة للحسين لأنه قتل عطشاً . ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن
ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن ، وغير ذلك من البدع الشنيعة . وقد
عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء (النواصب) من أهل الشام ، فكانوا

== قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

يتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ، ويتخذون ذلك اليوم عيدًا يصنعون فيه أنواع الأطعمة ، ويظهرون السرور والفرح ، يرون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم .

وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك والتحذير منه . فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله رضي الله عنه ، فإنه من سادات المسلمين ، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته . وقد كان رضي الله عنه عابدًا وشجاعًا وسخيًا ، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء . وقد كان أبوه كرم الله وجهه أفضل منه فقتل وهم لا يتخذون مقتله مأتمًا ، وكذلك الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم ، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، قد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتمًا يفعلون فيه ما يفعل هؤلاء الجهلة يوم مصرع الحسين (١) .

قبر الحسين رضي الله عنه

فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه عند مشهد علي بمكان من الطف عند نهر كربلاء . وقد ذكر بن جرير وغيره أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر ، وقد كان أبو نعيم ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين ، وقد ذكر هشام بن الكلبي أن الماء أجرى على قبر الحسين ليمحي أثره ، نضب الماء بعد أربعين يومًا . فجاء أعرابي من بني

(١) استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لابن كثير ص ١٢٩ - ١٣١ .

== رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى ، وقال
بأبي أنت وأمي ما كان أطيب تربتك ثم أنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وأما (رأس الحسين رضي الله عنه) ، فالمشهور عند أهل التاريخ
وأهل السير ، أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد ، ومن الناس من أنكر ذلك . ثم
اختلفوا في المكان الذي دفن فيه الرأس ، فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث
برأس الحسين إلى عمر بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع . وذكر
ابن عساكر في تاريخه في ترجمة (ربا) حاضنة يزيد حين وضع رأس
الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبيري قوله :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

قال : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام ثم وضع في خزائن السلاح ، حتى
كان زمن سليمان بن عبد الملك جيء به إليه ، وقد بقي عظماً أبيضاً فكفنه
وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقبرة المسلمين ، فلما جاءت المسودة يعني بني
العباس نبشوه ، وأخذوه معهم . وادعت طائفة المسمون بالفاطميين الذين
ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد ستين وستمائة ، أن رأس
الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها . وقد نص غير واحد من أئمة
أهل العلم أنه لا أصل لذلك ، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك ما ادعوه من
النسب الشريف ، وهم في المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي رضي الله
عنهما الذي بالقاهرة كذب مختلق ، بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل
العلم . وإنما يذكره بعض الناس قولاً عن لا يعرف ، على عادة من يحكي

== رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ==

من مقالات الرافضة وأمثالهم من أهل الكذب ، فإنهم ينقلون أحاديث وحكايات ، ويذكرون مذاهب ومقالات . وإذا طالبتهم بمن قال ذلك لم يكن لهم عصمة يرجعون إليها . بل غاية ما يعتمدون عليه أن يقولوا : أجمعت الطائفة الحقّة وهم عند أنفسهم الطائفة الحقّة ، الذين هم عند أنفسهم المؤمنون ، وسائر الأمة كفار .

وإذا كان أصل المشهد القاهري هو ما نقل عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر ، فمن المعلوم أن قول القائل : إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين رضي الله عنه : قول بلا حجة أصلاً . فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم ، ومن المعلوم أن مثل هذا القول غير مقبول باتفاق المسلمين .

ومن المعلوم أن الزبير بن بكار وابن سعد ، ونحوهما المعروفين بالعلم والثقة والإطلاع يذكرون أنه دفن بالمدينة ، وقد ذكر غيرهم : أنه إما عاد إلى البدن ، وإما أنه بحلب أو دمشق . والذي ثبت في صحيح البخاري أن الرأس حمل إلى عبيد الله بن زياد ، وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس بن مالك^(١) . وفي المسند أن ذلك بحضرة أبي برزة الأسلمي ، ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع أن هذا النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية وهذا باطل . فإن أبا برزة وأنس بن مالك كانا بالعراق ولم يكونا بالشام إن دفن رأس الحسين بالبقيع هو الذي تشهده عادة القوم ، فإنه في الفتن إذا قتل الرجل فيهم سلموا رأسه وبدنه إلى أهله . كما فعل الحجاج بابن الزبير

(١) صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين ج ٥ ص ٣٢ .

— رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما —

لما قتله وصلبه ، ثم سلمه إلى أهله^(١) .

وقد ذكر المصنفون من أهل العلم بالأسانيد المقبولة : أنه لما كتب أهل العراق إلى الحسين ، وهو بالحجاز : أن يقدم عليهم وقالوا : إنه قد أميتت السنة ، وأحييت البدعة وأنه وأنه ، حتى يقال : إنهم أرسلوا إليه كتباً ملء صندوق . فقد أشار عليه الأحباء مثل عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن عمر وغيرهما بأن لا يذهب إليهم . وأن هؤلاء يكذبونه ويخذلونه ، إذ هم أسرع الناس إلى فتنه وأعجزهم فيها ، وأن أباه كان أفضل منه وأطوع في الناس . ومع هذا فكان فيهم من الخلاف عليه والخذلان له ما الله به عليم . حتى صار يطلب السلم بعد أن كان يدعوا إلى الحرب . وما مات إلا وقد كرههم ، وقد دعا عليهم وتبرم منهم .

فلما ذهب الحسين رضي الله عنه وأرسل ابن عمه عقيل إليهم وقتل مسلم بن عقيل فبلغ الحسين ذلك ، فأراد الرجوع ، فوافقه سرية عمر بن سعد وطلبوا منه أن يستأسر لهم فأبى ، فطلب أن يردّه إلى يزيد ، أو يرجع من حيث جاء ، أو يلحق ببعض الثغور ، فامتنعوا من إجابته إلى ذلك ، بغياً وظلماً وعدواناً . وكان من أشدهم تحريضاً عليه شمر بن الجوشن . ولحق بالحسين طائفة منهم ، ووقع القتل حتى أكرم الله الحسين ومن أكرمه من أهل بيته بالشهادة ، رضي الله عنهم وأرضاهم . وأهان بالبغي والظلم والعدوان من أهانه بما انتهكه من حرمتهم ، واستحله من دمائهم . وكان ذلك من نعمة الله على الحسين ، وكرامته له لينال منازل الشهداء . وفي صحيح مسلم أن

(١) رأس الحسين لابن تيميه ص ١٥٤ - ١٧٥ .

— عقب الحسين بن علي رضي الله عنهما —

رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خم : (أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي)^(١) .

ولما كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عز الإسلام ، ولم ينلها من الأذى والبلاء ما نال سلفهما الطيب ، فقد أكرمهما الله بما أكرمهما به من الابتلاء ، ليرفع درجتهم . وذلك من كرامتهما عليه لا من هوانهما عنده ، كما أكرم حمزة وعليًا وجعفر وعمر وعثمان وغيرهم بالشهادة^(٢) .

عقب الحسين بن علي رضي الله عنهما أعقب أربعة بنين وبناتين :
(علي الأكبر ، علي الأصغر ، جعفر ، عبد الله ، وفاطمة ، وسكينة) وعقبه رضي الله عنه من ابنه (علي زين العابدين السجاد ذي الثفات)^(٣) .

ذكر الدولابي أن الحسين رضي الله عنه قتل يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة بعد العصر لعشرة ماضين من محرم بكربلاء سنة إحدى وستين من الهجرة ، له من العمر ثمان وخمسون سنة . قتل معه من إخوته وولده وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً^(٤) .

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني في فضائل أهل البيت جـ ٢ ص ٤٣٩ رقم ١٦٥٦ .

(٢) رأس الحسين لابن تيمية ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٣) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٢٢٨ .

(٤) الذرية الطاهرة للدولابي ص ٩٧ حديث رقم ١٧٨ .

الفصل الرابع
في بيان

علي زين العابدين بن الحسين

كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يوم الطف مريضاً ولم يقاتل ، قال الزبير بن بكار : كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة . وقال الواقدي : ولد علي بن الحسين سنة ثلاث وثلاثين فيكون عمره يوم الطف ثمانياً وعشرين سنة ، وتوفي سنة خمس وتسعين . وفضائله أكثر من أن تحصى . قال أبو عثمان الجاحظ وأما علي بن الحسين فلم أر الخارجي في أمره إلا كالشيعي ولم أر الشيعي إلا كالمعتزلي ولم أر المعتزلي إلا كالعامي ولم أر العامي إلا كالخاصي ولم أجد أحداً يمارى في تفضيله ويشك في تقديمه .

وقد اختلف في أمه فالمشهور أنها شاه زنان بنت كسرى يزددجرد بن شهریار بن أبرويزد ، وقيل اسمها شهربانو . وقيل بعث الجعفي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببنتي يزددجرد فأخذهما وأعطى واحدة لابنه الحسين رضي الله عنه فأولدها علي بن الحسين وأعطى الأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق . وقال ابن جرير الطبري : اسمها غزالة وهي من بنات كسرى ، وقال المبرد هي سلامة من ولد يزددجرد . وقد أغنى الله علي بن الحسين رضي الله عنه بما حصل له من ولادة رسول الله ﷺ عن ولادة يزددجرد . وقد لهج بعض العوام ، وقالوا : جمع علي بن الحسين رحمه الله تعالى بين النبوة والملك^(١) .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

علي زين العابدين بن الحسين

وقال الياضي في تاريخه : أمه سلافة بنت يزجرد من ملوك الفرس .
وقال الزمخشري إن الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان منهم ثلاث بنات ليزجرد فأمر ببيعهن ، فقال له علي كرم الله وجهه إن بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن ، فقال عمر : كيف الطريق إلى بيعهن ؟ فقال : يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من اختارهن فقومن فأخذهن علي ودفع واحدة لعبد الله بن عمر ، وواحدة لولده الحسين ، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فأولد عبد الله من التي أخذها سالمًا ، وأولد الحسين علي ، وأولد محمد ولده القاسم ، فهؤلاء الثلاثة أبناء خالة وأمهاتهم بنات ملوك فارس . قال الأصمعي : كان أهل المدينة يتجنبون السراري حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا أهل المدينة علمًا وحلمًا وصلاحًا وورعًا وفضلًا فرغب الناس في السراري .

كان الإمام علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنه نهاية في العلم والفضل والجود والمروءة والعقل وفضائله كثيرة لا تحصى . توفي بالمدينة المنورة سنة (٩٣) من الهجرة ودفن بالبقيع . وفي كتاب حصن السلام للهيوبى الحسيني أن زين العابدين عاش مع جده علي بن أبي طالب سنتين ، ومع عمه الحسن عشرة أعوام ، ومع أبيه الحسين إحدى عشر سنة وأربعًا وثلاثين سنة بعدهم . وقيل إنه مات مسمومًا سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع بجانب عمه الإمام الحسن^(١) .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٣١ - ٣٣ .

علي زين العابدين بن الحسين

وكان علي بن الحسين مع أبيه يومئذٍ ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً . فلما قتل الحسين قال عمر بن سعد : لا تعرضوا لهذا المريض ، قال علي بن الحسين : فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي وحضنتي ، وجعل يبكي كلما دخل وخرج حتى كنت أقول : إن يكن عند أحد خيراً فعند هذا . إلى أن نادى منادي بن زياد : ألا من وجد علي بن الحسين فليأتي به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم قال : فدخل علي والله وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي ، وهو يقول : أخاف فأخرجني إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر . فأدخلت علي بن زياد فقال : ما اسمك ؟ فقلت : علي بن الحسين . فقال : أولم يقتل علياً ؟ قال : قلت : كان لي أخ يقال له علياً أكبر مني قتله الناس . قال : بل الله قتله قلت : ﴿ الله يتوفى الأتفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾^(١) . فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي : يا بن زياد حسبك من دماننا أسألك بالله إن قتلتني معه فتركه . فلما صاروا إلى يزيد بن معاوية ، قام رجل من أهل الشام فقال : إن نساءهم لنا حلال ، فقال علي بن الحسين : كذبت ما ذلك إلا أن تخرج من ملتنا ، فأطرق يزيد ملياً . ثم قال لعلي بن الحسين : إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك فعلت ، وإن أحببت وصلتك ورددتك إلى بلدك قال : بل تردني إلى المدينة فرده ووصله .

ذكر حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : سمعت علي بن الحسين ؟ ، وكان أفضل هاشمي أدركته ، وكان يقول : يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام ،

(١) سورة الزمر آية : ٤٢ .

— علي زين العابدين بن الحسين —

فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً . ومات وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين . وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ، وقد لقي جابر بن عبد الله وروى عنه^(١) .

وأدخلت زينب بنت علي رضي الله عنها وعليها أرذل ثيابها ومعها عيال الحسين وإماؤها فاجترأ بن زياد قائلاً : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأبطل أجدوتكم . وقد كانت زينب جديرة بنسبها الشريف في تلك الرحلة الفاجعة التي تهدم عزائم الرجال ، وكتب لها أن تحفظ بشجاعتها وتضحيتها بقية العقب الحسيني من الذكور ، فلم تمهل ابن زياد أن ثارت به قائلة : الحمد لله الذي أكرمنا بنيه وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر . فقال بن زياد : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة ، فغلبها الحزن والغیظ من هذا التشفي الذي لا ناصر له منه ، وقالت : لقد قتلت كهلي ، وأبدت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي فإن يشفيك هذا فقد أشفيت . ثم نظر بن زياد إلى غلام عليل هزيل مع السيدة زينب فسأله : من أنت ؟ قال : علي بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله علي بن الحسين ، قال كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس . فأعاد بن زياد قوله : الله قتله ، فقال علي : ﴿ وفي الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ فأخذت ابن زياد عزة الإثم وانتهره قائلاً : وبك جرأة لجوابي ، وصاح الخبيث الأثيم بجنده : اذهبوا به فاضربوا عنقه . فجاشت بعمته قوة لا يردّها سلطان ، ولا يرهبا سلاح ، فاعتنقت الغلام اعتناق من اعتزم ألا يفارقه إلا وهو جثة

(١) نسب قريش للزبير ص ٥٨ - ٥٩ .

— علي زين العابدين بن الحسين —

هامة ، وأقسمت لئن قتلته لتقتلني معه . فارتد ابن زياد مشدوهاً وهو يقول متعجباً : يا للرحم إني لأظنها ودت أني قتلتها معه . ثم قال : دعوه لما به كأنه حسب أن العلة قاضية عليه . وعلي هذا هو زين العابدين بن الحسين جد كل منتسب إلى الحسين ، ولولا استماتة عمته لكادت تذهب بهذه البقية الباقية كلمة على شفتي ابن زياد وكان كما قال ابن سعد في الطبقات : ثقة كثير الحديث عالياً رفيحاً ورعاً^(١) .

قال قرة بن قيس فلما دخلت زينب ابنة فاطمة على عبيد الله بن زياد قال : الحمد لله الذي فضحك وقتلكم وكذب ألدوثكم ، فقالت : بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً لا كما تقول ، وإنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ؟ فقالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله ، فغضب ابن زياد واستشاط . قال أبو مخنف عن المجالد عن سعيد أن ابن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين . قال : اذهب به فاضرب عنقه فقال له علي بن الحسين : إن بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهم رجلاً يحافظ عليهن ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك منا ما فعلت بنا ، أما رويت من دماننا ؟ وهل أبقيت منا أحداً واعتنقته وقالت أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلنتي معه . فنظر إليهن ساعة ثم نظر إلى القوم فقال : عجباً للرحم والله إني لأظن أنها ودت لو أني قتلته أقتلتها معه ، دعوا الغلام انطلق مع نسائك . فلما دخلت الرؤوس والنساء على يزيد دعا علي بن

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٦٦ - ١٦٩ .

علي زين العابدين بن الحسين

الحسين فقال : يا علي أبوك قطع رحمي وجهل ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما رأيته . فقال علي : قال الله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ . فقال يزيد قل : قال الله تعالى : ﴿ ما أصابك من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . ثم أمر يزيد بتجهيزهم وبعثهم إلى المدينة ، ولما ودعهم يزيد قال لعلي بن الحسين : أما والله لو أني صاحب أبيك ما سألتني خصلة إلا أعطيتها إياها . ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رأيته (١) .

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه علي بن الحسين عن جده رسول الله ﷺ أنه قال : (ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدا فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها) (٢) رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

وعلي زين العابدين بن الحسين هو الذي قال فيه الشاعر الفرزدق قصيدته المشهورة . وذلك أن هشامًا بن عبد الملك لم يتمكن من الوصول إلى الحجر الأسود من شدة الزحام ، ثم أقبل علي زين العابدين ففتح له الناس حتى استلم الحجر ، فسأل شامي هشامًا : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيئة ؟ قال : لا أعرفه . وكان الفرزدق حاضرًا فقال هذه القصيدة :

(١) إسناده الحسين بن علي بن بي طالب رضي الله عنهم لابن كثير ص ١١٣ - ١١٧ ، ص ١٣٣ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٣٣ - ٤٣ .

— علي زين العابدين بن الحسين —

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
وليس قولك : من هذا بضائره
إذا رأته قریش قال قائلها

إلى أن قال :

يكاد يمسكه عرفان راحته
الله شرفه قدماً وعظمه
ينمي إلى ذروة الدين التي قصرت
من جده دان فضل الأنبياء له
مشتقة من رسول الله نبوته
ينشق ثوب الدجى من نور غرته

إلى أن قال :

من معشر حبهم دين وبغضهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
يأبى أن يحل الذل ساحتهم

كفر وقربهم منجى ومعتصم
في كل بدء ومختوم به الكلم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
خلق كريم وأيد بالندى هضم

— عقب علي زين العابدين بن الحسين —

من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم^(١)

عقب علي زين العابدين بن الحسين^(٢)

العقب منه في ستة رجال هم : (محمد الباقر ، عبد الله الباهر ، زيد الشهيد ، الحسين الصغير ، عمر الأشرف ، علي الأصغر) .

١- محمد الباقر بن علي زين العابدين :

ولد رضي الله عنه أربعة بنين وبنيتين درجوا كلهم إلا ابنه جعفر الصادق . فكل من انتسب إلى محمد الباقر من غير ولده جعفر الصادق فهو كذاب بإجماع علماء أهل النسب . عقب جعفر الصادق موضعاً في ترجمته انظر اللوحة رقم (٢٣) .

٢- عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن الحسين :

لقب الباهر لجماله توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة عقب قليل أعقب من ابنه محمد الأرقط وإنما سمي الأرقط لأنه كان مجبوراً فأعقب من ولده إسماعيل رجلين : (الحسين ، ومحمد) . فولد الحسين يلقبون : (البنفسج ، الدخ ، الأصم ، دردار) . أما محمد فولده يلقبون : (بنوا الغريق ، الدخ ، الكوكبي ، بليلة ، الخاسر ، الضرير ، الأحول ، القمي ، بن خذاع ، الأشط) .

(١) زهر الأدب للقيرواني ج ١ ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) عمدة الطالب لابن عنبه ص ٢٨٨ - ٢٤٤ ، ص ٣٨٥ - ٣٩٣ .

== عقب علي زين العابدين بن الحسين ==

٣- زيد الشهيد بن علي زين العابدين :

مناقبه أجل من أن تحصى وفضله أكثر من أن يوصف ، ويقال له حليف القرآن . ويروى أن زيذا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له : ليس في عباد الله أحد دون أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله . فقال له هشام : أنت زيد المؤمل للخلافة الراجي لها وما أنت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة ؟ فقال زيد : لا أعرف أحدا أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه الله تعالى وهو ابن أمة إسماعيل بن إبراهيم وما يقصرك برجل أبوه رسول الله ﷺ ، وهو ابن علي بن أبي طالب . فوثب هشام ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري الليلة ، فخرج يزيد يقول : لم يكره قوم قط حرّ السيف إلا نلوا ، فحملت كلمته إلى هشام فعرف أنه يخرج عليه ثم قال : أستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ؟ ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم . إن زيذا لما رجع إلى الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه يبائعونه ، وكان أصحاب زيد لما خرجوا سألوه : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : ما أقول فيهما إلا الخير وما سمعت من أهلي فيهما إلا الخير . فقالوا : لست بصاحبنا وتفرقوا عنه فقال : (رفضونا القوم) ، فسموا (الروافض) . تفرق أصحاب زيد عنه حتى بقي في ثلاثمائة رجل . وقتل زيد رحمه الله تعالى وصلب في الكناسة فمكث أربع سنين . رثاه جماعة من الشعراء منهم شيخ بني هاشم الفضل بن عبد الرحمن بن الحارث رثاه بقصيدة طويلة أولها :

ألا يا عين لا ترقى وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة بن النبي أبو حسين صليب بالكناسة فوق عود

== عقب علي زين العابدين بن الحسين ==

فولد زيد بن علي زين العابدين أربعة بنين منهم : (يحيى) وأمه ربيعة بنت عبد الله بن الحنفية ، ولما قتل زيد خرج يحيى بن زيد بقرب بلخ وقتل وعمره ثمانية عشر سنة وبعث رأسه إلى الوليد بن يزيد فبعث به إلى المدينة ، فجعل في حجر أمه ربيعة فنظرت إليه فقالت : شردتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً ، (ولا عقب ليحيى) . أما الحسين بن زيد ويلقب ذو العبرة فمن ولده البيت والعدد ، فأعقب من أربعة رجال هم : (محمد ، عيسى ، يحيى ، عمر) وعقبهم يلقبون : (بنوا الضنك ، بنوا الخالصي ، بنوا مكارم ، وأنقين ، بنوا الأمير ، بنوا المذهب ، الأقساسي ، بنوا قرّة العين ، بنوا صعوه ، بنوا جذاب ، بنوا زبرح ، بنوا الفلق ، بنوا عرقالة ، بنوا الأبرز ، بنوا لهم ناصر ، ابن أزهر ، بنوا مريم ، بنوا حطب ، بنوا هيفاء ، بنوا عيسى ، بنوا المقري ، بنوا كأس ، بنوا كرير ، بنوا كتيلة ، الدخ ، بنوا السدري ، بنوا الصابوني ، بنوا زين الشرف ، بنوا مقبل ، بنوا أبي الحمراء ، بنوا هيجاء ، بنوا الشوكية ، بنوا أبي الفضائل ، بنوا المطروف ، بنوا عدنان ، بنوا أبي الفتوح ، بنوا السدرة ، بنوا حميد ، بنوا الغدان ، آل شيبان ، بنوا المنكر ، بنوا شكر ، بنوا أسامه ، بنوا التقي ، بنوا خزعل ، سندر ، بنوا شميره ، بنوا أبي الفضل ، آل عميد الدين ، بنوا فضائل ، بنوا قصر الله ، بنوا الدماغ ، بنوا الجعفرية ، بنوا زريق ، بنوا الطوير ، القعدد ، برغوثة ، بنوا الشيبة ، موتّم الأشبال ، بنوا بقرات ، الدهان ، بنوا الزيدي ، بنوا الموهوب ، بنوا عبد الرحمن ، بنوا علي ، الزيود ، بنوا حاجك ، بنوا قبين ، بنوا أبي نصر ، بنوا غراب ، بنوا اللميس ،

== عقب علي زين العابدين بن الحسين ==

بنوا دار الصخر ، الأطروش ، بنوا المرتعش ، بنوا الجده) .

٤- الحسين الأصغر بن علي زين العابدين :

كان عفيفاً محدثاً توفي سنة سبع وخمسين ومائة وله سبع وخمسين سنة ودفن بالبقيع . عقبه منتشر بالحجاز والعراق والشام والمغرب وبلاد العجم ، فأعقب من خمسة رجال هم : (عبيد الله الأعرج ، وعبد الله ، وعلي ، والحسن ، وسليمان) .

أما عبيد الله الأعرج فكان في إحدى رجليه نقص فلذا سمي الأعرج ، وفي عقبه التفصيل لأنهم عدة بطون وأفخاذ وعشائر . فأعقب من أربعة رجال هم : (جعفر الحجة ، علي الصالح ، محمد الجواني ، حمزة مختلس الوصية) . وعقبهم يلقبون : (بنوا ميمون ، بنوا الجواني ، بنوا المخترق ، بنوا طفيفه ، بنوا قاسم ، بنوا النعجه ، بنوا ترجم ، بنوا العزى ، بنوا شقشق ، بنوا عياش ، بنوا الفش ، الشاب ، بنوا كمكمة ، بنوا مهنا ، بنوا المكاتسية ، بنوا غرام ، بنوا عجيبه ، بنوا مفضل ، بنوا الصائم ، بنوا قلاع ، بنوا أبي الغنائم ، بنوا اجتهد ، بنوا طبيق ، بنوا الأسود ، بنوا أبي الحجوج ، بنوا العرش ، بنوا الفاخر ، آل أبي المجد ، آل أبي زيد ، بنوا لطاهر ، أبو الأزهر ، بنوا مصابيح ، بنوا حمادة ، بنوا المختار ، بنوا أبي الحبيبة ، بنوا جعفر ، بنوا عكة ، بنوا علوان ، بنوا فوارس ، بنوا غيلان ، بنوا ثابت ، بنوا الأعرج ، بنوا بسام ، العرفات ، بنوا جلال ، بنوا شقائق ، المخايطة ، آل رميح ، بنوا خزعل ، الوحادة ، الحمزات ، المناصير ،

== عقب علي زين العابدين بن الحسين ==

المهاينة ، الهواشمية ، الجمامزة ، الملاعبة ، بنوا السيف) .

أما عبد الله بن حسين الأصغر فقد مات في حياة أبيه فأعقب من ابنه جعفر من ثلاثة رجال هم: (محمد العقيقي) ويقال لوده العقيقيون ، (وإسماعيل المنقذي) ويقال لولده المنقذيون ، (أحمد المنقذي) ويقال لولده المنقذيون وهو جد ملوك الري وله عقب بدمشق يقال لهم : (آل البكري ، آل كباكي) . أما علي بن الحسين الصغير فأعقب من ثلاثة رجال هم : (عيسى) وأولاده يلقبون : (بنوا كرشا ، بنوا الفيل ، بنوا مضيرة) . (أحمد) أولاده يلقبون : (بنوا حقينة ، بنوا سدره) ، (موسى) أولاده يلقبون : (بنوا حمصة ، بنوا سدره) . أما الحسن بن الحسين الصغير فله عقب وأولاده يلقبون : (المرعش ، الماطري) . أما سليمان بن حسين الصغير فله عقب وأولاده يلقبون : (بنوا الفواطم ، السليق ، الأحول ، المنتوف ، بن حكة) .

٥- عمر الأشرف بن علي زين العابدين :

قيل له الأشرف بالنسبة لعمر الأطراف عم أبيه فإن هذا لما نال فضيلة ولادة الزهراء رضي الله عنها كان أشرف من ذلك ، وسمي الآخر الأطراف لأن فضيلته من طرف واحد وهو طرف أبيه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . فأعقب من علي الأصغر فأعقب عمر من ثلاثة رجال هم : القاسم وعقبه يلقبون : (الصوفي) ، عمر وعقبه يلقبون : (فضلان ، الشعراني) ، الحسن فعقبه يلقبون : (الأعرابي ، الطبري ، بنوا زهران ، ديباحه ، بنوا لناصر ، الأطروش ، الأصم ، بنوا الموسوس) .

عقب علي زين العابدين بن الحسين

٦- علي الأصغر بن علي زين العابدين :

أعقب من ابنه الحسن الملقب بالأفطس فأعقب الحسن من خمسة رجال هم : (علي ، وعمر ، والحسين ، والحسن ، وعبد الله) . وعقبهم يلقبون : (بنوا ما تكديم ، بنوا برطلة ، بنوا شنيبر ، بنوا السكران ، بن سمان ، بنواربرخ ، بنوا زبارة ، بنوا المحترق ، بنوا الأعسر ، بنوا أبي نصر ، بنوا الصلايا ، بنوا المدائني)^(١) .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٤١٧ - ٤٢٩ .

الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين

نسبه :

الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ . الإمام الكبير العالم الشهير ذو الفضل الواسع والذكر الشاسع ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٧هـ قبل قتل الحسين بثلاث سنين . فعلى هذا لم يسمع من جده الحسين ولا من عائشة رضي الله عنهم مع أن روايته عنهما في سنن النسائي . ويكنى أبا جعفر ولقب بالباقر لتبقّره في العلم وفيه يقول القائل :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل

يقال بقر الشيء ، إذا شقه ومنه سمي الأسد باقرًا لبقّره بطن فريسته وقد أظهر رضي الله عنه من مخبات كنوز المعرفة وحقائق الأحكام واللطائف الشيء الكثير . وروى عن جديه الحسن ، والحسين ، وعائشة ، وأم سلمة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد ، وجابر ، وسمرة بن جندب ، وعبد الله بن جعفر ، وأبيه ، وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين من الصحابة رضوان الله عليهم . وروى عنه ابنه الصادق ، وأخوه زيد ، وإبراهيم بن أدهم ، وعمر بن دينار ، والأعمش ، وربيعه الرأي ، وابن جريح ، والأوزاعي ، وقرّة بن خالد ، ومحول بن راشد ، وحرب بن شريح ، والقاسم

ابن الفضل الحدادي وآخرون . وقد عده النسائي من فقهاء التابعين بالمدينة وهو أحد اثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ولا عصمة إلا للأنبياء وكفاه . وكان يطعم إخوانه وأصحابه الطيب ويكسوهم الثياب الفاخرة ويقول ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف . وكان يعطي الألف مع كثرة عياله وتوسط حاله . ودخل هشام بن عبد الملك المسجد الحرام متكئاً على سالم مولاه فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي في المسجد المفتون به أهل العراق . فقال اذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة .

فقال رضي الله عنه يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها أنهما متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ الحساب . فعلم هشام أنه قد ظفر به ، وقال الله أكبر ارجع إليه وقل ما شغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال رضي الله عنه : هم في النار أشغل ولم يتشغلوا إلى أن قالوا : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) فسكت هشام . وكان رضي الله عنه يحب أبا بكر الصديق ويبالغ في مدحه ويقول: من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً . وكان يقول إني بريء من مبغض الشيخين أبي بكر وعمر ولو أني وليت لتقربت إلى الله تعالى بدماء من يكرههما ، والله إني لأتولاهما واستغفر لهما وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما . قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة سألت أبا جعفر وابنه عن أبي بكر وعمر فقال : يا سالم وأبرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى . قال الحافظ الذهبي وإسناد هذا صحيح ، وابن فضل وسالم من أعيان الشيعة الصادقين .

وله رضي الله عنه كلمات كثيرة في السلوك والمعارف كقوله : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخل من الكبر . ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، ليس شيء مميل الإخوان إليك مثل الإحسان إليهم بنس الأخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ، واعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك . وكان يصلي فيء اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة ، ولم يزل على الحال الأكمل إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٤ هـ ، ولوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه^(١) .

الإمام محمد الباقر كان أكبر إخوته وهو أحد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية وسمي باقر لأنه بقر العلم أي شقه ووسعه . ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٩ هـ في حياة جده الحسين وتوفي عام ١١٣ هـ ودفن مع أبيه في البقيع في عهد هشام بن عبد الملك . وفي كتاب عمدة الطالب وحصن السلام ولد وعمر أبيه ١٧ سنة وعليه تكون حياته ٥٨ سنة توفي مسموماً . كانت حياته حافلة بأعمال جليلة ففي عهده فتحت معاهد العلم ومجالس البحث العلمي والأدبي . وكان يحضر درسه بالمدينة المنورة كبار العلماء والفقهاء تأتي إليه الوفود للاستفادة . وكان صاحب حركة فكرية وعلمية واجتماعية يقصده طلاب الحقائق .

أدرك جده الحسين وشاهد معركة كربلاء وأقام معه أربع سنوات ومع

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد الشلي جـ ١ ص ٨٥ - ٨٧ .

أبيه علي زين العابدين ٣٤ سنة ، وعاصر ملوك عصره من معاوية بن أبي سفيان إلى يزيد بن عبد الملك (١٨ سنة تقريباً) . كان وحيد عصره ذكره الكثير من المؤلفين السابقين . وأفاضوا وأثنوا عليه ورووا عنه وتلقوا منه . منهم الأوزاعي المتوفى عام ١٥٧هـ وابن جريح المتوفى عام ١٥٠هـ ، الزهري المدني المتوفى عام ١٢٤هـ ، والأعمش المتوفى عام ١٤٨هـ ، وزيد بن علي بن الحسين المتوفى عام ١٢٢هـ وغيرهم . لقد التفت الناس حوله واستقوا من منهله رغم كل الخطط التي وضعها أرباب السلطة لبني أمية في عزله إلا أنهم يضطروا إلى اللجوء إليه في المشاكل ليحلها . وهو رضي الله عنه أول من أسس علم الأصول^(١) .

وللإمام محمد الباقر من الولد أربعة بنين وهم : (جعفر الصادق) وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . ولهذا كان يقول ولدي الصديق مرتين وكان يقال له عامود الشرف . والعقب كله بالإجماع من محمد الباقر في ابنه جعفر الصادق ، فمن انتسب إلى الباقر من غير جعفر فهو مدع كذاب . أما (عبد الله ، وإبراهيم) ابنا حليلة التقية فماتا صغيرين ، (وزيد) ليس له عقب ، و (علي) كانت له بنت ، و (عبد الله) أولاد ثم انقرض .

لقد وفد أخوه زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له هشام : ما فعل أخوك البقرة يعني الباقر فقال زيد : لشد ما خالفت رسول الله ﷺ سمّاه

(١) شمس الظهيرة للشریف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٣٧ - ٣٩ .

الباقر وسميته أنت البقرة لتخالفنه يوم القيامة يدخل هو الجنة وتدخل أنت النار. وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام . ولد محمد الباقر أربعة بنين وبناتان درجوا كلهم إلا أبا عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه إليه انتهى نسبه وعقبه^(١) .

(انظر اللوحة رقم ٢٣ آخر الكتاب) موضحاً بها عقب الإمام علي زين العابدين بن الحسين مختصرة على ألقاب بعض العوائل الذين ينتسبون إليه رضي الله عنه .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر

نسبه :

جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد ابن عبد الله ﷺ .

والإمام جعفر الصادق له أسماء كثيرة والصادق أشهرها لقب به لصدقه ، ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا إسماعيل . أمه فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق ، وأم فروة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ولهذا كان يقول ولدني الصديق مرتين . ولد بالمدينة المنورة سنة ثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به وروى عن عمه زيد بن علي وجده لأمه القاسم بن محمد، ولم يروى عن جده زين العابدين وقد أدركه وهو مراهق . وروى عن عروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهري وابن المنكر وعبيد الله بن أبي رافع. قال الحافظ الذهبي والظاهر أنه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة وروى عنه ولداه موسى الكاظم وعلي العريض والأئمة مالك وأبو حنيفة والسفيانان وابن جريح وشعبة، وسليمان بن بلال والداروردي وابن حاتم وابن إسحاق وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وخلق كثير .

وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه

المنصور بعث إلي فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من مسائلك الصعاب ، فهيأت له أربعين مسألة . ثم بعث إلي المنصور فأتيته وجعفر جالس عن يمينه فلما أبصرتهما داخلني من الهيبة لجعفر ما لم يداخني للمنصور . ثم قال يا أبا عبد الله أتعرف هذا قال : نعم هذا أبو حنيفة ثم أتبعها قد أتانا . ثم قال يا أبا حنيفة لتسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله ، فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا حتى أتيت على أربعين مسألة ، وله كلام نفيس جامع في علم التوحيد والحقائق والمعارف وغيرها . وقد ألف تلميذه جابر بن حيان كتابًا يشمل على ألف ورقة تتضمن رسائل وهي خمسمائة رسالة ونقل عنه من العلوم ما سارت به الركبان . وانتشر صيته في البلدان وكان يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي مثل حديثي . ودخل عليه الإمام أبو حنيفة يومًا فقال يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس في دين الله لا تفعل فإن أول من قاس إبليس قال إنما أقيس فيما لم أجد فيه نصًا فقال لا بأس إذن .

ودخل عليه سفيان الثوري فرأى عليه ثوبًا من خز فقال إنك من بيت نبوة لا يلبسون هذا ، فقال ادخل يا ثوري يدك فأدخلها فإذا تحته مسح من شعر خشن . ثم قال يا ثوري أرني ما تحت ثوبك هذا الغليظ فإذا تحته قميص أرق من بياض البيض فخجل سفيان . وكان يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله تعالى أخفيناه ؟ وما كان لكم أبدينا^(١) . ومن كلامه رضي الله

(١) تعليق : هذا ما جاء في المشرع الروي حرفيًا ، والحقيقة أن الحرير محرم على نكور أمة محمد ﷺ . وما ذكر قد يكون مبالغًا فيه .

تعالى عنه الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين أي لمطامعهم الشخصية فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم . وقال : لا زاد أفضل من التقوى ، ولا شيء أحسن من الصمت ، ولا عدو أضر من الجهل ، ولا داء أزرى من الكذب ، وقال : إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . وقال : إذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له العذر إلى سبعين عذراً فإن لم تجد له عذراً فقل لنفسك لعل له عذر لا تعرفه . وقال : إذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون فإن لم تجدوا فلوتموا أنفسكم ، وقال : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعتم . وقال : إذا أذنبنا فاستغفر فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، وإياكم والإصرار على الذنب ، وقال : من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار . سعي به عند المنصور فقال للساعي : أتخلف قال : نعم فقال جعفر : أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه . فقال حلفه فقال له : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم كلامه حتى مات مكانه . فقال المنصور لجعفر : لا بأس عليك أنت المبرأ . الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة سنوية وكسوة حسنة ووقع نظيرها ليحيى بن عبد الله المحض ولأخيه موسى الجون ، وسأله الرشيد عن سر تلك اليمين فروى له حديثاً عن جده علي عن النبي ﷺ . وما من أحد حلف بيمين يمجده الله فيها إلا استحي من عقوبته ، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجل الله العقوبة قبل ثلاث . ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد بن علي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة فلم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال : اللهم سلط عليه من كلابك فافترسه الأسد . وروي أن بني هاشم أرادوا أن يبايعوا محمداً أو إبراهيم ابني عبد الله المحض بن الحسن المثنى وذلك في أواخر دولة بني مروان وضعفهم فأرسلوا لجعفر الصادق فلما حضر أخبروه بسبب اجتماعهم فأبى فقالوا امدد يدك لنبايعنك فامتنع . وقال : والله إنها ليست لي ولا لهما وإنما لصاحب القباء الأصفر والله ليلعبن بها صبيانهم وغلماهم ثم نهض وخرج . وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قباء أصفر . فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا .

عن سالم بن أبي حفصة قال دخلت على جعفر بن محمد أعوده وهو مريض فقال اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالني شفاعه محمد ﷺ . وسالم هذا ثقة غير أنه شيعي غال يبغض الشيخين ، وقال جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر رضي الله عنه جدي ، وما أرجوا من شفاعه علي شيئاً إلا وأرجوا من شفاعه أبي بكر مثله . وعن العباس الهمداني لما أردنا السفر من المدينة أتانا جعفر بن محمد فقال : إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم ، فأبلغوا عني من زعم أنني إمام مفترض الطاعة فأنا منه بريء ، ومن زعم أنني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء . وعن معاوية بن عمار الذهبي قال سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى^(١) . وقيل له أن

(١) الصواب أن يقال (القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق منه بدأ وإليه يعود) .

قومًا يزعمون أن من طلق ثلاثًا بجهالة رد إلى السنة يجعلونها واحدة ويروونها عنكم . فقال معاذ : والله ما هذا قولنا من طلق ثلاثًا فهو كما قال الحافظ الذهبي . وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها كمثل كتاب الجفر وكتاب اختلاج الأعضاء . وكذبت عليه وعلى آبائه أحاديث هو بريء منها ، وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم . وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسمومًا على ما حكى ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى^(١) .

لقب بالصادق لصدقه في مقاله وكان إمامًا فاضلاً ذا علم وفضل وحلم وله كلام نفيس جامع في التوحيد والحقائق والمعارف ، وهو أحد الأئمة عند الإمامية وكان يسمى عامود الشرف فهو علوي الأب أبو بكر الأم ومناقبه كثيرة . ولد سنة ٥٨ هـ وتوفي في المدينة سنة ١٤٨ هـ ودفن مع أبيه وجده وكان له ثلاث عشر ابنًا وسبع بنات فالبنون هم : (عبد الله ، وعباس ، ويحيى ، والحسين ، ومحمد الأصغر ، وعبد الله) ولا عقب لهم والعقب من جعفر الصادق في خمسة أجيال (انظر اللوحة رقم ٢٤ آخر الكتاب) وهم :

١- إسماعيل بن جعفر الصادق :

ويعرف بإسماعيل الأعرج وكان أكبر ولد أبيه وأحبهم إليه وتوفي في حياة أبيه في العريض نسبة لقريّة على أربعة أميال من المدينة المنورة ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين ومائة . فأعقب رجلين هما : (محمد ، وعلي)

(١) المشرع الروي للشلي ج ١ ص ٨١ - ٨٤ .

وعقبهم يلقبون : (بنوا البغيض) منهم الدولة العبيدية التي حكمت مصر ،
(بنوا تمام ، بنوا المكحول ، حماقات ، بنوا عاقلين ، أبو مفرج ، بنوا الزكي ،
بنوا التقى)^(١) .

٢- موسى الكاظم بن جعفر الصادق :

لقب بالكاظم لكظمه الغيظ وسعة حلمه وعلمه ، ولم يقم بالإمامة ولا
ادعائها مع تأهله لها . وهو أحد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ولما رأى
الرشيد العباسي ما اجتمعت فيه من المحاسن والفضل سجنه حتى مات سنة
ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وقبره بالجانب الغربي
من بغداد . قبض عليه الرشيد وحبسه عند عيسى بن جعفر بن المنصور
بالبصرة ثم عند الفضل بن الربيع ببغداد ، ثم عند الفضل بن يحيى ثم أخرجه
من عنده وسلمه إلى السندي بن شاهك وأمره بقتله وقيل إنه سم وقيل إنه لف
ببساط حتى مات ، ثم أخرج للناس وعمل محضرًا أنه مات حتف أنفه . وكان
رحمه الله تعالى أسود اللون عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء وكان
يخرج في الليل وفي كفه صرة من الدراهم فيعطي من لقيه ، وكان يضرب
المتل بصرة موسى ، وكان أهله يقولون عجبًا لمن جاءت صرة موسى فشكا
القلة . وولد موسى ستين ولدًا سبعة وثلاثين بنتًا وثلاثة وعشرين ابنًا . منهم
أحد عشرة أعقبوا وهم :

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ، وانظر تاريخ
الخلفاء للسيوطي ص ٥٢٥ - ٥٤٢ .

علي الرضا بن موسى الكاظم بايع له المأمون بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير وخطب له في المنابر ، وتوفي بطوس ودفن بها وعقبه من ابنه (محمد الجواد) وكان جليل القدر أعقب من رجلين هما : (علي الهادي ، وموسى المبرقع) أما علي الهادي فيلقب العسكري ، وأعقب من رجلين هما : الحسن العسكري ، وهو والد محمد المهدي ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم . والابن الثاني جعفر الملقب بالكذاب لادعائه الإمامية بعد أخيه الحسن ويدعى أبو البنين لأنه أولد مائة وعشرين ولداً ويقال لولده : (الرضويون ، بنوا نازوك ، بنوا القواسم ، الجواشة ، الفليجات ، البدور ، المواجد ، بنوا كعيب) . وأما موسى المبرقع يقال لولده (الرضويون) فأعقب أحمد بن موسى المبرقع من محمد الأعرج وحده .

وأما إبراهيم بن موسى الكاظم فأعقب رجلين هما : (موسى أبي سبحة ، وجعفر) أما موسى فله أعقاب والبيت والعدد في ولده من : (محمد الأعرج ، أحمد الأكبر ، إبراهيم العسكري ، والحسين القطعي) . وأولادهم يلقبون : (الأبرش ، الموسوي ، آل رافع ، بنوا قويسم ، بنوا الأزرق ، الرفاعي ، بنوا الممتع ، بنوا محسن ، الجوهري ، بيت عبد الله ، بنوا النفيس ، آل أبي السعادات ، آل زحيك ، بنوا طويل الباع) .

محمد بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال هم : (محمد الحائري وأحمد بقصر ، وعلي بالسيرجان) . وأولادهم يلقبون : (آل شيتي ، آل فخار ، آل نزار ، آل وهيب ، آل الباقي ، آل الصوال ، آل أبي الفائر ، بنوا أبي مزن ، آل الرضي ، آل الأشرف ، آل أبي الحارث ، آل أبي الحمراء ،

آل عوانة ، آل بلالة ، آل بشير ، آل أبي مضر ، آل حترش ، آل أبي رية ،
آل معصوم ، آل الأخرس) .

جعفر بن موسى الكاظم ويقال لولده : (الخواريون ، الشجريون) لأن
أكثرهم بادية حول المدينة ، فأعقب رجلين هما : (موسى ، الحسن) . أما
موسى فعقبه يلقبون : (آل المليط) ، أما الحسن فعقبه يلقبون : (آل الفاتك ،
آل ابن رايق ، بنوا عزيزة ، بنوا سلطان ، بنوا فتيه) .

عبد الله بن موسى الكاظم فأعقب من رجلين هما : (موسى ، محمد)
أما محمد فعقبه يلقبون : (العدل) أما موسى فعقبه يلقبون : (زنقاحا ، ابن
العمرية ، بنوا ناصر ، ابن ربيعة) .

عبد الله بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال هم : (محمد ،
القاسم ، جعفر) أما محمد فعقبه يلقبون : (الجمال ، أبو الفاتك ، ابن الأعرابي ،
أبو الطوق ، الشعراني ، حميمات ، أبو المكارم) . أما القاسم فعقبه يلقبون :
(الزرقان ، السخط) أما جعفر فعقبه يلقبون : (ابن أم كلثوم ، بني أبي الدنيا) .

حمزة بن موسى الكاظم فأعقب رجلين هما : (القاسم ، وحمزة)
القاسم فعقبه يلقبون : (الأعرابي ، المجدور ، بنوا سياه) ، أما حمزة فعقبه
بخراسان .

العباس بن موسى الكاظم فأعقب رجلين هما : (القاسم ، وموسى ،
وعقبهم قليل بالكوفة) .

هارون بن موسى الكاظم فأعقب من (أحمد) وعقبه يلقبون : (بنوا الأفتسية ، بنوا هارون ، بنوا الأمير ، بنوا المهلوس) .

إسحاق بن موسى الكاظم فأعقب من أربعة رجال هم : (العباس ، محمد ، الحسين ، علي) وعقبهم يلقبون (بنوا المهلوس ، بنوا الوارث ، بنوا الحسين ، الكلثميون ، بنوا أبي عساف ، بنوا نسيب الدولة ، بنوا الوراق) .
الحسن بن موسى الكاظم فأعقب من (جعفر) وعقبه يلقبون : (العزرمي)^(١) .

٣- محمد الديباج بن جعفر الصادق :

لقب بذلك لحسن وجهه ، بويع له بمكة ثم أخذ وجيء به إلى المأمون فعفا عنه . له عقب كثير أعقب من ثلاثة رجال هم : (علي ، القاسم ، حسين) . أما علي فأعقب من رجلين : (الحسن ، والحسين) وعقبه يلقبون : (الخارصي ، المجدور ، الجور ، بنوا الباب الطاقي) . أما القاسم فأعقب من ولده (عبد الله) وعقبه يلقبون : (بنوا الشبية ، بنوا الطيارة ، بنوا العروس ، بنوا الخوارزمية ، بنوا ماحي) . أما الحسين فله عقب من ولده : (محمد وعلي) .

٤- إسحاق بن جعفر الصادق :

ويلقب المؤتمن وكان من أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان محدثاً جليلاً وادعت فيه طائفة من الشيعة الإمامية ، وكان سفيان بن عيينة إذا روى

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٣٣٢ - ٣٤١ ، شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٤١ - ٤٤ .

عنه يقول : حدثني الثقة وأعقب من ثلاثة رجال هم : (محمد ، الحسن ، الحسين) أما محمد فأعقب من ولده (أحمد) وعقبه يلقبون : (بنوا الوارث) أما الحسين فولده بالرقّة وحلب ويلقبون : (الرقي ، الحراني ، الحجازي ، بنوا زهرة ، بنوا حاجب الباب) ، أما الحسن فولده بمصر ونصيبين ويلقبون (بنوا شقدم)^(١) .

٥- علي العريض بن جعفر الصادق :

وهو أصغر أولاد أبيه وكان عالمًا ، ونسبته إلى العريض قرية على بعد أربعة أميال من المدينة كان يسكن بها ، ويقال لولده العريضيون ، وهم كثيرون فأعقب من أربعة رجال : (محمد ، أحمد ، الحسن ، جعفر الأصغر) . أما محمد بن علي العريض ومن ولده العدد وهم متفرقون في البلاد ، وعقبه من ولده عيسى الرومي الأكبر وعقبه يلقبون : (أبو تراب ، أبو الفوارس الجبلي ، أميركا ، الأتج ، الدلال ، النفاط ، بنوا نوايه ، بنوا علي ، بنوا المختص) .

أما أحمد بن علي العريض المعروف بالشمراني ، فمن ولده محمد وله عقب يلقبون : (بنوا الجدة ، الجذوعي ، بنوا المجتبى ، ابن الحسينية) . أما الحسن بن علي فأعقب من ابنه عبد الله وعقبه يلقبون : (بنوا بهاء الدين ، بنوا فخار ، بنوا يحيى) .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٣٣٢ - ٣٤١ ، شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٤١ - ٤٤ .

== الإمام جعفر الصادق ==

أما جعفر الأصغر بن علي العريضي فأعقب من ابنه علي^(١) .

(انظر اللوحة رقم ٢٤ آخر الكتاب) موضحاً بها عقب الإمام جعفر
الصادق بن محمد الباقر مختصرة على ألقاب بعض العوائل الذين ينتسبون
إليه رضي الله عنه .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عتبة ص ٣٣٦ - ٣٤١ .

الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

نسبه :

علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن البتول فاطمة الزهراء ابنة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

أبو الحسن ذو الشرف الشامخ والمجد الباذخ والعلم الراسخ الجامع بين الرواية والدراية البالغ في الديانة إلى أقصى الغاية . ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام وفي الميزان وفي الكاشف عن أسماء الرجال . وذكره شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ووصفوه بأجل الصفات . وخرج له الإمام أحمد في مسنده ، وأسند له الإمام الترمذي في كتاب السنن حديثاً في حب آل محمد ﷺ ، وكذلك القاضي في كتاب الشفاء وذكره السيد أحمد بن عنبه في كتاب عمدة الطالب في نسب آل علي ابن أبي طالب ، الإمام أبو حسن العمري والسيد علي السمنهودي في جواهر العقدين وغير هؤلاء . روى الإمام علي العريضي عن أبيه جعفر الصادق وأخيه موسى الكاظم والإمام المجتهد سفيان الثوري وغيرهم . وروى عنه محمد وأحمد وحفيده عبد الله بن الحسن بن علي وابن أخيه الإمام إسماعيل بن

محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق ، والإمام أحمد البزي صاحب القراءة ، وسلمه بن شبيب ، ونصر بن علي الجهضمي وغير هؤلاء . وطال عمره حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وهو اصغر أولاد أبيه وأطولهم عمراً .

ولادته بالمدينة المنورة ، نشأ بها وصحب أباه وتأدب به وسمع منه ولازمه إلى انتقال إلى رحمة الله تعالى . ثم سكن العريض (بضم العين) وهي قرية على بعد أربعة أميال من المدينة المنورة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام ، استمر متوطناً بها إلى انتقال إلى رحمة الله تعالى . وكان قبره قد اندثر فأظهره السيد زين بن عبد الله باحسن جمل الليل وهو الآن معروف^(١) .

وأما علي العريضي بن جعفر الصادق ويكنى أبا الحسن وهو أصغر ولد أبيه مات أبوه وهو طفل ، وكان عالماً كبيراً روى عن أخيه موسى الكاظم وعن ابن عم أبيه الحسين ذي الدعة بن زيد الشهيد . وعاش إلى أن أدرك الهادي علي بن محمد بن علي بن الكاظم ومات في زمانه ، وخرج مع أخيه محمد بن جعفر الصادق بمكة ثم رجع عن ذلك . وصفه الشيخ الطوسي بأنه جليل القدر ثقة وله كتاب المناسك ومسائل لأخيه موسى الكاظم رضي الله عنه سأله عنها رواها الحميري في قرب الإسناد . توفي سنة ٢١٠هـ رحمه الله تعالى ونسبته إلى العريض قرية على بعد أربعة أميال من المدينة المنورة

(١) المشرع الروي للسيد محمد الشلي ج ١ ص ٨٠ - ٨٤ .

كان يسكن بها . قال الزبيدي في (تاج العروس) عريض كزبير وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها وإليه نسب الإمام أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين العريضي لأنه نزل به وسكنه ، فأولاده العريضيون وفيهم كثرة وعدد . وأمه أم الولد فأعقب من أربعة رجال : (محمد ، وأحمد الشعراني ، والحسن ، وجعفر الأصغر)^(١) .

كان علي العريضي نقيباً للأشراف وشيخ بني هاشم . قال علي العريضي في كل زمان رجل من أهل البيت حجة زماننا هذا أخي بن جعفر ابن محمد أي (موسى الكاظم) .

قال أبو الحسن العمري النسابة : إن له من الولد أحد عشر ولدًا : (الحسين ، وجعفر الأكبر ، وعيسى ، والقاسم ، وعلي ، وجعفر الصغير ، والحسن ، ومحمد ، وأحمد ، وكلثوم ، وعليه) . إلا أن ابن عنبه لم يذكر لغير محمد وأحمد والحسن وجعفر عقبًا .

وذكره الطوسي أنه سكن العريض فنسب إليها ولده بها ، وسكن الكوفة وقم أيضًا بعد ما استدعاه القميون نزوله إليهم فنزلها وكان بها حتى وفاته وقبره مشهور . وأن الشائع المعروف أن مشهده في العريض . لقد كان للإمام علي العريضي ترددات إلى العراق ، وكان مع أخيه محمد بن جعفر الصادق حين قام بحركته في الحجاز ثم رجع عن ذلك^(٢) .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبه ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن بن حسن المشهور ج ١ ص ٤٥ - ٤٦ .

السيد محمد بن علي العريضي

نسبه :

السيد النقيب محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله ﷺ . أول من انتقل من المدينة المنورة إلى العراق وسكن البصرة يكنى أبا عبد الله وله من الولد تسعة بنين وسبع بنات فالبنين : (عيسى) ويعرف بالرومي ويدعى بالأزرق وله عقب منتشر ، (يحيى) ويقال له ابن الجعفرية وله عقب ، (الحسن) وله عقب منتشر ، (موسى ، وجعفر) بالمدينة ولهما عقب ، (إبراهيم) له ولد اسمه محمد ، (إسحاق) وله بنت واحدة ، (علي) ويعرف بأبي زيد له ولد يعرف بابن الطيار وله ولد بالشام^(١) . ومن ولده العدد وهم منتشرون ، ومنهم في المدينة المنورة أولاد يحيى بن الحسين بن عيسى الرومي الأكبر بن محمد المذكور ، ومنهم أبو تراب علي بن عيسى الأكبر المذكور ، وله عقب منهم أبو الفوارس جعفر الناسب بن حمزة الفقيه بن الحسين المذكور أولد منهم موسى بن عيسى الأكبر وله عقب ومنهم إسحاق بن عيسى الأكبر وله أعقاب منهم بيفرش بن فراهان أبو يعلى مهدي بن محمد بن الحسين أميركا بن علي

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن بن حسن المشهور ج ١ ص ٤٧ .

ابن حسين المذكور وله عقب . ومنهم محمد بن محسن بن محمد الحسين المذكور ، ومنهم عيسى بن محمد بن الحسين المذكور . ومنهم أحمد الأتج ابن أبي محمد حسن الدلال بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى الأكبر وكان يتجر في النفط فلقب بالنفاط وله عقب . ومنهم عيسى الأزرق الرومي بن محمد بن عيسى الأكبر له أعقاب .

ومنهم بالعراق بنوا المختص وهو أبو منصور علي بن محمد بن علي ابن علي بن نوابة . ومنهم السيد الفاضل الشاعر المادح لأهل البيت محمد المعروف بأبي الحاتم وهو ابن علي بن محمد بن علي بن نوابة له عقب^(١) .

هذا السيد محمد بن علي العريض الكامل العامل الزاهد كانت ولادته بالمدينة المنورة ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به ولم يزل تحت كنف أبيه فلم يفارقه إلى أن انتقل والده إلى رحمة الله تعالى . ولم تطب له الإقامة في المدينة بعد موت أبيه فارتحل إلى العراق وسكن البصرة وتديرها واغتنب به أهلها . وليس بأول من بان عن وطنه وارتحل ممن انتحى العلم وانتحل ، والأديب لا نسب بينه وبين محل فخير البلاد ما حله ومحلّه حيث حل ، وأحبوه وعرفوا منزلته وأجلوه لما رأوا ما اتصف به من صفات الكمال ومكارم الأخلاق والأعمال ، وأحلوه المحل الأرفع اللائق بأمثاله . وكان مقبول الشفاعة والغالب عليه الزهد في الدنيا ورياستها . وكان ورعاً سخياً لا سيما إطعام الطعام باذلاً نفسه للخاص والعام . وذكره بن عنبه والعمرى

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبه ص ٣٣٥ .

وغيرهما ، وترجمه جماعة من المؤرخين ومدحه كثير من الشعراء وأثنى عليه جماعة من العلماء إلى أن اختار له الله الانتقال من دار الزوال رحمه الله رحمة الأبرار^(١) .

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ .

السيد عيسى بن محمد علي العريضي

نسبه :

عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة
الزهراء ابنة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

وهو الإمام الكبير العالم الشهير صاحب والده محمداً وتأدب به وسمع
وحدث وتفقّه في الدين . وكان فصيحاً بليغاً مقبولاً عند الخاص والعام وله
عند الملوك فمن دونهم القبول التام . وكانت سيرته وعقيدته سنية وكان يدعى
الأزرق لزرقة كانت بعينه ، وكان أبيض الوجه وبياضه يميل إلى الحمرة
وهو أفضل الألوان لأنه لون النبي ﷺ كما قال علي كرم الله وجهه إن لـون
النبي ﷺ أبيض مشرب بحمرة . ولهذا كان يلقب بالسيد عيسى الرومي وكان
يسمى النقيب لأنه كان نقيباً على الأشراف . والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم
وضمنهم . ومن أسماء النبي ﷺ النقيب لأنه لما مات نقيب بني النجار أبو
أمامه أسعد بن زرارة وجد عليه ﷺ ولم يجعل عليهم نقيباً غيره بعده وقال أنا
نقيبكم فكانت من مفاخرهم . وقد كان عيسى كثير الزواج ولهذا كثر أولاده
فكان له ثلاثون ابناً وخمس بنات وتوفي بالبصرة رحمه الله تعالى^(١) .

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ ١ ص ٧٨ .

الإمام أحمد بن عيسى بن محمد

نسبه :

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

شيخ الإسلام المهاجر من الأوطان إلى رضا الرحمن المشار إليه في عصره بالبنان محيي السنة ومثبت قواعدها وأسسها أفضل أهل العراق على الإطلاق تحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بفضل باهر وأدب ظاهر وحظ من الفضائل وافر معتمده المواقف والوفادة . وكان مع هذه الفضائل من أجل الزهاد صحيح العقيدة ذا سيرة حميدة وكان له في الوعظ لسان فصيح . لما استولى أخوه الإمام محمد بن عيسى على أقاليم العراق أتى إليه ووعظه ولم يزل به كذلك حتى ترك ذلك وزهد فيما هنالك ورغب في الدار الآخرة إتباعاً لسلفه . لقد كان للإمام أحمد بن عيسى بالعراق جاه كبير ومال خطير وكانت تلكم الأحوال لم تخطر له على بال بل كان مشغلاً بالعبادة والدين وإرشاد الغاوين . وكانت لوائح النجابة تقدمه في الأعمال الصالحة فجمع أهله وقرابته وزهدهم في الدنيا وحظوظها الزائلة ، ورغبتهم في الآخرة ونعمها الآجلة ، وشاورهم في النقلة والانطلاق من إقليم العراق . وأشار عليهم

بالارتحال وقال وجبت الهجرة من هذه الديار لما حدث فيها من الابتداء والأشرار . فارتحل عنها وتبعه من بني عمه اثنان أحدهما جد السادة بنى (الأهدال) والثاني السيد الجليل المشهور (بالقديمي) وتبعه من أولاده عبيد الله وتخلف عنه بالعراق ولده محمد على أموالهم هناك واستمر بالبصرة إلى أن توفي بها . وله عقب بها ذكره ابن عنبه في كتاب (عمدة الطالب) قال : ومن عقبه أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن عيسى المعروف بالعلال ، وكان له أولاد منهم أبو القاسم المعروف بالنفاط وله بقية أولاد ببغداد^(١) .

ولم يذكر من أولاد السيد أحمد بن عيسى سوى اثنين محمد وعبيد الله ويسمى عبيد الله وكنيته أبو علوي . والمعروف أن له أربعة أولاد هم (علي ، وحسين ، وعبد الله ، ومحمد) فعبد الله هاجر مع والده من البصرة عام ٣١٧هـ وأقام معه في الحسيّة . واتفق علماء النسب المحققون من علماء حضرموت واليمن وغيرها أنه خرج الشيخ الشريف أحمد بن عيسى من البصرة إلى حضرموت ومعه ولده عبد الله في جمع من القرابات والجيران والأصحاب والخدم . ولم يزل متنقلاً في البلدان مغترباً عن الأوطان حتى استقر مسكنه بحضرموت بالحسيّة المعروفة بشعب مخدم ، وهي قرية من مدينة تريم وهي مسكن ذريته^(٢) .

(١) المشرع الروي في مناقب السادة أبي علوي : محمد بن بكر الشلي جـ ١ ص ٧٧ - ٧٩ .

(٢) شمس الظهيرة الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور جـ ١ ص ٥١ - ٥٨ .

هجرة الإمام أحمد المهاجر إلى حضرموت :

خرج الإمام أحمد من البصرة عام ٣١٧هـ ، وكان في المدينة المنورة عام ٣١٨هـ حيث مكث بها نحو عام وحج ووصل إلى اليمن وحضرموت عام ٣١٩هـ . ذكر الشيخ العلامة محمد بن سالم في كتابه (أشعة الأنوار) ص ٨٢ - ٨٣ (طبع مصر عام ١٣١٩هـ) أن أحمد المهاجر أول من جاء إلى حضرموت من آل علي ، جاء من البصرة وهاجر بنفسه وبنحو سبعين من أهله إلى المدينة المنورة ثم قال أنه هاجر ومعه ابنة عبيد الله وحفيده بصري وبعض أبناء عمه عمر بن محمد جد (بني الأهل) . لقد ذكر في كتاب (نيل الحسينين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسين) تأليف محمد الصنعاني حيث نسب (آل الأهل) إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عون - محام - محمد - علي - عيسى - سليمان - محمد - عمر - علي - الأهل) توفي سنة ٦٠٧هـ وإليه ينتسب آل الأهل في زبيد، وسائر تهامة . وقد ذكر في كتاب (بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب) إن معنى الأهل الأدنى والأقرب . وقد استوطن جد آل الأهل وادي سهام . كما هاجر معه السيد القديمي جد آل القديمي المعروفين في تهامة زبيد وما حولها . واشتهر منهم كثير منهم الإمام إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الغريادي بن علي بن محمد بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى ابن سالم ابن عبد الله بن علي بن آدم بن إدريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم وأستوطن جد بني قديم وادي سررد .

كما ذكر في كتاب (أشعة الأنوار) أن الإمام أحمد المهاجر ولد سنة ٢٦٠هـ ووصله إلى المدينة سنة ٣١٧هـ وقد اتصل بجماعة من أهل حضرموت وذكروا له بلادهم بكل خير وزينوا له الهجرة إليها . فبعد ما حج ارتحل بمن معه إلى اليمن يتنقل من بلاد إلى بلاد حتى وصل إلى حضرموت سنة ٣٢٠هـ ، وكان ذلك أول تاريخ المهاجر أحمد بن عيسى وأولاده بحضرموت . وقال : تعرف الإمام أحمد المهاجر بكثير من الحضارمة في المدينة المنورة قبل أن يحج وفي مكة أيام الحج ثم سار ومعه ابنه عبد الله الذي صغر اسمه تأدباً مع الله جل جلاله .

وقال مؤلف كتاب (أشعة الأنوار) ص ٨١ - ٨٥ أن أول بلد وصل إليه الإمام المهاجر أحمد بن عيسى هي بلدة الجبيل التي حسن أهلها للمهاجر والهجرة إليهم وهي في وادي دوعن . وسكانها من أهل السنة أو من الشيعة المعتدلة ، وكلهم أعداء الأباضية الموجودين آنذاك في أعلى حضرموت وأسفلها وأهل الجبيل من كندة والصدف ولم تطل إقامة المهاجر عندهم بل تحول إلى الهجرين وأقام به سنوات . ثم تحول إلى الحسيصة وبها أقام إلى أن توفي رحمه الله . وكانت إقامته بحضرموت من سنة ٣٢٠ إلى ٣٤٥هـ . وكان رحمه الله عالماً واعظاً فصيحاً حارب الأباضية وغيرهم من القرامطة والمخالفين بلسانه وقيل بالسلاح أيضاً ومعه من السنيين والشيعة من ينفذ أمره ويقف إلى جانبه لما عرفوا من فضله وكفائته . وكان يتلقى المدد المادي من أهله وأبنائه المقيمين بالبصرة ، وربما جاء شيء من ذلك على القوافل البرية من بني عمومته في أعلى اليمن . وقال إن المهاجر أحمد بن عيسى جاء إلى

حضر موت بترغيب وطلب أهلها .

جاء في مجلة الرابطة جـ ٥ ص ٢٩٦ سنة ١٣٤٦هـ — أن الإمام أحمد بن عيسى لم يأت حضر موت طلباً لحطام الدنيا . وما بحضر موت شيء من حطامها ، وما نعلم بلداً من بلاد الله هي أشد ضنكاً ولا ضيقاً منها ، مع ما بليت به في أكثر العصور من الفتن والثورات وكل من سمع بخبر حضر موت أو عرفها تحقق أن سيدنا أحمد بن عيسى ومن بعده من ذريته لم يكونوا ليرحلوا من ريف العراق وخصبه إلى ضنك هذا الوادي وجدبه . ولكنه هاجر مع أهله وولده هرباً بدينهم من الفتن وبأنفسهم من معرات الجيوش ، وتهم الجواسيس ، واضطهاد الجبابرة . قال : السيد علوي بن طاهر الحداد في كتابه (جني الشمارخ) ص ٣٨ أنه متى تعمق الباحث في النظر وقاس الماضي على الحاضر يستغرب أن الإمام المهاجر لم يكن ليذهب إلى حضر موت من غير علم بها ولا معرفة بأهلها ولا رائد خبير سار قبله فاطلع على أحزابها وطوائفها . والذي يظهر أنه قد اتصل به أفراد من أعيان المترددين إلى العراق من الحضارم أهل السنة وذكروا له حال القطر وأهله ومن به من أهل السنة ، وأنهم ينقصهم رئيس يلتفون حوله ويكون سيداً وأنه لو جاءهم لاجتمعوا وقوي أمرهم ويحتمل أن يكون قد جرى في ذلك مداولات ومعاهدات^(١) .

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ ١ ص ٥٥ - ٦١ ، وانظر أشعة الأنوار لمحمد البيحاني ص ٨٢ - ٨٥ ، وروض الأنساب لميرزا محمد ص ١٦٢ .

الإمام عبيد الله بن أحمد بن عيسى

نسبه :

عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

السيد الإمام شيخ مشايخ الإسلام بحر الكرم والجود ، وكانت ولادته بالبصرة نشأ بها في عز عزيز وسعد كثير وخيرات واسعة وطلب العلوم النافعة . أخذ عن والده وتأدب به وسمع الحديث عن كثيرين وتفقه بآخرين واختلف إلى المؤدبين العارفين بعلوم الأدب وعاد إلى مكة المشرفة وحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . وكان من حفاظ الحديث ذكره جماعة من علماء الأنساب في كتبهم وترجمه غير واحد من المؤرخين وأخذ عنه جماعة من فضلاء عصره . وكان ذا مال واسع واقتنى أرضاً ونخلًا كثيرًا وكان أحب أمواله إليه النخيل . وكان ينفق على الكثيرين جوداً وامتدحه كثيرون من الشعراء والأدباء من أهل زمانه وكان يجيزهم أجزل المجازاة . توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقرية سمل^(١) .

(١) المشروع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي : محمد الشلي ج ١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

له من الولد ثلاث : (علوي ، وجديد ، وبصري) فعلوي له عقب منتشر وذرية مباركة بحضرموت ثم انتشر في غالب البلدان ويعرفون (بآل أبي علوي) نسبة إلى جدهم علوي اشتهر منهم عدد كثير من العلماء والأدباء والسلطين والوزراء والدعاة ورجال الإصلاح وأرباب الواجهة . أما عقب (آل جديد وآل بصري) فانقرض في أوائل القرن السابع الهجري . فمن عقب (السيد البصري) الإمام سالم البصري المذكورة مناقبه في الكتب المشهورة مثل : تكميل الطبقات للأسنوي ، وكتاب النسبة إلى المواقع والبلدان ، وكتاب قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر . وكذا في كتاب نزهة العيون في تاريخ الطوائف . من عقب (السيد جديد) الإمام والمحدث أبي جديد توفي بمكة سنة ٦٣٠هـ المذكورة مناقبه في الكتب المشهورة مثل : كتاب النفحة العنبرية ، وسلسلة الذهب ، وله سند ذكره الحافظ السخاوي .

وأما علوي فله عقب منشور وذريته مباركة انتشرت في غالب البلدان ، ويعرفون بآل علوي نسبة إلى جدهم علي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى كان اللقب العلوي على من ينتسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه ، وقد يطلق على بعض الموالين له في بعض العصور . كما يقال مثلاً لأتباع الإمام زيد بن علي زيوداً ، ولأتباع قرمطة قرامطة وهكذا . ثم أطلق اللقب العلوي في اليمن وجنوب الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية وغيرها من الأقطار على ذرية الإمام علوي وقد يطلق عليهم (آل علوي ، بني علوي ، باعلوي ، أو ابن علوي) ولكنهم على العموم يعرفون بالعلويين . وفي المغرب العربي على المثبوت أنسابهم العلوية ، ومنهم ملوك المغرب

عبيد الله بن أحمد بن عيسى

الآن. اللذين جاء جدهم الحسن بن قاسم الحسنى من ينبع النخل عام ٦٦٤هـ. وفي شنيقظ توجد نسبة علوية (العلوي) نسبة لقبيلة ذوي علوي ينسبون إلى محمد بن علي كرم الله وجهه وربما نسبها بعضهم إلى الحسن السبط وقد رجه صاحب (بغية المستفيد) .

وقد أشار الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس إلى من ذكر هذا النسب الشريف من العلماء وحققه من الفضلاء بقوله^(١) :

والجد سامي الذرى بيت العلا علوي	من حاز فخراً سما عن فخر كل ولي
والذي فارق الأوطان إذ فعلت	حلالهم ما أبته بهجة الملل
أعني عبيداً فيا لله من رجل	في عصره ثم يا الله من رجل
وأحمد عم عيسى مع محمد هم	ابنا العريضي عديم الضد والمثل
ثم العريضي عريض الحياة عمدتنا	ونو العبادة بالأبكار والأصل
وجعفر الصادق المشهود من شهرت	أوصافه في حلول الفوز بالقلل
والباقر المتقي من عصبة شرفت	بآل بيتهما في الحادث الجلل
وبالملقب زين العابدين وبالبـ	درين والبرة الزهراء ثم علي
لله سبطا نبي من كمثلهما	فقد أنيلا فخاراً غير منتقل
لنا إليهم ومنهم نسبة شرفت	حقيقية حاد عنها كل ذي جدل
فلينظرن توارىخ الكرام فقد	صفت مشاربنا للنهل والعلل

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٦١ - ٦٧ .

فإنهم كلهم في كل ما جمعوا
قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفاً
لها بالسخاوي بالمدح البديع سخا
كذا أبو الفضل في الأنساب فضلها
يا صاح من مثلنا فما ترى أحداً
نحن الكرام بنوا القوم الكرام إذا
لنا السماح الذي عم الأنام معاً
لو أن للبحر أعياناً تشاهدنا
لجدنا من إله العرش منزلة
وجدنا نظر الباري القوي ولم
صلى عليه إله العرش ما صدحت
والآل والصحب والأتباع عن طرق
قالوا بتشريفنا في الأعصر الأول
فاسأل عن البحر لا تسأل عن الوشل
فيما تأنق بالتفصيل والجميل
على سواها بلا ريب ولا زلل
ممن يسировوا من يعلو على الإبل
جدنا عدلنا بصوب العارض الهطل
كم أبدلت راحة الحصبا من المحل
عند السماح اعتراه القبض بالخجل
كقاب قوسين لم تدرك ولم تتل
يسبق إلى مثله قطعاً من الرسل
ورق على فنن بالنشر ذي ميل
وناصريه بحد البيض والأسل^(١)

(١) المشرع الروي للسيد الشلي ج ١ ص ٧١ - ٧٢ .

الفصل الحادي عشر
في بيان...

آل البيت من العلويين ، مقاتلهم ، وألقابهم ، ونقابتهم

مقاتل آل البيت من (العلويين)

بعد استعراض ما احتوته كتب الأنساب والسير والتراجم وما أوضحتها كتب التاريخ نعود إلى لمحة تاريخية مقتضبة من بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية ودولة ابن العباس . وما تم خلالها من أحداث تجاه آل البيت من نزية سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وتتلخص هذه الأحداث في : أنه توفي رسول الله ﷺ ولم يعين من يخلفه ولم ينص على نظام يتبع في اختيار الخليفة ، بدليل أن المهاجرين والأنصار اختلفوا فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير . وأسرع عمر بن الخطاب فبايع أبا بكر الصديق وتبعه الناس ، وكذا اتبع أبو بكر طريقة أخرى فعهد بالخلافة إلى عمر ، واتبع عمر طريقة أخرى في اختيار مجموعة من كبار الصحابة ليختاروا منهم خليفة . فالدين لم يقيد المسلمين فيها بشكل خاص ولا معين ، وكلما قيدهم به أن ينظروا إلى الصالح العام ويختاروا من يحقق المصلحة العامة .

إن كثيراً ممن دخلوا في الإسلام كانوا من ديانات مختلفة : (يهودية ،

نصرانية ، براهمة ، صابئة ، دهريين) ، وكانوا قد نشأوا على تعاليم هذه الديانات . وكان ممن أسلم علماء في هذه الديانات ، فلما اطمأنوا وهدأت نفوسهم واستقرت للدين الجديد وهو الإسلام . أخذوا يفكرون في تعاليم دينهم القديم ، ويثيرون مسائل من مسائله ويلبسونها لباس الإسلام ، وهذا ما يعلل ما نرى في كتب الفرق من أقوال بعيدة عن الإسلام . لقد كان الدين الإسلامي في عنفوانه ، وقد امتلأت نفوس الناس به وكان سبب سعادتهم الروحية والدينية والديوية ، وهم قريبو عهد بالنبوة . فنظرهم إلى المسائل الهامة لا بد أن يصطبغ اصطباعاً قوياً بالدين لا يستهويهم القول بقدر ما يستهويهم بأنهم في دفاعهم إنما يدافعون عن الدين ، ويجردون السيف باسم الدين . وأثارت العواطف ، واستغلت عقول العلماء ليمدوها بما لديهم من علم في هذا السبيل وانضم إليهم من لا يخافون الله فإذا لم يجدوا في الدين شيئاً وضعوا له الحديث والأخبار الدينية . وبذلك كان الخلاف السياسي سبباً كبيراً من أسباب الخلاف الديني ، وسبباً في العقائد والفرق وإذا بنا نرى حزب على فرقة دينية هو حزب الشيعة يرون أن الدين نص على علي وذريته ، ونرى حزب الأمويين حزباً دينياً يرون أن إمامة معاوية وأولاده ثبتت باتفاق أهل الحل والعقد في الأمة ، ونرى حزب الذين لا يرضون عن هؤلاء جميعاً حزباً دينياً يسمى الخوارج ، وساقهم هذا الخلاف السياسي الذي اصطبغ بالدين إلى ما حدث من حروب كان لها تأثير كبير على تأخير الفتوحات الإسلامية^(١) .

لقد كانت الساحة الإسلامية بعد وفاة عثمان رضي الله عنه مجالاً

(١) ضحى الإسلام : أحمد أمين ص ٦ - ٧ ، ٢٩٩ - ٣٠٠ .

للدسائس والفتن والحروب ، ولكن شهوة الحكم دائماً تفرق الكلمة وتضيع وحدة الأمة . فالشيعة يحكمون عاطفة الحنو على أهل بيت رسول الله ﷺ وهي عاطفة حب للرسول تتبعها حب لنسله وأداهم هذا الحب إلى أن يقولوا حكمنا رسول الله فيحكمنا نسله . والأمويون يقولون الحب شيء والحكم شيء آخر إنما الحكم أهلية وزعها الله على الناس ، فكل حزب نظر من ناحيته فأسرف في الحكم على الآخر . وكما يقال : (إن من الحب ما قتل) وهذا ما حدث لآل البيت (العلويين) من ذرية السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فمن حين إلى حين تحدث فيهم مجزرة . ولا يكاد يجف منهم دم حتى يسيل دم في كل من العصرين الأموي والعباسي ، من قتل وصلب وإحراق وتذرية وإمالة بطيئة في السجون فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وهذه نبذة مختصرة عن مقاتل آل البيت وما لا قوة في الدولتين الأموية والعباسية .

مقاتل آل البيت من (العلويين) في الدولة الأموية

١- الحسن بن علي بن أبي طالب^(١):

كان مولده في سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت وفاته بعد عشر سنين خلت من إمارة معاوية ، وذلك في سنة خمسين من الهجرة . عن الواقدي عن عمر بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي . وكان في لسان الحسن بن علي ثقل كالفأفة . خطب الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكتفه جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . ثم خنقته العبرة ، فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٦-٧٧ ، وانظر تاريخ ابن عساكر ٣٢٨/١٩٩/٤

وانظر تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ٢٣٦ - ١٣٠ .

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذا يقول : ﴿ ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً ... ﴾ الآية^(١) فاقترااف الحسنه مودتنا أهل البيت . ثم قام ابن عباس بين يديه ، فدعا الناس إلى بيعته ، فاستجابوا له ، وقالوا : ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة فبايعوه .

بعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن للصلح وأعطياه ما شرط له معاوية فأجاب الحسن إلى ذلك . دس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده ، وإلى سعد بن أبي الوقاص سماً فماتاً في أيام متقاربة . وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة لمال بذله لها معاوية . أخبرنا أحمد الهمداني قال : من سمع ابن سيرين يحدث مولى للحسن بن علي عن حديث لمجموعة من الرواة عن عمير بن إسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال : سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي ، فقال له الحسين : من سقاكه ؟ فقال : وما تريد منه ؟ أتريد أن تقتله ، إن يكن هو فالله أشد نعمة منك ، وإن لم يكن هو فما أحسب أن يؤخذ بي بريء .

٣- علي بن الحسين وهو علي الأكبر^(٢) :

وهو : (أول) من قتل في الواقعة كربلاء يوم الطف ، وقد روى عن

(١) سورة الشورى آية : ٢٣ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٠ - ٨١ ، ٨٨ - ٨٩ . وانظر تاريخ الطبري

ج ٦ ص ٢٥٦ .

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

جده علي بن أبي طالب وعن عائشة أحاديث . روى جرير عن المغيرة قال :
قال معاوية من أحق الناس بهذا الأمر ؟ قالوا أنت ، قال : لا أولي الناس بهذا
الأمر علي بن الحسين بن علي . جده رسول الله ﷺ ، وفيه شجاعة بني هاشم ،
وسخا بني أمية ، وزهو ثقيف . عن أبي عبيدة وخلف الأحمر : أن هذه
الآبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر :

لم تر عين نظرت مثله	من محتف يمشي ومن فاعل
يغلي نياء اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على الأكل
كان إذا شبت له ناره	أوقدها بالشرف القابل
كما يراها بائس مرملة	وفرد حَيَّ ليس بالآهل
أعني ابن ليلي ذا الندى والندى	أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل

٣- أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

ذكر المدائني في إسناده عنه أن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله ، وهو :
(ثاني) من قتل في موقعة كربلاء يوم الطف .

٤- القاسم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢) :

عن حميد بن مسلم قال : خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يسد

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٠ - ٨١ ، ٨٨ - ٨٩ . وانظر تاريخ الطبري
ج ٦ ص ٢٥٦ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٨ - ١٢٢ .

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

السيف ، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما : فقال عمر بن سعيد الأزدي : والله لأشدن عليه فقلت له : سبحان الله وما تريد إلى ذلك يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب . قال : والله لأشدن عليه ، فما ولي وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه وصاح يا عماء قال : فوالله لتجلى الحسين كما يتجلى الصقر ثم شد شدة الليث إذا غضب فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها من لدن المرفق ثم تتحي عنه . وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين ، وحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله ﷺ . ثم قال : عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا تنفعك إجابته يوم كثر واتره ، وقل ناصره . ثم احتمله على صدره وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان في الأرض حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين . وهو : (ثالث) من قتل في واقعة كربلاء يوم الطف .

٥- عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

يذكر أبو جعفر محمد بن علي أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله ، وهو (رابع) من قتل في واقعة كربلاء يوم الطف .

٦- عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) :

عن المدائني عن حميد بن مسالم قال : دعى الحسين بغلام فأقعده في حجره ، فرماه عقبة بن بشر فذبحه . وهو : (خامس) من قتل في واقعة

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٨ - ١٢٢ .

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

كربلاء يوم الطف .

٧- الحسين بن علي بن أبي طالب :

قال المدائني : حدثني مخلد بن حمزة بن بيض عن حمزة بن بيض
قال : حدثني هاني بن ثابت القايط قال : كنت ممن شهد الحسين ، فإني
لواقف على خيول إذ خرج غلام من آل الحسين مذعوراً يلتفت يمينا وشمالاً ،
فأقبل رجل منا يركض حتى دنا منه فمال عن فرسه فضربه فقتله . قال :
وحمل شمر على عسكر الحسين ، فجاء إلى فسطاطه لينهبه فقال له الحسين :
ويلكم إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في الدنيا فرحلي لكم عن ساعة
مباح ، قال : فاستحيا ورجع . قال : وجعل الحسين يقاتل بنفسه ، وقد قتل
ولده وإخوته وبنوا أخيه وبنوا عمه فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبي
طالب (اثنان وعشرون رجلاً) فلم يبق منهم أحد . وحمل عليه زرعة بن
شريك فضرب كتفه اليسرى بالسيف فسقطت ، قتله أبو الجنوب زياد بن عبد
الرحمن الجعفي ، والقنعم ، وصالح بن وهب اليزني ، وخولي بن يزيد كل قد
ضربه وشرك فيه . ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتز رأسه ، ويقال إن الذي
أجهز عليه شمر بن ذي الجوشن الضبابي . وحمل خولي بن يزيد رأسه إلى
عبيد الله بن زياد ، وأمر بن زياد أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبه
ووجهه فأجريت الخيل عليه . وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين^(١) :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٣٣-١٥١ ، وانظر البداية والنهاية ٣٢٩/٩-٣٣١ الطبري ٨ / ٢٦ - ٢٧٨ ، وانظر مروج الذهب للمسعودي ٢١٧ - ٢٢١ .

— مقاتل آل البيت في الدولة الأموية —

ألم تر أن الشمس أضحت مريضةً لفقد الحسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم صاروا رزية لقد عظمت تلك الزوايا وجلت
أتسألنا قيس فنعطي فقيرها وتقتلنا قيس إذ النعل زلت
وعند غنى قطرة من دماننا سنطلبها يوماً بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
فإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت

٨- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) :

عن زياد بن المنذر قال : اشترى المختار بن أبي عبيد جارية بثلاثين ألفاً ، ثم قال : ما أدري أحق بها من علي بن الحسين ، فبعث بها إليه ، وهي أم زيد بن علي . وعن أبي الجارود قال : قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن . كانت سن زيد بن علي يوم قتل اثنتين وأربعين سنة . كان أول أمر زيد بن علي أن خالد بن عبد الله القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي ، ومجموعة من أقاربه كتب يوسف بن عمر عامل هشام على العراق فأنكروا فقال لهم هشام : فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه . قال زيد : أنشدك الله والرحم أن لا تبعث بنا إلى يوسف أخاف أن يتعدى علينا . فكتب هشام إلى يوسف أن يجمع بينهم وبينه فإن أقروا بما ادعى عليه فسرّح بهم إلي وإن هم أنكروا فأسأله البينة ، فإن لم

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٣٣-١٥١ ، وانظر البداية والنهاية ٢٢٩/٩-٢٣١

الطبري ٨ / ٢٦ - ٢٧٨ ، وانظر مروج الذهب للمسعودي ٢١٧ - ٢٢١ .

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

يَقْمَهَا فاستحلفهم . ثم خلى سبيلهم . فلما قدموا على يوسف سأله عن المال فأنكروا فأخرج خالد إليهم ، فقال : مالي قبلهما قليل ولا كثير .

ثم إن الشيعة لقوا زيّدًا فقالوا له : أين تخرج عنا ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بني أمية بها دونك . فأبى عليهم فمأزوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق ، فخرج زيّد ومن بايعه . قال سعيد بن خيثم : وكنا مع زيّد في خمسمائة وكان بايع زيّدًا أكثر من اثني عشر ألفًا فغدرُوا ، وأهل الشام اثنا عشر ألفًا حتى لم يبق إلا زيّد ونفر قليل معه ، وثبت زيّد في أصحابه حتى إذا كان عند جنح الليل رمى زيّد بسهم ، فأصاب جانب جبهته اليسرى فنزل السهم في الدماغ . قال أبو مخنف : " أقبلت أنا وأصحابي نقتفي أثر زيّد حتى وجدناه ، فانطلق ناس من أصحابه فجاءوا بطبيب فقال : إنك إن نزعته من رأسك مت فانتزعه ، فساعة انتزاعه مات رحمه الله تعالى ، فدفن وأجري على قبره الماء " وكان هناك عبد رآهم حيث دفنوه فأخبر الحكم بن الصلب فاستخرجوه فصلب بالكناسة ووجّه برأسه إلى هشام . قال أبو مخنف : إنه مكث مصلوبًا إلى أيام الوليد بن يزيد ، فلما ظهر يحيى بن زيّد كتب الوليد إلى يوسف : فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه ، وانسفه في اليم نسفًا . فأمر به يوسف فأنزل من جذعه فأحرقه بالنار ، ثم جعله في قواصر ، ثم حمّله في سفينة ، ثم ذراه في الفرات . وقال فضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب يرثي زيّد بن علي عليه السلام :

ألا يا عين لا ترقّي وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

غداة ابن النبي أبو حسين
يظل على عامودهم ويمسي
تعدى الكافر الجبار فيه
فظلوا ينبشون أبا حسين
فطال بهم تلعبهم عتوا
وجاور في الجنان بني أبيه
فكم من ولد لأبي حسين
ومن أبناء أعمام سيلقى
دماء معاشر نكثوا أباه
فسار إليهم حتى أتاهم
وكيف تضمن بالعبرات عيني
وكيف هو الرقاد ولم ترائي
تجمع للقبائل من معد
كتائب كلما أردت قتيلاً
بأيديهم صفائح مرهفات
بها تسقى النفوس إذا التقينا
ونحكم في بني الحكم العوالي
وتنزل بالمعيطيين حرباً
وإن تمكن صروف الدهر منكم

صليب بالكناسة فوق عود
بنفسى أعظم من فوق العمود
فأخرجه من القبر اللحد
خضيباً بينهم بدم جسيد
وما قدروا على الروح الصعيد
وأجداداً هم خير الجدود
من الشهداء أو عم شهيد
هم أولى به عند الورد
حسيناً بعد توكيد العهد
فما راعوا على تلك العقود
وتطمع بعد زيد في الهجود
جواد الخيل تعدو بالأسود
ومن قحطان في حلق الحديد
تنادت أن إلى الأعداء عودي
صوارم أخلصت من عهد هود
ونقتل كل جبار عنيد
ونجعلهم بها مثل الحصيد
عمارة منهم وبنوا الوليد
وما يأتي من الأمر الجديد

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

نجازكم بما أوليتمونا قصاصًا أو نزيد على المزيد
ونترككم بأرض الشام صرعى وشتى من قتيل أو طريد
تنوء بكم خوامعها وطلس وضاري الطير من بقع وسود
ولست بأيس من أن تصيروا خنازيرًا وأشباه القرود^(١)

٩- يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١):

لما قتل زيد بن علي ودفنه يحيى ابنه خرج إلى المدائن وبلغ ذلك يوسف بن عمر فسرّح في طلبه حريث بن أبي الجهم ، وقد ورد المدائن وقد فاته يحيى ، ومضى حتى أتى الري ، ثم خرج من الري حتى أتى سرخس فكتب عمر بن يوسف إلى نصر بين سيار بأن يقاتلوا يحيى ، وعبأ يحيى أصحابه فاقتتلوا حتى قتل أصحاب يحيى كلهم وأنت يحيى نشابة في جبهته فاحتز سورة بن محمد رأسه ، وصلب يحيى بن زيد على باب مدينة الجوزجان وبعث رأسه إلى الوليد بن يزيد . فلم يزل مصلوبًا حتى إذا جاءت المسودة من بني العباس فأنزلوه وكفنوه ثم دفنوه رحمه الله تعالى .

قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

أليس بعين الله ما تصنعون عشية يحيى موثق في السلاسل
لقد كشفت للناس عن أسرتها أخيرًا وصارت ضحكة في القبائل
كلاب عوت لا قدس الله روحها فجاءت بصيد لا يحل لأكل

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٥٢ - ١٥٨ ، وانظر تاريخ الطبري ٢٧٧/٨ - ٣٠١ ، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩٨/٥ - ١٠٨ .

== مقاتل آل البيت في الدولة الأموية ==

١٠- عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) :

قتله رجل من بني أمية بأن سقاه سمًا في شراب . وهو شقيق جعفر الصادق .

١١- عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) :

يذكر أنا أبا مسلم دس إليه سمًا فمات منه . يقول أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين : (هؤلاء جميعًا من انتهى إلينا خبر مقتله في أيام بني أمية) .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٧٩ - ١٩٦ ، وانظر تاريخ الطبري ج ٩ ص

١٩٢ - ١٩٩ .

مقاتل آل البيت من (العلويين) في الدولة العباسية

١- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

عن مصعب الزبيري قال : انتهى كل حسن إلى عبد الله بن حسن ،
وكان يقال : من أحسن الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، ويقال : من
أفضل الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، ويقال : من أقول الناس ؟ فيقال :
عبد الله بن الحسن . وعن الدهان قال : رأيت عبد الله بن الحسن فقلت : هذا
والله سيد الناس كان ملباساً من قرنه إلى قدميه . قتل عبد الله بن الحسن في
محبسه بالهاشمية بالكوفة قتله أبو جعفر المنصور ، وهو ابن خمس وسبعين
سنة ، سنة خمسين وأربعين ومائة^(١) .

٢- الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان فاضلاً ورعاً ولما حبس أخوه عبد الله إلى أخوه الحسن ألا يدهن
ولا يكتحل ، ولا يلبس ثوباً ليناً ، ولا يأكل طيباً ، مادام عبد الله على تلك
الحال ، وكان أبو جعفر يسميه الحاد . توفي في محبسه بالهاشمية بالكوفة
حبسه أبو جعفر المنصور في سنة خمسين وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان
وستين سنة .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٧٩ - ١٩٦ ، وانظر تاريخ الطبري ج ٩ ص

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

٣- إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي في محبسه بالهاشمية بالكوفة حبسه أبو جعفر المنصور في سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن سبع وستين سنة .

٤- علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان يقال له علي الخير وعلي الأغر وعلي العابد ، عن الحسين بن نصر قال : حبسه أبو جعفر في محبس ستين ليلة ما يدري نفسه بالليل ولا بالنهار ، ولا يعرف وقت الصلاة . توفي في حبسه بالهاشمية بالكوفة حبسه أبو جعفر المنصور في سنة ستة وأربعين ومائة وهو ابن خمس وأربعين سنة^(١) .

٥- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي في طريق المدينة وهو مقيد بالقيود والأغلال بأمر أبي جعفر المنصور وعمره ستة وأربعين سنة ، سنة خمس وأربعين ومائة^(٢) .

٦- العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي العباس في حبسه ، حبسه أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٧٩ - ١٩٦ ، وانظر تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٩٢ - ١٩٩ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٩٧ - ٢٠٩ ، وانظر مروج الذهب ١٦٩/٢ - ١٧٠ وانظر تاريخ الطبري ٢٠١/٩ - ٢٥٣ ، وانظر طبقات بن سعد ٣٤١/٨ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

٧- إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وهو الذي يقال له طباطبا ، عن عبد الله بن موسى قال : سألت عبد الرحمن بن أبي مولى وكان مع بني الحسن في المطبق كيف كان صبرهم على ما هم فيه ؟ قال : كانوا صبراء ، وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب ، كلما أوقد عليها النار ازدادت إخلاصًا ، وهو إسماعيل ، كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبرًا . توفي في حبسه ، حبسه أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة^(١) .

٨- محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان يدعى الديباج الأصغر أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد ، فقال أنت ديباج الأصغر قال : نعم : أما والله لأقتلك قتله ما قتلها أحد من أهل بيتك . ثم أمر باسطوانة مبنية ففرغت ثم أدخل فيها فبنيت عليه وهو حي .

٩- علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

أتى به أبو جعفر المنصور فحبسه مع أهله فمات معهم .

١٠- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه ، في علمه بكتاب الله ، وحفظه له ، وفقه في الدين ، وشجاعته ، وجوده ، وبأسه ، وكان علماء آل

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٩٧-٣٠٩ ، وانظر مروج الذهب ١٦٩/٢-١٧٠ .

وانظر تاريخ الطبري ٢٠١/٩ - ٢٥٣ ، وانظر طبقات بن سعد ٣٤١/٨ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية وأنه المقتول بأحجار الزيت . بايعه رجال بني هاشم جميعاً من آل أبي طالب ، وآل العباس ، وسائر بني هاشم . ثم ظهر من جعفر بن محمد قول في أنه لا يملك ، وأن الملك يكون في بني العباس ، فانتبهوا من ذلك الأمر لم يكونوا يطمعون فيه . وخرجت دعاة بني هاشم إلى النواحي بعد مقتل الوليد بن يزيد ، واختلاف كلمة بني مروان . فلما ظهرت الدعوة العباسية لبني العباس وملكوا ، حرص السفاح ، والمنصور على الظفر بمحمد وإبراهيم لما في أعناقهم من البيعة لمحمد . روى أبي واقد قال : إن جماعة من بني هاشم بالأبواء . وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي . فقال صالح بن علي : قد علمتم أنكم اللذين تمد الناس أعينهم إليهم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع فأعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم ، وتوثقوا على ذلك . فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلما فنبأه . وقال أبو جعفر : لأي شيء تخذعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد محمد بن عبد الله ، قالوا : قد والله صدقت ، إن هذا لهو الذي نعلم . فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا على يده .

خرج محمد بن عبد الله النفس الزكية في جمادى سنة خمس وأربعين ومائة ، فدخل المسجد قبل الفجر فخطب الناس ، ثم حضرته الصلاة . فنزل فصلى ، وبايعه الناس طوعاً . دعا أبو جعفر عيسى بن موسى ، فقال له : قد ظهر محمد فسر إليه ، فنفذ عيسى ومعه أربعة آلاف . قال المدائني : قال

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

محمد بن عبد الله : أشيروا علي في الخروج عن المدينة أو المقام حين دنا عيسى بن موسى من المدينة ، فقال قوم : نقيم ، وقال قوم ، نخرج ، فقال لعبد الحميد بن جعفر أشر علينا أبا جعفر قال : أنت في أقل بلاد الله غرساً وطعاماً ، وأضعفه رجالاً ، وأقله ملاذاً وسلاحاً ، تريد أن تقاتل أكثر الناس مالاً وأشدّهم رجالاً . الرأي أن تسير بمن اتبعك إلى مصر فوا الله لا يردك راد ، فتقاتل بمثل سلاحه ورجاله وماله . فترك محمد ما أشار به عبد الحميد وأقام . وسلك عيسى بن موسى بطن فراه حتى ظهر على الجرف فعاجلهم بالقتال ، فلم يشعر أهل المدينة إلا بالخيّل قد أحاطت بهم . ثم جاء محمد فباشر القتال بنفسه . فاقتتلوا إلى الظهر ورماهم أهل خراسان بالنشاب ، وأكثروا فيهم الجراح وتفرقوا عن محمد ، فأتى دار مروان فصلى الظهر فيها . فاغتسل وتحنط ، فقال عبد الله بن جعفر بن المسور : إنه لا طاقة لك بمن ترى ، فالحق بمكة . قال : لو خرجت من المدينة وفقدوني لقتلوا أهل المدينة كقتل أهل الحرة . عن مسعود الرحال قال : رأيت محمدًا يومئذ باشر القتال بنفسه ، فكأنني انظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته ، وتعاودوا عليه ، وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه ، فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتز رأسه .

عن أبي كعب قال : حضرت عيسى حين فتل محمدًا فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ما تقولون في هذا ؟ فوقعنا فيه . فأقبل عليهم قائد له فقال : كذبتُم والله باطلاً ، ما على هذا قاتلناه ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، وإن كان لصواماً قواماً فسكت القوم .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

وعن الحرث بن إسحاق أن زينب وفاطمة بنت محمد بن عبد الله ، بعثتا إلى عيسى بن موسى إنكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم حاجتكم فلو أنتم لنا فواريناه ، فأرسل إليهما : أما ما ذكرتما يا بنتي عمي أني نلت منه فو الله ما أمرت ولا علمت فوارياه راشدين . فبعثتا إليه فاحتمل ودفن بالقيع . ومما رثي به محمد بن عبد الله بن الحسن :

رحم الله شـباباً	قتلوا يوم الثـيـه
فر عنه الناس طـراً	غير خيل أسـديه
قاتلوا عنه بينا	ت وأحساب نقيـه
قتل الرحمن عيسى	قاتل النفس الزكيـه

ومن مختار ما رثي به محمد بن عبد الله من الشعر قول غالب الهمداني عن عمر بن شبة قال :

يا دار هجت لي البكاء فأعولي	حييت منزلة دثرت ودارا
بالجزع من كنفي سويقه أصبحت	كالبرد بعد بني النبي قفارا
الحاملين إذا الجمالة أعجزت	والأكرمين أرومة ونجارا
والممطرين إذ المحول تتابعت	دررا تداولها المحول غزارا
والذائدين إذا المخافة أبرزت	سوق الكواعب يبتدرن حصارا
وثبت نتيـلة وثبة بعـلوجها	كانت على سلفي نتيـلة عارا
فتصلحت ساداتها وتهتكـت	حرماً محصنة الخـدور كبارا

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

ولغت دماء بني النبي فأصبحت
لا تسقني بيديك إن لم ابتعت
لجبا يضيق به الفضاء عرمرماً
فيه بنات بني الصريح ولاحق
يخرجن من خلل الغبار عوابساً
فتتال في سلفي نتيلة ثارنا
خضبت بها الأشداق والأظفار
لبنني نتيلة جحفاً جرارا
يغشى الدكادك قسطلاً موارا
فما تغادر في الحليف مهارا
يورين في حصب الأماعز نارا
فيما ينال ونذكر الأوتارا

وقال إبراهيم بن عبد الله يرثي أخاه :

سأبكيك بالببيض الرقاق وبالقنا
وإنّا أناس لا تغيض دموعنا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة
ولكنني أشفي فؤادي بغارة
فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
على هالك منا ولو قصم الظهر
يعصرها من جفن مقلته عصرا
ألهب في قطري كتائبها جمرا

١١- عبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

خرج بعد قتل أبيه محمد بن عبد الله إلى السند وقبل أن يصل نزل في
إحدى الخانات وكتب في جداره :
منخرق الخفين يشكو الوجي
شرده الخوف فأزرى به
قد كان في الموت له راحة
تنكبه أطراف مرو حداد
كذلك من يكره حر الجلال
والموت حتم في رقاب العباد

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣١٠ - ٣١٤ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

فحدث أن جاء رجل إلى أبي جعفر فقال له : مررت بأرض السند فوجدت كتابًا في قلعة من قلاعها فيه كذا وكذا فقال له : هو هو . ثم دعا هشام ابن عمر التغلبي فقال له أعلم أن الأستر بأرض السند وقد وليتك عليها فانظر ما أنت صانع . فشخص هشام إلى السند فقتله وبعث رأسه إلى أبي جعفر .

١٣- إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

وكان إبراهيم بن عبد الله جاريًا على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم ، والشجاعة والشدة . دعا إبراهيم الناس إليه فأجاب بعدهم فتيان العرب حتى إن ديوانه قد أحصى أربعة آلاف . فشهّر أمره فتحرك إلى واسط من البصرة بعد أن جاءه كتاب من أخيه محمد يخبره أنه قد ظهر ، ويأمره بالخروج . عن نصر بن قديد قال : خرج إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، فصار إلى بني يشكر ثم جاءه بنوا تميم . عن الحجاج بن بصير قال : صعد إبراهيم المنبر فقال : أيها الناس ، إني وجدت جميع ما تطلب العباد في حقهم الخير عند الله عز وجل في ثلاث: في المنطق ، والنظر ، والسكوت . فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو . وكل سكوت ليس فيه تفكير فهو سهو . وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة فطوبى لمن كان منطقُه ذكرًا ونظره عبرة ، وسكوته تفكيرًا ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته ، وسلم المسلمون منه قال : فكان الناس يعجبون من كلامه . قال

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣١٥ - ٣٨٦ ، والنظر تاريخ الطبري (٢٤٧/

- ٢٥٣ ، وانظر مروج الذهب ١٧٠/٢ ، وانظر الكامل لابن أثير ٢٢/٥ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

ثم رفع صوته وقال : اللهم إنك ذاكر اليوم آباء بأبنائهم فاذكر عبدك بمحمد ﷺ اللهم وحافظ الآباء في الأبناء ، والأبناء في الآباء ، احفظ ذرية محمد نبيك ﷺ وآله ، قال : فارتج المصلى بالبكاء . عن مسعود بن الحارث قال : لما كان يوم الفطر شهدنا إبراهيم ، وكنا قريباً من المنبر عند وصول مقتل أخيه عبد الله إليه ، وهو يتمثل بهذه الأبيات :

أبا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أنني لو خشيتهم أو أنس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

كان محمد بن العباس في ناحية فلما رأى أصحاب إبراهيم لف أعلامه وانهزم فكان يتبين لهم أنه خلفهم ، وأنه كمين فصاحوا : الكمين الكمين وجاء سهم بينهم فأصاب إبراهيم فسقط ومات . عن هاشم بن محمد قال : صبر مع إبراهيم أربعمئة يضاربون دونه حتى قتل فجعلوا يقولون : أردنا أن نجعلك ملكاً فأبى الله إلا أن يجعلك شهيداً ، حتى قتلوا معه . عن عبد الله بن نافع قال لما وضع رأس إبراهيم بين يدي أبي جعفر تمثل :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعينا بالإياب المسافر

ومن مختار ما رثي به إبراهيم قول غالب الهمداني :

وقتل يا خمري الذي نادى فاسمع كل شاهد
قاد الجنود إلى الجنو د تزحف الأسد الحوارد
بالمرهفات وبالقنات والمبرقات وبالرواعد

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

فَدَعَا لِدِينِ مُحَمَّدٍ
فَرَمَاهُمْ بِلَبَّانٍ أَبْلَقٍ
بِالسَّيْفِ يَفْرِي مَصَالَتًا
فَأَتَيْحَ سَهْمٍ قَاصِدٍ
فَهَوَى صَرِيحًا لِلجِيُوشِ
وَتَبَدَّدَتْ أَنْصَارُهُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ صَرِيحٍ
وَفِدَتِكَ نَفْسِي مِنْ غَرِيبٍ
أَيُّ أَمْرٍ ظَفَرَتْ بِهِ
فَأَوْلَيْتُكَ الشَّهْدَاءَ وَالصَّبْرَ
وَنَجَارَ يَثْرِبَ وَالْأَبَا
أَقْوَتَ مَنْ أَزَلَ ذِي طَوَى
وَالْخَيْفَ مِنْهُمْ فَالْجَمَا
فَحِيَاضَ زَمْزَمَ فَالْقَمَامَ
فَسُوَيْقَتَانِ فَيَنْبَغُ
أَمْسَتْ بَلَاغٌ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ

وَدَعَا إِلَى دِينِ ابْنِ صَايِدٍ
سَابِقٍ لِلْخَيْلِ سَائِدٍ
هَامَاتِهِمْ بِأَشَدِّ سَاعِدٍ
لِفُؤَادِهِ بِيَمِينِ جَاوِدٍ
وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ بِخَالِدٍ
وَتَوَى بِكَرَمِ دَارِ وَاحِدٍ
غَيْرِ مَمْهُودِ الْوَسَائِدِ
الِدَارِ فِي الْقَوْمِ الْأَبَاعِدِ
أَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْوَلَائِدِ
الْكِرَامِ لَدِي الشَّدَائِدِ
طَحَ حَيْثُ مَعْتَلَجُ الْعَقَائِدِ
فَبَطَّاحَ مَكَّةَ فَالْمَشَاهِدِ
رَ بِمَوْقِفِ الظُّعْنِ الرُّوَّاشِدِ
فَصَادَرِ عَنْهَا وَوَارِدِ
فَبَقِيعِ يَثْرِبَ ذِي اللَّحَائِدِ
بَنَ فَاطِمَةَ الْأَرَّاشِدِ

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

١٣- علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

وكان قدم بغداد ودعا إلى نفسه سرًا ، فاستجاب له جماعة من الزيدية وبلغ المهدي خبره فحبسه . ثم أخرجه بعد أن سمه حتى قدم المدينة فتفسخ لحمه فمات بعد دخوله المدينة المنورة بثلاثة أيام .

١٤- عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وشهد مع محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه إبراهيم حربهما ، وكان عيسى أفضل من بقي من أهله دينًا ، وعلمًا وورعًا ، وزهدًا ، وتقشفًا ، وأشدّهم بصيرة في أمره ومذهبه ، مع علم كثير ورواية للحديث . عن يحيى ابن الحسن قال : إن عبد الله بن محمد ذكر ذلك من وصية محمد إلى أخيه إبراهيم ، ثم إلى عيسى بن زيد ، فلما أصيبا توارى عيسى بن زيد بالكوفة . عن يعقوب بن داود قال : دخلت مع المهدي في قبة بعض الخانات في طريق خراسان ، فإذا حائطها عليه أسطر مكتوبة ، فدنا ودنوت معه فإذا هي هذه الأبيات :

والله ما أطعم طعم الرقاد	خوقا إذا نامت عيون العباد
شردني أهل اعتداء وما	أذنبت ذنبًا غير ذكر المعاد
أمنت بالله ولم يؤمنوا	فكان زادي عندهم شرّ زاد
أقول قولاً قاله خائف	مطرد قلبي كثير السهاد

(١) مقاتل الطالبية لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٠٥ - ٤٢٨ ، وانظر تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٣٢ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ ، ومروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢١٨ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

منخرق الخفين يشكو الوجى تتكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

قال : فجعل المهدي يكتب تحت كل بيت : لك الأمان من الله ومني
فاظهر متى شئت . فقلت له : من ترى قائل هذا الشعر يا أمير المؤمنين ؟
قال : أتجاهل علي ؟ من عسى أن يقول هذا الشعر إلا عيسى بن زيد . إن
عيسى بن زيد انصرف بعد مقتل إبراهيم فتواري في دور ابن صالح بن حي ،
وطلبه المنصور وطلبه المهدي وجد في طلبه حيناً فلم يقدر عليه ، فنادى
بأمانه ليبلغه ذلك فيظهر ، فبلغه فلم يظهر . ثم مات عيسى بن زيد فقال
صباح للحسن بن صالح : أما ترى هذا العذاب والجهد الذي نحن فيه بغير
معنى ، قد مات عيسى ومضى سبيله وإنما نطلب خوفاً منه ، فإذا علم المهدي
أنه قد مات أمنوه وكفوا عنا . فقال : لا والله لا تبشر عدوا الله بموت ولي الله
ابن نبي الله ، ولا تقر عينه فيه وتشمته به ، فوا الله لليلة يبيتها خائفاً منه أحب
إلي من جهاد سنة وعبادتها .

١٥- الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان سبب خروج الحسين أن موسى الهادي ولي المدينة إسحاق بن
عيسى بن علي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب ، فحمل
على الطالبين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم ، وطالبهم بالعرض كل
يوم ، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه . فاجتمعوا سنة وعشرين

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

رجلاً من ولد علي بن أبي طالب ، وخطب الحسين بن علي بعد فراغه من الصلاة فحمد الله وأثنى عليه وقال : أنا ابن رسول الله ﷺ ، على منبر رسول الله ، وفي حرم رسول الله ، أدعوكم إلى سنة رسول الله ﷺ . أيها الناس : أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود ، وتمسحون بذلك ، وتضيعون بضعة منه . وخرج الحسين قاصداً إلى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثمائة .

حج تلك السنة العباس بن محمد ، وسليمان بن أبي جعفر ، وموسى بن عيسى فلما قرب الحسين وأصحابه من مكة فصاروا (بفخ) تلقّتهم الجيوش ، فعرض العباس على الحسين الأمان فأبى . ولما رأى الحسين المسودة نادى يا معشر الناس ، هذا الحسين بن رسول الله ﷺ وابن عمه ، يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله إلا أن الجيوش لقيته بفخ وقادها العباس بن محمد ، وموسى ابن عيسى ، وجعفر ، ومحمد ابنا سليمان ، فالتقوا في يوم التروية وقت صلاة الصبح ، فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي ، فحملوا عليهم حتى قتل أكثر أصحاب الحسين ، وجعلت المسودة تصيح للحسين لك الأمان فيقول : ما أريد الأمان ويحمل عليهم حتى قتل بعد أن ضرب العباس بن محمد عنقه بيده صبراً . ومما رثي به الحسين بن علي من الشعر : قال عيسى بن عبد الله صاحب فخ^(١) :

فلأبكين على الحسين بعولةً وعلى الحسن
وعلى بن عاتكة الذي أثووه ليس بذئ كفن

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٣٣٧ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

كانوا كراماً فانقضوا لا طائشيين ولا جـبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هُدي العباد بجدهم فلهم على الناس المنن

أنشدني سليمان بن داود بن علي العباسي لأبيه يرثي من قتل بفخ :
يا عين ابكي بدمع منك منهتن فقد رأيت الذي لا قى بنوا حسن
صرعى بفخ تجري الريح فوقهم أذيالها وغوادي الدلج المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهداها محمد ذب عنها ثم لم تهن
ماذا يقولون والماضون قبلهم على العداوة والبغضاء والأحن
ماذا يقولون إن قال النبي لهم ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن
لا الناس من مضر حاموا ولا غضبوا ولا ربيعة والأحياء من يمن
يا ويحكم كيف لم يرعوا لهم حرماً وقد رعى الفيل حق البيت ذي الركن^(١)

١٦- سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

ضربت عنقه صبراً بعد موقعة فخ .

١٧- الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب :

ضربت عنقه صبراً بعد موقعة فخ .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٦٣ - ٤٨٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ١٠

ص ٥٤ - ٥٩ ، وانظر تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١١٠ ، وانظر الكامل في التاريخ لابن

الأثير جـ ٦ ص ٤٤ .

مقاتل آل البيت في الدولة العباسية

١٨- عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

قتل في موقعة فخ .

١٩- يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان حسن المذهب والهدي ، مقدماً في أهل بيته ، بعيداً مما يعاب على مثله . عن موسى الفزارى قال : رأيت يحيى جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه . إن يحيى لما قتل أصحاب (فخ) كان في قبلهم فاستقر مدة يجول في البلدان ، ويطلب موضعاً يلجأ إليه ، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه فأمره بالانتقال عنه ، وكتب له منشوراً ألا يتعرض له أحد . فمضى متكرراً حتى ورد الديلم ، وبلغ الرشيد خبره وأمر الفضل بن يحيى بالخروج إلى يحيى ، والخديعة به . فمضى الفضل وراسل يحيى فأجابه إلى قبوله إلا أنه لم يرض الشرائط التي شرطت له ، ولا الشهود الذين شهدوا عليه . وكتب لنفسه شروطاً وسمى شهوداً ، وبعث بالكتاب إلى الفضل ، فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما أراد ، وأشهد له على ما التمس . وورد كتاب الرشيد على الفضل وقد كتب الأمان على ما رسم يحيى وأشهد الشهود الذين التمسهم . فلما قدم يحيى أجازته الرشيد بجوائز سنوية ، وفي نفسه الحيلة على يحيى والتفرغ له ، وطلب العلل عليه وعلى أصحابه . عن ابن حفص

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٦٣ - ٤٨٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ٥٤ - ٥٩ ، وانظر تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١١٠ ، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٦ ص ٤٤ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

العمري ، قال : دعينا لمناظرة يحيى بن عبد الله بحضرة الرشيد ، فجعل يقول له اتق الله وعرفني أصحابك السبعين لئلا ينتفض أمانك . فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل من السبعين فما الذي نفعتني من الأمان ، أفتريد أن أدفع إليك قومًا تقتلهم معي فأعاده إلى السجن .

إن الرشيد دعا يحيى يومًا فقال : يا يحيى أينما أحسن وجهًا أنا أو أنت؟ قال : بل أنت . قال : فأينما أكرم وأسخى ، قال : أنت يا أمير المؤمنين تجبى إليك خزائن الأرض وكنوزها ، وأنا تحمل معاشي من سنة إلى سنة قال : فأينما أقرب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : قد أجبتك عن خطبتين فأعفني من هذه ، قال : لا والله قال : لو عاش رسول الله ﷺ وخطب إليك ابنتك تزوجه قال : أي والله قال : لو عاش فخطب إلى أكان يحل لي أن أزوجه قال : لا هذا جواب ما سألت . فغضب الرشيد وقام من مجلسه . عن حفص العمري قال : دعانا الرشيد إلى مجلسه لمناظرة يحيى بن عبد الله فرأيت أنه أصفر الوجه متغيرًا، فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه فقال : ألا ترون إليه لا يجيبني ، فأخرج إلينا لسانه وقد صار أسود مثل الفحمة يرينا أنه لا يقدر على الكلام فتغيط الرشيد وقال : إنه يريكم أنني سقيته السم . قال : ثم خرجنا من عنده فما وصلنا في وسط الدار حتى سقط على وجهه لا حراك به .

ومما رثي به يحيى بن عبد الله بن الحسن ، أنشد فيه علي بن إبراهيم العلوي :

يا بقعة الهدى من بعده والندى ما مثله في الأرض من سيد

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

مات الهدي من بعده والندی وسمي الموت به معتدي

إلى أن قال :

فعن قريب تبتغي ثأري بالحسنى الثائر المهدي

إن ابن عبد الله يحيى ثوى والمجد والسؤدد في ملحد

٣٠- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١):

عن عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى قال : إن إدريس أفلت من وقعة (فخ) ومعه مولى يقال له راشد فخرج به في جملة حجاج مصر وأفريقية . حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها فاس وطنجة ، فأقام بها واستجابت له البربر . وبلغ الرشيد خبره فغمه . فوجه إليه الرشيد الشماخ مولى المهدي ، وكان طبيباً فأظهر أنه من الشيعة وأنه طبيب فاستوصفه فحمل إليه سفوفاً وجعل فيه سمًا ، وخرج الشماخ هارباً إلى مصر . فولاه الرشيد بريد مصر وأجازه . إما إدريس فدفن سنة مائة وخمس وسبعين وكان له حمل فقام له راشد بأمر المرأة حتى ولدت ، فسماه باسم أبيه إدريس ، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ فولي أمرهم أحسن ولاية .

قال رجل من أولياء بني العباس يذكر قتل إدريس ، ويقال هذا الشعر لمروان بن أبي حفصة :

أتظن يا إدريس أنك مفلت كيد الخليفة أو يقيك فرار

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٨٧-٤٩١ ، وانظر تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٢٩.

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

فليدركنك أو تحل ببلدة لا يهتدى فيها إليك نهـار
إن السيوف إذا انتضاها مخطه طالت وتقصـر دونها الأعمار
ملك كأن الموت يتبع أمره حتى يقال تطيعه الأقدار

٢١- عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن أبي طالب :

ما كان بفخ أحد أشد عناداً من عبد الله ، وأن الحسين صاحب فخ
أوصى إلى عبد الله إن حدث به حدث فالأمر له . عن النوفلي عن أبيه قال :
كان الرشيد مغرى بالمسألة عن أمر آل أبي طالب ، وعمن له ذكر ونباهة
منهم . فبعث الرشيد إلى المدينة فجاء به ، فلما دخل عليه قال له : بلغني
أنك تجمع الزيدية وتدعوهم إلى الخروج معك . قال نشدتك الله في دمي . فو
الله ما أنا من هذه الطبقة ولا لي فيهم ذكر . قال : صدقت ، ولكني أنزلك
داراً ، وأوكل بك رجلاً واحداً ولا يحجبك أحداً يدخل عليك ، فلم يقبل ذلك
منه وحبسه . ثم إن جعفر بن يحيى ضرب عنقه وقدمه إلى الرشيد مع الهدايا
في يوم النيروز . فقال الرشيد : ويحك فقتلك إياه بغير أمري أعظم من فعله
فلما كان من أمره ما كان من أمر جعفر قال لمسرور : إذا أردت قتله فقل له :
هذا بعبد الله بن عمي الذي قتلته .

٢٢- محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

إن بكار بن عبد الله الزبيري بأمر من الرشيد حبسه حتى مات في
حبسه بالمدينة .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٩٩ - ٥٠٥ ، وانظر وفيات الأعيان لابن
خالكان ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

٢٣ - العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

دخل العباس على الرشيد فكلمه كلاماً فقال له الرشيد : يا ابن الفاعلة .
قال : تلك أمك التي تراودها النخاسون . فأمر به فأدني فضربه بعمود من
حديد حتى قتله .

٢٤ - موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

بلغ الرشيد أن الأموال تحمل إليه من المشرق إلى المغرب ، وحج
الرشيد في تلك السنة فبدأ بقبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أعتذر إليك
من شيء أريد أن أفعله ، أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتت
بين أمتك وسفك دمانها ثم أمر به فأخذ من المسجد ، وأرسله إلى البصرة ، ثم
بعد ذلك أرسل خادمه مسروراً إلى السندي بن شاهنك يأمره بقتل موسى فلفه
على بساط وقعد الفراشون النصاري على وجهه .، وأخرج فوضع على
الجسر ببغداد ، فنودي هذا موسى بن جعفر قد مات ، فانظروا إليه ، فجعل
الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت . ثم نودي هذا موسى الذي تزعم
الرافضة أنه لا يموت .

٢٥ - إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :
حبسه الرشيد فمات في حبسه .

٢٦ - محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب :
وهو الخارج مع أبي السرايا وقتله المأمون بن الرشيد .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

٢٧- الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وهو القتل يوم قنطرة الكوفة ، في الحرب التي كانت بين هرثمة وأبي السرايا في أيام المأمون .

٢٨- الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل في وقعة السوس مع أبي السرايا لما خرج من الكوفة في أيام المأمون .

٢٩- محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل في اليمن في أيام أبي السرايا زمن المأمون .

٣٠- محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

كان سبب خروج محمد أن نصر بن شبيب كان قدم حاجًا وكان متشيّعًا ، فلما ورد المدينة سأل عن بقايا أهل البيت ، فأخبروه عن محمد فدخل عليه وذاكره مقتل أهل بيته وغضب الناس إياهم حقوقهم ، وأكثر في القول إلى أن أجابه محمد وواعده لقاءه بالجزيرة . ثم خرج محمد ومعه أصحابه وشيعته إلى الجزيرة ، فلما شعر منهم الخذلان مضى راجعًا إلى

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥١٨ - ٥٣٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ١٠

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

الحجاز . فلقى في طريقه أبا السرياء السري بن منصور أحد بني ربيعة ، وكان قد خالف السلطان وناذره ثم صار إلى تلك الناحية فأقام بها خوفاً وكان علوي الرأي ذا مذهب في التشيع . ثم قدم به الكوفة وبايعه معظم أهل الكوفة حتى بلغ عددهم زهاء مائتي ألف وأكثر ، وخاضوا عدة مواقع كان النصر حليفهم ودخل أبو السرياء إلى محمد وهو عليل يجود بنفسه ، وأوحى لعلي بن عبد الله من بعده فبايعوه وفرق عماله . فولى إسماعيل بن علي الكوفة ، وإبراهيم بن موسى على اليمن ، وزيد بن موسى الأهواز ، والعباس بن محمد البصرة ، والحسن بن الحسن الأفيسي مكة ، ولجعفر بن محمد واسطاً فخرجوا إلى أعمالهم . وكتب إليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون أن يوجه إليهم رسولاَ ليسمعوا له ويطيعوا . فعظم أمر أبي السرياء ، وقدم منصور بن المهدي في نحو ثلاثين ألف فارس وراجل ، ووصلوا إلى الكوفة ، وبعد عدة مواقع انهزم أبو السرياء وقتل . أما الطالبيون فمنهم من قتل ومنهم من سم من المأمون .

عن محمد بن المنصور ، قال : سمعت القاسم بن إبراهيم يرثي أخاه محمد بن إبراهيم بهذه القصيدة منها :

يا دار دار غرورٍ لا وفاء لها	حيث الحوادث بالمكروه تستبق
أبرحت أهلك من كدو من أسف	بمشرع شربه التصدير والرنق
فإن يكن فيك للآذان مستمع	يصبي ومر أي تسامي نحوه الحدق
فأي عيشك إلا وهو منتقل	بعينٍ من لم يخنه الخدع والملق

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

فليات دارًا جفاها الأنس موحشة
قل للقبور إذا ما جئت زائرها
ماذا تضمنت يا ذا اللحد من ملك
يا أياه النازح المرموس يصحبه
يهدى لدار البلى عن غير مقلية
وبات فردًا ببطن الأرض مضجعه
نائي المحل بعيد الأنس أسلمه
قد أعقب الوصل منك اليأس فانقطعت
يا شخص من لو تكون الأرض فديته
بيننا أرجيك تأميلًا وأشفق أن
أصبحت يحثى عليك التراب في جدث
إن فجعتني بك الأيام مسرعة
فأيما حدث تخشى غوائله
مأهولة حشوها الأشلاء والخرق
وهل يزار تراب البلقع الخلق
لم يحمه منك عقيان ولا ورق
وجد ويصحبه الترجيع والحرق
قد خط في عرصة منها له نفق
ومن ثرا هاله ثوب ومرتفق
بر الشفيق فحبل الوصل منخرق
به القرائن والأسباب والعلق
ما ضاق مني بها ذرع ولا خلق
بغير منك جبين واضح يعق
حتى عليك بما يحثى به طبق
فقل مني عليك الحزن والأرق
من بعد هلكك يفنيني به الشفق

٣١ - محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

ظهر بالمدينة ودعا إلى نفسه وباع له أهل المدينة بإمرة المؤمنين ،
وما بايعوا عليها بعد الحسين بن علي أحدًا سوى محمد بن جعفر ، وكان
عابدًا فاضلاً ، عن المدائني قال : حدثنا إسحاق الأنصاري قال : سمعت
محمد بن جعفر يقول : شكوت إلى مالك بن أنس ما نحن فيه وما نلقى ،

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

فقال : اصبر حتى يجيء تأويل هذه الآية ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾^(١) . ثم إن جماعة من الطالبين اجتمعوا مع محمد وقاتلوا هارون بن المسيب بمكة قتالاً شديداً ورجعوا بثبير في جبله مدة وأرسل هارون إلى محمد ابن أخيه علي بن موسى الرضا . ثم صار إلى مضرب هارون وسأله الأمان لأصحابه ففعل هارون ثم أنفذهم إلى خراسان إلى المأمون فمات محمد بن جعفر هناك . فلما أخرجت جنازته دخل المأمون بين عامودي السرير فحمله حتى وضعه في لحده وقال : هذه رحم مجفوة منذ مائتي سنة^(٢) .

٣٢ - عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب :

وكان خرج أيام المأمون إلى فارس فقتله قوم من الخوارج .

٣٣ - علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب :

كان المأمون عقد له العهد من بعده ، ثم دس إليه فيما ذكر بعد ذلك سمًا فمات منه . ذكر أن المأمون وجه إلى جماعة من آل أبي طالب فحملهم إليه من المدينة ، وفيهم علي بن موسى الرضا ، فأنزلهم دارًا ، وأنزل علي ابن موسى الرضا دارًا ووجه إليه الفضل بن سهل فأعلمه أن يريد العقد له

(١) سورة القصص آية : ٥ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٦١ - ٥٧٢ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

فأبى . ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع ، فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد فأجاب علي بن موسى إلى ما التمس ، فأعلم الناس ، وأمر القواد والقضاة بلبس الخضرة . فبايع له الناس ، وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسمه ، وزوجه المأمون ابنته . واعتل الرضا علته التي مات فيها لم يظهر المأمون موته في وقته ، فتركه يوماً وليلة ، ثم وجه إلى جماعة من آل أبي طالب . فلما أحضرهم وأراهم إياه صحيح الجسد لا أثر به ، ثم بكى وقال : عز علي يا أخي أن أراك في هذه الحالة وقد كنت أؤمل أن أقدم قبلك ، فأبى الله إلا ما أراد . وخرج مع جنازته يحملها حتى أتى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن ، فدفنه هناك إلى جانب هارون الرشيد .

وأنشد دعبل بن علي الخزاعي يذكر الرضا والسم الذي سقيه ومما قال:

على الكره ما فاقت أحمد وانطوى	عليه بناء جندل ورزين
وأسكنته بيتاً خسيساً متاعه	وإني على رغمي به لضنين
ولولا التآسي بالنبي وأهله	لأسبل من عيني عليه شئون
هو النفس إلا أن آل محمد	لهم دون نفسي في الفؤاد كمين
أضرّبهم إرث النبي فأصبحوا	يساهم فيه ميّة ومنون
دعتهم ذئاب من أمية وانتحت	عليهم دراكا أزمة وسنون
وسموا رشيداً ليس فيهم لرشده	وما ذاك مأمون وذاك أمين
ألا أيها القبر الغريب محله	بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقي بشربة	فأبكيك أم ريب الردى فيهون

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

وأيهما ما قلت إن قلت شربة
وإنت قلت موت إنه تعمين
أيا عجباً منهم يسمونك الرضا
ويلقاك منهم كلحة وعضون
أتعجب لأجلاف أن يتخيفوا
معالم دين الله وهو مبين
لقد سبقت فيهم بفضلك آية
لدي ولكن ما هناك يقين^(١)

٣٤ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وهو ابن الأفتس الذي قتل أبوه في أيام هارون الرشيد ، وكان قد كلم المأمون في أمره فقلده البصرة . ثم أتى إلى المعتصم فقال له ودعني وأخرج إلى عمك ، فأتبعه بشربة مسومة فشربها فمات من وقته .

٣٥ - محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب^(١) :

خرج في أيام المعتصم بالطلاق فأخذه عبد الله بن طاهر وبعث به إلى المعتصم بعد وقعه كانت بينه وبينه انهزم منها . قال الطبري : في أحداث سنة تسع عشر ومائتين ، فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بالطلاق من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ ، فاجتمع إليه بها ناس كثير ، وكانت بينه وقواد عبد الله بن الطاهر وقعات فانهزم هو وأصحابه ، فقدم به إلى المعتصم فحبسه إلا أنه تمكن من الهرب من سجنه .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٧٣-٥٨٨ ، وانظر مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٣ ، وانظر معجم البلدان لابن خالكان ج ٦ ص ٧-٩ ، و ج ٨ ص ٣٣-٣٨ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

وتوارى أيام المعتصم ، وأيام الواثق ، ثم أخذ في أيام المتوكل ، فحمل إليه فحبس حتى مات في محبسه . ويقال أنه دس إليه سمًا فمات منه . قال إبراهيم ابن غسان : ما رأيت قط أشد اجتهادًا منه ، ولا أعف ولا أكثر ذكرًا لله عز وجل مع شدة نفسه واجتماع القلب ، ما ظهر منه جزع والاكساد ، ولا خضوع في الشدائد التي مرت به .

٣٦ - محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان المتوكل بن المعتصم شديد الوطأة على آل أبي طالب ، غليظًا على جماعتهم مهتمًا بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم وكان من ذلك أن كرب أي مهد الأرض لزرع قبر الحسين رضي الله عنه ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحدًا زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة .

كان محمد بن صالح من فتيان آل أبي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم ، كان خرج وجمع الناس للخروج بالمدينة . وحج بالناس تلك السنة أبو الساج ، فخافه عمه على نفسه وولده وأهله ، فسلمه إليه فحمل إلى سر من رأى فحبس بها مدة ثم أطلق بعد أن مرض بالجذري .

٣٧ - محمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

خرج بالري يدعو إلى الحسن بن زيد فأخذه عبد الله بن الطاهر فحبسه فلم يزل في حبسه حتى هلك في أيام المتوكل .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

٣٨ - القاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب :

وكان رجلاً فاضلاً انقاد الطالبيون لرياسته حمل إلى سر من رأى ،
فأمر بلبس السواد فامتنع ، فلم يزالوا به حتى لبس شيئاً من السواد فرضي منه
بذلك وكان قد اعتل فوجّه إليه المتوكل طبيباً دس إليه السم فمات .

٣٩ - أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب :

وكان فاضلاً عالماً مقدماً في أهله معروفاً فضله ، وأنه وشى إلى
هارون الرشيد بأحمد بن عيسى والقاسم ، فأمر بإشخاصهما إليه من الحجاز ،
فلما وصلا إليه أمر بحبسهما . فاحتال بعض الزيدية قدس إليهما فالودجا في
جامات مبنج ، فأطعما المبنج الموكلين ، فلما علما أن ذلك قد بلغ فيهم خرجا
ولم يزل مدة ببغداد مستترًا . وكان ابتداء تواريه في أيام الرشيد ، إلا أنه
توفي بعد تواريه بمدة طويلة في أيام المتوكل . وبقي طيلة هذه المدة بالبصرة
حتى مات في سنة سبع وأربعين ومائتين .

٤٠ - عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب :

وكان عبد الله قد توارى في أيام المأمون ، فكتب إليه بعد وفاة الرضا
يدعوه إلى الظهور ليجعله مكانه ويبيع له ، واعتد عليه بعفوه عمن عفا من
أهله . فأجاب عبد الله برسالة يقول فيها :

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

فبأي شيء تغرني ؟ ما فعلته بأبي الحسن بالعنب الذي أطعمته إياه
فقتلته . والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له ، ولكن لا
أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي ، ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من
هذه الدنيا الكدرة . هبني لا ثار لي عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا ،
الآخذين حقنا ، الذين جاهرُوا في أمرنا فحذرناهم . وكنت ألطف حيله بما
استعملته من الرضا بنا والتستر لمحنتنا ، واحداً منا فلم يزل عبد الله متوارياً
إلى أن مات في أيام المتوكل . ونعي عبد الله إلى المتوكل ونعي له أحمد بن
عيسى فاغتنب بوفاتهما وسر وكان يخافهما خوفاً شديداً لما يعلمه من فضلتهما
واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتهما لهما لو أرادوا الخروج عليه ، فلما
ماتا أمن واطمان ، فما لبث بعد أسبوع حتى قتل^(١) .

٤١- يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب :

كان رضي الله عنه رجلاً فارساً شجاعاً شديد البدن مجتمتع القلب ،
بعيداً من رهق الشباب وما يعاب به مثله . خرج بالكوفة بعد أن اجتمعت إليه
جماعة من الأعراب وخلق كثير من أهل الكوفة عن سليمان الكوفي قال :
وكان يحيى رجلاً نزقاً في الحرب ، فكان يحمل وحده ، وحمل مره وقد
صرع في وسط عسكرهم فلما رأيته قد قتل انصرف بأصحابه ، ولما دخل
رأس يحيى إلى بغداد اجتمع أهله إلى محمد بن عبد الله بن الطاهر يهنئونه

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٣٩-٦٦٤ ، وانظر مروج الذهب ج ٤ ص ٢٢

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

بالفتح . ودخل فيمن دخل داود بن القاسم الجعفري ، وكان ذا عارضة ولسان فقال : أيها الأمير قد جئتكم مهنتاً بما لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزّي به ، فلم يجبه وأمر أهله بالشخوص إلى خراسان وقال : إن هذه الرؤوس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمة وزالت عنه الدولة وكان ذلك في أيام المستعين . ولا يوجد أحد ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثي بأكثر مما رثي به يحيى ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه فمن قول علي بن العباس الرومي يرثيه ، وهي من مختار ما رثي به يقول :

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج	طريقان شتى مستقيم وأعوج
ألا أيّ هذا الناس طال ضريركم	بآل رسول الله فاخشوا واربحوا
أكل أوان للنبي محمد	قتيل زكي بالدماء مخرج
بني المصطفى كم يأكل الناس شلوكم	لبلواكم عما قليل مفرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم	كان كتاب الله فيهم مجمع ^(١)
ألا خاب من أنساه منكم نصيبه	متاع من الدنيا قليل وزبرج ^(٢)
أحیی العلا لهفي لذكراك لهفة	يباشر مكواها الفؤاد فينضج
أحين تراءتكم العيون جلاءها	وأقذاءها أضحت مراثيك تتسج
سلام وريحان وروح ورحمة	عليك ومحدود من الظل سجسج ^(٣)

(١) غير مبين .

(٢) الزينة تتخذ من الوشي والجواهر .

(٣) محدود من الأرض .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

ولا برح القاع الذي أنت جاره
ويا أسفي ألا ترد تحية
أذم إليك العين إن دموعها
عفاء على دار طعنت لغيرها
ألا أيها المستبشرون بيومه
فلا تشتموا وليخسأ المرء منكم
ولكنه ما زال يغشى بنحره
كدأب علي في المواطن قبله
كأنني به كالليث يحمي عرينه
كأنني أراه والرماح تنوشه
كأنني أراه إذ هوى عن جواده
فحب به جسمًا إلى الأرض إذ هوى
أرديتم يحيى ولم يطو أطل
تأت لكم فيه من سوء هينه
تمدون في طغيانكم وضلالكم

يرف عليك الأقحوان المفلح^(١)
سوى أرج من طيب مسك يارج
تداعي بنار الحزن حنين توهج
فليس بها للصالحين معرج
أظلت عليكم غمة لا تفرج
بوجه كأن اللون منها اليرندج^(٢)
شبا الحرب حتى قال ذو الجهل أهوج
أبي حسن والغصن من حيث يخرج
وأشباله لا يزدهيه المهجج^(٣)
شوارع كالأشطا تدلي وتخلج^(٤)
وعفر بالترب الجبين المشجج
وحبًا بها روحًا إلى الله تعرج
طرادًا ولم يدبر من الخيل منسج^(٥)
وذاك لكم بالغي أغرى وألهج^(٦)
ويستدرج المغرور منكم فيدرج

(١) تحريك الريح للحشيش .

(٢) الصبغ الأسود .

(٣) الذي يصيح به ليزجره .

(٤) تنزل وتنزع .

(٥) بين العرف وموضع اللب .

(٦) هيئة وسهله .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

أجنتوا بني العباس من شنانكم وشدوا على ما في الغياب واشرجوا^(١)
نظار لكم أن يرجع الحق راجع إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا^(٢)
فلا تلقحوا الآن الضغائن بينكم وبينهم إن اللواقح تتفتح^(٣)
غررتم إذا صدقتم أن حالة تدوم لكم والدهر لonian أخرج^(٤)
لعل لهم في منظوى الغيث ثائراً سيسمولكم والصبح في الليل مولج^(٥)
فيدرك به الله أنصار دينه والله أوس آخرون وخزرج
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه تماماً وما كل الحوامل تخذج^(٦)

٤٢- الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب

يعرف بالحرور خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر فوجه إليه أمير
المستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم فخالفه الطريق إلى سر من رأى
وقد بويع المعتز فبايع له. فمكث مدة ثم هرب وأراد الخروج ثانية فرد وحبس
فخرج أيضاً بسواد الكوفة فظفر به المعتمد فحبس وتوفي في أيام الموفق^(٧).

(١) ستر والبغض .

(٢) الحزن .

(٣) كالإبل إذا لقحت ولدت .

(٤) ذو نونين : أسود وأبيض .

(٥) منظوى الغيث يسمى .

(٦) تأتي به ناقصاً .

(٧) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٦٥ - ٦٧٧ ، وانظر الكامل لابن الأثير ج ٧

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

٤٣- محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان خليفة الحسين الحرون ، فخرج بعده بالكوفة أخذ وحمل إلى سر من رأى فحبس بها حتى مات .

٤٤- جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

قتل بالري بواسطة عامل محمد بن طاهر في أيام المعتز .

٤٥- علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

كان خروجه بالكوفة بايعه نفر من عوامها وأعرابها ، فوجه إليه المهدي المكيال في عسكر ضخم وقتل في أيام المعتمد .

٤٦- الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

خرج مع الكوكبي بقزوين وقتل أيام المعتمد .

٤٧- طاهر بن أحمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب :

خرج مع علي بن زيد وقتله الناجم في أيام المعتمد^(١) .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٦٥ - ٦٧٧ ، وانظر الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٥٧ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

٤٨ - الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

خرج مع الكوكبي بقزوين وقتل أيام المهدي^(١) .

٤٩ - يحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

قتل في الري في ولاية عبد الله بن عزيز أيام المهدي .

٥٠ - محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

أسره الحرث بن أسد بالحرار أيام المهدي وحمله إلى المدينة فتوفي بالصفراء .

٥١ - جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل بالبصرة في أيام المهدي .

٥٢ - موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب :

كان رجلاً صالحاً حمله سعيد الحاجب وحمل ابنه إدريس وابن أخيه محمد وأحمد بن زيد بن الحسين ، إلى العراق . فعارضته بنوا فزارة فأخذوهم

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٢٧ - ٦٨١ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

من يده فمضوا بهم ، وأبى موسى أن يقبل ذلك منهم ، ورجع مع سعيد الحاجب ودس إليه سمًا فقتله وأخذ رأسه وحمله إلى المهدي سنة ست وخمسين ومائتين^(١) .

٥٣- علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه عيسى بن محمد المخزومي في أيام المهدي فمات في حبسه .

٥٤- محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حمله بن عزيز عامل طاهر إلى سر من رأى في أيام المهدي فمات في حبسه .

٥٥- علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

حمله بن عزيز عامل طاهر إلى سر من رأى في أيام المهدي فمات في حبسه .

٥٦- إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه محمد بن أحمد بن عيسى عامل المهدي على المدينة فمات في حبسه .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٧٧ - ٦٨١ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

٥٧- عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه أبو الساج حتى ولاية أحمد بن عيسى عامل المهدي على المدينة ثم توفي في حبسه^(١) .

٥٨- أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) :

قتله أحمد بن طولون على باب أسوان وحمل رأسه إلى المعتمد .

٥٩- أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

حمله بن مكيال إلى نيسابور فمات في حبسه أيام المعتمد .

٦٠- علي بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل بسر من رأى في أيام المعتمد .

٦١- حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

قتل في الوقعة بينه وبين الصغار بطبرستان أيام المعتمد .

٦٢- محمد بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٧٧ - ٦٨١ ، وص ٦٨٥ - ٦٩٠ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

الحسين بن علي بن أبي طالب:

قُتل في وقعة الصفار بطبرستان أيام المعتمد^(١) .

٦٣- إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قُتل وفي وقعة الصفار بطبرستان أيام المعتمد .

٦٤- الحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قُتل في وقعة الصفار بطبرستان أيام المعتمد .

٦٥- محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بن الحسن

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي في السجن بسر من رأى في أيام المعتمد .

٦٦- موسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن

الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان من حمل من مصر في أيام المعتز وبقي حتى أيام المعتمد فمات

في الحبس .

٦٧- محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي

ابن أبي طالب :

حمله سعيد الحاجب إلى سر من رأى في أيام المعتمد فتوفي في

الحبس .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٨٥ - ٦٩٠ .

— مقاتل آل البيت في الدولة العباسية —

**٦٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب :**

حملة سعيد الحاجب إلى سر من رأى في أيام المعتمد فتوفي في حبسه^(١) .

**٦٩ - الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :**

حبسه يعقوب بن الليث لما غلب على نيسابور ثم حملة معه حين خرج إلى طبرستان وتوفي في الطريق في أيام المعتمد .

**٧٠ - محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن
الحسين بن علي بن أبي طالب :**

أسره يعقوب بن الليث بطبرستان وتوفي في حبسه بنيسابور في أيام المعتمد .

**٧١ - علي بن موسى بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :**

سعى به رافع بن الليث أنه يريد الخلافة فأخذ إلى سر من رأى في أيام المعتمد .

٧٢ - محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٨٥ - ٦٩٠ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

الحسن بن علي بن أبي طالب :

قُتل في الواقعة بينه وبين محمد بن هارون في جرجان في أيام المعتضد^(١) .

٧٣- زيد بن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

قُتل في الواقعة مع أبيه في جرجان أيام المعتضد^(٢) .

٧٤- محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن جعفر بن

عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قُتل مع القرمطي صاحب الحال من غير أن يكون خرج معه فقطعت يديه ورجليه وضرب عنقه صبراً في أيام المكتفي .

٧٥- علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد ابن الحسن بن

جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قُتل مع القرمطي صاحب الحال من غير أن يكون خرج معه فقطعت يديه ورجليه وضرب عنقه صبراً في أيام المكتفي .

٧٦- المحسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتله الأعراب وأدخل رأسه إلى بغداد وأنه دعا إلى خلاف السلطان في أيام المقتدر .

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ٤ ص ٢٢٦ - ٢٦٨ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٩٣ - ٧٠٣ .

== مقاتل آل البيت في الدولة العباسية ==

قال أبو الفرج علي بن حسين الأصفهاني : هذا ما انتهى إلينا من أخبار من قتل من آل البيت ذرية الإمام علي وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم ورحمته منذ عهد رسول الله ﷺ إلى الوقت الذي جمعنا فيه هذا الكتاب (مقاتل الطالبين) وفرغنا منه في جمادى الأولى سنة ثلاث عشر وثلاثمائة . على أن بنو احي اليمن في هذا الوقت وبنو احي طبرستان ، جماعة من آل البيت العلويين قد ملكوها وغلبوا عليها إلا أن أخبارهم منقطعة عنا لقلة من ينقلها إلينا (١) .

آل البيت من العلويين وما لقوه من وسائل التعذيب والتشريد جعل معظم أعقابهم يهاجرون إلى أماكن بعيدة عن الحرمين الشريفين وأماكن الخلافة فكان هناك الكثير من ذراريهم في الهند وباكستان وبخارى والمغرب العربي وإيران . هذا ما وضعه السيد أحمد بن عبد الله السقاف في كتابه خدمة العشيرة عن مشجرة آل البيت فرع الحسين السبط رضي الله عنه (انظر اللوحة رقم ٢٥ آخر الكتاب) .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٩٣ - ٧٠٣ .

الشرافة والسيادة

(أهل البيت) علي وفاطمة وابناهما وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلماء ويدل له ما في مسلم أنه ﷺ : خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله تحته ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً)^(١) . وقال الترمذي : حسن صحيح : عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم بكساء وقال : (هؤلاء أهل بيتي وحامتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال : (إنك على خير)^(٢) .

ومن خصائصه ﷺ أن أولاد بناته ينسبون إليه وفي الشرع أن الولد يتبع أباه في النسب لا أمه ، وإنما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم عليه رسول الله ﷺ وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني في فضائل أهل البيت جـ ٢ ، ص ٤٣٨ رقم ١٦٥٦

م ١٣٠ / ٧ .

(٢) سنن الترمذي في مناقب أهل البيت جـ ٥ ص ٦٢٢ رقم ٣٧٨٧ .

يا رسول الله أتحب هذا ؟ فقال : يا عم والله أشد حبا مني إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا^(١) . أخرجه أبو الخير الحاکمي في الأربعين . فالحديث خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما لأن أولاد أختيهما إنما ينسبون لأبائهم . لهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفاً إذا لم يكن أبوه شريفاً^(٢) .

وقال صاحب المشرع الروي أن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من أهل البيت سواء كان حسنياً أو حسينياً أو علوياً من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفرياً أو عباسياً ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم بذلك يقول : الشريف العباسي ، الشريف العقيلي ، الشريف الجعفري ، الشريف الزينبي فلما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر قصرُوا اسم الشريف على ذرية (الحسن والحسين) فقط ، فاستمر لقب (الشريف) ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي وقال الحافظ بن حجر الهيتمي : (الشريف) المنتسب من جهة الأب إلى الحسن أو الحسين لأن الشريف وإن عم كل رفيع إلا أنه اختص بأولاد فاطمة رضي الله عنها عرفاً مطرداً على الإطلاق ، ومثله السيد هو في الأصل من يفوق أقرانه وخصه العرف بأولاد الحسنين رضي الله عنهما في جميع الجهات الإسلامية من غير تكبر^(٢) .

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : محب الدين الطبري ، ص ٦٧ .

(٢) المشرع الروي السيد محمد الشلي ، ج ١ ص ٤٤ - ٤٩ .

الشرافة والسيادة

أما عن الشرافة والسيادة وتاريخها فقد أورد الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة (طرفة الأصحاب) : أن هناك تحول في النسب ظهر في القرن الرابع الهجري تقريباً تجدر الإشارة إليه . فقد كانوا ينتسبون إلى القبائل العربية فأصبحوا ينتسبون إلى الرسول ﷺ . وكان لون النسب الجنس والقبيلة فأصبح لونه الدين والقرب أو العبد من الرسول ﷺ . وكان اللون الأول يشبه الفخر والحمية ، فأضيف إلى اللون الثاني على توالي الأيام نوع من (البركة) .

وهل هناك أكثر بركة وفضل وفخر من النسب والسبب النبوي قوله ﷺ : (ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة)^(١) . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فتزوجت أم كلثوم لما سمعت من رسول الله ﷺ يومئذ أحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب . ولما خطبها إلي علي كرم الله وجهه اعتل بصغرها . فقال عمر والله إني ما أردت الباه ، وما حملني على كثرة ترددي إليك إلا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل سبب ونسب وصهر ينقطع إلا سببي ونسبي وصهري وأنها يأتيان يوم القيامة فيشفعان لصاحبهما) .

ولعل الضعف الشديد الذي انتاب الدولة العباسية وظهور الدولة الفاطمية وقوتها هو الذي جرى على إطلاق لقب (الشريف أو السيد) على

(١) الذرية الروي الطاهرة النبوية : للإمام البشر الدولابي ، ص ١١٤ .

من كانوا ينتمون إلى نسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من السيدة فاطمة رضي الله عنهما . إذ لا يعقل أن يطلق هنا على العلويين في عهد قوة العباسيين الذين كانوا يرون أن العم أولى من البنت ، فالشريف في الصدر الأول لم يكن يقصد به إلا معنى : (السيد ، والماجد ، والطاهر ، ذو المناقب) . ولقب شريف ألحق بالمرتضى محمد بن الحسين سنة ٣٥٥هـ وأطلق على الرضي الشريف محمد بن الحسين سنة ٣٥٩هـ . أما قبل ذلك فقد كان يطلق على نسل الإمام علي لفظ (العلويين) وعلى نسل أبيه (الطالبين)^(١) .

الأشراف أو الشرفاء جمع شريف والشريف هو السيد في قومه العلي في رهطه ، ولكن هذا النعت اطلق على الهاشميين في العصور الأولى من الإسلام كاسم علم لهم . وأول هاشمي رأته نعت بالشريف هو الشريف الرضي وأخوه المرتضى رحمهما الله . وقد اختلفت أقاليم الإسلام في إطلاق هذا النعت على الهاشميين ، فأهل العراق كانوا لا يسمون شريفاً إلا من كان علويّاً بل لا يسمون شريفاً إلا من كان من نرية الحسن ونرية الحسين رضي الله عنهما . وأما من لم يليها منهم فينعت : (السيد) . وقد رأيت كثيراً من وثائق الأشراف القديمة لا ينعت فيها أحد بالشريف إلا إذا كان من أمراء مكة ولكثرة من ولي مكة من الأشراف وانتساب أكثر قبائل وبيوت الأشراف في الحجاز إلى (جد) هو من ولي مكة أصبح يطلق كاسم علم عليهم . وأشراف

(١) مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب مقدمة الناشر محمد سعيد كمال .

الحجاز جلهم حسنيون إلا ما كان من أشراف المدينة فإنهم حسينيون^(١) .

وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أحدثت العلامة (الشطفة الخضراء) على عمائم الشرفاء ليتميزوا بها ، وكان ذلك بأمر من السلطان شعبان ابن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون . فقال في ذلك العلامة أبو عبد الله بن جابر الضرير النحوي صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير رحمه الله تعالى :

جعلوا لأبناء النبي علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر^(٢)

ورد في مقدمة كتاب عمدة الطالب لابن عنبه : الحمد لله الذي أحل نبيه محمد المختار من شريف النسب في المجد الصراح ، ووصل حسبه ونسبه يوم القيامة بعدم الانقطاع . فصل اللهم عليه صلاة تجاري سابق فخره وتباري باسق قدره ، وعلى آله المترفعين إلى ذروة الشرف بمنحة نبوته ، لوجوب توخيهم بالإجلال والإعظام . ولم تزل أنسابهم التي إليها يعتزون على تطاول الأيام مضبوطة ، وأحسابهم التي بها يتميزون على تداول الأعوام عن الخلل محوطة . هذه بيوتات العلوية العارية من العار متوافرة . وقبايل الفاطمية الظاهرة عن الغبار متكاثرة . وقد قام بتصحيح اتصالهم في كل زمان علامون من الأمة ، ونهض بتنقيح حالاتهم في كل أوان فهامون من الأئمة

(١) قبائل الطائف وأشراف الحجاز : الشريف محمد بن منصور آل عبد الله بن سرور ص ٣٩ .

(٢) سمط النجوم العوالي : عبد الملك لعصامي ج٤ ص ٢٨ .

فصنعت كتاباً يجمع بين الفروع والأصول ويضم الأجدام إلى الذيول وكيف لا وأنا في زمان ظاهر الغباوة ، مجاهر العلم والشرف بالعداوة ، وقد ارتفعت فيه إرادة العلم من القلوب ، وعد النسب الفاطمي من أعظم العيوب :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب^(١)

ورد في كتاب أعلام الحرمين للشيخ عبود النجار المخطوط سنة ١٣٤٥هـ الذي أطلعني عليه مشكوراً ابنه الأستاذ عثمان العبود النجار من أعيان مدينة الطائف يرحمه الله : أن الأشراف فرعان فرع الحسن السبط رضي الله عنه وفرع الحسين السبط رضي الله عنه سيدا شباب أهل الجنة أبنا فاطمة الزهراء البتول . أما أبناء الحسن فقد سكن قسم منهم في الحجاز وذهب القسم الآخر إلى العراق ومصر وفارس واليمن وقد أسسوا باليمن مملكة مترامية الأطراف ، وهم من قبل إبراهيم بن الحسن المثنى ويوجد بالمغرب الأقصى من الأشراف الأدارسة أبنا إدريس بن عبد الله بن حسن المثنى . أما من أقام بالحجاز فينحصر نسبهم في الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط . أما فرع الحسين السبط فسكن قسم منهم المدينة المنورة ورحل قسم إلى جميع الأقطار الإسلامية والعربية لأسباب سياسية مشروحة في كتب التاريخ ويوجد منهم في حضرموت عدة عشائر : (السقاف ، الجفري ، عديد ، البار ، منفر ، عقيل ، الجنيد ،

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن علي

الحسيني المعروف بابن عنبه ص ١٢٨ .

الكاف ، بلفقيه ، جمل الليل ، الحداد ، الحبشي) وجميعهم ينتسبون إلى عبد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط . وجميعهم بحضرموت ولهم مقام محترم بتلك البلاد وهم أهل علم وصلاح وتقوى ، وقد رحل من جميع الأفخاذ المذكورة إلى الحجاز مرة ثانية وسكنوا بمكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة من بعد القرن العاشر . أما من بقي بفرع الحسين بالمدينة المنورة فينقسمون إلى قسمين : (آل جعفر ، آل موسى) ، آل جعفر خمسة بطون وهم (آل راضي ، آل مبارك ، آل بركة ، الشمسان) . أما آل موسى وهو أحد عشر بطناً : (الطهالبة ، آل رائد ، ذوي صالح ، الشقادمة ، آل شهل ، آل عميرة ، آل زهير ، آل علي ، آل أحمد ، الزرانة ، آل عساف) وجميعهم يقطنون بالمدينة المنورة وبوادي الفرع والسيوير قية ، وذهب بعضهم إلى العراق وكانوا أمراء المدينة^(١) .

وعلمت من السيد هاشم خليفة من أعيان المدينة المنورة ومن كبار موظفي وزارة البرق والبريد والهاتف المتوفي في بداية هذا القرن رحمه الله أنه اطلع على كتاب مخطوط جاء فيه أن الخليفة العباسي بعث مع أمير الركب العراقي هدية إلى أمير مكة المكرمة (قتادة) فعندما وصل سأل عن شريف مكة ويقصد كبيرها وكان ذلك في عام ٦٠٩ هـ وهي بداية استخدام كلمة شريف لأمرأ مكة . وتأکید لما ذکر اطلعت على ذکر بني قتادة أمراء

(١) أعلام الحرمين للشيخ عبود حسن النجار مخطوط (خط عام ١٢٤٥ هـ) بالطائف .

مكة^(١) : من أن الخليفة العباسي استدعى الشريف قتادة إلى بغداد ووعده ومناه فأجابه إلى ذلك وسار إلى أن وصل إلى العراق . فخرج أهل بغداد لتلقيه ، وكان ممن خرج في غمار الناس رجل درويش معه أسد مسلسل . فلما نظر إليه الشريف قتادة تطير وقال : مالي وبلد تذل فيه الأسود فرجع من فوره إلى الحجاز وكتب للخليفة العباسي بقوله :

بلادي ولو جارت على مريغة	ولو أنني أعرى بها وأجوع
ولي كف ضرغام إذا ما بسطتها	بها أشتري يوم الوغى وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها	وفي بطنها للمجدبين ربيع
أتركها تحت الرهان وأبتغي	بها بدلاً إني إذن لرقيع
وما أنا إلا المسك في غير أرضكم	أضوع وأما عندكم فأضيع

فلما وقف الناصر العباسي على هذه الأبيات استشاط غضباً ، وفي سنة تسع وستمئة أرسل إلى قتادة مع الركب العراقي مალأ ولم يظهر له الخليفة إنكاراً على ما تقدم وحل أمير الحج يتدرجه . وكان يقول لقتادة (يا شريف) ومنها انتشر هذا اللقب على عقب قتادة من ابنيه حسن عقبة أشراف ينبع ومن ولده إدريس ، وأما على الأكبر أبو عزيز قتادة فمن ولده بنوا أبي نمي أشراف مكة وأمرائها^(١) .

لا يوجد فرق بين السيد والشريف حيث إن الفرق اللغوي يجعل اللقبين

(١) سمط النجوم العوالي ، عبد الملك العصامي ج٤ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

متداخلين لأن الجميع ينتسب إلى رسول الله ﷺ وكل ذريته ورثت عنه هذا الشرف وتلك السيادة ولا يبلغ ملك بعضهم في فترة ما بعده أن يتفوق على شرف الانتساب إليه والذي يتساوى فيه من حكم منهم ومن لم يحكم ، لأن الشرف شرف النبوة وأنه لا فرق بين السيد والشريف وكل ما ينقل في ذلك مجرد عرف محدود بجهة ما وليس عرفاً عاماً ، فكل سيد شريف وكل شريف سيد^(١) .

وأوضح أن السادة والأشراف هم من ذرية فاطمة الزهراء رضي الله عنها والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ولا فرق بين اللقبين من ناحية النسب . وشرف الانتماء إلى رسول الله ﷺ فكلهم لرسول الله منتسب ، وكلهم حري بالتقدير والاحترام والمودة امتثالاً لأمر الله عز وجل : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٢) .

وقد أشار مفتي الديار المصرية السابق حسنين مخلوف ، أن الإيمان لا يتحقق إلا بحب رسول الله ﷺ ففي الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) ، وحبه ﷺ لا يتم إلا بحب من يحبه وبغض من يبغضه . وذلك يوجب (محبة) آل بيت ﷺ ، و (محبة) قرابته الذين يحبهم ويحبونه ، ومحبة أصحابه الذين استجابوا لدعوته وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وخلفوه من بعد في نشر دعوته وإقامة

(١) محبة آل بيت رسول الله ﷺ د/ محمد عبده يماني ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) سورة الشورى آية : ٢٣ .

ملته في الآفاق وطيدة الدعائم سامقة الذرى عزيزة الجانب ، وخاصة الخلفاء الأربعة الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وأهل بيعة الرضوان وأهل بدر وسائر الغزاة والمجاهدين تحت لوائه ﷺ ومحبة من تبعهم بإحسان فاقتفى آثارهم . فإذا أردت أيها المؤمن الفوز بالسعادة والنعيم المقيم والثواب العظيم فأخلص الحب للرسول ﷺ وآله وقرابته وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأملأ قلبك بمحبة آل البيت النبوي الكريم وكن بهم حفيأً مكرماً ولهم معظماً موالياً لتمييزهم بشرف النسب واختصاصهم بوصية الرسول ﷺ وبحسن الخلافة فيهم والرعاية لحقهم وفي الحديث (المرء مع من أحب)^(١) فنسأل الله أن يحشرنا في زميرتهم ويوفقنا لأداء حقوقهم ويثبت كل من يدعو إلى محبتهم إنه سميع مجيب^(٢) .

(١) سنن الترمذي باب ما جاء المرء مع من أحب جـ ٤ ص ٥٩٥ رقم ٢٣٨٥ .

(٢) الدرر النقية في فضائل نرية خير البرية ، العلامة الشيخ محمد بابصيل شيخ العلماء بالحرمين ومفتي مكة المكرمة .

نقابة السادة والأشرف

قال أبو الحسن الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) في ولاية النقابة على ذوي الأنساب : هذه النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة . والنقابة على ضربين (خاصة وعامة) فالخاصة هي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد . ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً^(١) :

الأول : حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها ، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها .

الثاني : تميز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوات ولا يتداخل نسب في نسب ، ويثبتهم في ديوانه على تميز أنسابه .

الثالث : معرفة من ولد منهم فيثبته ، ومعرفة من مات منهم فيذكره وحتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته ، ولا يدعي نسب الميت غيره إن لم يذكره .

الرابع : أن يأخذهم من الآداب ما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدhem لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم

(١) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٦١١ - ٦١٢ .

محفوظة .

الخامس : أن ينزهرهم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم من المطالب الخبيثة حتى لا يستقل منهم متبذل ، ولا يستضام منهم متذل .

السادس : أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصره أغير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ، حتى لا ينطق بدمهم لسان ، ولا يشنأهم إنسان .

السابع : أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ، ويبعثهم على المناكرة والبعد . ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس ، وليكون الميل إليهم أوفى ، والقلوب لهم أصفى .

الثامن : أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها ، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها ، وليصيروا بالمعونة لهم منصفين ، فإن من عدل السيرة إنصافهم وانتصافهم .

التاسع : أن ينوب عنهم أو يساعدهم بحقوقهم العامة .

العاشر : أن يمنع أيامهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء ، لشرفهن على سائر النساء ، صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتهن أن يتزوجن غير الولاية أو ينكحن غير الأكفاء .

الحادي عشر : أن يقوم ذوا الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ولا ينهمر به دماً ، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ، ويغفر بعد الوعظ زلته .

الثاني عشر : مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ، وإذا لم يرد إليها جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسموه . وميزه المستحقين لها إذا خصت وراعى أوصافهم إذا شرطت ، حتى لا يخرج منهم مستحق ولا يدخل فيها غير محق .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإنه لا قرب للرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة)^(١) والرسول ﷺ حض على تعلم الأنساب وحفظها فقال : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر)^(٢) وجعل غاية التعلم صلة الأرحام لا التفاخر بالأحساب ودعا الرسول ﷺ إلى التمسك بها والابتعاد عن ادعائها فقال : (ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار)^(٣) .

ولما ولي الفاطميون مصر اقتصر النسب إلى آل البيت على ذرية

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٣٧٤ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ ١ ص ١٩ حديث ٥٠ (م ١ / ٥٧) .

(٣) صحيح البخاري جـ ٢ ص ٢٤٨ .

نقابة السادة والأشراف

الحسن والحسين عليهما السلام وبقي متعارفاً عليه في كثير من الأقطار ، وعملت نقابة خاصة بهم موضوعاً على صيانة ذوي الأنساب الشريفة . وأصبح لهم نقيب اسمه نقيب ذوي الأنساب أو نقيب الأشراف في بغداد ومصر ، وهذا النقيب يكون من وجوه الأشراف ورؤسائهم ويكون له ديوان . إن محمد بن داود بن علي بن عيسى البطحاني بن القاسم بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان رئيساً جليلاً وولده الحسن النقيب كان رئيساً عظيم القدر بنيسابور ، وآلت إليه نقابة النقباء بخراسان في حدود سنة ٣٥٠هـ — تقريباً^(١) .

كانت الذرية المباركة من البضعة النبوية الشريفة علوي بن عبيد الله ابن أحمد المهاجر (السادة العلويين) اشتهر منهم عدد كثير من العلماء والدعاة ورجال الإصلاح والأدباء والسلطين والوزراء وأرباب الوجاهة . أجمع العلويون على إنشاء نقابة لهم واختاروا السيد عمر المحضار الذي كان شهيراً في علمه وأعماله ومجاهدته وصلاحه وجوده ووجاهته ، على توليته النقابة العلوية فهو أول من انتخب لها سنة ٨٢١هـ . وقد شمل العقد الذي كتب بين السادة العلويين على أن يقوموا بالحق بمقتضى كتاب الله وسنة رسوله بينهم لهم وعليهم . وأقاموا رئيساً لهم ونقيباً عليهم بمنزلة نقيب النقباء ، وجعلوا معه عشرة من النقباء عليهم يدور محور الشورى في صلاح الأمور^(٢) .

(١) عمدة الطالب لابن عنبه ص ١٧٩ .

(٢) شمس الظهيرة ، الشريف عبد الرحمن المشهور ، ج ٢ ، ص ٦١٢ - ٦١٣ .

ويورد القلقشندي في القرن التاسع عن نقابة الأشرف^(١) ويذكر أنهم أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وقد جرت العادة أن الذي يتولى هذه الوظيفة يكون من رعوس الأشرف ، وأن يكون من أرباب الأقلام ، وإنما أوردته مع أرباب السيوف لأن المقر الشهابي بن فضل الله قد ذكر في بعض دساتيره الشامية أنه يكتب لنقيب الأشرف (الأميري) ولا يكتب له (القضائي) ولو كان صاحب قلم . وقد رأيت له عدة تواقع على ذلك مكتبة من الأبواب السلطانية معبراً فيها (الأميري) .

وهذه نسخة (توقيع) بنقابة الأشرف وهي :

الحمد لله مشرف الأنساب ، وموفي الأحساب ، حقوق ملاحظتهم بغير حساب ، وجاعل أيامنا الشريفة تحمداً لاكتساب .

نحمده بمحامد حسنة الإيجاد والإيجاب ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا شك في مقالها ولا ارتياب ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه الذي أنزل عليه الكتاب ، شرف به الذراري من شجرته المباركة الأعقاب ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة لا تتوارى شمسها بحجاب .

وبعد فإن خير ما صرفت الهمم إلى تشييد مبانيه وتقيد مهمل دواعيه وملاحظة قاصية ودانية ، المحافظ على كل ما يرفع قدر الآل ويعليه ويرد

(١) صبح الأعشى للقلقشندي ، جـ ١١ ، ص ١٦٢ - ١٦٦ .

إليهم عنان الاعتناء ويثنيه .

ولما كانت العترة الطاهرة النبوية وراث الوحي الذين آل إليهم ميزاتة وأهل البيت الذين حصل لهم من السؤدد آياته ، سأل الله وهو المسئول لهم القربى وخصهم بمزايا حقيقية بمثل متصرفهم أنه بها يحبى وأنها لهم تجبى : لما في ذلك من بركات ترضي سيد المرسلين وتعجبه ويسطر الله (الأجر) لفاعله ويكتبه . وكان لا بد لهم من رئيس ينضد سلكهم وينظمه ، ويعظم فخرهم ويفخمه ، ويحفظ أنسابهم ، ويصقل بكمارهم أحسابهم ، وينمي بتدبيره ريعهم ، ويتابع تحت ظل هذه الشجرة الزكية ما زكى ينعمهم ويحفظهم في ودائع النسل ، ويصد عن شرف أرومتهم من الأدعياء المدعين بكل (بسل)^(١) ويحرس نظامهم ، ويوالي إكرامهم ويأخذهم بكمارم الأخلاق ، ويمدهم بأنواع الإفادة والإرفاق ، ويتولى ردع جانبهم إذا لم يسمع ، ويتدبر قوله : (أنفك منك وإن كان أجدع) .

ولما كان فلان هو المشار إليه من بني هذه السلالة ، وله من بينهم ميزة باطنة وظاهرة وإن كانوا كلهم شيئاً واحداً في الإجلال والإعظام ، فقد تميزت من بين الأنامل السبابة على الخنصر والبنصر والوسطى والإبهام ، وكم تمر جني فضل بعضه على بعض في الأكل وهو يسقى بماء واحد ، وقد امتاز على بني هاشم سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام اقتضى حسن الرأي المنيف ، أن رسم بالأمر الشريف لا برح يختار وينتقي ويجتبي من

(١) البسل : الشدة .

— نقابة السادة والأشرف —

يخشى الله ويتقي أن تفوض إليه نقابة الأشرف الطالبين على عادة من تقدمه من النقباء السادة .

فليجمع لهم من الخير ما يبهج الزهراء البتول فعله ، ويفعل مع أهله وقرابته منهم ما هو أهله ، ليحفظ مواليدهم ، ويحرر أسانيدهم ، ويضبط أوقافهم ، ويعتمد إنصافهم ، ويثمر متحصلاتهم ، ويحسن بالتدبير غلاتهم ويأخذ نفسه بمساواتهم في جميع حالاتهم وليأخذهم بالتجمع عن كل ما يشين ، والعمل بما يزين حتى يضيفوا إلى السؤدد حسن الشيم وإلى المفاخر فاخر القيم وكل ما يفعله معهم من خير أو غيره هو له وعليه ، ومنه وإليه ، والله يحفظه من خلفه ومن بين يديه بمنه وكرمه .

وهذه نسخة وصية لنقيب الأشرف أوردها في التعريف فقال^(١) :
ونحن نجلك عن الوصايا إلا ما نتبرك بذكره ويسرك إذا اشتملت على سره ، فأهلك أهلك راقب الله ورسوله جدك ﷺ فيما أنت عنه من أمورهم مسئول ، وارفق بهم فهم أولاد أمك وأبيك حيدرة والبتول ، وكيف يد من علمت أنه قد استطال بشرفه فمد إلى العناد يدا ، واعلم أن الشريف والمشروف سواء في الإسلام إلا من اعتدى ، وأن الأعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله فقدم في اليوم ما تفرح به غداً ، وأزل البدع التي ينسب إليها أهل الغلو في ولائهم ، والغلو فيما يوجب الطعن على آبائهم : لأنه يعلم أن السلف الصالح رضي الله عنهم كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء من اقتراف ذات بينهم،

(١) صبح الأعشى للقلقشندي ج ١١ ص ١٦٥ - ١٦٦ .

ويتعرض منهم أقوام إلى ما يجرهم إلى مصارع حينهم ، فللشيعة عثرات لا تقال ، من أقوال ثقال ، فسد هذا الباب سدّ لبيب ، واعمل في حسم موادهم عمل أريب ، وقم في نهيمهم والسيف في يدك قيام خطيب ، وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب ، وعليك التمسك بالكتاب والسنة والإجماع فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجتماع . ومن اعتزى إلى اعتزال ، أو قال إلى الزيدية في زيادة مقال ، أو أدعى في الأئمة الماضين ما لم يدعوه ، أو اقتفى في طرق الإمامية بعض ما ابتدعوه ، أو كذب في قول على صادقهم ، أو تكلم بما أراد على لسان ناطقهم ، أو قال : إنه تلقى عنهم سرا ضنوا على الأمة ببلاغه ، وذادوهم عن لذة مساعه ، أو روى عن يوم السقيفة والجمال غير ما ورد أخباراً ، أو تمثّل بقول من يقول : عبد شمس قد أوقدت لبني هاشم ناراً ، أو تمسك من عقائد الباطن بظاهر ، أو قال إن الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر أو تعلق له بأئمة الستر رجاء ، أو انتظر مقيماً برضوى عنده غسل وماء ، أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء ، أو تلفت بوجهه يظن علياً كرم الله وجهه في الغمام ، أو تفلت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الإمام . فعرفهم أجمعين أن هذا من فساد أذهانهم ، وسوء عقائد أديانهم ، فإنهم عدلوا في التقرب بأهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم ، وإن قال قائل إنهم طلبوا فقل له : (كلا بل ران على قلوبهم) .

وانظر في أمور أنسابهم نظراً لا يدع مجالاً للريب ، ولا يستطيع معه أحد أن يدخل فيهم بغير نسب ، ولا يخرج منهم بغير سبب ، وساق

المتصرفين في أموالهم في كل حساب واحفظ لهم كل حسب . وأنت أولى من أحسن لمن طعن في أسانيد هذا الحديث الشريف أو تأول فيه على غير مراد قائله ﷺ تأديباً ، وأراهم مما يوصلهم إلى الله تعالى وإلى رسوله طريقاً قريباً . ونكل بمن علمت أنه قد ملأ على الحق أو مال إلى فريق الباطل فرقاً ، وطوى صدره على الغل وغلب من أجله على ما سبق في علم الله تعالى من تقديم من تقدم حنقا ، وجار وقد أوضحت لهم الطريقة المثلى طرقا ، واردعهم إن تعرضوا في القدح إلى نضال نضال ، وامنعهم فإن فرقهم كلها وإن كثرت خابطة في ظلام ضلال ، وقدم تقوى الله في كل عقد وحل ، وأعمل بالشرعية الشريفة فإنها النسب الموصل الحبل .

عقد الاتفاق الثاني سنة ١٠٧٣هـ حضره من العلويين أكثر من أربعين رجلاً ويشتمل هذا الاتفاق على : وجوب التناصح في الدين والتعاون على البر والتقوى ، وعلى اجتماع الكلم ، والتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر والتناصر والتعاون على ما يوافق الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وإصلاح ذات البين ، والقيام على المعتدي حتى يردوه إلى الحق بالحسنى ، وأن تكون يدهم واحد على من خالف الحق وأصر عليه ، وأن يكفوا عن الغيبة ، فلا يذكر أحد من وراءه إلا بخير ، وإذا ظهر من أحد ما يثنيه في دينه يعرفه في وجهه ، وإذا نابتهم نائبة اجتمعوا للتشاور ولا ينفرد أحد منهم بمصلحة يسوقها إلى نفسه وهو قادر أن يشرك إخوانه ، وأن لا يتحاسدوا أو يتباغضوا أو يتدابروا ، وأن يكون كل واحد سليم الصدر على أصحابه ، يحب لهم الخير ويكره لهم الشر ، وكل أمر يوجه إليهم من الأمور

— نقابة السادة والأشرف —

العامة يرجعون فيه إلى والي أمرهم وهو السلطان إن كان فيما يرجع إليه حسب السياسة المعروفة ، وكل أمر تقتضيه السياسة المعهودة التي لا جور فيها ولا خروج عن العدل يسلمونه ، إلا أن يسمح لهم أو للبعض منهم بذلك وإذا حصل على أحد منهم من إخوانه السادة ما يكرهه يدعوهم إلى تركه ، فإن تركه وإلا رفعه إلى الذي رضوا بتقديمه منهم .

جاء في كتاب (حاضر العالم الإسلامي جـ ٣ ص ١٦٨) أرسل سلطان المغرب في أواخر القرن الحادي عشر مائة ألف ريال لتقسم بين العلويين بالسوية ، وألحق بها الشريف مسرور أمير مكة المكرمة بستير ألف . فانتدب السيد الرحالة علي بن شيخ بن شهاب الدين العلوي فجاب الأقطار وتحمل الأخطار ليحصي العلويين ويقيّد أسماءهم فكانت هذه الصلح المادية سبباً لتلك الفائدة الأدبية الكبرى^(١) .

الأموال التي أرسلها سلطان المغرب الشريف محمد بن عبد الله بر إسماعيل العلوي الحسني المولود في مكناسة عام ١١٣٤هـ ، وبويع بعد الفراغ من دفن والده في صفر ١١٧١هـ وتوفي عام ١٢٠٤هـ . أرسل خمسة آلاف سبيكة ذهباً وزنها مائة دينار ، وذلك في رمضان سنة ١٢٠٣هـ إلى أمير الحرمين . والذي للسادة العلويين أرسل قبل ذلك في عام ١١٩٩هـ (انظر اللوحة رقم ٢٦) و (رقم اللوحة ٢٧) .

وقد حرر وجهاء السادة العلويين بتوكيل السيد علي بن شيخ شهاب

(١) شمس الظهيرة ، الشريف عبد الرحمن المشهور ، جـ ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المؤمنين
وكل الله على عباده المؤمنين



كافة الشرباء اولاد عمالها اباء علو الله بركة الشرف
والخير بالمدينة المنورة على ان يكونوا افضل الصلوات والسلام
سلام عليكم وزمت الله وبركاته وبعد بتصلح مع خدامنا
الحلج المكيين من عباده والصلح عبد الله بن محمد الدينار صلة منا
الصلح وهذه مرجع الصلة التي رسلها اليك عن كل سنة وجيرك
الركب النبوي نرجو لك صلحك المعلومه واتقوا الله تعالى اما كين
الشريعة ما نرجو ان الله في قوله في ذلك دينار الزكوة والالتزام منه للعلماء
اهل بيت باعلو الله بركة وبعملانية للعلماء اهل بيت باعلو الله بركة
لنشركوا في الصلة 4 من خاتمة

لوحه رقم (٢٦)

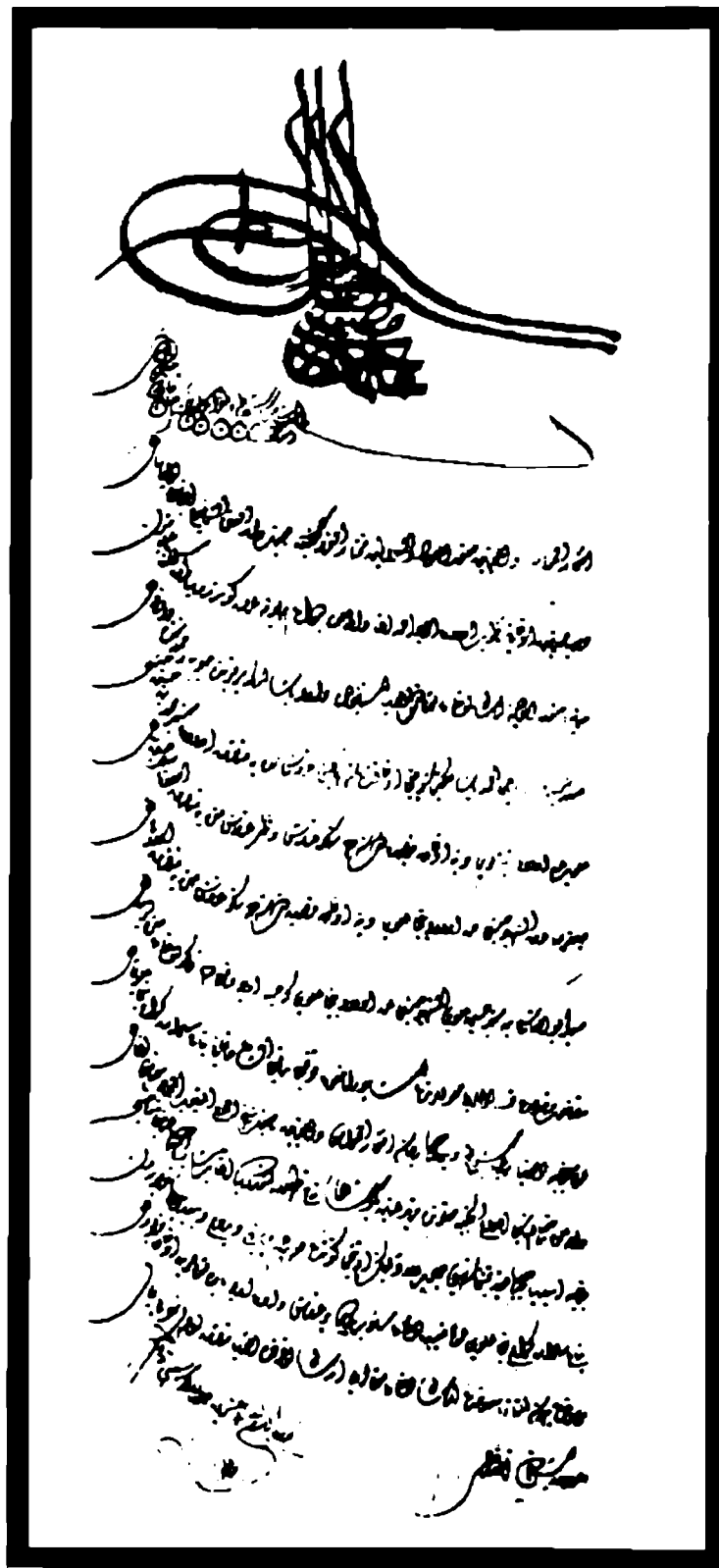
الأموال التي أرسلها سلطان المغرب للمادة العلويين بالحرمين الشريفين

اقول وانا الفقير الفقير اليه اليه اي السلام الجليل باعلوي
 شيخ السادة بمكة ان استلنت من فضل سيدك ومولاي
 السلطان مولاي محمد بن مولاي عبدالرحمن الله وانتم
 وادامه بخدمته سيد المرسلين ما وصل عام تاريخه من يد
 الحاج معني ابن عبدالله والحاج عبدالله بن الحاج محمد شيخ
 الهدية المحمدية من ابيهم ثلاث مئة وانا المستمل لها
 وحظنا واشرارنا عذرة والاخير شافى رزقا حقيقا
 الحج من عام
 ١١٩٥

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
 ابراهيم وانا الحفار اليه محسن اي علم مقبل شيخ السادة
 الاني علوي بالمدينة المنورة قد قبضت يوم الاثنين
 المبارك في محرم الحرام السنة الواصلة من مولانا السلطان
 مولاي محمد بن مولاي عبدالرحمن الله تعالى وادامه
 السبغها به الاسمين من يد الحاج معني عبدالله والحاج
 عبد الله بن محمد المذكور وانا الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وسلم

لوحة رقم (٢٧)

سند من شيخ السادة بمكة المكرمة والمدينة المنورة باستلامهم الاموال
 التي ارسلها سلطان المغرب



لوحة رقم (٢٨)

خطاب السلطان العثماني الموجه إلى شيخ السادة العلوية بالحرمين الشريفين

پاکستان کے بکری پرورش و اصلاحیہ ادارے

طوق سلطنت علیه و ده بدین و منون لهامید بکوه (ن) خطه من و ده لهامید بکوه
 و دود و پست سلطنته فرقه خوبیا رکین و ده بدین و منون لهامید بکوه
 مکینا شریف (دوقطع) سندم پیش فروشی من به منفرد (اولد) سندم
 حبشی علوی من لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه
 و ده بدین و منون لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه
 من لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه
 منفرد لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه
 من لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه
 من لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه
 من لهامید بکوه و ده بدین و منون لهامید بکوه

خطاب من الدولة العثمانية موجه إلى شيخ السادة العلوية بالحرمين الشريفين

الدين العلوي في العناية بخدمة شجرة العلويين وإحصائهم ، وإيصال الدراهم إلى المستحقين وما بقي يحفظ لمن لم يوقف عليه . كتبت هذه الوثيقة في جماد الأول سنة ١٢٠٢هـ ووقع عليها نحو (٢٩) من أعيان السادة العلويين منهم السيد أبو بكر بن علوي شيخ السادة بمكة المكرمة .

إن سلطان المغرب كان كثير الاهتمام بالأشراف العلويين في أي بقعة من الأرض ومن ذلك ما جاء في : (الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية) ص ٢٧ ، ٤٨ ملحق^(١) بقلم الأستاذ عبد العزيز عبد الله الأستاذ في جامعة القرويين ومدير عام تنسيق التعريب في الوطن العربي عام ١٣٩٦هـ ملخصها فيما يلي : إحصاء الأشراف العلويين بتوات في عام ١٢١١هـ ، فكان مجموع عددهم وصل إلى ثمانية آلاف وثمانية وثمانين نسمة . وجه السلطان إلى ابن عمه سيدي باهيا والمتمصرف في الصحراء مبلغ ٢٥٠٠ متقال لتوزيعها على العلويين بتوات .

كما أن صورة من خطاب السلطان العثماني الموجه إلى شيخ السادة العلويين بالحرمين الشريفين (انظر اللوحة ٢٨) و (رقم ٢٩) تبين لنا أن نقيب السادة قد تغير مسماه إلى شيخ السادة بمكة المكرمة والمدينة المنورة . إلا أن لقب نقيب الأشراف أو السادة لا تزال تحتفظ به بعض الدول العربية والإسلامية^(١) . إن هذه البضعة النبوية من آل البيت (السادة العلويين) آل أبي علوي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ . هم الذين حافظوا على أنسابهم وتراجم أجدادهم خلفاً عن سلف ، وكان (نقباء) بني

(١) شمس الظهيرة ، الشريف عبد الرحمن المشهور ، ج ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

— نقابة السادة والأشرف —

علوي يعتنون بأنساب قومهم ولقبائلهم شجرات مختصة بالقبيلة مأخوذة من شجرتهم الكبرى العامة التي تقع في نحو العشرين مجلداً ، يسجلون في شجرة القبيلة كل فرد منها . ومما ساعد أسر السادة العلوية على الاحتفاظ بجذورهم التي تفرعت منها فروعهم محتفظين بتسلسل أنسابهم كابراً عن كابر هو استخدامهم لكنيتهم أو لقبهم التي غلبت على أسمائهم مثل : (١) (العطاس ، جمل الليل ، بافقيه ، البيتي ، الباروم ، الشاطري ، السقاف ، الحبشي ، الجفري ، الكاف الخ) .

وهذه الكنية أو اللقب يتعذر استخدامها وتداولها لغير أصحابها مما جعل النطق باللقب يكفي لمعرفة أصالة وعراقة النسب . كما تقول الشاعرة الخنساء (كأنه علم في رأسه نار) والكنية تستعمل عند العرب للاحترام ويوجد في كثير من الشخصيات المعروفة بين الصحابة وبين العلماء من لا يعرف إلا بكنيته كأبي ذر ، أبي هريرة ، أبي ثور وغيرهم . وأن أسباب وضع الألقاب والكنى على أصول القبائل والبطون وآباء الأسر من السادة العلويين ما تجده من هذه الألقاب والكنى جلها إن لم تكن كلها من أسباب هي ينابيع للتقى والعلم والفضل والاستقامة والسيادة والشهامة والنجدة والإصلاح فكانوا مثلاً يحتذى لما انطبعت عليهم حقائق تلك الصفات المنطوقة في ألقابهم وكناهم . إضافة إلى زكاء المعدن وشرف النسب الطاهر الذي لا يتكلون عليه وحده بل جمعوا بين العلم والعمل والذين جعلوا ميزانهم الشريعة الإسلامية في أحوالهم الشخصية والاجتماعية وتعاونوا على البر والتقوى والإخلاص لهذه الأمة الإسلامية ونشر الدعوة بأقوالهم وأعمالهم .



لوحة رقم (٣٠)
السيد عبد الله عقيل صالح جمل الليل شيخ السادة بالمدينة المنورة
انتقل إلى رحمة الله في ربيع الأول عام ١٣٥٨ هـ

۱۰۰

[illegible]

رسم علی حسینی



و بستر

١٠٠

10

حرف پط

—

1

تعا
الحمد لله

حسب تعامل مشايخ الكاهن بالمدينة المنورة من قديم الزمان ان من ولد من السادة العلوية في ابناء السنة
يستحق جميع غلة تلك السنة التي ولدها وان مات من ايام السادة العلوية المذكورين فزعموا ان السنة يستحق
جميع غلة تلك السنة التي توفي فيها وان من غاب عن السادة العلوية المذكورين عن المدينة المنورة مدة ثلاث
سنوات ولم يكن له بالمدينة المنورة من نسله فخفته بنوع اسمه من دفتر كاهنة العلوية ومحمد حضوره
يستحق كما مثاله وتحسب له المدة من اول السنة التي لم يكن بها هذا الذي تلقيناها عن سلفنا من مشايخ
السادة وحرر هذا قصد ينفعنا على ما ذكرنا تحت اختامنا يكون العمل بموجب حرم وجري عليه خير الورود
في اليوم الثالث من جمادى الاولى لسنة اثنين واربعين وثلاثمائة وثمان مائة وخمسة عشر هـ بمحمد وعليه وصلى الله عليه وسلم
هيئة الكاهن هيئة الكاهن هيئة الكاهن هيئة الكاهن



لوحة رقم (٣٤)

اختيار عدد من كبار السادة للاستفادة بأرائهم حيال ما يطرا من أمور تتطلب المشورة

سؤال

السيد عبد الرحمن بن سالم العطاس المكي تزوج في المدينة المنورة
في هذه السنة الحالية ومعه بنت وولد فهل يستحق
من هذه السنة الحالية هو واولاده المذكورون من
وقف السادة العلوية وغيره ام لا ارجوكم الجواب
حرره في ١٣ رمضان لسنة ست واربعين وثلاثمائة واثني
شيعه
بالمدينة المنورة
السيد عبد الرحمن
عقيل بن علي بن

جواب

حسب تعامل سادة العلوية سلفا عن خلف لا يستحق
السيد عبد الرحمن بن سالم العطاس المذكور اصلا وليبيان حرره
في ١٣ رمضان لسنة ست واربعين وثلاثمائة واثني
السيد محضار بن سالم
السيد احمد بن زين
السيد محمد بن زين
السيد علي بن علي
العطاسي
جمال الدين
جمال الدين
الحبشي



لوحة رقم (٣٥)

استفسار من شيخ السادة لأمر تتطلب المشورة

— نقابة السادة والأشرف —

لقد أشار الشيخ النبهاني في كتابه (رياض الجنة) تاريخ طبعه ١٣١٩هـ أن من السادة آل باعلوي من أصح أهل بيت النبوة نسباً ، وأثبتهم حسباً وأكثرهم علماً وعملاً وفضلاً وأدباً . وهو كلهم من أهل السنة والجماعة على مذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه مع كثرتهم ، ومع تفرقهم في سائر البلاد .

وقد اطلعت على بعض مؤلفاتهم فوجدتها كلها هدى تجلو عن القلب الصداً واجتمعت ببعضهم فوجدت عندهم من الفضائل ومكارم الأخلاق الدالة على أصالة الأعراق . زياد عل مالهم من الأصل الأصيل والشرف الأثيل ما يملأ العيون قرة والقلوب مسرة ... الخ .

فأسر السادة العلوية سواء كانت بالأسماء أو الألقاب أو بالكنى لم تشتهر ولم تنتشر إلا بعد تكاثرها وذلك بعد القرن الثامن الهجري . والهدف منها هو التعارف والتمايز ، ولم تدع الحاجة إليها إلا بعذر من الإمام محمد صاحب مرباط المتوفي سنة ٥٥٦هـ الذي هو أصل سادة بن علوي والمجمع لهم .

إن مشيخة السادة العلويين في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدينة جدة موعلة في القدم . ويتم اختيار شيخ السادة من قبل السادة العلويين ويتوخى في اختياره أن يكون من كبارهم سناً ويجتنب من يخشى الله ويتقيه ، وأن يكون ذا مكانة فيهم ووجاهة ليكون رأيه نافذاً عليهم ومطاعاً ، وغالباً ما كانت السلطات الحاكمة تبارك هذا الاختيار . ولقد عثرت على أوراق للوالد

يرحمه الله مضى عليها أكثر من خمسين عاماً عندما تولى مشيخة السادة العلويين بالمدينة المنورة حتى وفاته سنة ١٣٥٨هـ (انظر اللوحة رقم ٣٠) لصورة له وهناك نبذة عنه في تراجم السادة آل جمل الليل . إن المكانة المرموقة التي يتمتع بها شيخ السادة سواء كانت اجتماعية أو دينية تفرض احترامه وقبول وساطته في حل المنازعات التي قد تنشأ بين الأسر والقبائل المحيطة بالمدينة المنورة فهو المقدم في كل مناسبة سواء كانت رسمية أو اجتماعية ويورد القلقشندي في كتابه صبح الأعشى المهام المناطبة بنقابة الأشراف (شيخ السادة) ويذكر من هذه الواجبات : فليحفظ أنسابهم ، فهناك دفاتر مسجل بها أنسابهم تتوارث بين مشايخ السادة خلفاً عن سلف إضافة إلى وجود مشجرة بأنسابهم ينوف عمرها على مائة وخمسين عاماً (أساس المشجرة لدى المؤلف) انظر اللوحة رقم ٣١ آخر الكتاب) نسخة مصورة لشجرة أنساب السادة العلويين (. كما يذكر من المهام أن يحفظ مواليدهم ، ويضبط أوقافهم فالبيان الموضح به صرف استحقاقاتهم لكل عام بعد إيضاح الصرف على أوج مختلفة وتوزيع الباقي على أسر السادة العلوية المبينين في الكشف وذلك في عام ١٣٤٢هـ ، وكذا البيان لعام ١٣٥٨هـ . (انظر اللوحة رقم ٣٢ ورقم ٣٣ آخر الكتاب) . وبذا يتضح الزيادة التي طرأت خلال الستة عشر عاماً في زيادة عددهم . وكذا اختيار عدد من كبار السادة للاستتارة بآرائهم حيال ما يطرأ من أمور تتطلب المشورة (انظر اللوحة رقم ٣٤ ورقم ٣٥) أما بخصوص استثمار متحصلاتهم (فاللوحة رقم ٣٦ آخر الكتاب) تبين ذلك .

إن مشيخة السادة العلويين كان لها ارتباطا وثيق بأسر السادة لحل مشاكلهم ونبذ خلافتهم والمساهمة بالرأي والوساطة في رعاية شئونهم الخاصة والعامة ، وكان هذا ينطبق على معظم عوائل المدينة وقبائلها . وعند العودة إلى الوراء إبان الحكم العثماني عندما أخذ طريقة إلى التوسع بسط ظله على البلاد العربية باسم الإسلام ، ورغم ما كان لهذه الدولة من مساوئ وبخاصة في أواخر عهدها جعلتها في نظر العرب في حكم المستعمر . إلا أن لها من الأعمال الحسنة أن أقامت حول المدينة سوراً ليحميها ويخلق الطمأنينة والأمن في نفوس أهلها ، وكذلك لها مواقف إسلامية لا ينبغي أن يغفل عنها مثل الموقف المشرف الذي رفض فيه السلطان عبد الحميد منح اليهود أي موضع في فلسطين رغم ما عرضوا عليه من أموال طائلة في وقت كانت الدولة فسي أمس الحاجة إلى القليل منه .

نعود إلى مجتمع مدينة الرسول ﷺ هذا المجتمع الذي تسود أسرة المحبة ، والطيبة كيف لا وهم أبناء طيبة الطيبة ، وحسن الجوار والتراحم والوفاء والاحترام فيما بينهم ، والأخلاق الفاضلة ، وكرم الضيافة وحسن المعاملة لزوار مسجد رسول الله ﷺ . في هذه الحقبة من التاريخ أي قبل خمسين عاماً تقريباً لا يتجاوز عدد سكان المدينة المنورة ثلاثون ألفاً . ولما ضاقت الرقعة التي بداخلها السور على استيعاب المد العمراني في العهد السعودي الزاهر الذي زحف خارجاً عن نطاقه ، ووصلت المدينة المنورة إلى درجة من التطور لم تبلغها في أي عهد سابق خلال مئات السنين فقد بلغ عدد سكانها : (ثلاثمائة ألف نسمة) واتسعت رقعتها تبعاً لذلك فبلغت مساحتها :

== نقابة السادة والأشرف ==

(خمسين كيلو متراً مربعاً) . وكانت نتيجة ذلك عمل تخطيط شامل يتمشى مع ما صارت إليه فازيل السور وشقت الشوارع الفسيحة وتسابق الكثيرون إلى سكنى المدينة المنورة فكان ذلك عملاً على تنشيط حركة العمران والحركة التجارية والزراعية والصناعية .

كل ذلك أدى إلى خلق جيل جديد دعم أساسه وقوى صلبه بالعلم والمعرفة . وأصبحت مملكتنا الحبيبة حكامها من أبنائها وبتوسع رقعتها وتعدد مدنها .

تمكنت حكومتنا الرشيدة بعون الله وتوفيقه وبحكمة قادتها المخلصين للدين والوطن أن يوحّدوا القلوب بل وجعلوا هذه المملكة الفتية المترامية الأطراف مدينة واحدة مرتبطة بعضها ببعض بوسائل المواصلات والاتصالات السريعة المختلفة ، مع تعدد وتوفر الأعمال لإيجاد سبل العيش الكريم لأبنائها. فبالرغم من التطور ومسايرة ركب الحضارة وما ينجم عنه من تأثير في المجتمع السعودي لا يتعدى كونه وسيلة لا غاية ، فمعدن هذا الشعب الأصيل هو من المعدن الثمين الذي لا يتأثر ويبقى هذا الشعب محافظاً على أصالته وتقاليده وعاداته ووفائه وولائه لحكامه وعقيدته حتى يرث الله الأرض وما عليها^(١) .

ولما سبق ذكره من تقدم وازدهار وتعدد سبل المعيشة وتضاعف عدد

(١) المدينة المنورة وأول بلدية الإسلام ص ٩١ ، وانظر النتائج الأولية للمسح الاجتماعي الاقتصادي / مجموعة الاستشاريين العرب نو القعدة (١٣٩٨هـ) .

== نقابة السادة والأشرف ==

أفراد السادة العلويين إلى أكثر من ثلاثين ضعفاً أو يزيد بالمدينة المنورة وبمرور الزمن أصبحت مشيخة السادة العلوية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ، لا تتعدى كونها نظارة وقف .

الفصل السادس
في بيان...

الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد

نسبه^(١) :

علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ . إن جد بني علوي الجامع لنسبهم هو (السيد علوي) الطاهر الأصل والأحساب والظاهر الوصف والانتساب . السلالة النبوية رداؤه والأصالة العلوية ابتداءؤه جمع بين كمالي الشرف والنسب وجمالي المجد والحسب . ولد بحضرموت ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه بالتجويد ، واشتغل بطلب العلوم . وسمع بحضرموت واليمن ومكة والمدينة ولم يزل في الطلب بالجد والاجتهاد مصحوباً من الله تعالى بالإرشاد وبرع في كثير من الفنون لاسيما التفسير والحديث والعربية وكان كثير المجاهدة مع الورع التام والدين المتين ، وكثرة القيام والصيام والتظاهر بالنعمة في ملبسه ومأكله . وكان كثير التصديق والإحسان للفقراء وحج معه أخوه جديد بيت الله الحرام وحج جديد وجماعة من بني عمه وأقاربه وصحبه خلق كثير من طلبة العلم والمشايخ ، وحدث بالحرمين ورجع إلى بلده ورجع من معه وكل منهم ذاكر لما يهر العقل من الاحتمال

(١) المشروع الروي ، للشلي ، الجز الأول ص ٧٠ - ٧٤ .

== الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد ==

والإحسان ، وطلاقة الوجه ولين القول وحسن الأخلاق وأرسله أخاه جديداً إلى العراق ليقبض مالهم من الأموال ، وكان علوي ممن رسخ في الدين والعلوم قدمه ، وجرى بحيازة الفضائل وأشتات المحاسن قلمه ، ونشر في معالم المعارف عمله وهو أول من سمي بهذا الاسم (علوي) ولم يكن للإمام علوي إلا ابن واحد وله أخوان هم :

الإمام بصري بن عبيد الله

وهو شقيق علوي ولد بالبصرة وكان طويل الباع في العلوم واسع الرواية سمع من أبيه وأخيه وتأدب بهما وتفقّه على كثيرين وبرع في العربية والحديث والفقه وأفتى ودرس ، وانتفع به الكثير . وكان من أحسن الناس خلقاً وخلقاً ومن أحسنهم سيرة وله ذرية مشهورون بسعة العلوم توفي بقرية سمل .

الإمام جديد بن عبيد الله

وسمي جديداً لأنه ولد بحضرموت إشارة إلى أنه مما جد لوالده من الأولاد بعد سفره من البصرة . وكان عاملاً نبيل القدر سائر الذكر من أعلى أهل عصره إسناداً وأرفعهم في الأصلين عماداً . أخذ عن والده وأخويه وتأدب بهم ، وسمع من خلّاق لا يحصون بحضرموت واليمن والحرمين والعراق والأحساء وظفار وكان على دينه وفضله متفنناً في علوم الأدب مع التقوى والورع التام . وله ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم والمعارف وكان الغالب عليهم التفنن في سائر العلوم والاشتغال بأنواع العبادة .

الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد

وكانت رئاسة العلم لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرئاسة لبني عمهم جديد بن عبيد الله ثم انقرضوا على رأس المائة السادسة فما أظرف قول القائل^(١) :

هذي منازل أقوام عهدتهم في ظل عيش أنيق ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ويشير مؤلف كتاب المشروع الروي أنه لم يقف على تاريخ استوفى ذكر مناقبهم وصفاتهم ومعرفة مواليدهم ووفاتهم وكم لهؤلاء من الفضائل والمحاسن ذهبت بمضي السنين ومن أعيان هذا العصر ٦١٦ هـ الإمام الحافظ علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبيد الله . قال في الغرر المجتهد المطلق العلامة الحبر قلم الشريعة الغراء ولسان الملة الحنيفية الزهراء . وقد ترجمة جماعة من العلماء في (قلاند النصر) وكتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية وفي كتاب الغرر . أنه انتهت إليه رئاسة الحديث خصوصاً باليمن والتهائم والجال فإن علماء اليمن أخذوا عنه وبلغ رتبة الاجتهاد والإمامة ويعرف (الشريف أبي جديد) عند أهل اليمن أصله من حضرموت من أشرف هناك يعرفون (بآل أبي علوي) بيت صلاح وعبادة وعلم وزهادة . ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن الكريم كما حفظ عدة فنون ثم اشتغل بتحصيل العلوم ثم توجه نحو اليمن والحجاز وأخذ من علماء عديدين ورحل إلى الشام والعراق وبرع في العلوم الشرعية والعربية . فالإمام ابن جديد معدود في مشاهير الحفاظ المجتهدين وجهابذة العلماء الناقدين .

(١) تاريخ حضرموت : صالح الحامد العلوي ، الجزء الثاني ، ص ٧٠١ - ٧٠٩ .

== الإمام علوي بن عبید الله بن أحمد ==

وحدث الشريف أبو جديد بمكة المشرفة وعاد إلى وطنه يحمل معه مكتبته الحافلة فدرس وأفاد وجمع أربعين حديثاً في فضائل الأعمال كما ألف كتباً أخرى أعترف بحسنها فحول العلماء . قال ياقوت في معجم البلدان من أنه صنف كتاباً في الحديث سماه المستقصى في سند المصطفى جمعه من الكتب الصحاح . وكانت رئاسة العلم والفقه في بني بصري ثم تحولت إلى بني جديد حينما أنقرض بنوا بصري في القرن السادس ، وأنقرض بنوا جديد بعدهم على رأس الستمائة^(١) .

السيد علوي بن عبید الله : ولد بحضرموت كان عالماً بارعاً في كثير من العلوم كريماً ذا جاه مرموق . له من الولد ابن اسمه محمد ولمحمد ابن اسمه علوي ولعلوي هذا ابنان سالم ولا عقب له وعلي المعروف بخالع قسم^(٢) .

(١) المشروع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي : محمد بن أبي بكر الشلي أبسي علوي : الجزء الأول ص ٣٧٦ .

(٢) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور ، الجزء الأول ص ٦٩ - ٧٢ .

الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله

نسبه :

محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي
العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله
ﷺ .

أبو علوي جمال الدين محيي سنة سيد المرسلين ، التقي الورع وأستاذ
العلماء العاملين الداعي إلى سبيل السالفين ، الحجة الثابتة والمحجة التي فيها
الأصل وتفرع الفرع . ولد بمدينة بيت جبير ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم
وغيره من الكتب ، وصحب أباه ومن في زمانه من المشايخ العارفين والأئمة
المجتهدين . وتفقه على الإمام ابن عمه بصري وغيره من بني بصري وجديد .
وسمع من كثيرين واجتهد في طلب العلم النافع حتى حصل من الفقه والحديث
طرفاً صالحاً وشارك في العربية والأصليين ولازم التقوى وما يرضاه عالم
السريرة والنجوى . وكان يحتاط في جميع أموره فلم يستعمل إلا ما تحقق حله
وعلم أصله وفصله ، وانتفع به كثير من طلبة العلم وغيرهم . وكان كامل
الأخلاق الرضية والشمائل المرضية جواداً سخياً تقياً نقياً ، وكان مجلسه
مجلس وعظ وتذكير وحث على فعل الصدقة والخير . وكان بيت جبير كثير
المياه كثير الخضرة والأشجار ، وكان رحمه الله كثير التنزه مع مصاحبة

== الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله ==

الإخوان ، ولم يزل في بيت جبير ملازماً لفعل الخير إلى أن توفي وله من العمر ست وخمسون سنة .

الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر ولد عام ٣٩٠هـ بسمل ثم انتقل إلى بيت جبير التي أسسها العلويون وعمروها . لقد تلقى محمد العلوم عن الإمام عبيد الله بن بصري ابن عمه ، وتوفي عن ٥٦ سنة عام ٤٤٦هـ في بيت جبير . تخرج عليه عدد من العلماء بين فقيه ومحدث ، وكان يقضي أوقاته في الطاعات ونفع العباد والإصلاح بينهم وإغاثة الملهوف والصدقات ، ولالإمام محمد ابن اسمه علوي^(١) .

(١) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور ، الجزء الأول ص ٦٩ - ٧٠ .

الإمام علوي بن محمد بن علوي

نسبه :

علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد
ابن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد
ابن عبد الله ﷺ .

الإمام علوي بن محمد ولد في بيت جبير وتوفي عام ٤٤٦هـ ولعلوي
ابنان سالم ولا عقب له وعلي المعروف بخالع قسم^(١) .

ومن الأعيان في تلك المدة الإمام علوي بن محمد بن علوي بن عبيد
الله العلوي المتوفي سنة ٥١٢هـ المقبور ببيت جبير^(٢) . والمشايع العلماء
والفضلاء الذين ذكرهم نشوان الحميري في قصيدته عندما دخل تريم واجتمع
بالإمام المذكور وقال قصيدته التي منها هذه الأبيات^(٣) :

رعى الله إخواني الذين عهدتهم ببطن تريم كالنجوم العواتم
علياً حليف النجدة ابن محمد وابننا أخيه الغر من آل حاتم

(١) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور ، الجزء الأول ص ٧٠ .

(٢) تاريخ حضرموت : صالح الحامد ، الجزء الثاني ص ٤٨٢ .

(٣) المشروع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي السيد الشلي ، الجزء الثاني ص ٤٥٥-٤٥٦ .

الإمام السيد علوي بن محمد عالي الرتبة والمقام ناشر جناح الكرم
كهف الضعفاء والمساكين . ولد بمدينة بيت جبير وصحب أباه وجماعة من
الأئمة الكاملين وتأدب بأدب الشريعة وسار على أقوم الطريقة . وقد مدحه
جماعة بقصائد عظيمة ومقاطيع جسيمة منهم تلميذه الفقيه يحيى بن عبد
العظيم الحاتمي مدحه بقصيدة طويلة منها قوله :

هل في البلاد كمثل علوي الفتى	فحل نمته الصيد في الإقليم
شيخ تمكن في علا جرثومة	نبوية علوية معلوم
يزهو به إقليمنا جذلاً به	يعلو سروراً مفرطاً بحليم
هذا قريع العصر وابن قريعة	ولباب تخت الفخر والتعظيم
وأبوه أخوف خائف من ربه	فالقطر قد حياه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة وانثنى	يتلو كتاب الله بالتفهم
ومعلم العلم الشريف مريده	طول الحياة خبير بالتعليم
ذا فرع من نزل الكتاب بذكرهم	وحباهم الباري بالتكريم

ولم يزل يزداد في الخير ويتعدى نفعه الكبير والصغير إلى أن توفاه
العليم الخبير ودفن بمقبرة بيت جبير . وكانت وفاته سنة اثني عشر وخمسمائة
رحم الله مثواه وبُلّ بوابل الرحمة تراه .

الإمام علي بن علوي بن محمد

نسبه :

علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله ﷺ (١) .

الشهير بخالع قسم الإمام الجليل رأس السادة قد خصه الله تعالى بنور البصيره وحسن السريرة . ولد بمدينة جبیر ذات الخير الكثير ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد وأده على طريقة التجويد وأخذ عن والده وعلمه كثيراً من علومه وفوائده . وسمع من جماعة كثيرين من الحفاظ والمحدثين وأقبل على العبادة ومشى على السيرة الحميدة في الفعل والقول . وكان يتردد إلى مدينة تريم ثم سكنها وبنوا أعمامه سنة إحدى وعشرين وخمسمائة واشترى أرضاً بعشرين ألف دينار وسماها (قسم) باسم أرض البصرة كانت لأهله وغرسها نخلاً وبنى داراً بها ثم بنى جماعة عند داره حتى صارت قرية وهي قرية قسم المشهورة ولهذا سمي (خالع قسم) ولم تزل محترمة ليس للملوك فيها تصرف . ولما استوطن مدينة تريم قصدته الناس من كل بلاد الحاضر منهم والباد .

(١) المشرع الروي للشلي جـ ٢ ص ٥٠٠ - ٥٠٢ .

وتجملت به المحافل والمدارس وأسمع الناس الحديث وأشرقت به وبالسادة مدينة تريم . وكان حسن الأخلاق من طيب الأعراق كثير الإكرام والإنفاق لا سيما لمن قصده من الآفاق ، وكان متواضعاً في القول والفعل واللباس لا يرى له فضلاً على أحد من الناس ، وإذا جلس مع الخواص أو العوام لا يعرفه أحد من العلماء الأعلام إلا إذا خاض في شيء من العلوم .

علي المعروف بخالع قسم ولد في بيت جبير اشترى أرضاً وأسمائها قسم باسم أرض كانت لجدّه أحمد بن عيسى في البصرة فلقب بخالع قسم . وهو أول من نزل بتريم من العلويين واستوطن بها عام ٥٢١هـ مع بني عمه آل البصري وآل جديد ثم بنى مسجداً اشتهر بمسجد علوي . تربى في كنف والده وتأدب به توفي عام ٥٢٩هـ بتريم وهو أول من قبر من آل علوي بها وعلي المذكور في التواريخ كتاريخ الجندي ، والخزرجي ، والأهدل ، وطبقات الشرجي . وله ثلاثة بنين (عبد الله وحسين) ولا عقب لهما ، والثالث هو الشيخ الإمام محمد الشهير بصاحب مرباط^(١) .

وهو زعيم العلويين في عصره ورئيسهم وجد السادة العلويين الموجودين اليوم أجمع . ولد ببلدة جبير المعروفة جنوب مدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ثم أخذ العلم عن والده . وهكذا ترعرع وشب في صلاح وتقوى وورع ودعوة إلى الله حتى غدا رئيس تلك البضعة النبوية بوادي الأحقاف . وبدأ يتردد مع أفراد أسرته إلى مدينة تريم تمهيداً للتحويل إليها لاتفاقهم مع أهل تريم حتى كانت سنة ٥٢١هـ نفذ ما كان يعتزمه من سكنى

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٧٠ - ٧٢ .

مدينة تريم . فتحول إليها وصارت مدينة تريم منذ ذلك الحين دار إقامة لهم بدلاً من بيت جبير .

ولم يلبث أن اشترى أرضاً بقرب تريم وغرسها نخلاً وابتنى فيها داراً وسمى تلك الأرض بقسم -بكسر القاف- باسم الأرض كانت لأبائه بالبصرة. حتى صارت قرية تسمى قسم وهي بلدة قسم المعروفة الآن . ومن أجل ذلك لقب (خالع قسم) أي غارسها وصنيعه هذا الدال على أنه مع صلاحه ونسكه كان مجداً في عمله كسائر سلفه فاهماً أن التوكل لا ينافي الأسباب ، علماً أن ذلك مما يضمن للبنين العفاف والنزاهة فوق ما يعود به على الوطن من خير عاجل وأجل .

ولما كان عليه الإمام علي بن علوي من علو القدر احترمت تلك القرية قرية قسم من أجله من جانب الملوك ولم يتصرفوا ولم يتدخلوا في شئونها إكراماً له وتقديراً لأعماله الإصلاحية وما هو عليه من التقوى والورع . وبنزول هذا السيد مدينة تريم خرج العلويون من عزلتهم بعد أكثر من مائتي عام من نزولهم حضرموت . وحينئذ عرف الناس هذا الإمام فازدادت بهم مدينة تريم وبدأت بها الحياة العلمية مرحلة جديدة. كما ازدهرت مدارس العلم ومجالس الحديث والتف أهالي تريم حوله وحول سائر أفراد هذه الأسرة العلوية ولم يزل هذا الإمام يدعو إلى الله على بصيرة بفعله وقوله متذرعاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى طار صيته واشتهر ذكره ، وإن سيرة حياته الإصلاحية كانت مليئة بكل ما تمليه العزيمة من الإيمان والتقدم والإرشاد . توفي سنة ٥٢٩هـ ودفن بتريم^(١) .

(١) تاريخ حضرموت لصالح الحامد العلوي جـ ٢ ص ٤٥٩ ت ٤٦٢ .

محمد بن علي (صاحب مرباط)

نسبه^(١) :

محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله ﷺ .

المشهور بصاحب مرباط ومرباط كمحراب ومدينة مرباط معروفة بظفار القديمة بساحل بحر الهند . شيخ مشايخ الإسلام وعلم العلماء الأعلام الفائق الجود والكرم والانفاق . أحد علماء الشريعة فقيه الديار اليمانية ومفتيها المشار إليه بالعلوم والمعارف فيها وإمامها وعابدها وفقهها وزاهدها وشيخ مشايخها نطقت بالثناء عليه الأعلام شاهده بسبقه على الجلة الأعلام . ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتربى في حجر والده فرباه وأحسن تربيته . ثم ارتحل في طلب العلم وأجازه جمع من العلماء القادة في التدريس ، فنصب نفسه للانتفاع وصغت لما يقوله الأسماع . وتخرج به جماعة اشتهروا بالعلم والعرفان منهم السادة أولاده الأربعة : (علوي وعبد الله وأحمد وعلي) . أما سخاؤه فبحر زاخر وغيث ماطر فكان يعطي العطايا

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج ١ ص ٣٩٢ - ٣٩٤ .

== الإمام محمد بن علي بن علوي ==

الجسيمة مسارعًا إلى إنجاح الآمال بالنفس والجاه والمال . وكان كثير الأسفار إلى سائر الأمصار وما قدم بلدًا إلا عرف أهلها له حقه وقابلوه من الأكرام بما استوجبه واستحقه . ثم قصد مدينة مرباط وهي ظفار القديمة المشهورة فسي تلك الديار فقطن بها ، وصار بها مثلاً للواردين وموثلاً للقاصدين وملجئًا للفقراء والمساكين . وصارت به معمورة ورحلت إليه الناس من سائر البلاد . وانتفع به كثيرون في العلوم والمعارف مع ملازمة الجمعة والجماعة والاعتكاف في المسجد الجامع إلى جبين كالهلال ووقار عليه سيما الجلال ومنطق أعذب في القيل من الماء الزلال والزهد والتقوى والعفة والورع . ولم يزل سالكًا في هذه السبل حتى ناداه منادي الرحيل فانتقل إلى رحمة الله الجليل، وكانت وفاته سنة ست وخمسين وخمسمائة ودفن بمدينة مرباط . وأعقب صاحب الترجمة ابنين أحدهما علي وهو أبو الفقيه المقدم والثاني علوي المشهور بعم الفقيه . ومن هذين الإمامين تفرع نسبه الطاهر ، (انظر اللوحة رقم ٣٧) نص البيان الرسمي من الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن . من تلق منهم فقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

صاحب مرباط هو الإمام محمد بن علي خالع قسم بن علوي ولد بتريم وهو الجد الجامع العلويين من الغصنين نرية الفقيه المقدم محمد بن علي ابن محمد وعمه علوي الشهير بعم الفقيه تلقى العلم عن أكابر العلماء فسي حضرموت واليمن والحرمين وتوفي عام ٥٥٠هـ في مرباط . نشر المذهب الشافعي في ظفار ونواحيها وطار صيته في تلك البقاع كان فريد عصره علمًا وعبادةً وعملاً . ويظن أن سبب هجرته إلى ظفار ما صار من حوادث

الإمام محمد بن علي بن علوي

الخوارج واتصالهم بعلي الزنجيلي التكريتي المعروف بقسوته وعطشه للدماء وقتله العلماء والفقهاء فقد خرج إلى حضرموت سنة ٥٧٥هـ وتغلب فيها على أمرائها آل راشد وقبض على بقية الأسرة وقتل في تريم عددًا كبيرًا من علمائها ويقال إن سبب قتلهم اتهامهم بالتحريض على مقاومة الزنجيلي ، وقيل إن السبب تحريض الخوارج وتواطؤهم مع هذا الطاغية على قتل أهل السنة ومن معهم الذين قاوموه وحاربوا مذهبه .

له من الأولاد أربعة بنين (عبد الله) انقرض توفي عام ٥٩٣هـ ، و (أحمد) أعقب بنتًا ، و (علوي) وله عقب توفي عام ٦١٣هـ ، و (علي) له عقب وتوفي عام ٥٩٠هـ^(١) .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور جـ ١ ص ٧٥ ، وانظر عقود الألماس للحداد جـ ٢ ص ١٠٠ .

نص البيان الرسمي من مولانا الإمام محيي حميد الدين (إمام اليمن) حفظه الله

للفرق بالشجرة المختومة بخاتم الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الظهير الكريم والرسول الشريف الفخيم الصادر من المقام الإلهامي المنصوري الشوكلي بإيد الله أركاناً وشيخاً بالصلوات
بليانه يعلن إعلاناً صريحاً بين تبيين أصح بيان الذي نقل عن هذا الرق حصاراً بعلائه هذا هو ما قرره السيد
السلطنة الشيرازي علامة محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي الحسني اليمني في
كتابته وشهر للرسم برونه الإلياب بمعرفة الأنساب وهو الكتاب للمولود به والمرجع إليه في البلاد اليمنية من
تاريخ فرامه من شهر ربيع وتقعده مرة شهر رجب ١٠٣٠ ثلاثين ألف للهجرة النبوية إلى اليوم، ونضيف إلى ذلك أن
الشهيرة من السيد محمد بن علي بن علوي المذكور (في الشجرة للكتابة في الصفحة التالية بعد هذه) في شجرة النسب جد السادة
أباً لعلوي أنه يعرف (بصاحب موطأ) وعن أبيه السيد علي بن علوي أنه يعرف (بخاتم قسم) ووالده هو السيد علوي
بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد الأتخ بلقب (المهاجر إلى الله تعالى) بن عيسى الأكبر بن محمد الأكبر بن علي
العريني بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام حسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب
عليهم السلام جميعاً .

نسب تعالى في ذوايه هاشم .: . واحد قد شيدت أركانه

نسب بها فخرت قرش بلده .: . الفخرت على كل الوري عدنانه

حروم جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ هجرية

لوحة رقم (٢٧)

نسخة طبق الأصل من كتاب (خدمة الضميرة)
تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف

السيد علي بن محمد صاحب مرباط

نسبه :

علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد
ابن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي
العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
السبط بن علي بن أبي طالب وبن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .

وهو أب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم صاحب الجود والكرم واللسان
الفصيح والقلم ، وغاية مقاصد أرباب الهمم . سراج المسترشدين وبدر
المجتهدين وشمس أهل اليقين الجامع بين العلم والدين ، والسالك سبيل السادة
الأقدمين والسلف الصالحين . ولد الإمام علي بن محمد بمدينة تريم ونشأ بها
على سنن قويمة وصراط مستقيم . وصحب أباه وأخذ عنه وعن جماعة كثيرين
واجتهد في الطاعات وجد في أنواع القربات من الصلاة والصيام والصدقة
والقيام والتهجد . وكان ذا نفس مهذبة وأخلاق رضية مستعذبة وسيرة حسنة
ومعاملة مستحسنة . وكان رحمه الله تعالى متوضعا وفي فنون الآداب
الشرعية بارعا ولنفسه عن الشهوات قامعا وبقدر الكفاف قانعا وبثوب العفاف
متدرعا وكفاه شرفا أن جعل الله الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم الإمام محمد من
كسبه ، وأخرجه من صلبه ولم يكن له ولد سواه . إلا أن المولى سبحانه

== السيد علي بن محمد صاحب مرباط ==

وتعالى بارك في عقبه وكانت الغالبية العظمى من بيوتات السادة آل علوي من نرية ابنه محمد المشهور بالفقيه المقدم . ولم تطل الدنيا أيام إقامته ولا امتدت مدة حياته ، فناداه منادي الحق فلباه ، وانقضت مدة الحياة وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٥٩٥هـ قدس الله روحه ونور ضريحه^(١) .

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ ٢ ص ٥١٧ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

نسبه :

علوي بن محمد بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن
عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن
الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .

العالم الكبير والناقد البصير أحد العلماء العارفين البحر الزاخر ذو
الفضل والمفاخر . ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن المجيد وأداه بالتجويد وكان
عاملاً بعلمه حافظاً للسانه وقلمه وصحبه جم غفير وتخرج به جمع كثير منهم
ولد الأستاذ الفقيه المقدم ابن أخيه . وكان ملازماً للأداب الشرعية والسنن
النبوية ماشياً على نهج الاستقامة معظماً عند الخاصة والعامة مقبول الشفاعة
وأمره مطاعة . وكان كريماً جواداً وكان ذا ثروة شهيرة يعظم العلماء
ويحترمهم ويحب الفقراء ويكرمهم ، وكان حسن الأخلاق كثير التبسم وأثنى
عليه كثير من الأئمة العارفين ومدحه كثير من الأدباء بقصائد مطولة . انتقل
إلى رحمة الله تعالى سنة ٦١٣هـ ودفن بمقبرة زنبيل ويعرف (بعم الفقيه
المقدم)^(١) .

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج ٢ ص ٤٥٨، ١٥٩

— السيد علوي بن محمد صاحب مرباط —

الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط الشهير بعم الفقيه المقدم له أربعة أولاد هم : (عبد الله ، أحمد) انقرضا ، (عبد الملك) له عقب منتشر بالهند يعرفون بآل عظمة خان ، (عبد الرحمن) له ولد واحد هو : (أحمد) ولأحمد ثلاثة أولاد هم : (محمد) ويلقب بالنقيعي انقرض . و (عبد الله) وذريته : (آل مقنوم) له ابنان وهما : (أبو بكر) الملقب بالفخر له ابنان هما (محمد) انقرض ، (علي) له ابن واحد هو : (علوي) الشهير بعوهج وله عقب منتشر^(١) . الابن الثاني (محمد بن عبد الله) له ثلاثة أولاد هم : (حسن الطويل) له ولدان هما : (محمد) جد آل باحسن الحديلي ، (أحمد المعلم) عقب : (آل لولاج ، آل باصرة) ، والابن الثاني (علي) صاحب الحوطة له ابن واحد هو (محمد) صاحب عديد له أربعة أولاد هم : (علوي) آل بافقيه انقرض ، (عبد الله) آل بافقيه ، (عبد الرحمن) ، آل زين ، آل الطيب بافقيه عقب (علي) آل عديد . أما الابن الثالث لمحمد بن عبد الله هو (أحمد مسرفة) له ثلاثة أولاد هم : (حسن) الملقب باسكوته انقرض (فرج) عقبه آل بافرج ، (أبو بكر) ويلقب بالطويل ومن ذريته (أحمد) جد آل الحداد . أما الابن الثاني لأحمد بن عبد الرحمن هو (علوي) له ابنان : (محمد) انقرض ، (أحمد) له ذرية وتفرع منه آل بابطينة ، وآل باسعد ، وآل هاشم ، وآل خديجة ، وآل أحمر العيون ، وآل الحيقن ، وآل سميط ، وآل النضير ، وآل الشيخ ، وآل الشنهزي ، وآل طاهر ، وآل باعبود مغفون . (آل بافقيه) يذكر صاحب المعجم اللطيف أنهم سلالة محمد مولى عديد . أما

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٥٢١ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

كنية بافقيه فهي بمعنى ابن فقيهي لنبوع جدهم في الفقه^(١) أسرة كبيرة منتشرة في المملكة العربية السعودية والهند وحضرموت وجاوة بها الكثير من الأفاضل لهم في مجال الفضل وميادين العلم جولات وفي كتاب (تاريخ الإسلام في الهند) أن في كاليكوت عائلة آل بافقيه وأن عميدها السيد عبد الرحمن بافقيه رئيس الحزب الإسلامي . منهم السيد شيخ بن أحمد بن عبد الله بافقيه ولد بالشحر سنة ١٢١٢هـ رحل إلى الحرمين الشريفين وكانا مليونين بأكابر العلماء ومن شيوخه السيد عبد الله بن محمد با حسن جمل الليل^(٢) .

منهم السيد عباس بن السيد حسين بافقيه الذي ارتحل إلى عدة بلدان ومنها الهند وهو يحمل خطاب من أمير مكة المكرمة الشريف محمد بن عون ابن الحسين (انظر اللوحة رقم ٥٣ آخر الكتاب) .

وللسيد شيخ بن أحمد بن عبد الله بافقيه ديوان وله قصيدة مطولة منها^(٣) :

أقفو طريق الحق وهي سبيلي	والصبر يوصلني إلى الموصول
في ليلة قمرًا سریت بنورها	حتى مقام عز عن تمثيل
وصل المحاسن والمحاسن وصلها	بالاتباع النيل للمأمول
مثلي وما مثلي يمثل حسنها	والبسط جهل العارف المقبول
ولقد أشرت إلى المحاسن جملة	والحسن في الإجمال والتفصيل

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٥٤ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٥٤٢ .

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ ٤ ص ٣٣ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

(آل عديد) ذكر صاحب المعجم اللطيف أن لقب عديد لسكناهم
بوادي عديد جنوب غرب تريم أسرة كبيرة منتشرون في المملكة العربية
السعودية وحضرموت واليمن والهند وماليزيا وإندونيسيا منهم مشاهير وعلماء
أفاضل مثل السيد عبد الله بن أبي بكر عديد له ديوان من الشعر يقول في
قصيدة إلى بعض العلماء^(١) :

أيا من يضم شتات العلوم	ومستتباً كل مستغرب
فخرت الأنام حجازاً وشاماً	ومن بالعراق وبالمغرب
وإنك شمس ولكنها	إذا عسعس الليل لم تغرب

ومن شعره قوله :

إذا شئت الدواء لكل داء	عليك بحسن ظنك والرجاء
وما تشكوه من داء فإن الدواء	الشافي حسن الاحتماء
ولا تتطبّب بن فـرُبّ داء	يكون دواؤه ترك الدواء
إذا ما الداء تعلمه وتدرى	تحول علمه عين الشفاء
وإن ضاقت بك الأحوال فالحظ	أموراً خطها قلم القضاء
وإن دام السرور عليك يوماً	ولم تسمح عيونك بالبكاء
فقل يا رب فرحنا بأخرى	كما فرحتنا يا ذا العطاء
فإن الله ذو كرم عظيم	وما الأعمال إلا كالهباء

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ ٣ ص ١٧٨ - ١٨٧ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

ومن غزله :

لوجدت بالوصل حيناً بعد أحيان لكان وصالك بعد الموت أحياني
فجد على بوصل يا شفا ألمي ولا تجدلي بتعذيب وهجران
أوقدت في القلب نيراناً فياً عجباً من ساكن في وسط مضروم بنيران

(آل حداد) ذكر صاحب المعجم اللطيف أن أول من لقب بذلك هو أحمد بن أبي بكر بن أحمد مسرفة بن محمد بن عبد الله بن أحمد بالفقيه بن عبد الرحمن بن علوي عم الفقيه . وقد سمي بذلك لكثرة جلوسه عند بعض الحدادين^(١) أسرة كبيرة منهم مشاهير وعلماء أفاضل مثل العلامة السيد عبد الله بن علوي الحداد ذو الأعمال الجمّة والآثار البارزة الباقية والآراء الحصيّة . ألف كتباً كثيرة شغوفاً بمختلف العلوم يميل إلى الأدب والشعر ومن فخرياته قصيدة يقول فيها^(٢) :

نعرف البطحاً وتعرفنا والصفاء والبيت يألّفنا
ولنا المعلى وخيف مني فاعلمن هذا وكن فطنا
ولنا خير الأنام أب وعلي المرتضى حسب
وإلى السبطين ننتسب نسباً ما فيه من دخن

منهم السيد علي بن حسن الحداد ومن شعره يقول^(٣) :

عزّ المداد بأرضكم أن يشتري أم عزت الأوراق والأقلام

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ ٣ ص ١٧٨ - ١٨٧ .

(٢) شمس الظهيرة لعبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ ٤ ص ١٧ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

أم عز كاتبها فيقبل عذره أم غيرت أحواله الأيام

وهذه قصيدة من ديوان عبد الله بن علي الحداد يقول فيها :

قد عراني من الصدود انحاء	وقواي قد هذ منها البناء
بعدكم سادتي أضرب بجسمي	صرت نضوا وفي الحشاء التواء
قد جفا النوم مقلتي وعادي	قلبي الأنس والهنا والصفاء
وتوالت جيوش همي وغمي	مذ تولى سرورنا والرخاء
ليت شعري إلى متى في ابتعاد	هل لذا البعد مدة وانقضاء
يا رعى الله وقت وصل تقضى	في ربوع قد طاب فيها الثواء
طيبة طاب عيشنا في رباها	وصفا الوقت وتعالى الهناء
في جوار الحبيب أفضل هاد	من له الحلم شيمة والسخاء
ومن المجد حاز كل كمال	ليس يحصى صفاته الإحصاء
نعته في الكتاب جاء عظيم	هل لذا صاح غاية وانتهاء

إلى أن قال :

وصلاة عليك يا سيد الرسل	من الله ما استجيب الدعاء
وسلام يغشاك والآل جمعًا	ما تغنت حمامة ورقاء

(آل طاهر) ذكر صاحب المعجم اللطيف أنهم عقب طاهر بن محمد

ابن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد مغفون بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن عم الفقيه المقدم ويقال لكل فرد من عقبه بن طاهر ومن أجداده مغفون بمعنى

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

الشيء الذي وضع في مكان غير مهوى ، وكان جدهم يحب العزلة عن الناس^(١) . أسرة كبيرة منهم مشاهير وعلماء أفاضل مثل السيد عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن محمد مغفون . ومن شعره قصيدة مدح بها شيخه السيد أحمد السقاف منها^(٢) :

اليسر أقبل وانجلي عنا الكدر	وأتاح مولانا المهيمن بالظفر
جاد الآله بما نهوى على	رغم الحسود وزحزح الله الكدر
وبدالنا علم المسرة وانتفت	عنا الشواغل والعدو قد انقهر

إلى أن قال :

من معشر نطق الكتاب بفضلهم	فتراه يتلى يا حبيبي من السور
آل النبي عصاة الحق التي	نافت مكانتهم على كل البشر

إلى أن قال :

لا زلت يا نسل الرسول مكرمًا	ومعززًا بالله لا تخشى الضرر
محفوظًا في الدارين من كل البلا	تحمى بأسرار المثاني والقدر
وصلاة ربي والسلام مضاعف	تغشى الرسول وآله القوم الغرر

(آل سميط) أول من لقب سميط محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن عم الفقيه ولقبوا من بعض الكتب بالصنهي أو السنهي أو الشنهي . أما سبب تلقيبه بسميط أنه سقط منه

(١) المعجم اللطيف للسيد الشاطري ص ١٢٩ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف ج٤ ص ٥٠ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

== السيد علوي بن محمد صاحب مرباط ==

وهو طفل سميطه الذي يلبسه . وهو تصغير سمط أي ما يلبس من قلادة ونحوها^(١) . آل سميط أسرة كبيرة منهم علماء وأفاضل مثل السيد عبد الرحمن بن محمد بن زين بن علوي بن عبد الرحمن بن محمد بن سميط وله قصيدة يرثي بها شيخه السيد جعفر الحبشي يقول في مطلعها^(٢) :

عدمت التسلي بعد فقد الأكابر	وألبست ثوب الهم بين العشائر
وحلت بي الأحزان من كل جانب	وأزرى بوبل الحزن دمع النواظر
تكدرت الدنيا علي وأظلمت	وعفت الكرى في غيهبات الدياجر
ونار الأسى في مهجتي قد تأججت	وفي الجوف آلام كقطع البواتر
فلو أن ما بي بالجمال لهدها	وصارت هباء ذكرها في الدوائر
واندب بحر في العلوم بلا مرا	وقيدوم أهل العلم نور المحاضر
فآه وآه ثم آه وما عسى	يرد البكا من معضلات كبائر

ومنهم السيد أحمد بن عمر بن سميط له ديوان من الشعر ومن شعره يقول^(٢) :

من العجائب بل من أعجب العجب	علمي بموتي وأكبابي على اللعب
علمي بموتي كشك لا أصدقه	وهو اليقين بلا شك ولا ريب
الست يا نفس كاس الموت كارعة	وفيه ما فيه من هول ومن كرب

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد الشاطري ص ١٠٤-١٠٥ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف ج ٤ ص ٥٠ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

== السيد علوي بن محمد صاحب مرباط ==

ومن شعره في العلم قوله :

من كان ذا طبع أبي
ليس الفتى من يكتفي
من يطلب العلم ينل
لم يكفه كان أبي
بجاهه والنسب
أعلى الذرى والرتب

ومن شعره في الدنيا يقول :

هوّن الدنيا تهوّن
مكرم الدنيا خسر
والذي هانت عليه
كل ذي حرص غبي
إنّ غايته كالمنون
وذليل ومهين
عرضه الدهر مصون
ماله أبداً سكون

ومن مطولة ذات فصول يقول :

والجهل نار لدين المرء تحرقه
لا ينفع المرء إلا ما يقدمه
ما للحريص على الدنيا سوى كفن
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة
فليس إنفاقها في الخير يفنيها
فليس إمساكها بحلا بمبقها
والعلم ماء لتلك النار يطفيها
لنفسه عند مولى الخلق باريها
ولو أتاه من الأموال غاليها
ولا تضن بها في حال جفوتها

(آل باعبود) هي وصف لكثرة العبادة ويقال لثلاث قبائل من بني علوي إلا أنه يضاف إلى كل منها لقب تميز به عن الأخرى ، وهذه القبائل هي : آل باعبود مغفون ، وآل باعبود ومنهم آل خربشاني وآل شيخان باعبود

== السيد علوي بن محمد صاحب مرباط ==

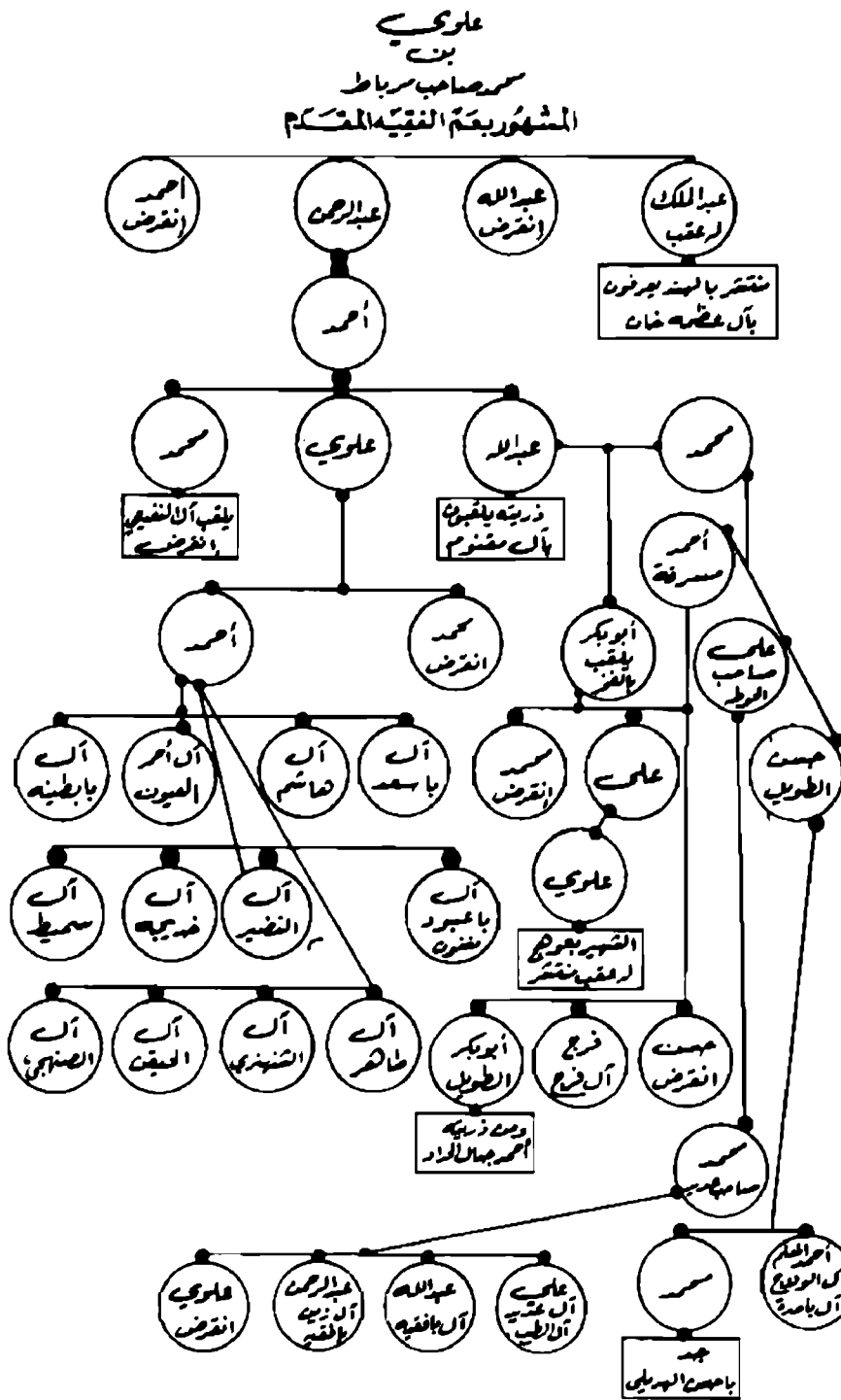
بمكة ، وآل باعبود دبجان^(١) . أسرة كبيرة منهم علماء أفاضل مثل السيد محمد بن زين باعبود له قصيدة يمدح بها شيخه وفيها يقول :

لا سيما زين المكارم الفعل	ببضعة طه لذي غيرهم خلى
بهم قد سلطنا في الوري أنهج السبل	فأكرم به من سيد فرع سادة
ومبغضهم قد باء بالمقت والذل	محبتهم حقاً له الفوز والرضا
علينا كما صح في محكم النقل	محبتهم والله فرض محتم

(انظر اللوحة رقم ٣٨) موضحاً بها عقب الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط .

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد الشاطري ص ١٣٣ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط



لوحة رقم (٣٨)
شجرة لعقب السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

الإمام محمد بن علي (الفقيه المقدم)

نسبه :

محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي
ابن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن
علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن علي بن
زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت
الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

ولد سنة خمسمائة وأربع وسبعين بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن
الكريم ثم اشتغل بتحصيل العلوم والاستفادة وروى الحديث وتفقه على شافعي
زمانه وعلامة أوانه عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد مصنف الإكمال وكان لا
يبتدئ بالدرس حتى يحضر صاحب الترجمة . وأخذ الأصول والعلوم عن
الإمام العلامة با مروان والإمام ابن أبي الحب وأخذ التفسير والحديث عن
السيد محمد بن جديد ، وعن الإمام سالم بن بصري . وسمع الحديث عن
هؤلاء وغيرهم وبرع في العلوم والفنون الأدبية حتى أسكت كل متكلم
وصارت العلوم لا يشار بها إلا إليه فجلس للتدريس في كل علم نفيس وملاً
أصداف الأسماع دراً فاخراً وبهر الأبصار والبصائر محاسناً ومفاخر .

أما أخلاقه فكانت مطبوعة فكان يشتغل بالدرس والصوم بالنهار ،

الإمام محمد بن علي (الفقيه المقدم)

ويقوم في الأسفار يواظب على قراءة القرآن ، وأما زهده فكان يرى الآخرة
ونعيمها بين يديه ويرى الدنيا وزوالها بين عينيه . وأما تواضعه فلم يسمع أنه
إدعى حالاً ولا مقاماً وغيرهما مما هو أحق به وأهله ، ولم ينتقم لنفسه بعد
القدرة ولا شمت بعدو بعدد النفرة . ومن تواضعه أنه لم يصنف كتاباً مبسوطاً
وإنما ألف مسائل مختصرة أرسلها إلى شيخه سعد الدين الظفاري ، فلما رآها
شاهد ما أدهشه من فصاحة كلامه .

وللشيخ عبد الرحمن بن علي حسان قصيدة في الفقيه المقدم وهي :

قفا عند مشتاق إلى الربع شاعر	يغني بسكان الحمى والمشاعر
ومرّ على أحبابنا بتريمهم	وبلا رباها بالدموع المواطير
وزورا بصدق للزيارة صادق	شموس الهدى في ظل تلك المقابر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت	فتيهي دلالاً حضرموت وفاخري
وغني وقولي وارفعي الصوت واجهري	ليسمع جهراً كل باد وحاضر
عليهم من الرحمن أزكي تحية	يفوح شذاها في الدجى الأباكر
به سارت الركبان من كل جانب	إلى ذكره كم وارد ثم صادر

وفي كتاب شرح العيينة للعلامة الشيخ أحمد بن زين المتوفى عام

١١٤٤هـ قال : وكان من المحفوظين الملحوظين في صباه ومن المسددين

المؤيدين في سره وجهره عظيم الجهد والطلب في أنواع القرايات . شديد

التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واقتفاء آثار الصحابة رضي الله تعالى

عنهم والسلف الصالح . قوي المجاهدة في تهذيب الأخلاق وملازمة آداب

الإمام محمد بن علي (الفقيه المقدم)

الشرع متين الجد في تحصيل العلوم الشرعية والتغلغل في بحار جواهرها وتحصيل يواقيتها ودررها حتى فاق في جميع أنواع العلوم . وقد ترجم لهذا الإمام عدد كبير من العلماء المؤرخين مثل العلامة الطيب بن عبد الله فسي تاريخه (قلادة النحر) ، والعلامة عبد الله بن عمر في تكملة (لطبقات الأسنوي) ، والشيخ عبد الله باوزير في كتابه (التحفة النورانية) ، وابن عقيلة في كتاب (الوجود) ، والإمام علي العلوي في كتابه (البرقة المشيقة) ، والسيد عمر باشيبان في كتابه (الترياق) ، والسيد الجفري في كتابه (كنز البراهين) ، والسيد عبد الله باهارون في كتابه (أنس السالكين) ، والشيخ عبد الرحمن راج في كتابه (في مواهب البر الرعوف) ، والجندي والعواجي في تاريخهما والعلامة عبد الله المؤيد الحسني في (روضة الألباب) ، والمرتضي الزبيدي في (شرح القاموس) ، ولطف الله جحاف في تاريخه (تاريخ أبناء الزمن في تاريخ اليمن) ، والملك الغساني الأفضل في كتابه (اللطائف السنية) ، والجبرتي في تاريخه ، والشيخ حسن العجمي في (شرح الورد) ، وجار الله ابن فهد في معجمه . إن ما نقله المؤرخون ممن أشير إلى اسمائهم في شأن هذا الإمام وتاريخ حياته إلى وفاته من أنه ولد سنة ٥٧٤هـ بمدينة تريم . ثم حفظ كتاب الله وربي تربية دينية فاشتغل بتحصيل العلوم حتى برع في الفقه وفنون العربية والحديث ، وهرع إليه الناس من كل صوب وحذب ليردوا بحار علمه وكرمه^(١) .

الفقيه المقدم محمد أشهر الشخصيات فقد جمع بين العلم والعمل

(١) تاريخ حضرموت للسيد صالح الحامد العلوي ج ٢ ص ٧١١ - ٧١٤ .

== الإمام محمد بن علي (الفقيه المقدم) ==

والوجاهة وعمل البر والكسب، كان صالحاً للاجتهاد جامعاً للعلوم ، من أكابر الفقهاء حتى لقب بالفقيه المقدم وله من الولد خمسة هم : (علوي ، وأحمد ، وعلي) ولهم عقب منتشر . أما عبد الله فله ابن واحد هو محمد النقيطي انقرض ، وأما عبد الرحمن فله ابن واحد هو محمد الأغبير انقرض^(١) .

(١) شمس الظهيرة للشریف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٧٧ - ٩٧ .

السيد علوي بن الفقيه المقدم

نسبه :

علوي بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم
ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب
ابن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت
رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

السيد الكريم النسب الوارث نو البيت العالي العماد والحسب الرفيع
للآباء والأجداد . ولد بمدينة التريم وحفظ القرآن الكريم العظيم ونشأ تحت
حجر أبيه وتعلم منه العلوم ولزم الجد والاجتهاد في طاعة رب العباد ولازم
والده وتعرف منه العوارف والمعارف وكان أبوه يحبه ويثني عليه . وبعد وفاة
أبيه عزم على الرحيل لطلب العلى والتحصيل قاصداً الحرمين الشريفين لأداء
النسكين العظيمين ثم رجع إلى وطنه . ولما وصل بندر الشحر نزل بطرف
البلاد فأرسل والي البلاد يطلب السيد للضيافة وخرج وسار وإذا الوالي مقبل
نحو السيد علوي فأنشد السيد علوي :

وإذا ما مر الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير
وأما الفقير بباب الأمير فبئس الفقير وبئس الأمير

== السيد علوي بن الفقيه المقدم ==

ولما قدم من سفره المسفر عن السعادة والإقبال وحل ببلده سالماً وشدت إليه الرحال من أكثر البلاد ونصب نفسه لنفع العباد وتم نفعه الحاضر والباد . لقد كان كثير الشكر والثناء جزيل الإحسان والعطاء . وكان ملجئاً بعد الله لكل المطالب ومقصداً لإنالة المآرب ، كان كثير العفو ومسارعاً لسد الخلات كثير الشفاعات وكانت الملوك تقبل منه مع كثرة شفاعته . كما أن له كرامات كثيرة وصفات شهيرة وكان كثير الاعتكاف في المسجد كثير الصلاة . ويزور القبر المشهور بأنه قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، ويقول اللهم صل على سيدنا محمد خير مولود وعلى النبي هود . لقد رثاه بعد موته كثيرون من الأدباء بقصائد عظيمة^(١) .

السيد الإمام علوي بن الفقيه المقدم ولد بتريم وتلقى من علمائها ونشأ بين رجال العلم والفضل . ثم رحل إلى الحرمين وهناك أخذ عن الشيخ أحمد ابن أبي الجعد وأقام مدة في المدينة المنورة وتخرج عليه خلق كثير ، كان ملجئاً لكل قاصد وعوناً لكل ملهوف يعمل كثيراً للخدمة العامة . انتقل إلى رحمة الله سنة ٦٦٩هـ ودفن بمقبرة زنبيل ، له من الولد اثنان علي وعبد الله^(٢) .

(١) المشرع الروي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج ٢ ص ١٣ ، ص ٢٠٣ ، ص ٤٦٣ ، ص ٤٦٩ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٨١ - ٩٢ .

السيد علي بن علوي

معدن الفضائل والأسرار المحب المحبوب ولد بمدينة تـريم وحفظ القرآن الكريم . وكان له كرامات كثيرة وفراسات صادقة ، وكان مجاب الدعاء فهو كثير الاجتهاد في الطاعات كثير الصلوات . انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ٧٠٩هـ ودفن بمقبرة زنبيل وله من الولد ابن واحد وست بنات والابن هو (محمد)^(١) .

السيد محمد بن علي

اشتهر (بمولى الدولة) وبصاحب يبحر ومعنى الدولة العتيقة . الإمام الذي باسمه تنشرح الصدور خصه الله بأوفر حظ في العلا والإحسان باتفاق أهل العلم والعرافن . ولد بتريم ونشأ بها ودفن بها سنة ٩٥٦هـ ودفن بمقبرة زنبيل وعند موته روي أنه تمثل بهذين البيتين :
إن بيئنا أنت ساكنه ليس محتاجاً إلى السرج
وجهك الميمون حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج
له من الأولاد أربعة بنون والعقب منهم وهم^(٢) :

(١) المشرع الروي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ ٢ ص ٥٠٣ ، وجـ ١ ص ٣٩٥ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ ١ ص ٨١ - ٩٢ .

السيد عبد الرحمن بن محمد

وهو أول من لقب (بالسقاف) وسبب تلقيبه بهذا اللقب ما قاله صاحب المشرع : سماه العلماء المحققون والأولياء العارفون السقاف لستره حاله على أهل زمانه لأنه لم يدع حالاً ولا مقاماً ولا انتسب إلى علم ولا عمل ، ويكره الشهرة أشد الكراهة . ولأنه سقاف على أولياء زمانه بحالة أي علا عليهم وارتفع كالسقف للبيت^(١) . وله ثلاثة عشر ابناً منهم ستة انقرض عقبهم والعقب في سبعة من أبنائه وهم^(٢) :

السيد أبو بكر بن عبد الرحمن

ولد بتريم ونشأ في بيت الشرف والتقوى والعلم كان محبوباً كريماً يقرى الضياف ويحسن إلى المحتاجين ويسعى للتوفيق بين المتنازعين . توفي بتريم سنة ٨٢١هـ له ستة بنين ثلاثة لا عقب لهم وأما الثلاثة المعقبون فهم :

السيد عبد الله بن أبي بكر الشهير (بالعيدروس)

العيدروس من أسماء الأسد ، وقال الجوهري العترة الأخذ بالعنف والشدة وهو من أوصاف الأسد . (فال العيدروس) أسرة فائقة الشهرة العلمية والسياسية والاجتماعية ضمت كثيراً من الأفاضال الذين خدموا العلم والمجتمع .

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد أحمد الشاطري ص ١٠١ - ١٠٢ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) المشرع الروي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج ١ ص ٩١ ت ٩٢ ، ص ١٠٣ ت ١٠٤ .

وهم منتشرون في حضرموت وجنوب الجزيرة العربية والعراق
والمملكة العربية السعودية والهند وماليزيا وإندونيسيا . منهم السيد أحمد بن
أبي بكر بن عبد الله العيدروس المتوفى سنة ٩٢٢هـ رثاه الشعراء منهم
العلامة محمد بن عمر بحرق بقصيدة مطلعها :

لمن تبني مشيدات القصور	وأيام الحياة إلى قصور
وفيم الحرص من جمع ومنع	وما تغني القناطر من نقيير
وحتام التهالك والتفاني	على الخداعة الدنيا الغرور
فما يغتر بالدنيا لبيب	ولو أبدت له وجه السرور
فغاية صفوها كدر وأقصى	حلاوتها إلى الكأس المرير
ألم تر كيف هدت ركن مجد	وغاضت بحر مكرمة زخور
وروعت الأنام بفقد شخص	رزيئته على بشر كثير

ومنهم السيد عبد الرحمن بن مصطفى المتوفى سنة ١١٦٤هـ مؤلفاته
تجاوزت الأربعة والخمسين منها (مرآة الشמוש ، والترقي إلى الغرف من
كلام السلف والخلف ، وعقد الجواهر في فضل البيت الطاهر ، الخ) جاء
ذكره في (عقد اليواقيت ، وتتميق الأسفار ، وتاريخ الجبرتي) . ومنهم السيد
أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس كان باذلاً جهده وجاهاه في خدمة العموم
والإحسان إلى المحتاجين توفي سنة ٩٢٨هـ رثاه شيخ بن عبد الله العيدروس
بقصيدته مطلعها^(١) :

تقضي فتمضي حكمها الأقدار والصفو تحدث بعده الأقدار

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور ج ١ ص ١١٢ .

ومنهم السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . إمام الأئمة وعظيم أهل السنة وكرام المثل الأعلى في الاستقامة والمظهر الديني والعمل الصالح . توفي بعدن عا ٩١٤ هـ له قصائد كثيرة ومن بعض قصائده^(١) :

الموت يهدم ما الآمال تبنيه	والغيب غيب وليس المرء يدري
نغدو ونمسي ولا ندري بغايته	لله فينا قضاء سوف يمسح
لله درّ امرئ راعى عواقبه	ولا يشاغله ما ليس يعنيه
في كل نفس يريك الله قدرته	وكل شيء له فيه تجليه
لا تطلب الحق في كون تشاهده	فما تشاهده فيه سيكفيه
في قبضة الرب هذا العبد يا أُملي	إن شاء ي فقره أو شاء يغنيه
هذا دليل على التحقيق أن له	رباً يدبر مهما شاءه فيه
يا رب يا رب يا من لا يماثله	رب ولا وجود ذي جود يدانيه
اغفر لعبد على الإسلام نشأته	يرجوك فضلاً وإن خابت مساعيه

منهم السيد زكريا بن محمد بن عبدا الباري بن شيخ بن عيدروس بن محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله ابن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف . ولد بمدينة تريم عام ١٣٥٤ هـ . وهو من أصل بين معروف بالعلم والعلماء ، وقد تتلمذ في رباط تريم وجمعية الأخوة والمعونة وكذا في جمعية الكاف الخيرية على يد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ . لـ

(١) تاريخ الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ١ ص ١٠٥ - ١١٩ .

من الأبناء محمد شهادة في المحاسبة ، ويحيى شهادة في هندسة الكمبيوتر ،
وعيسى شهادة في إدارة أعمال التسويق .

منهم السيد يوسف بن أحمد بن عبد الباري بن شيخ بن عيدروس بن
محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله بن
شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبد
الرحمن السقاف . رجل أعمال في السعودية عمل في مجال المعدات
الصناعية . توفي في ١٤١٠/٩/٦ هـ وكان وجيهاً دمث الأخلاق متواضعاً
محبوباً . له من الأولاد ثلاث : محمد ، وداود ، وإبراهيم . ابنه محمد مهندس
معماري له من الأولاد يوسف ويعقوب ، والسيد محمد له جهود مميزة في
مجال عمله وعضو في أحد الجمعيات الخيرية .

ويوجه عدد كبير من بيوت العيدروس في منطقته الجوازع ورحبان
وهي ناحية من نواحي إب في اليمن . منهم السيد محمد بن هاشم بن محمد بن
علي بن محمد بن علي بن يحيى بن قاسم بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس
له من الأولاد : هاشم ، وسلطان ، وسلمان ، وعبد الله .

ومنهم السيد عبد الله بن مصطفى العيدروس يمتدح جده شيخ بن عبد
الله العيدروس بقصيدة حيث يقول فيها^(١) :

كلما هزت القوام دلالا	لم تجدلي عن فرط عشقي ملا لا
طفلة لحظها يفوق الغزالا	هكذا هكذا وإلا فلا لا
يا غرامي من ذات طرف كحيل	كم لأسياف لحظها من قتيل

(١) تاريخ الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١٨٤ .

السيد علي بن أبي بكر السكران^(١)

ولد بتريم عام ٨١٨هـ وتوفي عام ٨٩٥هـ توفي والده وهو ابن ثلاث سنوات نشأ تحت رعاية أخيه عبد الله العيدروس . تلقى علومه عن نوابغ العلماء وأكابر المجتهدين في بيئة تعبق أرجاؤها بالتقوى وأعمال الخير . له كثير من المؤلفات منها (معارج الهداية ، والبرقة المشيقة ، والدر المدهش البهي في علوم الميقات ، وقواعد النحو والفلك وغيرهما) . وكان يقضي أيامه في أعمال البر وخدمة المجتمع وله ديوان شعر ومن شعره قصيدة مطلعها :

سبحان من فطر الكونين مقتدرًا وشق رتقهما في الروح والصور
وأحكم الليل في إتقان صنعه وأحسن الخلق والإبداع في الفطر

له من الأولاد سبعة هم : (أبو بكر) انقرض ، (محمد) عقبه (آل عبد الله بن علوي ، آل محمد بن علوي ، آل سقاف بن عمر ، آل أبي بكر العراشة) . (عمر) عقبه باليمن ، (عبد الله) والد الشيخ المشهور (مشيخ) الذي عمّر السقاية بجيد قاسم وعقبه في الحجاز والهند والحبشة وجاوة . مشيخ علم منقول من اسم مفعول مشتق من المشيخة ، أما أسرة آل مشيخ بالمدينة المنورة فهم من آل عمر بن أحمد بن الفقيه المقدم^(٢) . (حسن) عقبه (آل ابن حسن ، آل شهاب بن حسن ، آل الوهط) والوهط مدينة معروفة قرب

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ ١ ص ١٣٠ - ١٤٦ .

(٢) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري

ص ٩٩ ، ص ١١٦ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

عدن ومعناها المكان المنخفض التي تنبت فيه الأشجار والنباتات الصحرواية
كما ذكر صاحب المعجم اللطيف . (علوي) له عقب ، (عبد الرحمن) له
ثلاثة بنين هم : (فقيه) ومن ذريته (آل عمر فقيه ، آل محمد تمر) ،
والابن الثاني (أبو بكر) ومن ذريته (آل الروس ، آل أحمد بن أبي بكر ،
آل أحمد بن عيروس) ، والابن الثالث (أحمد) شهاب الدين ولد بـتـريم
وتوفي سنة ٩٤٦هـ وتلقى من علماء عصره وتخرج به جماعة أفاضل ،
وكان ملجأ المحتاجين ومقصداً وموئلاً للغرباء ومن شعره في والده يقول :

إن نلت سلمى فسل ما شئت واغتتم وإن جئت ليلي فسل ليلي بما ترم
وإن زرت بشاراً فأبشر تتل كرمًا من أهل زنبل أهل الجود والكرم

له ثلاثة بنين هم : (محمد) الملقب بالهادي فذريته (آل الهادي) ،
و (عمر) فله أربعة بنين هم : (حسين ، علي ، وعبد الله) إنقرضوا ،
و (شهاب الدين) فله ابن عمر المحجوب . أما (عبد الرحمن) يلقب
بالقاضي فله أربعة بنين وهم (عبد الله ، ومحمد) فذريتهم (آل الهادي) ،
(أبو بكر) له عقب بظفار ، (شهاب الدين الأصغر) له ثلاثة بنين هم :
(عمر ، عبد الله) انقرضوا ، و (محمد) له ثلاثة بنين هم : (أحمد) فله
ابن واحد هو : (محمد) الملقب بالمشهور له ثلاثة بنين هم : (عبد الله) جد
(آل المشهور)^(١) وأما مشهور فمعلوم أنه من الشهرة ومن الخطأ قول
مشهور لأن المعرفة لا تتبع بالنكرة وهم آل المشهور بن شهاب ، وجد (آل

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري

الزاهر) من زهور الوجه وإشراقه . فالسيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين ابن عمر بن عبد الله حفيد المذكور وهو مؤلف هذه الشجرة في نسب البضعة النبوية والسلالة الهاشمية في كتابه (شمس الظهيرة) في نسب أهل البيت من بني علوي . هذا العلامة النسابة مفتي تريم المتوفى عام ١٣٢٠هـ رحمه الله تعالى فقد كان بحرًا في مختلف العلوم في الفقه والحديث والفلك والأنساب ، ومن مؤلفاته (بغية المسترشدين في فقه الشافعية ، واختصار فتاوى ابن زياد ، وكتاب شمس الظهيرة) . ولعبد الله المذكور ابن واحد وهو : عمر جد (آل البار) بتريم وجاوة . أما بقية أبناء محمد المشهور فهم : (علوي ، وعبد الرحمن) . (وعلي) له ابنان هما : (عيروس) جد (آل شهاب) ، و (محمد) وله ابنان هما : (شيخ) جد (آل الشيخ) ولقب آل شيخ فهو من المشيخة العلمية لا من الشيخوخة ، (حسين) جد (آل حسين) .

(آل الوهط) السيد عبد الله بن علي صاحب (الوهط) بن حسن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . أنموذج للعلماء المتبحرين توفي سنة ١٠٣٧هـ ومن شعره قوله :

ألا كل حين عندنا ليلة القدر فلا تترجي وصلا ولا تخش من هجر
وكل ليالينا شمس مضيئة ومشرقة نورًا إلى مطلع الفجر

(آل شهاب الدين) السيد حسن بن علوي بن أبي بكر بن عمر بن علي بن عبد الله بن عيروس بن علي بن محمد بن أحمد بن شهاب الدين . له مجموعة من القصائد الشعرية ومن شعره يقول في الإنصاف :

بين المطوق إن غنى وإن طربا بون وبين غراب البين إن نعبا
هذا يقول هلموا للصلاح وإد راك النجاح وقوموا بالذي وجبا
وذا يقول هلموا للشقاق وهبوا للنفاق وعادوا العلم والأدبا^(١)

السيد علي بن شيخ بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن شهاب الدين . له مجموعة من القصائد الشعرية منها :

مقاصد الخير مفتاح العنايات	وطالع اليمن باد في العبادات
فهي المراد لخلق الخلق من عدم	في الذاريات بآيات صريحات
ومن يؤمل آمالاً بلا عمل	كمن يصدق تمويه الخيالات
أوقاصد حصد زرع لا جود له	من غير حرث وسقي وقت إنبات
تلك الحماقة لا عقل لصاحبها	به تخاطبه بين البريات
جل الأمور ترى أسبابها ظهرت	وكم أمور بأسباب خفيات
والله قد ربط الأشياء على سبب	وقدر الكل منه بالإرادات
فاعمل أخي فلا تسويف في عمل	إلى غد عند أرباب الدرايات
بما قدرت من الأعمال فأت به	على الدوام لتحظى بالكمالات
وزع نهارك مثل الليل في العمل	المبرور فرضك صلي في الجماعات
لا تحتقر فعل معروف إلى أحد	والشر دعه وسلّم في المصائبات
الله ربك فهو عنك يكشفها	إذا توخيت ساعات الإجابات

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ١ ص ٢١٠ ، وج ٥ ص ٢٦ .

(آل المشهور) السيد علوي بن عبد الرحمن أبي بكر بن محمد بن علوي بن محمد المشهور بن علوي العلامة ذو المآثر توفي سنة ١٣٤١هـ .
له مجموعة من القصائد الشعرية منها^(١) :

حمداً لذي الفضل كم أعطى وكم سلبا منا العقول وكم أعمى وكم عطبا
قضى على من نأى في حال محنته فصار يستحسن المرذول وأعجبا
ويؤثر الضد عن ما كان مبهجاً به زماناً وفي أغراضه نكبا
ومن قوله :

ليت ما كان في الزمان يعود من لقاء لا يعتريه صدور
من ألوان مبانیه النثريه رسالتان إلى تلميذه السيد عبد الله بن محمد
باحسن صاحب تاريخ ثغر الشحر . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
اختص من شاء بصفاء القريحة ، فأبدى من معاون فهمه كل أعجوبة مليحة .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد صاحب الأقوال الصحيحة وعلى آله
وصحبه أرباب الموازين الرجيحة .

الرسالة الثانية : بعد البسملة حمداً لمن أحسن بإحسانه كل حسن
وأظهر باسمه الباهر جمال الأكوان في السر والعلن ، وأدار وابل المكرمات
على ساحل بحر المعارف بواسطة السيد المؤتمن سيدنا محمد وآله وصحبه
المتبعين سبيله على أقوم سنن صلى الله عليه وعليهم صلاة تستمر إلى آخر
الزمن .

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٤ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

السيد أحمد بن أبي بكر السكران

الشيخ الإمام العابد الناسك المتوفى بتريم سنة ٨٦٩هـ له ثلاثة بنين هم:
(عقيل) جد (آل عقيل) ويتفرع من ذريته (آل القطبان، آل هبارين، آل الأبرش،
آل عبد الله بن عبد الرحمن، آل عبد الرحمن بن محمد، بيت سهل، بيت حمودة،
بيت مشاريخ، بيت قرموص، بيت الكهالي، بيت عقيل، بيت محسن، بيت
الخشش، بيت الأخسف، بيت كدحوم، بيت دحوم) . والابن الثاني (علوي)
جد (آل المنور، آل السقاف) . والابن الثالث (محمد) جد (آل مقلف)^(١).

السيد عقيل بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٧١هـ له ابن واحد هو : (عبد الرحمن)
وله ثلاثة بنين هم : (حسن) عقبه بالحمراء ، (محمد) جد (آل محمد
عوضة ، آل سقاف بن حسين ، آل طه بن عمر) ، (عمر) عقبه (آل
باعقيل ، آل أحمد بن أبي بكر ، آل حسين بن طه ، آل عيدروس بن أحمد) .

السيد علي بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٤٠هـ له ثلاثة بنين هم : (أحمد ، عبد
الرحمن) انقرضا ، (محمد) له ولدان هما : (عبد الله) ذريته باليمن ،
(عبد الرحمن) جد (آل شقران، آل الصافي، آل عثمان، آل طه بن شيخ) .

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ١٨٧ - ٢١٥ ، ص ٢١٣ - ٢١٧ .

السيد علوي بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٢٦هـ له ثلاثة بنين هم : (علي ، عبد الرحمن) انقرضا ، (أحمد) صاحب مريمة له أبناء هم : (عمر) عقبه (آل قيسية ، آل المعلم عبده) ، (عبد الرحمن) عقبه (آل عبد الرحمن السقاف ، آل محمد بن أحمد) .

السيد إبراهيم بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٧٥هـ له ثلاثة بنين هم : (عبد الرحمن) عقبه (آل كريشة) ، (إسماعيل) عقبه (آل أحمد بن عمر) ، (أبو بكر) المشهور بالبيتي فعقبه (آل البيتي) أسرة كبيرة منتشرون بالمملكة العربية السعودية والهند ودوعن وجاوة ، تنسب هذه الأسرة إلى أبي بكر بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دولة واشتهر السيد أبو بكر بلقب البيتي نسبة إلى بيت مسلمة الواقع بقرية تريم فال البيتي أسرة فائقة الشهرة العلمية والاجتماعية ضمت الكثير من الأفاضال الذين خدموا العلم . فمنهم السيد أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر البيتي كان عالماً تولى الفتوى بتريم وتخرج عليه علماء توفي عام ١٠٥٠هـ . السيد إسماعيل بن أحمد رحل إلى اليمن والحرمين ومصر والهند صار شيخ الإسلام ، ولد بقرية البيت . جعفر بن محمد بن إبراهيم العالم الشاعر الناثر ولد بمكة المكرمة عام ١١١٠هـ ونشأ بها وتلقى من علمائها كان أديباً شاعراً متفوقاً له رحلات إلى

اليمن وتركيا ذكره الجبرتي في تاريخه: (عجائب الآثار) وغيره وصفه بأنه أديب الحجاز ووحيد دهره وتولى التدريس وله ديوان وكتاب مواسم الأدب. طبع أخيراً وقد قامت بطباعته (مكتبة المعارف بالطائف) عن نسخة بدار الكتب الخديوية بمصر^(١) .

السيد جعفر بن محمد البيتي با علوي السقاف الشافعي السيد الجليل العالم الناظم النائر ولد بمكة المكرمة سنة ١١١٠هـ اشتغل بتحصيل العلوم فقرأ على والده وعلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيرهم . كان كثير التولع بالأدب وكان يتردد بين مكة والمدينة ومات بالمدينة المنورة .

قال المرادي في (سلك الدرر) في ترجمته : وبرع في نظم الشعر حتى كاد أن يكون كالمتنبي ، وكانت له مهارة بالطب ، وسافر إلى الديار الرومية واليمينية . وتولى كتابة الشريف ووزارته وله ديوان شعر مشهور مشحون باللطائف منه قوله :

لا تستخف بشيء في الورى أبداً فالمرء يقتله ما يستخف منه
ولا تفرط ولا تفرط وخذ وسطاً تتجو بنور الهدى من ظلمة الشبه
تحفظ على أهل الحجى من ذوي التقى فإن التقى للمتقين ذمام
فمن لم تكن فيه مع الله نعمة فليس له في العالمين ذمام

ولم يزل على طريقته المثلى إلى أن توفاه الله تعالى في شعبان سنة ١١٨٢هـ ودفن بالبقيع . قال صاحب خلاصة الأثر اشتهر كسلفه بالبيتي

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور ج١ ص ٢١٣ - ٢١٧ .

لكون جده الأعلى أبي بكر سكن بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم فنسب إليها. وذكر ترجمته الشيخ الجبرتي في تاريخه (عجائب الآثار) أن السيد جعفر باعلوي الحسيني أديب جزيرة الحجاز وحيد دهره وفريد عصره في المآثر نخبة السلالة الهاشمية . ولي كتابة ينبع ثم وزارة المدينة فصار إماماً في الأدب يشار إليه بالبنان وكلامه العذب يتناقله الركبان . وله ديوان شعر جمعه لنفسه فمن ذلك قوله :

حيي بكأسك لي مع نسمة البحر وسلسي الراح من نحري إلى سحري
حتى براحك يا روعي على جسدي أفديك بالنفس يا سمعي ويا بصري
هي بشمسك في ظل الشباب وفي ظل الغصون وفي ظل من الشعر

ومن قوله :

جميع أمورك اضبطها بحزم وقدم ربط أقربها ذهاباً
وكل قضية تخشى عليها فأودعها شهودك والكتاباً^(١)

فمنهم السادة آل البيت بالمدينة المنورة أسرة ضمت الكثير من الأفاضل المشهود لهم بالتقوى والصلاح وحسن الخلق والعلم . منهم السيد محمد بن حمزة بن حسن بن حسن بن علوي بن حسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن أحمد بن أبو بكر بن علوي بن إسماعيل بن أبو بكر السقاف وهو جد آل البيت . ولمحمد ستة أولاد هم : (أبو بكر) له ابنان سالم ، وأسامة ولأسامة ثلاثة أبناء أكرم وزين وعبد الله (عمر) وله خمسة أبناء هم: حمزة

(١) نشر النور والزهرة في تراجم أفاضل مكة لعبد الله بن مرداد أبو الخير ص ١٥٣ - ١٥٦ .

له ثلاثة أبناء مالك وهاشم ومحمد . حسن دكتور مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة له أربعة أبناء هم: محمد ، وإبراهيم ، ويوسف ، وأحمد . خالد له ثلاثة أبناء بدر ، وعبد الله ، ومحمد. عبد العزيز دكتور وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة له ابنان عمر ، ومحمد . وليد له ابن محمد . (جعفر) له ابنان عدنان له ابن فهد ، ومحمد . (أحمد) له ابنان حاتم وله ابن أحمد ، وعلي . (حسن ، وعلي) لم يعقبوا .

السيد حسين بن عبد الرحمن

(السقاف) له ثلاثة بنين هم : (أحمد) جد (آل حسين الكربي) ، (علي) جد آل علوي بن أحمد ، آل با حسين ، (عبد الرحمن) جد (آل المساوي)^(١) .

السيد عبد الله بن عبد الرحمن : (السقاف) له سبعة أبناء هم : (علوي) جد (آل مكنون) ، (شيخ) جد (آل شيخ بن عمر ، آل أبي بكر ابن محمد ، آل المحجوب ، آل الفاخر ، آل ابن شنجان ، آل ابن عباد) منهم السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر رحل إلى عدد من الأقطار ثم استقر به المقام في الحجاز يقضي وقته في خدمة المجتمع والإصلاح بين الناس والدرس والإرشاد. له قصائد شعرية. أما رحلاته فقد عرفته مصر وسوريا والإمارات العربية المتحدة وإفريقيا الشرقية وماليزيا وإندونيسيا بدعوة من أعيان تلك

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٤ .

البلاد وأثنى عليه الشعراء منهم العلامة عبد الله بن نوح ألقى قصيدة ترحيباً
بمقدمه نذكر بعض أبيات منها^(١) :

بلغت من المعالي ساميات	سمت فوق النجوم الزاهرات
لأنت المفرد الجمع المثني	جمعت مثاني النجب السراة
فأهلاً مرحباً ووطئت سهلاً	سليل الطهر نسل المكرمات
أتانا النور جيلاً بعد جيل	لحق أنت إحدى المعجزات
هما الثقلان متفقان حتى	يرود الحوض قبل الواردات
هما الحصن المنيع لنا جميعاً	هما نصر وفتح منه آت
هما كل المنى دنيا وأخرى	ومنجى في الخطوب الموبقات
هما الشمسان والبدران فينا	لدى فنن الليالي المظلمات
هما السيف المهند لو حملنا	يبدد خيل جمع المنكرات
هما العدل المعزز لو حكمنا	أزلنا ملك جور الطاغيات
هما القربى إلى رب البرايا	وفوز في الحياة وفي الممات
وصلى الله مادامت صلاة	على المبعوث فينا بالنجاة

والابن الثالث (عبد الله) جد (آل السعود ، آل ابن إبراهيم) الابن
الرابع (إبراهيم) جد (آل إبراهيم) ، الابن الخامس (حسن) جد (آل
باحسن الطويل ، آل باحسن الفقيش ، آلهاشم) الابن السادس (أبو بكر) جد
(باشميله) السابع (عبد الرحمن) له ابن (عبد الله) ولعبد الله ابن سالم

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٤ .

ولسالم أربعة أبناء هم : (حسين ، شيخ) لهما عقب باليمن (عقيل) له أربعة بنين هم (شيخان) عقبه بعمان والمكلا والهند (محمد) عقبه (آل عقيل بن سالم ، آل عقيل بن عيدروس) ، (زين) عقبه (آل علوي بن عبد الرحمن ، آل سالم بن عقيل ، آل عمر بن عقيل) . فال علوي بن عبد الرحمن هم سلالة زين بن عقيل بن سالم (السقاف) (آل السقاف) أسرة فائقة الشهرة العلمية والسياسية والاجتماعية ضمت الكثير من الأفاضل منهم : السيد عباس بن علوي بن عبد الرحيم (وهم أول من سكن مدينة الرسول ﷺ) ابن سالم بن عبد القادر بن عبد الله بن عمر بن عقيل بن زين بن عقيل بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . كان نقيباً للسادة العلويين بالمدينة المنورة وعضواً في هيئة دراسة المشاريع للمدينة المنورة وهو في مقدمة رجالها له من الأبناء اثنان : (عمر) وتولى وظيفة وزير الدولة للشئون الخارجية في المملكة العربية السعودية ، (علوي) ذو مكانة في المجتمع من رجال الأعمال المعروفين ، ومنهم السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد السقاف كان فذاً في نبوغه العلمي تلقى علومه عن علماء أكابر ولقب بمفتي الديار الحضرية له صلة متينة بإمام اليمن يحيى حميد الدين وابنه أحمد ومن قصيدة له مطلعها^(١) :

شرفاً سموت على الملوك ومفخرًا وعلوت يا يحيى على هام الورى
وبلغت من رتب المعالي رتبة تركت جميع مراتب العليا ورا

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٢٢٧ - ٢٤٣ .

فأجابه الإمام بقصيدة مطلعها :

ألف السهاد وحاد عن طيب الكرى من لم يزل في الحادثات مفكراً
وتوسد الأحجار وانزع الأسى وتفرش الطين الرغام وعفرا

منهم السيد أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف بن محمد
ابن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد
الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة . له كتاب الأمالي يحتوي على تراجم
العلماء والأئمة ومن شعره حيث يقول^(١) :

نحمد الله الذي كل شيء أخرجنا
خصنا بالمصطفى من أتاننا بالنجاة
وكذا أتباعه للعباد ملتجاة
يسروا أسباب دينا من نبي عرجا
بيننا مسجداً كل هم فرجا
والينا مديناً في الرياض العلم جا

منهم العلامة مفتي الديار الحضرية السيد عبد الرحمن بن عبيد الله
السقاف له عدة كتب منها (بضائع التابوت في تاريخ حضرموت) وهو
عبارة عن شرح قصيدة له في الموضوع عدد أبياتها خمسة وثمانون بيتاً
مطلعها :

كل ليل وكل مطلع شمس فيه للناظرين أفيد درس

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٥٢ - ٥٩ ، وص ٣٤ - ٤٠ .

ومنهم السيد جعفر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف ومن

شعره حيث يقول :

فسمعا معشر الإخوان طُرّاً	لمن يدعو إلى سبل النجاة
أجيبوا للنداء لكي تفوزوا	هلموا سارعوا قبل الفوات
إلى كم ذا التماذي والتواني	وتسويف ونوم وانفلات
فهل من طالب نيل المعالي	يشمر في العلوم النافعات
فما شيء كمثل العلم فانزع	إليه فإنه طيب الحياة
وحسبك من فخر لا يسامى	أتى في نص أي بينات
وقد حثّ الرسول عليه فيما	رواه الصادقون من الرواة
ففي الخير طلبوا ذا العلم وامشوا	ولو بالصين من تلك الجهات
وكم خبر شهير جاء ينبي	بما يجزون من خير الهبات
به تحيا القلوب بلا امتراء	به تكفى هموم الحادثات
وما العلماء بين الناس إلا	كأمثال الشموس الشارقات
بهم يهدي المهيمن كل طاغ	وهم دخر الورى في النائبات
ومن يرد الإله به فلاحاً	يفقهه فدع سبل الغواية

ومن شعره يمدح والده حيث يقول^(١) :

سواجع ورق أسلبت دمع أعياني	وأشجت فؤادي وهاجت لي أشجاني
وأبدت دفيناً بالفؤاد ولوعة	بسكان نجد والعذيب ونعمان

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١٧٣ .

وأذكرت القلب الكئيب مجالسنا
ألا يا ليالي الوصل عودي بزورة
ويذهب ما بي من شجون ومن أسي
رعى الله من هام الفؤاد بحبهم
لنا قد مضت ما بين صحبي وخلاني
عليّ لكّما تنزوي عني أحزاني
وما نالني مما دهاني وأوهاني
ومن تربهم راحي وروحي وريحاني

منهم السيد محمد بن هادي بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن بن
سقاف ومن شعره حيث يقول :

شوقاً أرقّت وقلبي اليوم مشغوف
أبكي العقيق على الخدين ما نظرت
متى بلغت الخيام اعقل قلوّصك في
فإن لبّي بعد البين في قلقٍ
يا راكباً نحو ليلى بلّغن عَجلاً
لعل ترثي حبيباً في الهوى غرقاً
قد بات سهران طوال الليل ما غمضت
قد أزمع السير حيث الأسد حائلة
في قصد تفاحة بالحسن قد وصفت
يذب عنها حبيب بالقنا وبها
لم أرتض العيش والأيام مقبلة
أضنى فؤادي ظبي قاتل حسن
متيم من هوى ليلى ومظفوف
لمدنف هو بالأحزان محفوف
ربوعها وادع علّ الكرب مكشوف
وصرت لهفان ثم الجسم مشغوف
ليلى سلامي وأن الغصن معطوف
كأنه من فواق الحب شر سوف
له جفون على ما فيه مأسوف
باتت لها زجل بالعظم موصوف
في حبها تارك للغير قر صوف
يفدى وبالهجر منها الصب محفوف
لما قلّنتي ودمع العين منزوف
محكول طرف كما بالغصن معروف

منهم السيد سقاف بن عبد الإله بن أبي بكر بن عمر بن سقاف المتوفى

سنة ١٣٣٠هـ ومن شعره يقول^(١) :

ولم يك لي من العليا نصيب
بشغل كل فاعله يخيب
وعن حضرات لهوى لا أغيب
مقاماً وهو معوج معيب
وعن كسب المآثم لا يتوب
علته كآبة وعلاه حوب
إذا بالعبد قد ضاق الرحيب

مضى زمن الصبا ودنا المشيب
أضعت نفائس الأوقات جهلاً
مقيم في ميادين التصابي
وكيف يروم من قد كان مثلي
ويطمع أن ينال مقام عز
فياذا الطول قد ناداك عبد
فمن ذا يا وسيع الجود يرجى

وفي المدح حيث يقول :

وجاهل الحال تغنيه العلامات
وصاحب العقل تكفيه الإشارات
لم يغن فيها الترجي والشفاعات
بوصل من وصلها فيه البشارات

شواهد الحق تحكيها الدلالات
نحول جسم وأحشاء ممزقة
عمى الفؤاد هواها وهي معرضة
من لي ببرد في الحشا كلظى

ومن قصيدة إلى صديقه في أثناء غيابه حيث يقول فيها :

وغالب هذا الناس ليس لهم عهد
وشيمتها التكدير والنقص والبعد
وكم من صديق بين أضلعه حقد

لمن في زماني يحسن الرأي والود
طلبت من الأيام ما ليس يرتجى
وكم من قريب كنت أرجوه ملني

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١٦٦ - ١٨٨ .

وكم من حبيب كنت أطلب وصله وما نالني إلا التباعد والطرده
إذا لم يكن وصل فحسبي موعد وإن دامت الأيام تخلف والوعد

وهذا منظوره النثري في صورة رسالة يقول بعد البسملة^(١) :

الحمد لله الجامع بعد التفريق الهادي إلى أقوم طريق الدافع لكل تعويق
المتفضل بالتوفيق على كل معدود من ذلك الفريق الفائزين بكمال التصديق .
الكارعين من حياض التحقيق المتقين نفائس أوقاتهم في التحقيق والتدقيق . لما
حظوا به من الشهود بالنظر إلى جمال المعبود حتى صارت أيامهم كلها أعيادًا
وصدورهم إيرادًا فتنعموا بعد مكابدة الأوراد . فلا حظوا سر المجادة حال
التجشم والمكابدة فكساهم حلل الإجلال وسر بلهم بسرابيل البشر والجمال .
فانطوت لهم البشريات في ضمن الخصوصيات ، فلهذا عزفت نفوسهم الأبيسة
وسحت همهم العلية عن الميل إلى زخارف الدنيا الدنية . فلما نظروا إلى
حقائقها سلموا من عاقبة عوائقها ، وشهروا سيف العلوم الباقر فقطعوا به مواد
الكسل الفاتر . وفارقوا الأطلال في اقتناص العز الذي لا ينال ، فلذا نذهم بذلك
مستمرة وأيادهم الجليلة مستقرة ليس لها انصرام على ممر الليالي والأيام .
متنعمين بالرؤيا إلى الجمال المطلق والنعيم المحقق لا يخشون عليها فوات ولا
يخافون فيها طروق آفات يرتعون في غياضها ، ويكرعون من تسنيم حياضها ،
ويقطفون من أزهار رياضها ، وفازوا بعد العلم بها بالأزواق وظفروا بعد
السلوك فيها بالتلاق .

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٥ ص ٩٧ - ١٠٦ .

السيد علي بن علوي

منهم السيد علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن عقيل بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف توفي سنة ١١٨١ هـ . ومن شعره حيث يقول^(١) :

أيا ولدي أوصيك إن كنت ذالبا	تمسك بتقوى الله واحرص على القرب
وحافظ على فرض الصلاة لوقتها	وداوم عليها في الجماعة والصحب
ولازم كتاب الله في كل ساعة	ولا سيما ساعات ليلك والحزب
إذا شئت أن تحيي سعيدا مدى الزمن	وتعطي من الله الجزيل من المنن
وتحظى بجنات النعيم بلا شجن	عليك بتقوى الله في السر والعلن
وإياك والدنيا الغرور وصددها	يقيك شرورا ليس يحصيك عددها
ولا تتبع الأهواء يُرديك ورددها	وخالف هوى النفس التي ليس قصدها
وكن طالبا للعلم تصبح سيذا	وأخلص به الله تتجو من الردى
ووزع على الطاعات وقتك سرمدا	واصحب ذوي المعروف والعلم والهدى

منهم السيد علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن السقاف المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ . ومن شعره يقول^(٢) :

ألا قل للعشيرة من قریش	وأرباب الرصانة والثبات
وأكرم من غدوت له حميما	وذا رحم وأغیظ للعداة

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٩٧ - ١٠٦ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٣ ص ٥٥ - ٥٩ ، وج ٤ ص ١١ - ١٦ .

إلى حب المطاعم والدعات	ألا إن النفوس لها ارتياح
وتقبيل الغواني الناعمات	وللنغمات من عود وطبل
وفك عنانها وسط الغلاة	وفي ركض الصوافن يوم زهو
وأحلى من سكرج في لهاتي	ولكني إلى الذشيء
وإدمان التهجد والصلاة	مطالعة الكتاب بكل وقت
وإكثار التوصل والصلات	وفعل المكرمات بكل وصف
وتفريج المشاكل للثقافات	وبذل الوسع في تنفيس كرب
وقول الحق من غير التفات	ونصر للشرعية وسع جهدي
جميلاً غير خسر في الممات	وما الدنيا إذا لم تلق فيها
يجلك في الممات وفي الحياة	ألا يا نفس إن الزهد فيها

منهم السيد محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن
عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن
السقاف .. المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ . ومن شعره حيث يقول^(١) :

والهدى بل ونجوم الاهتدا	يا بني الزهرا بحورا للندى
وبكم دين الإله استجدنا	أنتم الأصل وطه جدكم
ما به العز الحقيقي غدا	ما لكم أثرتم الدنا على
جمع ما جرّ عليكم كل دا	ما لكم أنفقتم الأعمار في
زغتم والجهل فيكم قد بدا	ما لكم عن هدى أسلاف لكم

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١ .

— السيد علي بن علوي —

ما لكم عن نهج آباء لكم ملتم والكل فيكم قعدا

ومن شعره حيث يقول :

سلام زكي طيب العرف والنشر	بتعداد أهل الأرض والرمل والقطر
على معشر من آل طه وحيدر	هداة الوري ذي الفخر والجاه والقدر
رجال كرام أذهب الله رجسهم	وطهرهم سبحانه أبلغ الطهر
مودتهم مفروضة في كتابه	وحبهم حتم على الكل فاستقر
مناقبهم مشهورة مستفيضه	وظاهرة في الناس كالشمس والبدر

منهم السيد علوي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه الفقيه بن عمر بن طه صاحب المسجد بن عمر الصافي ابن عبد الرحمن المعلم بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف . وللسيد علوي خمسة أبناء هم : (محضار) له ابن هشام ، (علي) له ثلاثة أبناء هم : كمال ، أنيس ، فكري . (حسن) له ابنان هم : وليد له ابن مهتاب ، وخالد . السيد حسن بن علوي السقاف المولود في عام ١٣٥٦هـ من رجال الأعمال بمدينة الرياض المشهود لهم بالاستقامة وحسن المعاملة والأخلاق الفاضلة (حسين) له ابنان علي ، محمد . (جعفر) له ابنان محمد له ابنان مهتد وماجد ، أحمد .

منهم السيد عبد الله بن محمد حامد بن عمر السقاف مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين ومن شعره حيث يقول :

ساهر الليل أحزاناً وأشجاناً وكاتم الوجد أزماناً فأزماناً

إن كنت مثلي فقد بالغت كتماناً
وفي سبيل الهوى العذري ما عانا
ما كان يكتمه ناراً وطوفاناً
وهل سوى مهجتي فارقت إنساناً
نوح الحمام فيذري الدمع ألواناً
من الكهولة لا كانت ولا كانا
يتابع السير وحداناً وركباناً
أزح عن الذود أكواراً وأرساناً
ومن يشابهه عطفاً وإحساناً
وقد كفى الله تبياناً وبرهاناً
والآل والصحب ما نجم لنا باناً

إن في التهيج نبشاً للدفين
أفلا تكفي دموع وأنين

ولمن قد أفرحت في كل حين
من نعيم عن حياة المجرمين
عن سواها وهي تهدي القلقين

بالله هل بك ما بي من جوى وضنى
لله أنفاس من ذابت حشاشته
في أي شرع يبيح المنطوي كمذا
تحمل الركب بالأظعان واكبدي
ماذا تبقى لحياران يهيجه
ما لي وللوجد والذكرى لها حجب
يا حادي العيس يطوي البيت مبتعداً
وفي ربوع بها الأنوار باهرة
من مثل خير خلق الله مرحمة
والله في محكم التنزيل واصفه
عليه أوفى صلاة والسلام معاً

ومن شعره حيث يقول^(١) :

لا تهيج من له في الحزن حين
مه رعاك الله من مستذكر

إلى أن يقول :

ما حياة المرء إلا نكد
ينعم الناس بما يرضونه
نظرة في الكون كم فيها عنى

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج٤ ص ١ .

خدعة الأيام كم أودت بمن راقه منها ابتسام ورنين
بَعْدَ المسرى فهل من مدح يقطع الليل على ظهر هجين
خفت الآمال في دنيا غداً كل ما فيها خيال وطنين
كل ربح دون تقوى الله من أعظم الخسر على مر السنين
إن في الرجعى إلى الله سبباً يلا إلى الفوز من الدنيا ودين

منهم السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السقاف الشافعي المكي شيخ السادة العلوية ببلدة الله الحرام ، أحد العلماء الكبار الأعلام . ولد بمكة المشرفة سنة خمس وخمسين ومائتين وألف . توفي بمكة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وهذا بيان تأليفه وهي كثيرة جليلة الفوائد ومنها : (الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة السادة الشافعية ، والقول الجامع المتين في حقوق أخواننا المسلمين ، والكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والشياطين والإنس والجن ويأجوج ومأجوج ، وفتح العلام بأحكام السلام ، القول الجامع النجيب في أحكام صلاة التسابيح) . وله أكثر من خمسة وعشرين كتاباً^(١) . آل السقاف شهرتهم في بلدهم العزيزة مكة المكرمة واسعة جداً وكذلك بالمدينة المنورة وحضرموت وغيرها من دول الإسلام . لهم سبق في ميدان العلم والفضل منهم السيد علوي بن عقيل بن أحمد استوطن مكة بلاده الأصلية وكان محترماً عند الخاصة والعامة توفي بمكة المكرمة وحزن الناس عليه وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن . ومنهم السيد عقيل بن عمر السقاف فاضل من أعيان مكة وعالم عامل نفع خلائق كثيرين وخلف أولاداً^(٢) .

(١) نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لعبد الله مرداد أبو الخير ص ٣٤٣ - ٣٤٥ .

(٢) الأسر القرشية أعيان مكة المحمبية لعبد الله بن صديق ص ١٧٤ - ١٧٥ .

أما الابن الرابع (عبد الرحمن) عرف بالعطاس وهو بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد السقاف بن محمد مولى دويلة . فعبد الرحمن جد (آل العطاس) من عقبه (آل عبد الله ابن عمر ، آل عبد الرحمن بن عمر ، آل سالم بن عمر ، آل محسن بن حسين ، آل أحمد بن حسين ، آل طالب ، آل حسن بن حسين ، آل عبد الله بن حسين ، آل علي بن حسن ، آل العطاس أسرة كبيرة ذات فروع كثيرة تنسب إلى السيد عبد الرحمن العطاس . هم سلالة عبد الرحمن بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف^(١) . برز في هذه الأسرة كثير من رجال العلم والعقل والوجاهة ملأوا الأرض علماً وجاهاً وتربعوا المكانات الرفيعة واشتركوا في كثير من الأعمال منتشرون في الأقطار . منهم العلامة علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الله ابن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . ولد بحريضة ونشأ تحت رعاية جده العلامة عبد الله بن حسين ، له مكاتبات مع علماء وسلاطين ووجهاء عصره جمعت في ثلاثة مجلدات . ومن مؤلفاته سفينة البضائع وأمينة الضوائع في مجلدين ، المقصد ، القرطاس ، قلائد الحسان وفرائد اللسان في مجلدين ، المختصر في سيرة سيد البشر ، والرياض الموفقه ، العطية الهنية والوصية المرضية ، خلاصة المغنم في الاسم الأعظم ، التنسيم شرح حكم لقمان الحكيم ، تعليق على مقامات الحريري .

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد الشاطري ص ١٣٤-١٣٥.

كان السيد واسع الاطلاع على الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول ﷺ والتي لا بست تولية الإمام علي الخلافة . ولما قال الفضل بن عباس المرياشي الأندلسي مولى بني أمية من أبيات قال فيها^(١) :

لعمرك إن في ديني لشغل	لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه	تتأهى علم ذلك لا إليه
وليس بضائري ما قد أتوه	إذا ما الله أصلح ما لذيه

ورد عليه السيد العلامة علي العطاس بقصيدة مطلعها :

ألا قل للمرياشي قد بدا ما	لديك اليوم فاسمع ما لديه
تقول بني أمية كنت فيهم	على الحاليين في حكم السوية
ولو قتلوا أباك لكنت قاضي	بأخذ الثأر في تلك القضية
ولكن الأولى قتلوا سواكم	بنوا الزهرا بدور الهاشمية
فما لك لا تبوح ببغض قوم	رضوا بالعار في حب الدنية
فلو كنا حضورا حين ضلوا	ضربنا رأسهم بالمشرفية
مع الجيش الذي فتح الصياصي	وزلزل بالحصون الخيرية
ويكفينا علي ذو المعالي	هو الهادي إلى حكم السوية
وقال محمد من كنت مولى	له فعلي لا شك وليه

منهم السيد محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن عمر العطاس بن

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٦١ .

عبد الرحمن بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن لسقاف توفي سنة ١٢٣٦هـ ومن شعره حيث يقول (١) :

هب النسيم بأسحار فاشجانا	وحرك الوجد أشواقاً وأشجانا
وذكر الصب عهداً قد مضى فغدا	موله القلب والألباب حيراناً
يرجو الوصال ولم تسعده همته	على الوفاق فأضحى القلب ولهانا
أسير نفس له شغل بشهوتها	عن المعاد فيقضي الوقت مجاناً
لم ينتهز فرصاً كانت موالية	كما تسامت مقاييساً وأثماناً
يا حسرتاه على وقت مضى وأنا	سبهل معرض عن فعل ما رانا
جم الجرائم خالي الجيب من عمل	به غداً أرتجي عفواً وغفراناً
لم يبق لي غير عفو الله من أمل	أرجوه يقبلني مناً وإحساناً

منهم السيد عمر عقيل العطاس الشافعي المكي المدرس بالمسجد الحرام ولد بمكة وأخذ العلوم عن والده وغيره ، كان أجل الجلساء عند أمير مكة الشريف عبد المطلب مقدماً عنده معظماً مبعجلاً . فجمع إلى شرف العلم والنسب عز الجاه ونال من خير الدنيا والآخرة. توفي بمكة سنة ١٢٩١هـ (٢).

أما بقية أبناء السيد عبد الله بن عبد الرحمن السقاف الشيخ الفخر أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . ولد بتريم عام ٩١٩هـ وهو صاحب (عينات) وكانت

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٣ ص ٥٤ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٢٧٣ - ٣٠٣ .

أمواله كلها باسم المحتاجين والضيوف . أثى عليه كثير من العلماء ومدحه بعض الفضلاء بقصيدة مطلعها :

إن جئت عينات فحيّ ثراها واستنشق العرفان من رياها

إن أسرة أبي بكر بن سالم أسرة كبيرة ذات فروع وسلالات انتشرت في بقاع الأرض. لها مكانة ورئاسة من الفرعين (آل الحسين ، وآل الحامد) ولها دلالة على القبائل المسلمة مثل قبائل يافع وكندا والمناهيل والمهرة وغيرها . لما لمناصبهم من الواجهة التي كانوا يتخذونها للتوفيق بين المتخاصمين وإخماد الفتن . وفروع هذه الأسرة عرفت بألقابها نسبة على أحد أجدادها (آل الحسين ، آل الحامد ، آل حيدر ، آل حسن ، آل ابن شيخان ، آل العيدروس ، آل عقيل مظهر ، آل المحضار ، آل الهدار ، آل ابن ناصر ، آل بو فطيم ، آل صالح ، آل علي ، آل شيخ ، آل الحبيد^(١)) .

(آل المحضار) هم سلالة عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم وقد سماه أبو عمر ولقبه المحضار تيمناً وتبركاً بعمر المحضار المذكور قبله. وتفاولاً بأن يكون له من معارفه وعلومه نصيب كما كان له من اسمه ولقبه نصيب . ولقب المحضار سري منه إلى أولاده ويجمعونهم على المحاضير . أما آل بني محضار فهم بطن من آل الحبشي يسمى جدهم محضار ، وقد يلقب الواحد منهم نفسه بالمحضار^(٢) . منهم السيد أحمد بن محمد بن علوي بن محمد

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٢٧٣ - ٣٠٣ .

(٢) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري

ابن طالب بن جعفر بن أبي بكر عمر المحضار بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن مولى دويلة . ولد بدوعن عام ١٢١٧هـ وكان فطناً تلقى عن عدد من العلماء في حضرموت ومكة المكرمة حتى برع في العلوم وطار ذكره في الآفاق . كان له مدائح في أم المؤمنين خديجة بنت خويلد منها قصيدته :

يا خديج من بنتها الزهراء في مراقبك كيف ترقى النساء
أنت شمس في كوننا والضياء من يساويك في كمال ودين
آل الرسول بنوك من مولاك بشراك سيدة النساء بشراك

ومن أبنائه السيد محمد أحمد المحضار كان باذلاً جهده في الإصلاح بين الناس حاثاً الأثرياء على أعمال الخير وكم كان بسعيه أن عمرت مدارس وديار أيتام ومساجد توفي سنة ١٣٤٤هـ له ديوان من شعره قصيدة مطلعها^(١) :

بدت تتهادى في ملابسها العذرا فأبدت لمن قد لام في جيبها العذرا
ومن شعره حيث يقول :

يا سحب الجود الإلهي أمطري ولا زال منك البارق المتألق
وسبح فيك الرعد الخالق الذي يرى الورق يجري ماؤه المتدفق
فتصبح قاعات القلوب مطيرة ومحضرة فيها بهاء ورونق
وينبت فيها كل زوج ببهجة وأغصان أفنان العلوم تصفق

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٩٣ - ٩٥ .

(آل الحامد) هم سلالة الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، ويقال لكل من آل الحامد الحامد . ففعل الشيخ أبا بكر بن سالم حين سمى ابنه الحامد بالآلف والام تفاعل بأنه يعيش ويحمد الله هذا هو التحقيق في آل حين تدخل على العلم المنقول فليست زائدة وليس حذف آل وذكرها سيان كما قال ابن مالك في ألفيته^(١) .

(آل شيخ) هو الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف ، وتنسب إليه جميع بطون آل شيخ أما لقب الشيخ فهو من المشيخة العلمية لا من الشيخوخة .

(آل الحيد) بطن من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحيد تصغير حيد بفتح الحاء ، ومعلوم أن الحيد لغة صرف الجبل البارز وأما الحيد فهو محل يأوي إليه جد آل الحيد .

(آل شيخان) كلمة شيخان اسم منقول ومشتق من صفة المشيخة العلمية لا من الشيخوخة ويطلق على الفرد منهم لقب شيخ أو شيخان أو مشيخ بالإنث لا بالاستحقاق . وهذه الأسر وإن كان أفرادها يدعون بشيخان فإنهم في الرسميات يرتقون غالباً بأنسابهم إلى قبائلهم الكبرى^(١) .

(آل عقيل مطهر) من نسل عقيل بن سالم أخو الشيخ أبي بكر بن سالم فيقال لكل فرد من أفرادها مطهر . (آل الهدار) هم سلالة أحمد الهدار

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري ص ٧٩ - ٨٠ ، وص ٨٤ ، وص ١١٥ - ١١٦ ، وص ١١٨ ، وص ١٧٢ .

ابن عبد الله بن علي بن محسن بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم .
وهدار من أمثلة المبالغة أي كثير الهدير وتقول العرب رعد هدار أي قوي
الصوت . وإنما لقب بالهدار لمبالغته في الهدير وهو رفع الصوت بالدعوة إلى
الله .

السيد عبد الله بن محمد

الابن الثاني لمحمد مولى دويلة المتوفى سنة ٨١٨هـ له سبعة بنين
لهم ذرية (آل باذقن ، آل الاجعش ، آل العلم) كلهم انقرضوا بعد الألف .

السيد علوي بن محمد^(١)

الابن الثالث لمحمد مولى دويلة المتوفى سنة ٧٦٨هـ له خمسة بنين
هم : (علوي ، أحمد) انقرضا ، (عبد الله) فله ثلاثة بنين هم : (سالم)
انقرض ، (علوي الأعين) فعقبه (آل مقيل) هم سلالة علوي الأعين بن
عبد الله بن علوي بن محمد مولى دويلة ومقيل تصغير مقبل اسم فاعل من
أقبل ومصدره الإقبال ضد الإدبار فهو لقب محمود ، (عبد الرحمن) عقبه
(آل مولى خيله ، آل ابن سهل) منهم السيد فضل بن علوي بن سهل أمير
ظفار تولى إمارة ظفار سنة ١٢٩٢هـ بدعوة من أهلها وتأييد الدولة
العثمانية . وكان له مقام عظيم في عهد السلطان عبد الحميد ، وتوفي سنة
١٣١٨هـ وذريته الآن في مدينة اللاذقية بسوريا . ذكره الأمير شكيب

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

أرسلان في تعليقاته في (حاضر العالم الإسلامي) اطلع على نشرة من جانب الصيادي تناول فيها ثلاثة من أعدائه هم : السيد فضل العلوي أمير ظفار والشيخ ظافر الدين الطرابلسي شيخ الطريقة الشاذلية والشيخ جمال الدين الأفغاني ، وأن ثلاثتهم كانوا من المقربين إلى السلطان عبد الحميد ، (علي العناز) فعقبه (آل حسين ما حار ، آل يحيى) . آل يحيى أسرة منتشرة في مختلف الأقطار ومن هذه الأسرة (آل عقيل) في الحجاز سلالة عمر بن عقيل . فالسيد إسحاق بن عقيل بن عمر كان شيخ السادة العلوية بمكة المكرمة في عهد الشريف محمد عون . وكان من أفاضل العلماء والأعيان وعلاوة على علمه ووجاهته كان شاعراً ، وكان ولاية الأتراك يتصلون به ويستشيرونه في أمورهم بمقتضى توصيات خاصة تصله من كبار رجال السلطنة في تركيا^(١) ، السيد عمر عقيل المكي ولد بمكة المكرمة في بيت عز وسيادة وتربى تربية إسلامية عالية ، وكانا مهابة محترماً ومن أجل جلساء أمير مكة الشريف عبد المطلب مقدماً عنده مبعلاً . فجمع إلى شرف العلم والنسب عز الجاه توفي بمكة سنة ١٢٩١هـ^(٢) .

منهم السيد الجليل عبد الحميد بن زيني بن علوي بن صالح بن عقيل ابن عمر بن عقيل بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى بن حسن الأحمر بن علي العناز بن علوي بن محمد شيخ السادة العلوية بمكة المكرمة ، تلقى علومه الشرعية على يد شيوخ مكة ، وعمل في القضاء حتى

(١) الأسر القرشية أعيان مكة المحمية لعبد الله بن صديق ص ١٩٢ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٣٥ .

أحالاته على التقاعد ، وهو من العارفين في أنساب السادة العلوية بمكة وأنساب آل البيت عمومًا ويعتبر مرجعًا في ذلك . ويكتب أمام اسمه دائمًا (خادم الأنساب بمكة المكرمة) وهو من قام بتقديم هذا الكتاب ، ولا يزال على قيد الحياة أمدًا الله في عمره وأنعم عليه بالصحة الوافرة ، ويتمتع بالأخلاق الفاضلة والتواضع والسمعة الطيبة ، وبيته مقصد لكل الناس . له من الكتب المخطوطة التي سوف تطبع إن شاء الله لتعم فائدتها . ولقد قام مشكورًا بتشجير كتابنا (الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة) تشجيرًا لكل ما ورد فيها من أنساب وهو جهد كبير بذله في ستة أجزاء ، وكتاب (نجوم بني هاشم) في الأنساب ، (الموسوعة الصغرى في الأنساب) في أربعة أجزاء . له من الأولاد : خمسة هم : (إبراهيم) له ابنان ثامر ومحمد ، (منصور) له ابن ماجد ، (عبد الملك) له ابن عبد الحميد ، (أسامة) ، (أيمن) .

الابن الخامس لعلوي بن محمد هو (محمد حنلقات) له ثمانية بنين منهم ستة انقرضوا ، السابع (عبد الله) عقبه ببادية حضرموت ، الثامن (أحمد) صاحب يبحر له ابنان هما : (سهل) عقبه (آل زحوم) ، (آل صالح) ، (آل بالبطق) ، (آل ابن سالمين) ، (آل ابن زين) ، (بيت الهادي) . (أما عبد الرحمن) فعقبه (آل الدواس) ، (آل محمد) ، (آل الرحمة) ، (آل بارزنية) ، (آل مخضرم) ، (آل فدعق) أسرة كبيرة ضمت كثيرًا من الأفاذا الذين خدموا العلم توجد ثلاث قبائل من بني علوي يقال لكل منها آل فدعق منهم المنتسبون إلى (أحمد بن محمد بن علوي بن محمد مولى دويلة) . ومنهم المنتسبون إلى (فدعق بن محمد بن عبد الله بن مبارك بن وطب بن محمد بن

== السيد علي بن علوي ==

المنفر بن عبد الله بن عبد الله باعلوي (ومنهم المنتسبون إلى (عمر فدعق بن عبد الله وطب بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باعلوي). وفدعق بفتح الفاء والعين وسكون الدال وهو من أسماء الأسد^(١) .

(١) المعجم اللطيف للسيد الشاطري ص ١٥١ .

السيد علي بن محمد^(١)

أمّا الابن الرابع لمحمد مولى دويلة المتوفى بتريم عام ٧٧٥هـ فله أربعة بنين هم : (محمد) انقرض ، (عبود) فعقبه (آل شيخان با عبود) بمكة ، (آل با عبود خربشاني) في تريم وعمان ، (شيخ) فعقبه (آل محجوب ، آل بركات) أما (حسن) فعقبه آل الهندوان .

السيد عبد الله بن علوي

ابن الفقيه المقدم محمد ولد عام ٦٣٨هـ نشأ في حجر الفضل والعلم ، وتلقى عن أساطين العلم منهم جده الفقيه المقدم ، والإمام أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط . فبرع في مختلف العلوم وتبحر فيها ، سافر إلى الحرمين وأقام بالمدينة المنورة نحو عام، وجاور بمكة المكرمة ثمانية سنين، وتلقى في الحرمين عن علماء أكارم وأجازوه في الإفتاء والتدريس وكان يتردد بين مكة والمدينة ، أوقاته كلها في الطلب والإستقراء والمباحثات . توفي أخوه السيد علي بن علوي وهو في مكة فكتب إليه أعيان حضرموت يطلبون وصوله إلى تريم . فوصل إلى تريم ، وهو أول من لقب بالشيخ في حضرموت . وكان له ديوان مرتب بالعطاء باسم المحتاجين وأبناء السبيل ، وكان جماعة من أهل تريم تأتيهم نفقاتهم إلى بيوتهم لا يدرون ممن هي فلما توفي فقدوا ذلك . نبغ في العلم نبوغه في الكرم وتوفي سنة ٧٣١هـ وعمره ٩٣ سنة . له ثلاثة بنين هم :

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج١ ص ٣٢٧ - ٣٣٥ .

السيد أحمد بن عبد الله^(١)

له ابن هو الإمام الناسك محمد جمل الليل المتوفى سنة ٧٨٧هـ له ابن هو (عبد الله) انقرض .

السيد علي بن عبد الله

العلامة الزاهد الورع المتوفى سنة ٧٧٤هـ له أربعة بنين هم : (محمد ، أحمد ، عبد الرحمن) انقرضوا ، (عبد الله) له ابن (علوي) المشهور بالشيبة (آل الشيبة) له ثلاثة بنين هم : (محمد) فعقبه (آل المسيلة ، وآل باروم) (أبو بكر) له ابن (عبد الله) الشهير بالشلي عقبه (آل الشلي) ، (أحمد) له ابن (محمد) عقبه (آل ابن جنيد ، آل الأخضر ، آل جنيد الأخضر ، آل الجيلاني) . (آل باروم) أسرة معروفة شهيرة منتشرة في مختلف المناطق بها الكثير من الأفاضل تنسب إلى السيد حسن باروم بن محمد بن علوي بن عبد الله الشهير (بالشيبة) بن علي بن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم . كان السيد حسن من أفاضل العلماء ولد بتريم ترجم له في كتاب (السناء الباهر) توفي بتريم سنة ٩٢٧هـ .

وانتشر أفراد هذه الأسرة في دوعن والحرمين والهند وجاوة ، وبرز منهم عدد من الأفاضل والشخصيات الظاهرة ورجال العلم والسعاة إلى أعمال الخير^(٢) .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٣٣٦ .

(٢) نشر المور والزهر في تراجم أفاضل مكة للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير ص ٢٧٦ - ٢٨٧ .

منهم السيد عبد الله بن عمر بن أحمد باروم الشافعي المكي ولد بمكة المكرمة المشرفة شرع في طلب العلم فقرأ على السيد أحمد دحلان والسيد محمد صالح زواوي والسيد بكرى شطا ولما برع جلس بالمسجد الحرام للتدريس والإفادة والنفع فدرس وأفاد وأجاد ، وكان حسن المفاكهة فصيحاً متكلماً ذا دهاء وعقل وافر تام . توفي بمكة سنة ١٣٣٥هـ . وينحدر السادة آل باروم بمكة المكرمة من ذرية السيد محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حسن باروم ، واستقر محمد بن عبد الله بمكة في مطلع القرن الثالث عشر . منهم السيد محسن أحمد باروم الذي شغل عدة وظائف حكومية مرموقة بوزارة المعارف . كما انتخب عضواً في الهيئة التأسيسية لجامعة الملك عبد العزيز وأميناً عاماً لها . ولقد شارك خلال حياته العلمية والعملية في المجال التربوي بتأليف مجموعة من الكتب الدراسية في مختلف فروع اللغة العربية أربت على عشرين كتاباً . (باروم) إنهم ينتسبون إلى جدهم حسن باروم وأن لقب حسن بروم لسكناء بقرية بروم بساحل حضرموت . وفي المملكة العربية السعودية خرجوا عن اللقب القديم إلى الكنية (باروم)^(١) .

(آل الشلي) هم سلالة عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشيبية بن عبد الله بن علي بن عبد الله با علوي ولقب جدهم بشليه أمر موجه للأنتى بمعنى احمليه أو خذيه أو بمعنى خيطيه من شل الثوب بمعنى خاطه . منهم صاحب المشرع الروي هو السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٥٨ - ٥٩ ، وص ٧٦ - ٧٧ ، وص ١١٠ .

الشلي بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن عبد الله بن علوي بن محمد الفقيه
المقدم تولى التدريس بالمسجد الحرام وله تأليف منها (ذيل النور السافر في
أخبار القرن العاشر ، وعقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر ،
والمشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي) . توفي سنة ١٠٩٣ هـ .

(آل الجنيد أو آل الجنيد الأخضر) هم سلالة الجنيد الأخضر بن
أحمد بن محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبه بن عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن علوي بن الفقيه المقدم . وسمي جدهم الجنيد تيمناً بالجنيد ، والأخضر هو
الأسمر أو المتوسط في لونه وبعض العرب يفتخر بالخضرة قال عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

إن تفاخرني تفاخر ماجداً أخضر الجلدة من بيت العرب
أو تساجلني تساجل بازل يملأ الدلو إلى عقد الركب

(الجيلاني) هؤلاء من ذرية محمد بن أحمد بن علوي الشيبه بن عبد
الله بن علي بن عبد الله بن علوي . ولقب جدهم بالجيلاني تيمناً بالشيخ عبد
القادر الجيلاني الإمام الشهير الحسن بن سبأ ، وإنما لقب الجيلاني نسبة إلى
مدينة جيلان ببلاد فارس .

السيد محمد بن عبد الله^(١)

الإمام العلامة يضرب به المثل في الجود ومحاسن الأخلاق المتوفى
سنة ٧٤٣ هـ بتريم له ثلاثة بنين هم: (عبد الرحمن) ومن عقبه (آل

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٩ .

حمدون ، آل خرد) . (أحمد) فعقبه (آل بارقبه) . (عبد الله) فعقبه (آل
با عبود دبجان ، آل المنفر ، آل ابن حامد ، آل مشهور رزق ، آل مرزق ، آل
فدعق ، آل أبي نمي ، آل مدهر ، آل مطهر ، آل فدعق بقسم ، آل الشاطري ،
أبو نمي ، آل مديحج) . (آل خرد) ينتسبون إلى زين بن علي خرد بن
محمد حميدان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله علوي منتشرون في عدد
من الأقطار في حضرموت وأرجاء الجزيرة العربية والهند وإندونيسيا .

إن جدهم علوي خرد يتعبد في غار يسمى خرد فلقب كل فرد من
سلالته^(١) منهم السيد المحدث محمد بن علي بن علوي بن محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن عبد الله با علوي ألف كتباً في مختلف الفنون ككتاب
الوسائل في الحديث ، وغرر البهاء الضوي وغيرها من الكتب ، وله قصائد
أودع الكثير منها في كتاب الغرر . ومن شعره حيث يقول :

خليلي عرج بالحمى ذي الكتائب	وسل عن حمى ليلي وربيع الزيانب
وعن هند مع وعد وسلمى وجيرة ثوت	في الحمى الغيد الغواني الكواعب
بها كم مهنى وكم معنى وهائم	وكم ذا هل كم مشغف بالخرائب
وقف جانب الربع وسل أهليه	عن الركب هل حلوا بتلك المضارب
فهم بدور الحسن بل هم شموسه	لهم نسبة زانت لؤي بن غالب
بآداب شرع المصطفى قد تمسكوا	وغاصوا على أسرار المعالي الغوائب
ببحث وتدقيق وفحص محقق	بعلم لتوحيد مشيق لطارب

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٨٥ .

ومن مطولة في مدح شيخه العلامة محمد جمل الليل العلوي المتوفى
عام ٨٤٥هـ حيث يقول^(١) :

إمام جليل للشرعة قد حوى وفي طرق الخيرات سار وسالك
وبحر الحقيقة خاضع متعمقاً على أنه طود لعلم وناسك
فراساته تنبيك عن عظم حاله بنور إلهي وللنفس مالـك
رقاها بعلم واجتهاد مشمر يفسر قرآنا وفي العلم فاتك
وصلى إلهي كل حين وساعة على المصطفى ما جنت سود حوالك
وسلم عد الرمل والقطر والحصي مع الآل والأصحاب ما حاك حائك

(آل المنفر)^(٢) أسرة كبيرة تشعبت إلى فروع : آل مشهور مرزق ،
آل فدعق ، آل أبي نمي ، آل مطهر ، آل مديحج ، آل ابن حامد ، آل مدهر .
وهذه الأسر منتشرة في الحرمين والهند وجاوة . وبهذه الأسر الكثير من الأفاض
المشار إليهم في العلم والصلاح والوجاهة والأعمال الخيرية .

ومن آل مدهر السيد عبد الله بن جعفر بن علوي بن مبارك بن عبد الله
ابن أحمد مدهر بن محمد بن عبد الله المنفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
ابن علوي بن الفقيه المقدم توفي بمكة المكرمة سنة ١١٦٠هـ .

ومن قصائده أيام مجاورته بالمدينة المنورة حيث يقول :
الأحيى ذاك الحي حي الأجابة وطب خاطراً في موطن الطيب طيبة

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ١١٢ - ١١٥ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٩ .

قلله ما أحلى المقام بها وهل
ألا إنها لهي المدينة حقة
هما حرماً أمن ويمن ومنة
وقد عظمما قدراً بعظم مكانة
فطوبى لمن قد طاب نزلاً بطيبة
وطيب سوى في مكة والمدينة
كما مكة كانت بلاد الحقيقة
ومن وإيمان وبهجة مهجة
وعظم مكان وهو أشرف بقعة
وقر عيناً بأنس وطيبة^(١)

ومن مطولة يرثي بها السيد عبد الله بن أبي بكر باحسن جمل الليل
المتوفى سنة ١١١٥هـ^(١) :

خطب ألم وهول هائل وردا
بل حادث أذهل الألباب وانبعثت
بالله يا أيها الدهر الخئون لقد
وطالما خنت عدوانا ولا عجب
وحادثات الليالي كم عدت وسطط
وقد شغفنا بدار لا وفاء لها
سرور أفرأحها بالحزن ممتزج
والمرء فيها كظل زائل نسخت
ونحن فيها نيام عاكفون على
ونقتفي أثر اللذات نتبعها
وقد نسينا المنايا بالأمانى وقد
ونازل فتت الأحشاء والكبد
به المصائب والأحزان حين بدا
كدرت عيشاً هنيئاً صافياً رغدا
منك الخيانة والعدوان قد عهدا
وأعقت بعد أوقات الصفا نكدا
وشمل سكانها أضحى بها بددا
وجيش سلوانها تغنيه أيدي ردى
أفياءه ظلمات الليل إذ وفدا
لهو ونلعب لم نسلك سبيل هدى
ونتبع النفس والأهواء والحسدا
ألهمت لما قد تولت في القلوب صدا

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ١١٢ - ١١٥ ، وص ١٨٠ .

لم نعتبر بذهاب الراحلين إلى
آه فوا أسفى يا حسرتاه لئن
فالطرف باك وإن الأرض تبك أسي
ذاك العظيم الذي جلت مكارمه
تاج الكرام شريف طاب عنصره
يتيمة العقد في السادات قاطبة
مأوى المكارم من عين الزمان به
طلق المحيا رحيب الدار شيمته
نسل الأفاضل ينبوع الفضائل بل
نحو المقابر ذا آت وذاك غدا
مر الزمان وضاع العمر فيه سدى
كلاهما يندبان السيد السندا
أكرم به سيدًا تحت الثرى لحدا
لمطلب المجد في الآفاق كم وردا
له لواء المعالي والتقى أبدا
قرت وأمثاله في الناس لم تجدا
حلم وصفح وهذا شيمة السعدا
كنز الأماثل خير الأكرمين ندا

ويقول في مطولة يرثي بها العلامة السيد زين العابدين بن علوي بن

عبد الله با حسن جمل الليل المتوفى بمكة عام ١١٤٧ هـ مطلعها^(١) :

أخي هذه الدنيا دار الزوال
ممر لا مقرر والبرايـا
ظهور حياتنا والعيش فيها
بنا الأيام تمضي والليالي
نصيبك في حياتك من حبيب
ولكننا بها نمسي ونضحى
فهل من ريبة في الحق أم ذا
نعم هذا صحيح ولا شفاه
وإننا للفناء والانتقال
هم فيها على ظهر ارتحال
نهايات الممات بلا جدال
مضيا مثل منتسخ الظلال
نصيبك في منامك من خيال
على حال اغترار واختيال
لما مس العقول من الخيال
سوى ذكر المهيمن ذي الجلال

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١٧٧ - ١٨٠ .

وآل المنفر السيد حامد بن عمر بن حامد بن علوي بن حامد بن عمر
ابن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم توفي سنة ١٢٠٩هـ ومن شعره قوله
في مدح الرسول ﷺ يقول :

يا رسول الله يا من فضله شرحته المنزلات والسور
يا رفيع الذكر عند الله يا من سما مرقى على كل البشر

(انظر اللوحة رقم ٣٩ آخر الكتاب) موضحًا بها عقب الإمام علوي
ابن محمد الفقيه المقدم .

السيد أحمد ابن الفقيه المقدم

نسبه :

أحمد بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم
ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب
ابن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن
زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء
بنت محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ .

الجامع بين العلم الراسخ والشرف الشامخ ولد بتريم ونشأ بها وحفظ
القرآن العظيم وصحب أباه وأخذ عن أخيه علوي . مشى على طريق والده
من كثرة الصيام وطول القيام وصلة الأرحام وكثرة الأذكار آناء الليل
وأطراف النهار ، وقيام الأسحار مع صدق النية وحسن الطوية ورزقه الله
تمام التوفيق والإهداء إلى سواء الطريق ، وكان يحب العزلة ويكره الشهرة
زاهداً في الدنيا متواضعاً كريماً .

وكان رحمه الله تعالى كثيراً ما يمتنى الشهادة لكثرة ماورد فيها من
الفضل العظيم وكان كثيراً ما يتردد إلى قرية العجز الشهيرة ويقيم بها لكثرة
ما بها من الصلحاء فاتفق أن فاض وادبها سيل كثير على حين غفلة فغرق فيه
صاحب الترجمة وحصلت له الشهادة فعاش حميداً ومات شهيداً وذلك سنة

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

٧٠٦هـ رحمه الله تعالى^(١) .

وله أربعة بنين هم^(٢) :

السيد عمر بن أحمد : المتوفى سنة ٧٤٣هـ بتريم له ابنان هما :
(محمد انقرض ، (علي) له ابن (عمر) ولعمر ابنان هما : (أحمد)
الشهير بقاية له ابنان هما (حسن) عقبه بالهند ، (عبد الرحمن) عقبه (آل
بكرية باعمر ، آل الرخيلة باعمر) أما الابن الثاني (محمد) الشهير
بالرخيلة فعقبه (آل القشاشي ، آل البحري باعمر ، آل الحكم ، آل شيخ) .

السيد علوي بن أحمد المتوفى في عام ٧٤٧هـ بمكة المكرمة له
أربعة بنين هم (محمد ، علي ، عبد الرحمن) انقرضوا ، (عبد الله) له ابن
واحد هو (محمد) ولمحمد ابنان هما : (عبد الرحمن) عقبه (آل أحمد
بالمشقاص) (أحمد) عقبه (آل الشروي ، آل البار)^(٣) .

(آل البار) تنتسب هذه الأسرة إلى أحمد بن محمد بن عبد الله بن
علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم . أفراد منتشرون في جنوب الجزيرة العربية
والمملكة العربية السعودية ومصر وأفريقيا وماليزيا وإندونيسيا . منهم السيد
محمد بن عبد الله البار المتوفى سنة ١٢١٨هـ له كتاب (الدلالات البينات
المنتسب إلى أرباب المقامات) . منهم السيد حسن بن عمر توفي بالطائف

(١) المشرع الروي للسيد محمد الشلي جـ ٢ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٣٧١ .

(٣) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٣٧٥ - ٣٨٢ .

السيد أحمد بن الفقيه المقدم

سنة ١٢٠١هـ هجرية وكان عالماً بكثير من العلوم واسع الإطلاع جاء ذكره في (فيض الأسرار وفي معادن الأسرار) كان يدرس بالمسجد الحرام متفرغاً إلى الدعوة إلى الله . منهم السيد الدكتور محمد بن علي البار ولد عام ١٣٥٨هـ حفظ القرآن ودرس الدين ثم درس الطب بمصر . قام بتأسيس المركز الإسلامي بعدن مع مجموعة من الشباب . طبيب باطنية من مؤلفاته (الخير بين الطب والفقه ، والعدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ ، خلق الإنسان بين الطب والإيمان ، دورة الأرحام ، عمل المرأة في الميزان ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ) .

آل البار لقب بهذا اللقب جدهم علي بن علي بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم وذلك لبره بأبيه البر التام مما قل أن يفعله ابن مع أبيه ويقال لكل فرد منه عقبه البار . ويوجد في بني علوي من يلقب بالبار مع أنه ليس من هذه الأسرة إنما يلقب بالبار تيمناً بأن يكون باراً بوالديه كجد آل البار^(١) .

منهم السيد عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن علي ابن البار بن علي بن علوي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم المتوفى سنة ١١١٦هـ . له مجموعة من القصائد الشعرية منها في التسليم للقدر حيث يقول^(٢) :

يا قلب أن الصبر أمر يحمد فأصبر هداك الله فيمن يرشد

(١) المعجم اللطيف للسيد أحمد الشاطري ص ٥٥ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١١٩ - ١٢٠ ، وجـ ٥

ص ١٢٤ - ١٣٠ .

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

واعلم بأن الله جل جلاله
ما كان قد أمضاه سابق علمه
واعمل لنفسك فالحياة قليلة
في جنة الفردوس يا الله من
في حضرة الرب الرفيع جلاله
جلت عن الوصف الصفات لربنا
كم قد حباننا منة كم نعمة

قاض بما قد كان أو ما يوجد
ما منه بدّ فاسترح يا مجهد
في جنب عيش طيبه لا ينفذ
دار لكل المتقين تشديد
سبحانه بر كريم مفرد
سبحانه عن كل قول يلحد
عظمى فله الثنا المتجدد

ومن نبوية حيث يقول :

كل يوم لنا بطيبة عيد
في جوار الحبيب خير البرايا
خصه الله كم مزايا عظام
لا تسامى ولا تنهاى بحد
رحمة الله نعمة الله حقاً
فاتح خاتم مطاع أمين
ليس بعد ثنا الآله ثناء

وبها جنة وعيش رغيد
هو طه وأحمد وحميد
وحباه فضائل لا تبيد
جاء في ذلك القرآن المجيد
مظهر الحق شاهد وشهيد
وكريم وراحم وودود
فارجع الطرف خاسئاً يا محيد

منهم السيد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عيّدروس بن
عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن علي
البار بن علي بن علوي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أحمد بن
الفقيه المقدم المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ . له ديوان من الشعر ومن شعره في

السيد أحمد بن الفقيه المقدم

الوعظ حيث يقول :

دعوة الحق قد بدت فاستجيبوا
فاز والله إلى الحق لبي
بان حقاً سبيل أهل المعالي
البدار البدار نحو المعالي
والحبيب الرسول أفضل داع
والرجال الفحول من كل قوم
فاتبعوهم على الدوام بصدق
واطلبوا العلم إنما العلم نور
فاستفيقوا من الرقود وقوموا
حالفوا الصبر إنما الفوز فيه
جانبوا واهناً يحب التواني
واستقيموا على التقى كل وقت
واحذروا الميل إنما الميل داء
واطلبوا الله كي تنالوا نوالاً
وصلاة على الشفيع المرجى

ومن نبوية حيث يقول :

لمية لا أهوى وذات المباسم
ولا اشتقت من سلع ولا البان واللوى
ولا ربة الخلخال أو وجه باسم
وسكان ما بين الربا والمعال

السيد أحمد بن الفقيه المقدم

ولكن هوى قلبي وروحي وقالبي
رسول أبان الحق والحق دائر
فأخمد نار الشرك بعد ظهورها
فأضحى شعار الدين كالشمس ظاهراً
براه إله الحق للخلق رحمة
وما زال يدعو كل حين وساعة
حباه الذي أولاه كل مزية
وأعظمها القرآن خير منزل
وتبيان ما قد مر من كل أمة
وما زال محفوظاً كما قال ربنا
ومثل حنين الجذع عند فراقه
وتسبح حصباء البقاع وما حوى
كذاك انشقاق البدر أعظم معجز
وكم غير هذا من أمور عظيمة
عليه صلاة الله ثم سلامة

رسول لأشرف مبعوث بكل المكارم
فقام بأقوى همه وعزائم
وقاتل حقاً كل باغ وظالم
محا ما طغى من غفلة ومظالم
ونوراً مبيناً شارقاً في العوالم
وكل اجتماع أو حضور المواسم
ومعجزة في عربها والأعاجم
شفاء من المولى لغاد وعالم
وتبيين ما قد كان من لوم لائم
فأعظم بخير دائم متراكم
وتكليم ضب في المحبة هائم
كلام لأشجار وظبي ملازم
ونبع المياه الصرف بين البراجم
بما لم يحطها يا فتى كل فاهم
وآل وصحب من منيب وقائم^(١)

منهم السيد حسين بن محمد بن عبد الله بن عيروس بن عبد الرحمن
ابن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن علي البار . توفي
سنة ١٣٣١هـ له ديوان من الشعر ومن شعره حيث يقول :

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١٢٤ - ١٣٠ .

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

للإله العظيم حمدي وشكري
وعليه توكلني واعتمادي
وثنائي في حال سري وجهري
وهو حسبي إليه فوضت أمري

وله :

إلهي أنت تعلم ما أقاسي
فيسر ما تعسر من أموري
وهب لي يا وهاب علمًا
وإنني خاضع بك مستجير
ولست بغافل عني وناس
بفضلك وأشفني من كل باس
ورزقًا واجعل التقوى لباسي
مددت يد الرجا ورفعت رأسي

ومن شوقيه إلى الحجاز يقول :

منوا عليّ تعطفًا وتحننا
وارثوا لصبّ روحه في حيكم
يشكو البعاد وقد أضربته النوى
وجرت مدامعه وفارق طرفه
لا يسـتقر قـرارـه إلا إذا
يا ليت شعري هل لعيني أن ترى
فهناك يبلغ كل ناو ما نوى
وهناك تعطى كل نفس سؤلها
بوصالكم يا أهل وادي المنحنا
ثاوي هناك وجسمه ثاوي هنا
هل رحمة منكم فقد زاد الضنا
طيب المنام وذاب من ألم العنا
هب الصبا النجديّ أو لمع السنا
تلك الأباطح والمحصب من منى
وهناك تقبل توبة ممن جنى
وتنال غايات المطالب والمنى

السيد أبو بكر بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٦هـ المشهور (بالورع) له
أربعة بنين هم : (علي ، محمد ، حسين) انقضوا ، (أحمد) له خمسة

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

بنين هم (عمر، علي) انقرضا، (محمد) عقبه (آل خنميان) (أبو بكر) عقبه (آل الهامل) ، (عبد الله) عقبه (آل الحوت ، آل الغيطة ، آل باعلي) ^(١) .

السيد محمد بن أحمد : المتوفى سنة ٧٤٣هـ له ابنان هما : (عمر) منقرض ، (علي) له أربعة بنين هم : (أحمد) ولأحمد ابن (عبد الله) ، ولعبد الله ابن (عبد الرحمن) المشهور بالأسقع من عقبه (آل بلفقيه ، آل الدوييني) . أما الابن الثاني (حسن) فعقبه (آل جبهان) أما الابن الثالث (محمد) فعقبه (آل الزحملي ، آل باخمير ، آل صاحب الحمراء ، آل الحرث آل الجفري ، آل الكاف ، آل صادق الجفري ، آل الصافي الجفري ، آل البهيل) . الابن الرابع (حسين) فعقبه (آل البيض) .

(آل بلفقيه) أسرة عظيمة بأفرادها الفضلاء اشتهروا بالعلم والتقوى والوجاهة ينتسبون إلى السيد عبد الرحمن بلفقيه بن محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الفقيه المقدم . فمنهم محمد بن عبد الرحمن الأسقع المتوفى سنة ٩١٧هـ وتلقى عن علماء عصره ثم رحل إلى الحرمين وتلقى عن علماء فيها منهم الجافظ بن عبد الرحمن السخاوي ، وعاد إلى وطنه وأخذ بنشر العلم وكثر الآخذون عنه وتخرج على يده كثير من العلماء . وكان مقصد العلماء والأدباء وكتب أكثر من أربعين مجلداً وأثنى عليه عارفوه ورثاه كثير من الشعراء منهم السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بلفقيه ذو الثقافة العالية والعلم الواسع . تلقى عن أفاضل علماء حضرموت واليمن والحجاز ، وكان

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ١ ص ٣٣٨ - ٤٠٠ .

السيد أحمد بن الفقيه المقدم

معظمًا مقبولاً في كل بلد يزوره له (الرشفات) وهي منظومة إلى علماء مكة المكرمة . كما له منظومة في التوحيد وشرحها ومفاتيح الأسرار وعقد الميثاق في محاسن الأخلاق ، ومن الكتب : كتاب عدة المحقق في أصول الدين ، وفتح بصائر المسترشدين لشرح دوائر الفضل والدين وغيرها من المؤلفات .

منهم السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد الفقيه المقدم . توفي عام ١١٠٥ هـ هناك منشورة مكاتبة أرسلها إلى صديقه العلامة السيد جعفر الصادق العيروس أيام مقامه في مكة يقول فيها : جبر الله القلوب المنكسرة بعودة تلك الأوقات اليانعة النضرة ، حماها من دنس الأغيار بصفاء الأسرار حتى تدنو وتستقر في مقعد صدق عند مليك مقتدر . مستقيمة على المحبة التي لا ينهدم أساسها ولا ينقطع رأسها ولا يخلق لباسها . تهدي منها إلى الأسماع مستلذ الاستماع من طيب نفائس الأخبار المعطرة بشذى البشارة والأسرار لتقربهما القلوب والأبصار . وأتحفها الحجر والحجر يتجلى المحل الأزهر ، وألبسها البيت المعمور حلل السر المستور . وتحققت بإتمام الوفا وشرف الاصطفا على ذروة المروة والصفاء ومنحها الوقوف على نتائج الرضا المتحوف ، وأرستمت في أوج الكمال المنير إذا وفّت الحلق والتقصير ، وتم لها المنى بليال منى ، وفازت بتمام النعمتين وكمال الشرفين بزيارة سيد الكونين والثقلين ، فيالها من نعمة ما أعظمها ومنحه ما أكرمها^(١) .

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ٥٦-٥٧ ، وج ٣ ص ١٩٣-١٩٤ .

السيد أحمد بن الفقيه المقدم

منهم السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الفقيه المقدم . توفي سنة ١٢٦٦هـ ومن مؤلفاته (كتاب الفتاوى الفقيه ، وبغية الناشر في أحكام المساجد ، وفتح العليم في بيان مسائل التولية والتحكيم ، والهدية السنية لأهل الملة المحمدية ، كفاية الراغب شرح هداية الطالب ، وأرجوزة في التوحيد وشرحها ، والدرر المفيدة ، وقوت الألباب من مجاني جنات الآداب ، والنحلة في تسهيل سلسلة الوصلة ، وشفاء الفؤاد بإيضاح الإسناد ومنحة الإخوان بحل غريب الديوان ، عدى ديوانه الكبير المسمى عقود الجمان والدرر الحسان) . ومن شعره مستنهضة للثورة على حكام تريم اليافعيين حيث يقول^(١) :

يا أهل بيت رسول الله ما لكم	في ذي الرزايا وقد أعطيتم الرتباً
كيف الصغار وكيف الذل يلحفكم	وطهركم في كتاب الله قد كتباً
يا أهل بيت رسول الله إنكم	قد سدتم الناس أحساباً ومنتسباً
فأجمعوا أمركم في حفظ سيرتكم	كي لا تضيع فلم تلفوا لها طلباً
قوموا هلموا ارغبوا في جمع شملكم	ولا تكونوا شظايا مثل أيد سباً

وفي قصيدة له حيث يقول :

وفاتني من خيار الناس كم رجل	ما فارق الذكر طول العمر والكتبا
بكاء ليلته سجاد خلوته	من خوف مالكة يستعذب التعبا

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ٨٧ ، وج ٣ ص ٥٦ - ٥٧ ، وج ١ ص ١٩٠ .

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

له انشغال بحفظ السر عن دخل ليس النزال إذا ما عارك الرقبا
تلقاه في الجود كالطائي وأحنفهم في الحلم قد فاق قسا حيثما خطبا

منهم السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي
ابن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم . توفي سنة ١١٦٢ هـ . ومن مؤلفاته :
(الرشفات ، مفاتيح الأسرار ، رفع الأستار وفتح الخلاق ، منظومة في
التوحيد وشرحها ، عقد الميثاق في محاسن الأخلاق) . ومن شعره يقول في
مطولة يمدح بها شيخه العلامة السيد عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

من شاع في كل البلاد ثناؤه وبدت عجائب وصفه للناظر
قرم القروم خليفة القرم الذي منه العلوم تفجرت كزواخر
ذاك ابن علوي علّت هاماته فوق الثريا والسها وزواهر

منهم السيد الجليل العلامة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه الذي حقق
الله أمنيته في أن يكتب القرآن الكريم برواية من الروايات ، وأن يكتب على
هامشة القراءات العشر ، فكان (مصحف القراءات العشر المتواترة) فجزاه
الله خير الجزاء . وله باع طويل في تأليف كتب الأنساب للسادة آل علوي
ومشجراتهم أمد الله في عمره . تم إنجاز الطبعة الأولى في عام ١٤١١ هـ .

(آل البيض)^(١) ينتسبون إلى السيد أحمد البيض بن عبد الرحمن بن
حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم . ولد بتريم ورحل إلى اليمن

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٦٠ - ٦١ .

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

والحرمين لطلب العلم، ومن العلوم التي أتقنها في الفقه العربية والفلك، ورحل إلى الشحر وتوفي بها وعقبه بالشحر والهند والسواحل والحجاز وإندونيسيا إن السيد أحمد لقب بالبيض لأنه كان مواظبًا على صيام الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر اتباعًا للرسول ﷺ في صيامها وصيام غيرها من أيام المؤكد صيامها .

منهم السيد عبد الرحمن بن أحمد البيض بن عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم. من علماء الشحر وشخصياتها البارزة توفي سنة ١٠٠١هـ موفور الشعر ذائعه كما جاء في خلاصة الأثر ويتحدث ابن حميد في تاريخه أن السلطان الكثيري استقدم العلامة محمد باجبر وولاه التدريس ، ولابتهاج الشحريين بهذه التولية امتدحهما بقصيدة يقول فيها^(١) :

شمس الهدى طلعت فغاب رقيبها ونجوم نحس الجهل أن مغيبها
بقدوم مولانا المليك المنتقى زين الخلافة فحلها ونجيبها

إلى أن قال :

لما أتى للشحر يصلح أمرها وجميع داعية الفساد يذنبها
ودعى إمام العصر فرد زمانه شيخ العلوم فقيها وأديبها
العالم الحبر المبرز في العلى سباق غايات الكرام خطيبها
جاد الزمان به علينا فاغتدت أيامه معلومة من طيبها
إن كنت ترغب في العلوم ونيلها بادر إليه وسله في تهذيبها

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج١ ص ١٩٠ .

== السيد أحمد بن الفقيه المقدم ==

فالله يبقيه ويصلح شأنه وجميع أعداء اللئام يصيبها

(آل الجفري) ينتسبون لجدهم أبو بكر جفر الجفري بن محمد بن علي ابن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم . فال الجفري أسرة أفرادها منتشرون في مختلف الأقطار في حضرموت وعدن ولحج والهند وماليزيا وإندونيسيا والمملكة العربية السعودية وغيرها . اشتهر منهم كثير من الأعيان والعلماء والفضلاء ونوي المكانة والنفوذ^(١) إن سبب تلقب السيد أبو بكر بالجفري هو أن جده لأمه الإمام عبد الرحمن السقاف كان يقول له وهو صغير أهلا بجفرتي أو بالجفرة تدليلاً له ومن قول أهل اللغة الجفري من ولد الماعز ما بلغ أربعة أشهر والأنثى جفرة ، ويقال أن جدهم فقد كتاباً في الجفر فجعل يكرر جفري فلقب به^(٢) منهم السيد شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن بن علوي ابن محمد بن أبي بكر الجفري المتوفى سنة ١٢٢٢هـ كان عالماً صالحاً رحل إلى الحرمين ومسقط والشام ومصر . له تأليف منها : (كنز البراهين ، مسلك جوهر الجواهرية ، الكوكب الدري في نسب السادة آل أبي علوي ، ومضاعف الرزاة) وله ديوان شعر في هجاء عمر بن حطان الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم الخارجي قاتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مطلعها :

كفاعل فعله أشقاه في عجل ومادح مدحه أولاه خسراناً
مثل المرادي وعمر الذي سبقت عليهما لعنة الرحمن مولانا^(٣)

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٤٠٨ .

(٢) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ٢٢٠ ت ٢٢٣ ، وجـ ٣ ص ٧٠ .

السيد أحمد بن الفقيه المقدم

منهم السيد شيخ بن محمد بن حسن بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ١٢٢٢هـ ومن مؤلفاته : (كنز البراهين ، الكوكب الدرّي في نسب السادة آل الجفري ، ديوانه الضخم المحتوي على كثير من الحكم والوصايا . ومن شعره في ما يفعله غلاة الرافضة يوم عاشوراء من مطولة يقول فيها :

تفيض مدامعي في يوم عاشر	من الشهر المحرم نفع زاخر
فقلت لها لم هذا فقالت	لما يلقي الحسين من المساخر
يجدد قتله في كل عام	فيا ويل الذي قد كان أمر

ومن قصيدة يرثي بها شيخه العلامة السيد حسن بن عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

يا لقلب قد تولاه الشجن	وقد فاض بأنواع المحن
من هموم وغموم لم تزل	فيه تشويه بنار من وهن
وعيون بدموع قد جرت	كعيون سائلات بالشجن
لفراق السيد الشهم الذي	علمه قد فاض سرًا وعلن
خطبه عم النواحي كلها	وبقلبي الحزن تلقاه قطن
رحمة الله عليه دائماً	وتغششته شآبيب المنن

منهم السيد سقاف بن محمد بن عيروس بن سالم بن حسين بن عبد الله بن شيخان بن علوي بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري المتوفى

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

سنة ١٢٣٩هـ . ومن شعره يمدح العلامة السيد عمر بن سقاف بن محمد بن السقاف بمطولة منها :

بذي الكفل المرتج هاجت مشاعري	وذو دعج أسبى جميع العشائر
وذو عنق يحكيه إبريق فضة	وبدر بدا تحت الدجى من غدائر
وثغر به شهّد وذرّ تحصنا	بحارس عناب وسهم المحاجر
سنا البرق يبدو كلما افتّر باسمًا	ومن نطقه يغدو كما سحر ساحر
فلولاه ما هوى بآرام رامة	ولم يذكروا المعلا ولا شعب عامر

ومن مدائحه في شيخه مطولة يقول فيها :

كريم له في الجود سيرة حاتم	وإرث أتى من حيث نسبة باقر
شجاع له في الحرب جولة حيدر	وكان بها قطبًا لكل الدوائر
له النصر والفتح المبين بحجة	من الحق جل الله أعظم قاهر
ومن كان أعمى لا يرى الشمس صحوة	وجاحدها لم يغنه كفر كافر

منهم السيد حسين بن عبد الرحمن الجفري الشافعي المكي ، العلم الأديب ولد بمكة وحفظ القرآن مع التجويد واشتغل بالعلم على المشائخ الأجلا ، فبلغ منه أوفر نصيب مع مكارم الأخلاق . وكان نقيًا تقيًا يحب أهل العلم والدين ويكره المتشدين باذلاً نصيحته لكل أحد ، وكانت وفاته بمكة سنة ثمانى وخمسين ومائتين وألف^(١) .

(١) نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة للشيخ عبد الرحمن أبو الفضل مرداد أبو الخير

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

(آل الكاف) هم سلالة أحمد بن محمد كريكره بن أحمد بن أبي بكر جعفر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم فال الكاف أسرة أفرادها منتشرون في مختلف الأقطار ، واشتهر منهم عدد كبير من الأفاضل والعلماء والصلحاء والوجهاء . منهم السيد أبو بكر بن شيخ الكاف الذائع الصيت المنتشر ذكره في كل مكان ذاع كرمه وسخاؤه الجم مكرماً لكل وافد ولكل ذي حاجة . بذل أموالاً عظيمة لتعبيد الطرق من حضرموت الداخل إلى الساحل وهو طريق كؤود صعب المرتقى فذلل الله بمجهوده حتى حقق المهمة لمصلحة العموم وخدمة الوطن والمجتمع وليس له في ذلك نفع خاص . وقد كان له نفوذ سياسي كبير في الجنوب العربي وآراء في الإصلاح السياسي والاجتماعي إن أول من لقب بالكاف السيد أحمد وسبب لقبه أنه اختصم مع رجل فقيل أنه قوس لكونه معوجاً في أحواله فقال أنا كاف يعني أشد اعوجاجاً منه . ويقال إن هناك سبباً آخر هو أن السيد أحمد الكاف المذكور كان بينه وبين خصم له دعوى شرعية، وكان قاضي البلد ورعاً لا ينظر الخصمين بل يأمرهما أن يقدمَا ما شجر بينهما كتابياً ويجعل كل واحد من الخصمين إشارة بكتابة حرف من حروف الهجاء على البطاقة التي يقدمها للقاضي في شأن تلك الدعوى . فكتب السيد أحمد المذكور على بطاقته حرف الكاف فلما خرج الفصل في الدعوى قيل لمن هذه البطاقة التي عليها حرف الكاف فقال السيد أحمد أنا فمن حينئذ قيل أحمد الكاف^(١). معنى حرف الكاف الرجل المصلح^(٢). أما لقب (كريكرة)

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ٢٢٠ ت ٢٢٣، وج ٣ ص ٧٠

(٢) وهذا وصف دقيق لسيرة السيد أحمد محمد الكاف، وهي إفادة من د/محمد بن عبدالعزيز بشناق.

— السيد أحمد بن الفقيه المقدم —

فهو لقب أحمد المذكور تصغير كركره وهي ما يتكرر أي يتدحرج مشتق من كركر أي أعاد ، وتقال بالعامية للسمن القصير الذي يتكرر في مشيته كأنه يتدحرج . وفي آل الكاف يقول الإمام السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب تشجيعاً لهم^(١) :

عليكم من الباري تحياته تترى	بني الكاف من علياء آل محمد
أذى الدهر فاستوجيتم الأجر والشكرا	كفيتم وواسيتم أنسي مسهم
بخ فلکم أضعاف ما يؤجر القرا	وقمتم بإنشاء المدارس حسبة

منهم السيد حسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن أحمد بن محمد الكاف بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الجفري . المتوفى سنة ١٣٤٦هـ فهو علامة مملوء بالعلوم ومختلف الفنون وشتى الصفات العالية وأنواع المكارم البالغة ، فمن شعره كتقريط على منظومة العالم السيد عمر بن أبي بكر المشهور المسماه : الدر النضيد في فن التجويد حيث يقول^(٢) :

وامرح اليوم في حسان البرود	قرّ عيناً يا مبتغي التجويد
تتهادى في درها المنضود	وتنزه في حسن حسناء واقف
وأنتنا بكل معنى سديد	أحرزت في النظام لقطاً بليغا
يا لبيباً من نهرها المورد	عذبة اللفظ سهلة الحفظ فاغرف

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

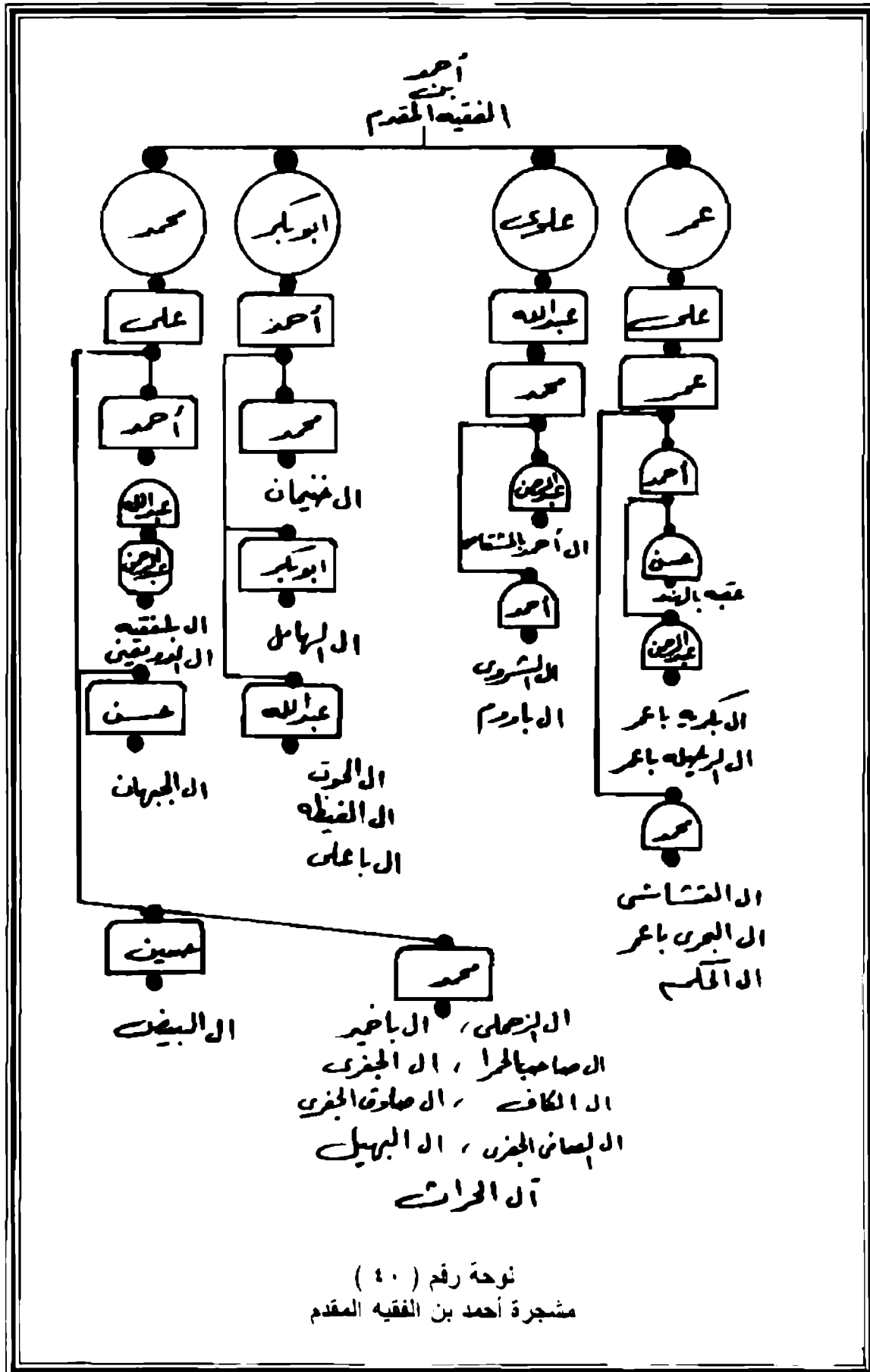
السيد أحمد بن الفقيه المقدم

منهم السيد أحمد بن أبو بكر بن صادق بن أبو بكر بن علوي بن أحمد
ابن محمد بن علوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
الكاف بن محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه المقدم . وهو مولود في عام
١٣٥٣هـ بمدينة تريم من أصل طيب حرص والده على تعليمه في جمعية
الأخوة والمعاونة تحت إشراف العلامة أحمد الشاطري ثم في جمعية الكاف
الخيرية. ثم سافر للحرمين الشريفين في عام ١٣٧٢هـ وله العديد من الأعمال
التجارية وقد ساهم في العديد من الأعمال الخيرية. له ابن واحد هو محمد .

(انظر اللوحة رقم ٤٠) موضحًا بها عقب الإمام أحمد بن محمد

الفقيه المقدم .

السيد أحمد بن الفقيه المقدم



السيد علي بن الفقيه المقدم

نسبه :

علي بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن
علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن
محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت
الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

الجامع بين العلم الراسخ والشرف الشامخ خلاصة أهل الإيمان
الموصل إلى الرحمن ، ولد بتريم ونشأ بها وتوفي سنة ٦٧٣ هـ . فله ابن
واحد هو الفاضل حسن المشهور بالترابي لشدة تواضعه وتقصفه^(١) .

السيد حسن بن علي

المشهور (بالترابي) الصالح التقى الورع أحد العلماء العاملين
والأكابر العارفين ذو الفضائل السنية والفواضل الدينية . ولد بمدينة تريم
وحفظ القرآن العظيم وبرع في الفقه واجتهد في الطاعات وأنواع العبادات مع
ملازمة الجماعات وكان يقال له الترابي لشدة تقشفه ، وكان زاهداً في الدنيا

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ ٢ ص ٤٤٥ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

يحقرها ويحقر أربابها ، وكلما دخل عليه شيء أنفق في يومه ولا يتخير لغده شيئاً . وكان شديد الورع لا يتناول إلا ما يتحقق حله وإذا شك في حل شيء تركه ، ولم يزل على الحالة الرضية والسيرة المرضية حتى وافته المنية فتوفي سنة ٧٢١هـ له ابن واحد هو محمد أسد الله^(١) .

السيد محمد بن حسن

الشهير (بأسد الله) المخصوص بعناية مولاه المسارع إلى ما يحبه ويرضاه ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم . وصحب أباه ومن في طبقتهم من العلماء ولكن غلب عليه الاجتهاد في الطاعات ولزوم أنواع العبادات وواظب تلاوة القرآن وإذا قرأه استغرق مدة طويلة من الزمان وكان يقوم الثلث الأخير من الليل . وكان قليل الأكل متقشفاً قانعاً من الدنيا باليسير محبوباً عند الناس، فتوفي سنة ٧٧٨هـ رحمه الله تعالى^(٢) . له من البنين ستة : ثلاثة منهم انقرضوا والثلاثة المعقبون هم^(١) :

السيد أبوبكر بن محمد : الشهير (بباشيبان) وهو جد آل باشيبان المشهورين وهو أحد الأعيان المجتهد في طاعة الرحمن المراقب لله في سره وجهره . ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وكان فصيح اللسان بديع البيان ، وكان حسن السيرة صافي السريرة كثير المحبة مأمون الصحبة ، كثير الشفقة على الناس مواظباً على السنن النبوية، توفي بعد الثمانمائة بتريم له ابنان هما:

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبوبكر الشلي جـ ٢ ص ٢٠٧ وجـ ١ ص ٣٤٤ وجـ ٢ ص ٩٢ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ ٢ ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

(محمد) له ذرية قليلة انقرضوا والابن الثاني (أحمد) عقبه آل باشيبان .

(آل باشيبان) أسرة كبيرة تفرقت في الأقطار وانتشر أفرادها في إندونيسيا والمملكة العربية السعودية والهند هذه الأسرة تنتسب إلى السيد أبي بكر باشيبان بن الإمام محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي الفقيه المقدم . أسرة فائقة الشهرة بها كثير من الأفاضل منهم السيد عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان ولد عام ١٢٨١هـ بقسم ، له كتاب (الترياق الشافي أو ترياق القلوب الوافي بمناقب الأشراف) يوجد منه مخطوط في المتحف البريطاني في لندن . منهم السيد عبد الرحمن بن عمر الذي قدم إلى جاوة الغربية في مستهل القرن الثامن عشر الميلادي وهو أول من دخل من آل باشيبان إلى جاوة . منهم السيد سليمان تولى القضاء جاء ذكره في تعليقات الأمير شكيب أرسلان في (حاضر العالم الإسلامي) ومن أبناء سليمان عبد الوهاب المجاهد الذي حارب البرتغال وهولندا . ويذكر (فن دون بيرخ) الهولندي في كتابه (المستوطنات الغربية في الهند الشرقية) أنه من أبنائه من تولى الإمارة في بعض الولايات وفي جوكجا يحتلون مناصب عالية في السلطنة^(١) . منهم السيد هاشم عبد الرحمن آل شيبان الفاضل المثقف الذي يتمتع بالاستقامة والأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة . حصل على أعلى الرتب العسكرية ويشغل منصباً قيادياً مرموقاً بوزارة الداخلية للمملكة العربية السعودية .

السيد أحمد بن محمد : القاضي العلامة شيخ الإسلام روضة الدهر الناقد البصير ، ولد بتريم وحفظ القرآن المجيد واعتنى بعلم التجويد . كان له

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ ٢ ص ١٨٠ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

اعتناء بكتب الشيخ الشيرازي والإمام الغزالي وحقق الخلاف والصحيح في المذهب . ثم استوطن بندر عدن وتصدر للإفتاء والتدريس وتولى القضاء ، ولم يزل يحكم ويقضي ويدرس ويفتي إلى أن توفي سنة ٧٩٤هـ . فله عقب من أربعة بنين هم^(١) : (محمد) جد آل محمول ، (حسين) جد آل الخيول انقرضوا ، أما (حسن) جد آل شنبل) ، (علي) له سبعة بنين خمسة منهم انقرضوا والسادس (علوي) المشهور بالشاطري وعقبه (آل الشاطري) .

(آل الشاطري) تنتسب هذه الأسرة إلى السيد علوي بن محمد أسد الله ابن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم . ضمت عددًا من الأفذاذ نوي الفضل والفكر والعلم والتقى ورجال الدعوة والجهاد منتشرون باليمن الجنوبية وماليزيا وإندونيسيا وأفريقيا والمملكة العربية السعودية منهم السيد أحمد بن عمر بن عوض بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري . ولد بتريم ونشأ وتخرج على أيدي أساطين الفضيلة كان لطيف المعشر طلق المحيا مخلصًا في نفع من يستعين به في حل مشكلة أو قمع نزاع . كان رحمه الله تعالى مربيًا خبيرًا وأستاذًا قديرًا من مؤلفاته : (نيل الرجاء شرح سفينة النجاة ، كتاب الياقوت النفيس في مذهب الإمام ابن إدريس ، له تعليقات مهمة على فتاوى مفتي الديار الحضرية السيد عبد الرحمن المشهور المسماة المسترشدين حقق فيها وأبائن الكثير من القيود اللازمة التي خلت عنها) توفي سنة ١٣٦٠هـ .

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٤٥١ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

ومن شعره حيث يقول^(١) :

أصفوة أبناء الشبيبة من فهر" وخيرة أرباب الفضائل في القطر
ونخبة حمال اليراع ومن شدى ومن جاز أكناف السماكين والنسر
قضيتم حقوقاً أثقلت كل كاهل ورضتم نفوساً هشمته يد الدهر
لئن كنت قد قصرت عن بذا واجب فإني على صدق ودي أخو نكر
ولست براض أنا أقابل نفحة أجل من الدنيا بنزر من الشعر

ومنهم العلامة السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري ولد بتريم سنة ١٣٣١هـ تلقى علومه في أكبر المعاهد الدينية في جنوب الجزيرة العربية ومن العلامة والده رحمه الله تعالى . اشتغل بالتدريس وله نشاط واسع وإشراف على مدارس تريم ونشر الدعوة إلى جهات البادية . ومن أعماله سعيه في تأسيس شركة المياه الوطنية بتريم وانتخب أول رئيس لها . ولما أسست بلدية تريم انتخب رئيساً لها . له مجموعة من الكتب منها (منظومة اليواقيت في فن المواقيت ، وأدوار التاريخ الحضرمي ، ومولد الرسول الأكمل ﷺ ، وكتاب عن مؤسس مدارس الفلاح بالحجاز بعنوان محمد علي زينل ، وموقف اليمن من الرجعية الجاهلية ، وديوان شعر القطوف الجنية من رياض الأشعار الشاطرية ، ومن كتبه القيمة التي اعتمد عليه مؤلف هذا الكتاب كتاب المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي) . هاجر إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٣هـ وصار مستشاراً ثقافياً في مدرسة الفلاح الثانوية في جدة وله مجالس علمية دورية يعقدها للراغبين في العلم .

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٥ ص ٢٥٩ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

ذكره عدد من الكتاب منهم الأستاذ أحمد قبش في (تاريخ الشعر العربي الحديث) وهلال ناجي العراقي في كتابه (شعراء اليمن المعاصرون) والمستشرق سرجنت من أساتذة جامعة كمبردج في كتابه (سادة حضرموت) والعلامة الشيخ محمد بن سالم في كتابه (أشعة الأنوار) والعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في (معجم حضرموت) وغيرهم . لقد أوضح صاحب الترجمة في كتابه المعجم اللطيف من آل الشاطري ينسبون إلى جدهم السيد علوي الشاطري بن علي بن أحمد بن محمد بن حسن الترابي بن علي ابن الفقيه المقدم ، وإنما لقب الشاطري لأنه شاطر أخاه أبا بكر الحبشي جميع أمواله مواساة له فأشطرها أي نصفها وأبقى لنفسه شطرها . ويقول أنه كان يتبادر إلى ذهنه قبل أن يعرف السبب الأول أنه لقب لمن فيه صفة قوم من الصوفية يقال لهم الشاطرون أي السباق المسرعون إلى حضرة الله وقربه . ولا يبعد أن يكون جمع الوصفين الحميدين في ذلك الوقت الذهبي الذي بلغت الاستقامة في رجاله أعلى درجاتها فكان لكل منها سبباً في تلقيبه بالشاطري^(١) . منهم السيد عبد الله بن أحمد بن علوي بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري . المتوفى سنة ١٣٦١هـ . ومن شعره حيث يقول :

برق تألق أم أضاء سنا قمر	أم در عقد لآلىء الجورا انتثر
أم روضة ضحكت كمائم زهرها	وزعت فطرز بردها حبيب المطر
أم خمرة مزجت لنا فنتايرت	شرراً فواقعها بديجور السحر ^(٢)

(١) المعجم اللطيف للسيد أحمد الشاطري ص ١٠٧ - ١٠٨ ، وص ٨١ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

ومن مطولة له في دعوة الخلف إلى طريق السلف حيث يقول :

يا تائها في الغي من أعماكا	وبحب دار السوء من أغراكا
يا حائرا في مهمه الغفلات يا	متجاها لاً متثبطاً بخطاكا
كم ذا تعامل بالقبيح لمن أتا	ح لك الجميل ولم يزل يراكا
تعصي الإله ولم تخف ولكم وكم	أولاك من نعماه ما أولاكا
ولكم قبيح كنت تخفيه ولو	علم الصديق بفعله لجفاكا
والرب يعلمه ولم يكشفه بل	أجرى بالسنه العباد ثناكا
فاشكر إلهك واجعل التقوى رفيقك	في طريقك واخشين مولاكا
يا من ترعرع في الشبية راتعا	بمفاوز الشهوات من أرداكا
تمسي وتصبح في اكتساب الفلس	والدينار تبغي جمعه لسواكا
والدين تصبح غير مكترث به	أتراك تعقل يا فتى أتراكا
كم ذا تحسن ظاهراً متصنعاً	وترح مشغلاً بحسن كساكا
وإذا شكى عضو بجسمك قلت لها	تولي طبيباً كي يعالج ذاكا
وبذلت أموالاً يعز عليك يا	مغرور إن تسعى بها لعلاكا
ولكم بقلبك من عيوب جمه	قد أمرضتك وأذنت بقلاكا
حسد وبغض والرياء وتكبر	تبدو له الآيات في ممشاكا ^(١)

أما الابن السابع للسيد علي بن أحمد هو (أبو بكر) المشهور بالحبشي المتوفى بتريم سنة ٨٥٧هـ - فله ابن (علوي) ولعلوي خمسة بنين

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

هم : (حسين ، محمد الأكبر) إنقرضا ، (أحمد) عقبه بالحبشة ، (علي) عقبه بالمدينة المنورة ، (محمد الأصغر) عقبه بالحجاز ودوعن ولحج وجاوة ومن ذريته (آل الشبشبة ، آل أحمد بن زين ، آل أحمد بن جعفر)^(١) . (السادة آل الحبشي) ينتسبون إلى جدهم أبي بكر الحبشي بن علي بن أحمد ابن أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم ، إنما لقب الحبشي لأنه أطلال السفر والغيبة في الحبشة^(٢) .

لقب السيد أبو بكر بالحبشي لأنه أول من دخل الحبشة في القرن التاسع وأطلال السفر والغيبة بها زهاء عشرين سنة .

له من الأولاد ابن (علوي) ولعلوي ابن (محمد الأصغر) له ابنان هم : (عبد الرحمن) وذريته بحضرموت ومكة المكرمة . (أحمد) المكنى صاحب الشعب له من الأولاد ثمانية هم : (علوي) له ولد زين ولزين ثلاثة أبناء هم أحمد ، حسين ، عيدروس . (حسين) له ذرية منتشرة في حضرموت ومكة المكرمة وإندونيسيا ومليبار . (حسن) له ذرية في إندونيسيا وحضرموت . (عيدروس) له ذرية في إندونيسيا وحضرموت . (حمد) له ابن عيسى له ذرية في اليمن وإندونيسيا ومن ذريته عيدروس مؤلف كتاب (عقد اليواقيت ، وأسانيد الرجال) . (الباري) له ذرية باليمن . (شيخ) له ذرية باليمن . (هاشم) له ابن أحمد وذريته باليمن وعمان . ضمت هذه الأسرة الكثير من الأفذاذ من ذوي العلم والتقى ورجال الدعوة والجهاد . منتشرون في

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٤٦١ - ٤٨٤ .

(٢) المعجم اللطيف للسيد أحمد الشاطري ص ٨١ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

المملكة العربية السعودية، وحضرموت ، واليمن، وإفريقيا، والهند ، وماليزيا،
وإندونيسيا ، وتايلند ، والبحرين ، والإمارات العربية المتحدة وغيرها منهم :
السيد أحمد بن زين بن علوي بن أحمد بن محمد الأصغر بن علوي بن أبي
بكر الحبشي تلقى العلم عن أكابر العلماء له تأليف كثيرة منها (شرح العينية)
وهو كتاب يشمل على تراجم العلماء وله رسائل في (فقه الشافعية)^(١) . منهم
السيد أحمد بن زين بن علوي بن أحمد ابن علوي بن أبي بكر الحبشي بن
علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم .
المتوفى سنة ١١٤٥هـ مؤلفاته منها : (السفينة الكبرى في عشرين مجلداً ،
ورسالة على حديث ظهور إناء أحكم ، ورسالة على حديث جبريل ، ورسالة
في الصلاة على خير البشر ، والقول الرائق في الكلام على حكمة الإمام جعفر
الصادق التي أولها العبودية كنهها الربوبية ، سبيل الرشاد والهداية في وصية
أهل البداية ، والروض الناضر في شرح الحمد لله) . ومن شعره قصيدة في
الترحيب بتلاميذ له في الحديث منها يقول^(٢) :

أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى	عين الوجود وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة	وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والبهاء	وفضائل جلت عن الإحصاء
ومداد ما تجري به	أقلامهم أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالب علم النبي محمد	ما أنتم وسواكم بسواء

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٤٦٧ - ٤٧١ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ٥٨ - ٦٤ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

فلکم علی التعلیم أجر مجاهد
وعن ابن عباس وعسال به
ولکم دوی فیکم حدیث باهر
حقاً روینا عن أبي الدرداء
وأبي هريرة فيه للعلماء
ومناقب رفعت علی الجوزاء

منهم السيد جعفر بن أحمد بن زين بن علوي بن أحمد بن محمد بن
علوي بن أبي بكر الحبشي المتوفى سنة ١١٨٩ هـ . ومن شعره حيث يقول^(١) :
خليلي عوجا بالحمى واقصدا الجربا
وقولا ما بال طيفك لم يزر
لئن غبتم عنا غاب شخصكم
لئن غبتم حسا فما غاب سرکم
رعى الله أياما تقضت بقربكم
هنيئاً لعبد ذاق طعم شرابکم
وزورا حبيباً زادني بعده حبا
أبخلا على أهل المودة والقربا
عن القلب والعينين بل زدتكم قربا
أراه إلى سر السرائر قد دبا
فلو أنها عادت لأحييت لنا قلبا
وأسكره وجداً فطوبى له طوبى

وله مطولة حيث يقول :

هبت نسيم الجود والإحسان
وترنمت أفراخ أفرأحي على
فطفقت أرقل في ميادين الهنا
فترنحت من طيبتها أغصاني
فنن به ثمر المسرة داني
فرحاً بفضل الواحد المنان

وله مرثية مطولة في والده مطلعها :

قلب الكئيب بنار البين في ضمرم
قد أهملت أدمعي ممزوجة بدم

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١٤٨ - ١٥٣ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

لولا التحرق من نار الفراق لما
يا بارقاً بأعالي السفح من إضم
أذكرتني ما مضى لي بالأحبة من
لله عيش مضى ما كان أحسنه
آه على ما مضى والقلب منشرح
آه على عيشنا الماضي وما سلفت
ناديت في أسحم الأغلاس والظلم
أهاج ومضك ما بالقلب من ألم
سكان نجد وذات الطلح والسلم
لو دام لي بين أهل الفضل والكرم
في خير عيش وأفنان من النعم
من الليالي لنا في خير مغتنم

منهم السيد شيخان بن محمد بن شيخان بن حسين بن محمد بن حسين
ابن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي . المتوفى سنة ١٣١٣هـ ،
ومن شعره ذكريات حجازية حيث يقول^(١) :

يا حادي العيس إن يمت نعمانا
وقف بتلك الربا وأسأل فواطنها
هل الذين عهدناهم بخيف منى
لله عيش بها قد مركم لقيت
إذا تذكرتها تهمل الدموع ويد
فكم تمشت بتلك الأرض غانية
لها نواظر في الأحشاء فاتكة
لا عيب يذكر فيها غير غفلتها
فُعج بسلع وعد العيش ثهلانا
عن ما شجانا تنائيه وأضنانا
على العهود فعهدي مثل ما كانا
نفسى من السول والمأمول ألوانا
كي الشوق في القلب والأحشاء نيرانا
تفوق في أحسن أقماراً وغزلانا
فتك السهام وتحبي الميت أحيانا
عن الذي لو نساها بات سهرانا

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٧ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

ومن شعره حيث يقول :

لمع البرق على أطلال مي
وسرى الرعد وفي تصويته
وعلى نعمان جادت سحب
وربى سعدى وعليًا غمرت
ذلك البارق أبدى شجنا
واجتماعي مع سكان اللوى
طالما بتنا بوادي لعلع
أسفي من فوت أيام اللقا
إنما البعد عذاب هائل
كل هول هين عند الذي
يارعى الله أويقاتا مضت
كم قضينا من لبانات بها
وسقى الودق هضيبات لوى
شجن يطوى عن الأغمار طي
تركت كل موات فيه حي
وثقت آثال أحياء عدي
لظباء حول بانات قصي
حول جمع مرة أو بكدي
واجتمعنا في الصفا أو في منى
يا إلهي عود اللقا علي
يوهن الجسم ويكوي القلب كي
كان يهوي والغوي ليس بغوي
لم يشبها حادث الدهر بشي
آه ما أصفا وأهناها لدي

ومن مطولة يمدح بها شيخه العلامة السيد شيخ بن عمر السقاف حيث يقول^(١) :

هطل الغمام على ربى نعمان
وسرى النسيم معنبرًا يهدي لنا
ويهيح الأشواق نحو منازل
وهمى الرثام على سفوح البان
نسمات نجد مرتع الغزلان
هي مطلبي من دون كل مكان

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١١٠ - ١٢٣ ، و ص ١٢٧ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

سكنت بتلك الأرض كل خريدة
هيفاء غانية إذا ظهرت سبت
من كل بارعة الجمال وفائقا
عجبا لمن لام الشجي ولم يذق
إن الشجي كوته نيران الجوى
ما نالها إلا الكرام وما احتسى
الباذلون نفوسهم ونفائس الـ
العاملون بكل ما علموه من
العامرون معابد الطاعات بال
قوم إذا ما الليل جن رأيتهم
تعلوهم الزفرات والعبرات مما
عرفوا الإله وشأنه فتراهم
من عصابة سادوا على أقرانهم
من أسرة سبقوا إلى أوج العلى
وتنافسوا في المكرمات وأطلقوا
من كل أروع لا يشق غباره

تسبي اللبيب بحسها الفتان
عقل اللبيب فصار كالحيران
تت الدل من يقتلن بالأجفان
ما ذاقه من لاعج الأشجان
فلذا تراه مشئت الأذهان
أقـداحها إلّا ذوو العرفان
أنفاس في القربى إلى الرحمن
شرع الرسول ومنزل الفرقان
أذكار والصلوات والقرآن
عمد المحارب في رضا الديان
خالط الأجسام من عصيان
كالوالهين لعظم ذاك الشأن
بخصائص التقريب والإحسان
حياتهم الرحمن من فرسان
خيل السباق بذلك الميدان
قد حاز عند السبق سبق رهان

منهم السيد حسين بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله
ابن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي المتوفى
سنة ١٣٣٠هـ مفتي مكة المكرمة وابن مفتيها . ومن شعره تخمسية حيث

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

يقول^(١) :

وَعُمَ من بَعَثُوا من قَبْل بَعَثَته واشحَل لمن قَد أتَى يَهْدِي لَأُمَته
بِوَافِر الحَظ من أَزكى تَحِيَّته ثم الرضا عن أبي بكر خَلِيفَته
من قَام بَعْدَه للدين يَنْتَصِر

صَدِيقَة من تَسَامَى في مَنَاقِبِه بصحبة الغار أعلت من مراتبِه
ونال ما نال من أسنى ما رَبِه وعن أبي حفص الفاروق صاحبه
من قَوْلِه الفصل في أحكامه عمر

سَامِي المَقَام به الخيرا قَد وَصَلت وَجد بالهمة العليا التي حَصَلت
بها فتوحات خير في الأنام علّت وَجد لعثمان ذي النورين من كملت
له المحاسن في الدارين والظفر

صهر الرسول الذي من فضله علما منه الملائك تستحي بذاك سما
قَدْرًا وكان لدى المختار محتشما كذا علي مع ابنيه وأمهما
أهل العباء كما قَد جاءنا الخبر

من قَد سموا وعلت فينا لهم رتب وحبهم يا فتى في ديننا يجب
قَد فاز من ودهم حقًا بما طلبوا سعد سعيد بن عوف طلحة وأبو
عبيدة وزبير سادة غرر

وهذه قصيدة رثاه بها مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين السيد عبد الله
السقاف حيث قال^(٢) :

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١-٨ وج ٤ ص ١١٠-١٢٣ .
(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١-٨ ، وج ٤ ص ٧-٩ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

لا يرتجى بعد المشيب بقاء
لابد من غصص الممات وحفرة
ما لم تعظه الحادثات فربما
من سره زمن فسوف يسوءه
إن المصير وإن تأخر حقبه
لم يأت حين بالحبور وبالصفاء
ماجت بمدفنه البقاع فما ترى
حفت به العلماء والصلحاء
سالت بهم تلك البطاح كأنما
والجو أظلم بالهموم كأنما

والدهر ليس يدوم منه هناء
فيها يطول مدى الزمان ثواء
مرت به من دهره هوجاء
أمثاله وتروعه الأسواء
فلسوف يقتص الحياة فناء
إلا تـلاه تكدر وجفاء
غير الرعوس كأنها حصباء
والعظماء والأمراء والعقلاء
سالت بأعناق المطي عراء
فوق البريا خيمة سوداء

منهم السيد محمد بن عيروس بن محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر
ابن أحمد بن زين بن علوي بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي
المتوفى سنة ١٣٣٧هـ . وله ديوان من الشعر ومن شعره حيث يقول^(١) :

طير المسرة في دجا الداجي شدا
وتبلبلت منه بلابل مهجتي
وتحركت أسباب عشقي وانثنى
إن المحب إذا نأى عن حبه

أشجى فؤاد الصب لما غردا
وتذكر القلب الكئيب المعهدا
ما كان للعين القريرة مسهدا
سهر الليالي ما يذوق المرقدا

منهم السيد عبد الهادي بن جعفر بن علي بن علي بن حسن بن علي

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ١ - ٨ ، وج ٤ ص ٧ - ٩ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

ابن حسين بن حسن بن علي بن أحمد أبو بكر المشهور بالجبشي بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي الفقيه المقدم . ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٤٠هـ — عمل بوزارة المالية حتى وصل رئيس الحسابات . ثم انتقل إلى العمل بوزارة المواصلات حتى وصل إلى مدير عام البريد بوزارة البرق والبريد والهاتف . له من الأبناء خمسة هم : (أكرم) له ابنان سلطان ، وبدر . (إنعام) له ثلاثة أبناء ماجد ، عبد الهادي ، معتز . (عزام) له ابنان عبد الهادي ، عبد الرزاق . (همام) له ثلاثة أبناء نواف ، تركي ، صالح . (باسم) . توفي السيد عبد الهادي عند مقام إبراهيم بالمسجد الحرام إثر نوبة قلبية في ١١/٨/١٤٠٧هـ . ودفن بالمعلا رحمه الله تعالى وأحسن الله خاتمتنا آمين^(١) .

السيد حسن بن محمد الشهير بالمعلم : القانت العابد الورع الزاهد ، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن الكريم ، واجتهد في الطاعة ولزوم الجماعة مع ما منحه الله تعالى من الصفات العظام من إطعام الطعام وصلة الأرحام ، والتواضع التام . وكان شديد المحاسبة لنفسه منعزلاً عن أبناء جنسه ومن شعره قوله رحمه الله تعالى^(٢) :

شموس الهدى قد عظم الله قدرهم بهم يدفع الله البلاء عن الورى

انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٧٧٥هـ ودفن بمقبرة زنبيل الشيخ حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم المتوفى بتريم

(١) إفادة من ابنه همام عبد الهادي حبشي .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ٤٦٧ - ٤٧١ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

سنة ٧٥٧هـ . وله ابنان هما : (أحمد) عقبه انقرضوا أ يقال أن له عقب بمقديشيو ، (محمد) الشهير بجمل الليل باحسن المتوفى سنة ٨٤٥هـ^(١) .

السيد محمد بن حسن : الشهير (بجمل الليل) أو الشيبة شيخ زمانه بلا نزاع ودوحة عصره ، وإمام أهل الشريعة بالإجماع كان مولده رحمه الله سنة ٧٥٠هـ بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه ، فأخذ عنه جماعة كثيرون وكان يربي السالكين ويفيد الطالبين . وكان ذا كرم وفتوة وإيثار ومروءة ، وكان ذا حشمة ظاهرة وحرمة وافرة جمع الله تعالى القلوب على محبته ، وكان زاهداً في الدنيا متحققاً رداً رداً وخساستها . وكان كثير العبادة في الليل والنهار كثير القيام بالأسحار ، وكان يكثر من تلاوة القرآن وإذا قرأ استغرق فيها مدة من الزمان ويردد الآية الواحدة نصف ليلة وربما مضت عليه ليلة كاملة وهو يرددها ويتفكر فيها فقرأ ليلة (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) . وكان يقول يفتح علي من القرآن مالا أقدر أن أصفه ، وكان كثير الذكر ويقول أعرف نفسك حتى تعرف بها ربك وهو مقتبس من قوله ﷺ (من عرف نفسه فقد عرف ربه) . واختلف العلماء في معنى هذا الحديث حتى أفردته الجلال السيوطي في جزء سماه القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه . وقال إذا طهر القلب لم يشبع من قراءة القرآن . وأما كرمه فبحر زاهر فكان يبالغ في إكرام الأضياف ويحب الفقراء والمساكين والغرباء والمنقطعين ، ويكرمهم أتم الإكرام ويطعمهم أطيب الطعام وكان ذا خلق حسن وطبع مستحسن ولا تأخذه لومة لائم مجاب الدعاء وفيه يقول السيد محمد بن علي خرد :

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي ج ٢ ص ٢٠٨ ، وج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٨ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

فقيه جليل للشريعة قد حوى
فبحر الحقيقة خاضه منه شارب
مرب لسلاك بأحواله التي
فراساته تنبئك عن عظم حاله
كراماته ما ليس يحصر حاصر
رقاها بعلم ثم حال عوالي
عليه فقيل ما شئت فهو مصدق
عليك به يا مالك الملك ربنا
وكن عونته وقت الشدائد مدرك
وعمره وأعمر داره وديارنا
وصلي إليه كل حين وساعة
وسلم عدد الرمل والقطر في الفلا

كذا في الطريقة سالك ومسلك
فطود العلم عالم ثم ناسك
زكت في المعالي صالح ومبارك
بنور إلهي وللنفس مالك
له رتب مرفوعة وسنابك
مفسر للقرآن في الدين سالك
له سيرة محمودة ليس تأفك
تتجى لشخص أفرغته الدكاك
له تجد مهما أنته المهالك
له أصلح بكون لما يرضاه مولاه سالك
على المصطفى ما جنّ سود حوالك
مع الآل والأصحاب ما استن سالك

انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٨٥٤هـ ودفن بمقبرة زينب بتريم له ابنان
هما (عبد الله) وله ابن واحد هو (أحمد) ولأحمد أربعة بنين هم : (سهل) جد
(آل بن سهل) ، (عبد الرحمن) عقبه بتريم ، (عبد الرحمن باحسن) عقبه
بجاوة ، (محمد) له ابن (عقيل) وذريته بمكة المكرمة ودوعن وجاوة والهند .
أما الابن الثاني للسيد محمد جمل الليل هو (علي) له خمسة بنين هم : (محمد ،
علوي ، أبو بكر) انقرضوا ، (عبد الرحمن) فله ابنان هما : (محمد) عقبه
انقرض ، (أحمد) له ابن هو : (سالم) ولسالم ابن هو : (محمد المغروم) ولمحمد

السيد علي بن الفقيه المقدم

ابنان هما (عبد الرحمن) عقبه انقرضوا (عبد الله) له أربعة بنين هم : (محمد البوري) عقبه (آل باحسن جمل الليل) بالمدينة المنورة ، (عقيل القديري) عقبه (آل القديري جمل الليل) ، (سالم) له ابنان هما : (أبو بكر) عقبه بالشحر ، (محمد) عقبه (آل القديري) بجاكرتا وفونتيانق وهم سلاطينها ، (أحمد) له عقب بالسواحل . أما الابن الخامس لعلي بن محمد جمل الليل فهو : (حسن) له ثلاثة بنين هم : (أبو بكر) جد (آل الغضن) بالهند ، (محمد) جد (آل حمدون) بالهند وعدن والمملكة العربية السعودية ، (هارون) له أربعة بنين هم : (أحمد ، علي) عقبهما (آل هارون جمل الليل) ، (عبد الرحمن) انقرض ، (عبد الله) له ستة بنين هم (هارون) انقرض ، (محمد الأكبر ، عبد الرحمن ، حسن ، محمد الأصغر) عقبهم (آل باهارون) بالهند وجزائر القمر وملايو والشحر ، الابن السادس (عمر) له ابنان هما : (علي) جد (آل السري) بعمان وجاوة ، (أبو بكر) جد (آل الجنيد) بتريم وسنغافورة والمملكة العربية السعودية .

(السادة آل جمل الليل) أسرة واسعة الانتشار وتنسب إلى السيد محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد ابن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام^(١) .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٤٩١ - ٥٣٢ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

جمل الليل لقب لكل من السيد محمد بن أحمد بن علوي بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ٧٨٧هـ ، ومن السيد محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ٨٤٥هـ . الذي اشتهر به وصار لا يطلق إلا عليه لأن الأول انقرض عقبه بحفيده أحمد . وأما الثاني فعقبه آل جمل الليل ويقال لهم (آل الشيبة) لأنه عمر حتى بلغ خمسا وتسعين سنة ولاشك أنه أدرك الأول .

أما معنى جمل الليل فيقول صاحب المشرع الروي أنه كان يحرم بركعتين بعد صلاة التهجد والوتر فإذا سلم منهما طلع الفجر كأنما الفجر مربوط بتسليمه من تلك الركعتين ، وربما قرأ القرآن في ليلة ومن ثم سمي جمل الليل لأنه قام واتخذة جملاً . انتهى كلام صاحب المشرع الروي ، ففاعل اتخذة ضمير مستتر يعود على جمل الليل والمعنى أن الليل اتخذة المترجم له جملاً . ويشير صاحب المعجم اللطيف أنه سمع في صغره عن بعض الشيوخ أنه لقب محكي أي أن (جمل) فعل ماضي والليل مفعول أي أن جمل الليل كله أي أحياء جملة واحدة أو جملة مع النهار في الطاعة والعبادة . وهذا من نوع ما يذكره النحاة في الأعلام المحكية (كبرق نحره وشاب قرناه)^(١) .

وقد تفرعت هذه الأسرة إلى عدة فروع يحمل كل فرع لقباً عرف به فمن هذه الأسرة تشعبت أسر ما زال البعض منها يحمل اللقب الأعلى (جمل الليل) . إن السيد محمد جمل الليل هو الجد الأعلى لآل جمل الليل بن حسن

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٧٢ - ٧٣ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

المعلم بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

له ابنان هما : (عبد الله بن محمد جمل الليل) له ابن واحد هو أحمد وأحمد أربعة أبناء هم : (سهل آل سهل ، عبد الرحمن ، عبد الرحمن با حسن ، محمد آل بن عقيل) والابن الثاني : (علي بن محمد جمل الليل) له ابنان هما : (عبد الرحمن) جد آل باحسن جمل الليل آل القدري جمل الليل (حسن) جد آل الغضن جمل الليل ، آل حمدون جمل الليل ، آل باهارون جمل الليل ، آل السري جمل الليل ، آل الجنيد جمل الليل) . ومن هذه الأسر وأعلامها التي تحمل لقب جمل (سهل آل بن سهل جمل الليل^(١)) سلالة سهل ابن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ، وسبب تسميته بسهل أنه للتيمن (بسهل التستري) .

منهم السيد سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ، فارس الميدان وفقيه الزمان بالدليل والبرهان أحد من قضى وأفشى وبأشر التدريس والإفتاء . عالم الإسلام على الحقيقة الجامع بين الشريعة وعلومها المقتضي آثار سلفه الكرام والمرتقي بهمته العليا إلى أشرف مقام .

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي ج ٢ ص ٢٦١ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم واشتغل بطلب العلوم ، وجال في ميدان الفهوم ، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس وأكثر الأخذ والصحبة لمشايخ عصره وعلماء دهره ، وكان جيد الفهم وحسن الحفظ انتفع به كثيرون وطلب لقضاء تريم فأمتنع حتى أشار عليه شيخه عبيد الرحمن السقاف بالقبول فقبل . ولم تحفظ عنه هفوة في إفتاء أو قضاء أو تقرير ، ولا في تقديم ولا تأخير له كلام أعذب من الماء الزلال ، وبلغ من التواضع ما لا يمكن عنه التعبير مع البشاشة للصغير والكبير ، ولين الجانب ولطف الكلام مع الخاص والعام . ولم يزل يمتطي ظهور العز المكين راقياً ذروة الجاه الركين إلى أن انتقل إلى حضرة رب العالمين ، وكان انتقاله سنة ألف وستة وسبعين بمدينة تريم رحمه الله تعالى . منهم السيد سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل إذا رغبت صورةً عنه فتصور عالماً وفقياً قد امتاز في النحو والصرف وعلوم البلاغة واللغة والأدب . مولده بمدينة تريم عام ١١٢٥ هـ . من الهجرة وبها قضى أيام الصبا مستقياً معلوماته العلمية على ممتازى علماء تريم العارفين حتى نبغ بمحصول وفير .

توجه إلى الحجاز فكانت يثرب مستقرة المستوطن ، وكانت إقامته بها فرصة استكمل بها طلبه العلمي على غرارها كما لازم بها العلامة السيد شيخ ابن جعفر باعبود وتلقى عن العلامة السيد عبد الله بن جعفر مدهر . على أنه كان كثير التردد على مكة المشرفة كحاج أو زائر ، ويرينا صديقه العلامة السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس في تنميق الأسفار قبساً من نوره ، ويحدثنا أنه أرسل إليه في إحدى مراته بطيبة أبياتاً يستعير منه شرح الزنجاني

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

في الصرف للسعد التفتازاني وهي^(١) :

يا ذا اللطائف والسنا العرفاني يا صاحب التوضيح والاثقان
أتحف لنا يا ابن الكرام مبادراً فضلاً بشرح السعد الزنجاني
واسلم على طول المدى متمتعاً في بلدة الإيمان والإحسان

فما كان من صاحب الترجمة غير المبادرة بإرسال الكتاب إليه مع
قصيدة قصيرة كجواب على أبياته كما تراها :

يا أيها السيد الجليل أخا العلا يا من له قدر عظيم الشأن
يا نجل سادات علوا بين الورى وسموا على رغم العدو الشاني
وافت إلينا بنت فكر نظمها يزري نظام قلائد العقيان
تختال في حلل البديع كأنها خرعوبه مالت كغصن البان
قد شرفت داري وحلت منطقي بل ذكرتني عهدنا بغواني
وتضمنت طلباً لشرح رسالة في الصرف موضوعاً على الزنجاني
فهو الجواب مع الجواب لكم كما لازلت في حفظ من الرحمان
واسلم على طول الزمان متمعاً ما غنت الورقا على الأغصان

ومن شعره إلى صديقه العلامة السيد عبد الرحمن المذكور كتقريظ

لشعره :

يا بديعاً في عصرنا لك نظم يخجل في نحور الخرائد
أنت فرد الزمان تظهر فيه كل أن مهففات القصائد

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

ولم يزل مقيماً بالمدينة المنورة إلى أن توفي بها في عام ١١٩٠هـ —
من الهجرة ودفن بمقبرتها البقيع .

منهم السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ولد عام ١٢١٣هـ وتوفي عام ١٢٧٤هـ بالشحر شهير بكرمه وقوة عزمه قام بأدوار سياسية مع حكام تريم وساحل حضرموت من مشائخ يافع واشترى مدينة تريم من حاكمها عبد الله عوض غرافة ، فأنقذها من الظلم والعسف ولكنه أبقاه على ما هو عليه في الحكم . له وقائع عجيبة في الكرم والإحسان والشجاعة والإصلاح ومواساة الفقراء . سافر إلى الشرق الأقصى وزار مدينة (فونتيانق) وتزوج بنت أحد السلاطين وزاول التجارة وكانت له سفينة لحمل البضائع التجارية حتى أثرى وعاد إلى وطنه . وفي الشحر بنى مسجدها الجامع من جديد بعد هدم القديم على نفقته الخاصة ، ولما عزم أحد السادة من آل سمييط من شبام على السفر وعليه ديون دفع السيد حسين كامل ما عليه من دين وأعادته إلى بلده . وهو الذي ضرب العملة المنسوبة إليه بحضرموت والتي كانت متداولة زمناً طويلاً فضية ونحاسية سنة ١٢٥٨هـ واستمر التعامل بها حتى تناقصت وهو الضامن لها كما يضمن كل صاحب عملة عملته جاء ذكره في مجموعة الحبيب عبد الله بن حسين آل طاهر وكتاب أدوار التاريخ الحضرمي . وابنه الهمام المقدم السيد عبد الرحمن بن حسين جمل الليل له أعمال جريئة ورحلات واسعة زار استانبول واستقبله السلطان العثماني وأكرمه ، ورحل إلى عدد من الأقطار وأقام زمناً في إندونيسيا^(١) .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٤٨٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

منهم السيد علي عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . ولد بتريم عام ١٢٦٥هـ ونشأ وتلى بها معلوماته ورحل إلى عدد من البلداتن لطلب العلم . وأقام في سيوون ورحل إلى سنغافورة بعد أن غذاه بالعلوم شيوخه بتريم وسيوون ورحل إلى الحرمين عدة مرات . له أعمال خيرية يبذل من ماله الخاص الذي يأتيه من سنغافورة فطبع كتاب (البرقة المشيقة) و (معارج الهداية) للعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور ، وكتاب (تنميق السفر) للعلامة عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس وديوانه بالشعر الحميني وكان عالماً كاتباً أديباً له صلات برجال العلم ومقالات في الصحف وتقرّظ على كتاب (النصائح الكافية) تأليف السيد محمد بن عقيل . يتوقّد غيرة على الإسلام والمسلمين والرسول ﷺ وأهل بيته . توفي بتريم عام ١٣٤٩هـ وله عقب بتريم وجاوة وماليزيا .

من ذوي العلم والأدب ومحبي الخير والأخيار ميلاده بمدينة تريم عام ١٢٦٥هـ ، وبها نشأته وتلقيات علومه ومعارفه على أنه بارح في سبيلها موطنه إلى متعدد المدن وموفور الشيوخ متتلماً في الفقه وغير الفقه وفي مدينة سنغافورة كان مدار تجارته ومضت حياته كلها موزعة بين الإقامة بتريم والسفر إلى سنغافورة . والواقع أنه حج حجات متعددة كما له إلى مسجد رسول الله ﷺ الأعظم بيثرب زيارات متكررة وإغتنام أوقات في مختلف العمليات والدينيات والواضح في حياته أنه عاش في فقه وعلم وفي أدب واسع ومحبة للخير والنفع العام . كما تظهر في قيامه بطبع كتاب (البرقة المشيقة)

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

وكتاب (معارج الهداية) وكلاهما للعلامة السيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف وطبع (بغية المسترشدين) فتاوى العلامة السيد عبد الرحمن ابن مصطفى العيدروس مع ديوان المذكور الخاص بشعر الحميني^(١) .

ويشير المؤلف كتاب الشعراء الحضرميين إلى أنه قد عرفه معرفة شخصية بسنغافورة سنة ١٣٣٥هـ ، وديعاً دمث الأخلاق يميل إلى الهدوء والسكينة له قامة نحيفة وإلى القصر أقرب ، وقضى عمره في حياة مرضية وعيشة هنيئة وكانت وفاته بمدينة تريم سنة ١٣٤٩هـ .

منثوره :

من ألوان روحه النثرية قوله في رسالة إلى مجلة الرابطة ببتاوى كما نشرتها بتاريخ ذي القعدة من سنة ١٣٤٧هـ . لقد تم والحمد لله سرورنا وكمل حبورنا وعظم ابتهاجنا بنهضة أبطال الهاشميين العلويين بالمهجر ، وبذلهم نفوسهم ، ونيفسهم في سبيل توحيد الكلمة ورفع شأنها والأخذ بناصرها وتعزيز جانبها . إننا ولعمر الحق لنهتز إعجاباً وفرحاً بأخبار بني عمومنا الكرام بتلك الأقطار الشاسعة من النهوض العلمي والأدبي والتقدم المادي والاجتماعي والسعي الحثيث في إحياء مآثر الإسلاف وإعادة مجدهم ، وتجديد مفاخرهم ، وإلحاق الخلف بالسلف والحاضر بالغابر . إن شعباً ينتمي إلى أسمى ذروة الشرف وأقصى شأو في المجد وله في التاريخ بيض الصحائف وجليل الأيادي وخالد الآثار . لجدير بأن يوطد أفراده كيانه ويؤيدون آثاره ويحفظون نفوذه

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٤٨٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

ويدافعون عن حماه ، ويقومون بما قام به آبائهم من الأعمال الجليلة والهمم الرفيعة^(١) .

شعره :

من ألوان شعره مدائحه في (عقد اليواقيت) وصاحبه شيخه العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي حيث يقول :

عقد تآلق نوره المتلالي	أكرم بجوهره الثمين الغالي
أهداه خاتمة الأئمة والهدى	وإمام أهل العلم والأعمال
شيخ الشريعة والحقيقة عارف	بالله من أهل المقام العالي
وافاه من شاء الآله ليهتدي	فالهدي هدي الله ذي الأفضال
والذكر ينفع كل عبد مؤمن	بالنص جاء كما تلاه التالي
والعلم والتقوى شعار أولي الهدى	ينجو الفتى بهما من الأهوال
لا خير فيمن كان يخلو منهما	متنبطاً في زمرة الجهال
والخير كل الخير فيمن يقتفي	أسلافنا في القول والأفعال
هذا طريق القوم سادتنا كفى	شرحاً لها ما قاله الغزالي
وحواه هذا العقد من أخلاقهم	وشرابهم فاكرع من السلسال

(عبد الرحمن آل جمل الليل) سلالة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ، وأكثر عقبه في تريم والبعض منهم في إفريقيا

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٤ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

الشرقية والمملكة العربية السعودية . منهم السيد زين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله ابن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم صاحب المدينة المشهورة وبكل لسان مشكور الجوهر الفرد العالي الحائز للرتب العوالي . ذو الكرم العريض والجود المستفيض الجهد النقاد الكوكب الوقاد له القدم الراسخ في القرب والتمكين والباع الطويل في المعرفة واليقين . أكرم من أنام الأنام في ظل جوده وامتنانه وأحيا ميت الأعدام بوافر فضله وإحسانه . الطيب الأنفاس الحبيب لجميع الناس :

وجه عليه من الحياء سكينة ومهابة تجري مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة للناس

سبق جواد جوده في ميدان الفرسان ، ووقع الوفاق بأن أفاق أهل عصره في هذا الشأن . ولد بمدينة روعة الشهيرة التي بالسادات منيرة ونشأ بها رباه جده لأمه السيد الكبير عقيل بن محمد باحسن الشهير . فدنى من قلبه وفاز من حبه وصحبته وصحب العلماء فاقتنى نفائس الجواهر ، واجتنى أزهار البواطن ، والظواهر . فلما اشتد كاهله وصفت مناهله ارتاح للارتحال والسفر وأمل حصول المأمول والظفر . فأول رحلته إلى الديار الهندية فدخل بندر سور المحروسة وأخذ عن محمد بن عبد الله العيدروس ، فورد مناهله العذبة .

ففي سنة ١٠١٧هـ حج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعاد إلى الهند واجتمع بالوزير الأشهر المنصور والملك عنبر . وحصل له منه التشريف الشريف والإنعام المتكاثر المنيف وقوبل بالتكريم

السيد علي بن الفقيه المقدم

والإكرام وحظي بمزيد الحرمة والاحترام . وأحبه بعض الوزراء الذين لهم في الخير رغبة وافرة فوقع عندهم موقعاً جميلاً . ورحل إلى الحرمين رحلة ثانية وأخذ عن جمع من العلماء العاملين ، ولما طابت له طيبة خيم بها ومد أطنا به . واستوطن ذلك الحرم وورد مناهل الفضل والكرم وحصل له المنح والعطايا ورزق من المحاسن والفضائل أسناها . وأما أخلاقه الكريمة وأعرافه السليمة فألطف من الزهور وأحسن من روض باكرة الندي وقت البكور ، مع زهد في الدنيا والجاه والمال ، وحلم وعدم اكتراث بملبس ومأكل ومسكن وكل لذة وإعراض عن أغراض هذه الدنيا ولذائذها المستلذة . وكانت عاداته المشهورة جبر القلوب وإنالة المرغوب والصفح عن المذنب ، والعطف على القاصي والداني . أما كرمه فبحر زاخر ومهيع لا يعرف له أول من آخر ، جبله الله تعالى منذ صغره على حميد الخصال وحبب إليه السخاء وبذل الأموال . فكان يصرف المال في حب الله ويكثر إنفاقه حتى ترك الناس بين يديه ذوي فاقة فكان يطعم الطعام الخاص والعام ، ويعمل الولائم العظيمة من أنواع المأكولات الجسمية ويحضرها الجماعات المجموعة لأنها غير مقطوعة ولا ممنوعة . وكان لا يتميز بشيء عن ضيفانه ويساوي نفسه بخدمه وغلماؤه ، وكان كثيرون يحضرون وليمته ولا يعرفون صورته . وإذا اجتمع الفقراء تحت داره قسم عليهم الطعام بيده ولا يمكن ذلك أحداً من خدمه ، وكان يحسن على الفقراء ويكرمهم بما ليس عند الله يضيع . فقد عم جوده أهل عصره فما منهم إلا من اغترف من بحرهم ولما سمع عن إنفاقه وكرمه بعض وزراء الهند من محبيه أرسل له مركباً مشحوناً ووصل المركب إلى ميناء جدة المحروس . ودعاه الله إلى حضرته فعاش سعيداً وانتقل إلى البقاء حميداً ودفن بالبقيع

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار إنه كريم رحيم غفار^(١) .

إن السيد زين بن عبد الله المعروف بجمل الليل صاحب المدينة المنورة أحد المشاهير بالكرم والباع الطويل في المعرفة واليقين . وكان كثير البذل والولائم ولا يتميز بشيء عن ضيفانه ويساوي نفسه بخدمه ، وكان الكثيرون يحضرون وليمته ولا يعرفون صورته . وقد عمت بركته أهل عصره وكان من كثرة ما ينفقه من أموال لا يعرف له معلوم . وفاته في السادس من ذي القعدة سنة ١٠٥٨هـ ودفن بالبقيع^(٢) .

منهم السيد صالح بن علوي بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن هارون بن عبد الرحمن بن محمد جمل الليل . قدم جده هارون ابن عبد الرحمن في القرن العاشر واستوطن (بتي) إحدى القرى المعمورة حينئذ بالسلطنة والعلم في السواحل . ثم هاجر جده الرابع الحبيب السيد عبد الله إلى انجزيجه بجزائر القمر المتوفى بالبحر ، فوصل ابنه السيد أحمد (ايهوني) في انجزيجه وكون بها أسرة وأمضى حياته في الدعوة والإرشاد . أما ابنه الثاني السيد علوي المعروف (بفندي علوي) فقد عاش حياته في نشر الدين وبث العلم وتوفي عام ١٣١١هـ ، وخلف أبناء أشهرهم السيد صالح الذي هاجر من موطنه عام ١٢٨٧هـ إلى (لامو) ولاقى في جهاده شتى العراقيل كما يلاقي ذلك غالباً المجاهدون المخلصون ، فتأبر بعزم وصبر عظيمين . نشر العلم للعموم وجعله في متناول الجميع مشتركاً بعد أن كان

(١) المشرع الروي للسيد محمد الشلي جـ ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للولي محمد المحبي جـ ٢ ص ١٨٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

وراثيًا عند البعض بنى مسجدًا وسماه رياض الجنة، فسار مسجد الرياض أول معهد لنشر العلم والثقافة الإسلامية في (إفريقيا الشرقية) ومنه تفرعت معاهد ومدارس وزوايا للعلم . كان السيد صالح كاسمه صالحًا زاهدًا متواضعًا ورعًا عابدًا يقضي الليل في العبادة وكان غزير العلم فصيح دؤوب اللسان سلسًا في العربية دؤوب المطالعة توفي سنة ١٣٥٤هـ^(١) .

السيد أحمد بدوي بن الحبيب صالح جمل الليل تلقى تعليمه عن والده وكبار العلماء يقضي أوقاته في المطالعة والتعليم والسعي في خدمة المجتمع ولا سميا الأرامل والمحتاجين يرشد الضال بالحسنى لا يفتر عن عمل الخير والإصلاح بين الناس ، جوادًا كريمًا منفقًا أمواله في سبيل الله . وكان ملمًا بشؤون الطب العربي لمعالجة المرضى . وكان مهابًا معظمًا لدى الجميع وإذا وعظ أثر في القلوب يقول الحق لا يداري أحدًا يأمر بالمعروف وجل أوقاته في منافع الناس كان حسن المعاشرة لطيفًا مع طلبته توفي سنة ١٣٥٨هـ .

له ابن أحمد مشرف على مركز النجاح الإسلامي بمالندي في كينيا الذي أسسته أسرته . وهو داعية إسلامي مشهور وعضو في البرلمان .

السيد علي بن أحمد بدوي بن الحبيب صالح جمل الليل جمع صنوفًا من العلوم حتى لقد سماه العلامة الشيخ علي بن حسن القمري (تاج هام الشرف) وكان ينوب عن والده في التدريس وهو شاب في مقتبل العمر قاضيًا للقضاة في كينيا . وكان خطيبًا مصقًا زينة المجالس ، يطاوعه القلم

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٤٩٢ - ٤٩٥ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

أخيراً أكثر مما يطاوعه اللسان . عالماً شاعراً له قصائد رائعة وكان أعجوبة زمانه في الحفظ وسرعة نظم نحو (١٢٠) بيتاً من الشعر في سنن الوضوء من مؤلفاته (نزهة النظر في علم مصطلح الأثر شرح نخبة الفكر الحافظ ابن حجر والطريقة السهلة في أوقات الصلاة والقبلة ، وبلّة الأوام في توريث نوي الأرحام ، وخير الندي نظم قطر الندي والبلاغة وغيرها) . فهو عالم إفريقيّا الشرقية في وقته قام مقام آبائه في مسجد الرياض ومعهد الذي يضم نحو (١٥٠) طالباً يتلقون العلم مجاناً بما في ذلك عيشهم والنفقة والسكنى^(١) .

السيد محمد الباقر بن أحمد بدوي بن الحبيب صالح جمل الليل المعروف (بمحمد دين) كان يتعاطى الطب العربي الذي تلقاه عن والده بجانب تدريس العلوم في مساجد (لامو) . ساهم في بناء المدارس وكان بيته مأوى القاصدين وملجأ للمرضى يعالجهم تطوعاً . وكان متحمساً لقضية فلسطين ، وقام بجمع تبرعات للمجاهدين في عهد حكومة الاستعمار البريطاني في كينيا . ومن أبنائه السيد (عبد الرحمن) المشهور (بختام) عالماً في التفسير والسيرة والسيد علوي المعروف (مزي موني) والسيد (حسن) المعروف (بالمتقف) كانا يدرسان في مسجد الرياض وفي مدارس (لامو) لهم مؤلفات مدرسية . السيد (حسين) كان مدرساً في (لامو) ثم هاجر إلى دار السلام في تنزانيا وأسس مسجداً ومدرسة هما مسجد ومدرسة البدوي ، ثم غادر إلى زنجبار وأخذ في نشر العلم ، ثم غادر إلى أوغندا وهناك في (أروى) أسس المدارس لنشر الدين ، ثم انتقل إلى زائير (كونفو) فأسس بها مسجد ومدرسة . السيد

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للولي محمد المحبي جـ ٢ ص ١٨٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

أحمد يقوم بالتدريس ويساعد أخاه السيد حسين فكان هو الذي يضع ببرنامج التدريس وينظم رحلات الدعوة في ربوع (كينيا) حتى أسلم على يديه الكثير من الوثنيين والمسيحيين وفي عام ١٣٨٢هـ حج بدعوة من رابطة العالم الإسلامي وحضر المؤتمر الأول الآسيوي الأفريقي في (نواكشوط) ومؤتمر التعليم الأول في مكة المكرمة ، مثل مسلمي كينيا في عدة مؤتمرات إسلامية^(١) .

(عبد الرحمن باحسن آل جمل الليل) سلالة عبد الرحمن باحسن بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل، وأكثر عقبه في جاكرتا و (آشي آجيه) الذين تولوا السلطنة في آشي ينتسبون إلى السيد عبد الرحمن باحسن بن أحمد ابن عبد الله بن محمد جمل الليل . كان لسلطنة آشي تاريخ مجيد فقد رقت في سلم الزمن ، واقتعدت أوج القوة وشحنت بالعلم والعلماء وجابهت الأعداء ، وجالت في الكفاح برًا وبحرًا وكان من سلاطينها اسكندر الثاني توفي في سنة ١٠٨٨هـ . تولت بعده زوجته ثم توالى السلطنات الواحدة بعد الأخرى إلى السلطنة كمالات شاه التي تزوجت السيد هاشم جمل الليل . ثم تولى بعدها ابنها السيد بدر العالم ولقب بزين العابدين بن السيد هاشم جمل الليل سنة ١١١٤هـ ثم تنازل لوالده هاشم ويلقب (فركاس) ثم بعده ابنه السيد جمال الدين البدر المنير سنة ١١٣٩هـ وفي عهده استردت آجيه عظمتها وانتشرت سلالة آل جمل الليل في أنحاء آشي وغيرها .

(١) شمس الظهيرة الشريف المشهور جـ ٢ ص ٤٨٧ - ٤٩٩ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

(محمد آل ابن عقيل جمل الله) سلالة عقيل العالم المشهور صاحب مسجد روعة المتوفى في سنة ١٠٥٩هـ بروعة وأكثر عقبه بها وبمكة المكرمة وبدوعن وجاوة والهند . بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . فالسيد حسن بن محمد بن شيخ بن عقيل بن علي بن أحمد بن علي بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل وهو جد هذا الفرع من أسرة آل جمل الليل بمكة المكرمة . له ثلاثة أبناء هم : (هاشم ، علي ، محمد) هاشم لم يعقب أما علي فأعقب ثلاثة أبناء هم (علوي ، محجوب ، جعفر) . علوي لم يعقب أما محجوب فله أربعة أبناء هم : (محمد صافي) له ثلاثة أبناء هم : شيخ أبنائه صافي ، إياد ، عبد الرحمن ، والابن الثاني خالد والابن الثالث صفوان . (محمد هشام) له اثنان هما : محمد هاني ، محمد هادي ، (علوي) له ابن واحد عمرو ، (عبد الله) له ابن واحد وهو محمد .

أما جعفر بن علي فله ثلاثة أبناء هم : (جعفر ، علي ، إبراهيم) جعفر له ستة أبناء هم : (محمد ، عادل ، مصطفى ، علاء ، عبد الكريم ، جميل) (محمد) له ابن واحد وهو أحمد ، (عادل) له اثنان هما : محمد ، عبد الله ، (مصطفى) له أربعة أبناء هم : جعفر ، مجدي ، ماهر ، ميسر ، علي لم يعقب شيخ له ابن علي شيخ جمل الليل يشغل الآن وظيفة أمين عام هيئة بريد الخليج له ابن عدنان ، ولعدنان ابن علي . إبراهيم له ابن كامل . أما الابن الثالث محمد بن حسن جمل الليل له أربعة أبناء هم : (هاشم ، عقيل ، أحمد ، حسين) . هاشم لم يعقب ، أما عقيل فله ثلاثة أبناء هم : (زين

السيد علي بن الفقيه المقدم

العابدين ، حسن ، سيدو) ، زين العابدين لم يعقب أما حسن فله ابن (حيدر) ولحيدر ابنان (حسن ، حسين) أما سيدو فله أربعة أبناء هم : (سمير ، أسامة ، هاشم ، جمال) . سمير له ابنان محمد ، ريان ، أسامة له ابن هيثم وهاشم له ثلاثة أبناء هم : (عقيل ، عبد الله ، عمر) ، جمال لم يعقب أما أحمد فله ابنان هما : (عقيل ، محمد) عقيل له ابنان هما (خالد ، عباس) ، محمد له ابن (أحمد) ولأحمد ثلاثة أبناء هم : (ماهر ، مروان ، محمد) . أما حسين فله ابنان هما : (حسن ، يوسف) حسن لم يعقب أما يوسف فله ابن (صالح) ولصالح أربعة أبناء هم (باسم ، رأفت ، يوسف ، حسين) . هذه المعلومات حصلت عليها من السيد محمد صافي محبوب شيخ جمل الليل بالاستعانة بمشجر آل جمل الليل بمكة المكرمة الذي عملها السيد عبد الحميد زيني عقيل (انظر اللوحة رقم ٤١ آخر الكتاب) . وقد كنت أعتقد أن اسم شيخ أضيف قبل لقب جمل الليل لهذا الفرع من الأسرة كون الجد الثالث لهم اسمه شيخ إلا أن السيد صافي محبوب جمل الليل أوضح لي أن عائلة جمل الليل بمكة المكرمة يعملون بالطوافه أي تقرير مخصص لهم من الحجاج وحدث التباس في ذلك بينهم مما جعل الشريف عون يقترح لهذا الإشكال بأن أطلق على هذا الفرع من العائلة شيخ جمل الليل والفرع الآخر يبقى على لقبه جمل الليل واستمر هذه الاسم ملازمًا لقبهم حتى وقتنا الحاضر .

منهم السيد علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن السيد محمد جمل الليل . واشتهر في زمانه وساد على نظرائه وأقرانه . ولد بقرية روعة الشهيرة وبالسادات منيرة وحفظ القرآن المجيد وأداه على طريقة

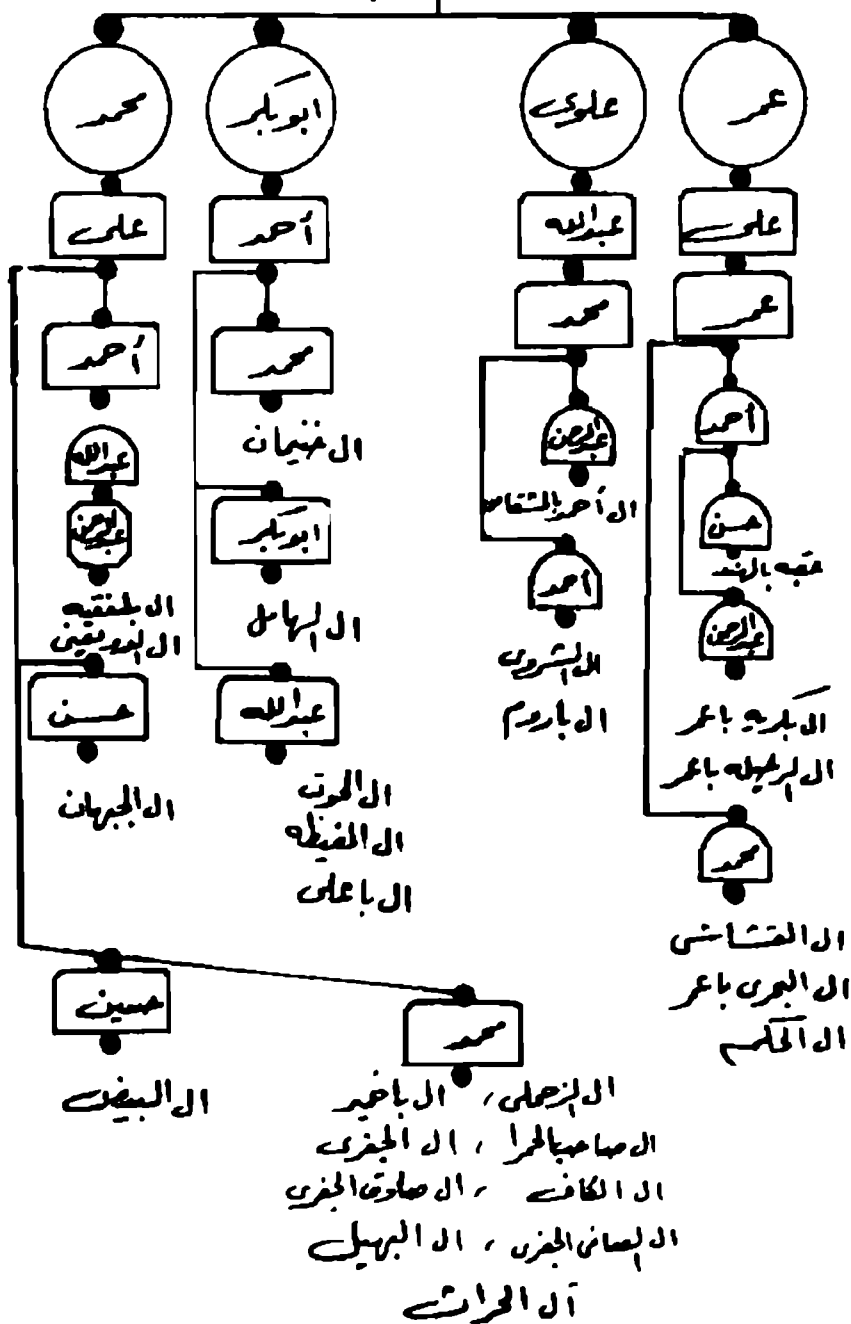
== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

التجويد ثم اشتغل بالعلم الشريف وأتعب أفكاره وكده في ليله ونهاره حتى أنار قدحه وتبلج صبحه وتفقه في الدين على العلماء العاملين واعتنى بسائر العلوم وسار على منهج قويم وجمع بين الحقيقة والشرعية ، وعلا أعلى ذروة الفضل بأوثق ذريعة . ثم ارتاح للإرتحال وأمل حصول الآمال فدخل الديار الهندية وجال في بلدانها البهية . وقابله بعض وزراء السلطان المسمى ريحان ملك بالإكرام والإحسان وأقام عنده برهة من الزمان يدرس ويفيد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحسن ما يريد ثم عاد إلى وطنه بالسلامة ومشى على طريقة آبائه الناهضين بأنقال الفضل وأعبائه ، ومن النفع العام وإطعام الطعام لمن نزل بهم من الأنام . فظهر شأنه بفنون الفضل أفنائه ، وراح لعنانه عن أوطانه ودخل الهند ثانيًا وحصل له عند الملك ريحان المنزلة العالية وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وجمع كتبًا نفيسة وجعل التنزه في بساتين معانيها أنيسة ، وله رسائل مليحة على العبارات الفصيحة والنكت البديعة . وكان عذب اللسان حلو النطق جوادًا سخيا كثير الورع تام المروءة كامل الفتوة حافظًا على السيرة والسلف . ولم ينزل في التحصيل إلى أن ناداه منادي الرحيل وانتقل إلى حضرة العزيز الجليل وكان انتقاله سنة أربعة وخمسين وألف من الهجرة^(١) .

(منهم السيد محمد الباقر بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل). المشهور بباحسن باقر العلم ومحرره وناشر الفضل ومقرره ذو الشرف الذي ينطح النجوم والكرم الذي يفضح الغيث السجوم .

(١) المشرح الروي للمحمد أبو بكر الشلي جـ ٢ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .

أحمد
بن
الفتية المقدم



۷۶۵

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

ولد سنة ست وعشرين وألف بتريم المحروسة ، ونشأ في أراجئها المأنوسة ، وحفظ القرآن وفاق في حفظه ولدان الزمان . وسعى في نيل غاليات الفضائل والآداب وكرع عن حياضها مما هو أشهى من رشف الرضاب ، وأخذ عن أخويه عقيل وعلوي ثم اشتاقت نفسه إلى السفر والارتحال لبلوغ المقاصد والآمال ، فارتحل إلى الحرمين الشريفين وأدى فريضة الحج وزار سيد المرسلين وأخذ بهما عن جماعة من كبار العلماء بها . ودخل الهند واتصل بولاتها فوصلته بأسنى صلاتها . ثم رجع إلى بلده ولكن لم تطب له الإقامة فدخل الهند ثانيًا ، وأقام بها زمنًا طويلاً ، وأكثر في نواحيها التردد يرحل من بلاد إلى بلاد ، المعالي تتاديه من كل ناد وحظى من العربية والأدب وتميز بها نظمًا ونثرًا بأعلى الرتب ومنحه الله تعالى مكارم الأخلاق الطيبة الأعراق وكرمًا للخاص والعام متصل الدوام لا يعتريه ملال ولا سام ثم عاد إلى وطنه واستقر به وألقى به من يده العصا . ثم عكف على تدريس القرآن الكريم والعلوم الدينية وتجرد عما كان عليه من تلك الأوضار ولم يتطلع إلى ما فوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف . فأشرقت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال ، ولم يصادف إلا من قال له أهابك إجلالاً ، وكان صدر المحافل إذا عقدت وصبر في الأمور إذا انتقدت ، ولم يزل في جميع أوقاته محفوظًا وبعين عناية الله تعالى ملحوظًا إلى أن دعاه داعي المنون فأجابه وانتقل إلى رحمة الله تعالى فوفاه حسابه . وكانت وفاته سنة تسع وسبعين وألف بتريم بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى عز وجل آمين^(١) .

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

منهم السيد أحمد بن علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . المشهور بباحسن الذين قلدوا الأعناق لطائف المنن وهذا السيد هو المستفي بأنوارهم المقتفي لآثارهم بل رابطة عقدهم ، جامع شمل العلوم العقلية مقتطف ثمرات المسائل الفرعية من الأصلية . العالم العامل والهام الكامل ناشر لواء التحقيق جامع معاني التصور والتصديق ، اللامعة أساريه بأنوار التنزيل الجامع تقاريره لآثار التأويل . ولد بقرية روعة المشهورة وبوجود السادة الأشراف معمورة ونشأ بها في تلك الرحاب وظهرت عليه آيات الأشاير ورايات البشائر . وتربى في حجر والده السيد العلوي فكان يسند إليه وعنه . فقرأ القرآن في أول الأمر برواية الإمام أبي عمر ثم شرع في الطلب وتحصيل الفضائل والأرب . جمع بين الفقه والحديث . فارق وطنه لقضاء الوطر وتحمل لذلك مشقة السفر فرحل إلى الديار الهندية ونال بها مآرب سنية . ثم قدم إلى مكة المكرمة وهو متحل بالآداب المستطرفة فحج حجة الإسلام وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين . واجتهد في طلب العلوم والعرفان يكرع من حياضها ويرتع في رياضها فقرأ كثيراً من الكتب في شتى المعارف تحقيقاً ومراجعة وتدقيقاً ومعظمها من كتب الحديث والفروع والعربية واقتطف ثمرات المسائل البهية في جميع العلوم الشرعية والفنون الأدبية مع ما أتحفه الله تعالى من التقوى والصلاح من صغره إلى أن صار من أجلة أهل في كبره لأنه تربى في حجورهم الطاهرة وتأدب بآدابهم الباطنة والظاهرة ثم عاد إلى الهند لاقتطاف أزهارها رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

السيد علي بن الفقيه المقدم

منهم السيد عبد القادر بن حيدر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل جمل الليل أقام في الهند حتى توفاه الله وله من الأبناء أربعة هم : (حيدر ، طاهر ، حسين ، أحمد ، حسن) حيدر له ابنان هما : (قاسم ، هاشم) أما طاهر فله أبناء هم : (جعفر ، طه ، زبير ، طالب) . السيد طاهر مقيم بالإمارات العربية المتحدة في أبو ظبي أما الابن الثالث حسين فله ثلاثة أبناء هم : محمد هارون ، خالد ، والابن الرابع للسيد عبد القادر أحمد فله ابن واحد هو عبد القادر والابن الخامس حسن .

الابن الثاني للسيد محمد جمل الليل جد آل جمل الليل هو (السيد علي ابن محمد جمل الليل) أعقب ابنان هما : (عبد الرحمن ، حسن) عبد الرحمن له ابن (أحمد) ولأحمد ابن (سالم) ولسالم ابن (محمد) المعروف بالمغروم له ابنان هما : (عبد الرحمن ، عبد الله) عبد الرحمن لم يعقب . أما عبد الله المعروف بباحسن فله خمسة أبناء هم : (أحمد ، سالم) من عقبه يلقبوا بالقديري ، (عقيل ، علوي ، محمد البوري) . أحمد ، محمد البوري ، علوي ، سالم عقبهم : (آل باحسن جمل الليل) عقيل عقبه (آل القديري جمل الليل) (آل باحسن جمل الليل) هم سلالة محمد البوري وعلوي وسالم وأحمد أبناء عبد الله بن محمد المغروم^(١) . والمغروم ينتمي إليه : (آل باحسن ، آل القديري) والمغروم هو الذي أصيب بالغرام وهو حالة قد تذهل العقل قال الله تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴾^(٢) الآية . ومحمد هذا مغرم بمحبة الله عز وجل . أما

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٥٦ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

محمد البوري فنسبه إلى مدينة بور المعروفة^(١) .

منهم السيد علوي بن عبد الله باحسن بن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل من العلماء الذين تفوقوا في العلوم والفنون ورفعوا رايات الشريعة المطهرة على أكتافهم مولده بمدينة تريم في أجواء عام ١٠٥٥ هـ . وبها درج الصبا وارتوى من العلوم الشرعية وغيرها على عدد من الشيوخ حتى اكتتبت معلوماته متدفقة كسيول جارفة مترقيًا في الحديث إلى درجة الحافظ وصار يعرف به وتظهره الأيام من أعلام تريم يرجع إليه في كثير من الشئون العلمية والإصلاح الاجتماعي .

وإذا ذهبت إلى شرح (العيينة) أو (عقد اليواقيت) تراعت لك ألوان من ألوانه البديعة . وفي تاريخ ثغر (الشحر) للسيد عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل العلوي أن المترجم تولى قضاء الشحر مستديمًا بها قاضيًا إلى وفاته عام ١١١٧ هـ .

شعره : نورد من شعره كمؤرخ لواقعه تاريخية وهو ظهور نار في صاحبة تريم عام ١١١٦ هـ وأن هذا الشعر هو آخر له قبل وفاته^(٢) :

وفي ليلة السبت ربح بدت	بنار وأمر لنا مرهب
فقل لماذا فقلت أتت	لميز الخبيث من الطيب
تريم كطيبة معنى أتى	ككير كما في حديث النبي

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٨٣ - ١٧٣ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف العلوي ج ٢ ص ٥٣ - ٥٤ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

وآية تخويف من ربنا والله سـربها يسـا غـبي

منهم السيد علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن محمد البوري بن عبد الله باحسن بن سالم بن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن ابن علي بن محمد جمل الليل ترجم له عبد الرحمن الأنصاري في كتابه تحفة المحبين والصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب (انظر اللوحة رقم ٤٢) وللسيد علوي أخ شقيق يسمى السيد حسيناً مولده بمكة المكرمة سنة ١١٤٤هـ وهو شريف لطيف ، كامل ظريف ، وبيننا وبينه صحبة أكيدة ، ومحبة شديدة وللسيد علوي ابنان هما : (زين العابدين ، أحمد) . السيد زين العابدين ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها أخذ العلم عن علماء عصره اشتغل بالحديث . رحل إلى العراق والشام واليمن ، ودرس بالعراق الحديث وله عدة مؤلفات منها : (راحة الأرواح بذكر الفتاح ، ومختصر المناهج وشرحه) . وقد وصفه أمين الحلواني في تاريخ بغداد : بعلامة الكون ومحدث العصر بقية العترة الطاهرة وكانت وفاته عام ١٢٣٥هـ وقد تجاوز الستين من عمره^(١) .

زين بن علوي بن محمد بن علوي الفقيه بن عبد الله بن محمد البوري ابن عبد الله بن محمد ، كان عالماً فاضلاً فقيهاً . توفي بالمدينة المنورة عام ١٢٣٥هـ ، وقد سافر إلى زبيد والعراق ومصر وهو مؤلف : (النبذة في أنساب أهل البيت) . وللسيد علوي الفقيه بن عبد الله بن محمد البوري أبناء هم : محمد جد زين صاحب النبذة ، هارون والد محمد بن هارون صاحب

(١) تحفة المحبين والأصحاب لمعرفة ما للمدنيين من أنساب للأنصاري ص ٥٧٥ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

الحامي ، وزين ، عبد الرحمن جلال الدين المتوفى بالحامي وذريته بها . أن السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل مفتي المدينة المنورة ومسندها وفاته بها له كتاب رائحة الأوراح في الحديث ، ومشتبه النسبة واختصار المنهج للقاضي زكريا في فقه الشافعية وشرحه وثبت كبير^(١) .

السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل له ابنان هما^(٢): (عبد الرحمن ، محمد) عبد الرحمن له ابن (زين العابدين) ترجم عنه مؤلف كتاب (رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة) يوسف بن إسماعيل النبهاني عقبه له ثلاثة أبناء هم : (أحمد ، محمد ، علي) (أحمد) له ابنان هما : (حمزة ، وإبراهيم) حمزة له خمسة أبناء هم: (زين ، عبد الرحمن ، أحمد ، سهل ، فؤاد) . زين له ابن طارق ، عبد الرحمن له ابن ياسر ، أحمد له ابن أكرم ، سهل له ابن إياد ، فؤاد له ابنان هما: حمزة ، هاشم (محمد) له ثلاثة أبناء هم: (عبد القادر ، رضا ، جعفر) عبد القادر له ابنان غازي ، له ابن عبد القادر وله أربعة عمرو ، زياد ، غازي ، هاشم ، وسمير له ابن علاء . أما رضا فله ثلاثة أبناء : هاشم ، هاني ، همام ، وجعفر له ابن محمد ولمحمد ابن فيصل . علي له ابن عباس . أما الابن الثاني للسيد زين العابدين بن علوي هو (محمد) شيخ السادة بالمدينة المنورة له ابنه وهي الشريفة عائشة امرأة فاضلة وشجاعة موضحاً ذلك في ترجمة ابنها السيد حسين جمل الليل . وكذا القصيدة من ديوان المرحوم محمود أفندي صفوت الشهير بالساعاتي ، وقال رحمه الله يمدح

(١) أعلام الحرمين الشريفين للشيخ عبود بن حسن النجار مخطوط عام ١٣٤٥هـ بالطائف .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٤٩٠ .

بيت جمل الليل باعلوي

ومن آل باعلوي السيد علوي باحسن جمل الليل باعلوي،
قدم المدينة المنورة على قدم التجريد سنة 1165 . وكان مولده
بمكة المكرمة في سنة 1140 . وبها نشأ نشأة صالحة وطلب العلم
الشريف . وكان رجلا كاملا عاقلا متحركا ، لطيف الذات ، ظريف
الصفات . سافر الى اليمن والى الحبشة والى بغداد والى مصر والشام
والرّوم . وبلغ من الكل ما يروم . وحصل له قبول واقبال حتى
حصل على جملة من المال من صرة وجرايات وتعلقات من جهات .
وعمر الدار الكبرى التي بخط الشارع على مقعد بني حسين (1)
وأصرف على عمارتها [نحو] (2) 10000 غرض . وتوفي بمدينة
حماة راجعا من الرّوم في رمضان سنة 1186 وترك من النقود 10000 .
وأعقب من الاولاد : السيد أحمد ، والسيد زين ، والشريفة علوية ،
والدتهم زينب بنت ابراهيم أفندي كريمة السعودي

فأما السيد أحمد المزبور فمولده في سنة 1170 . ونشأ نشأة
صالحة ، ولوائح الخير عليه لائحة . واشتغل بطلب العلوم من
منطوق ومفهوم . وهو موجود اليوم .

وأما أخوه (1) السيد زين المزبور فمولده في سنة 1174 .
ونشأ نشأة صالحة . وهو موجود اليوم . (2)
(1) يعرف قديما بمقعد الاشراف يقع بمنتصف الهلاط الاعظم (آثار المدينة
المنورة للأصاري ص 106) .

(2) يذكر الجبرتي (3 : 258 ، 259) انه في سنة 1186 توفي محمد بن زين
باحسن جمال الليل باعلوي ،
بعد ان يكون ابن زين المذكور

لوحة رقم (٤٢)

نسخة طبق الاصل من كتاب تحفة المحبين والأصحاب في معرفة
ما للمدنيين من أنساب .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

السيد محمد جمل الليل شيخ السادة العلوية بالمدينة المنورة ويؤرخ قدومه
لمصر سنة ١٢٦٩هـ في آخر القصيدة وقد حبك به أولها قال :

بشري بمقدم سيد السادات	باليمن والإقبال والبركات
أهلاً وسهلاً بابن بنت محمد	نجل الحسين ومعدن الحسنات
أهلاً بزهرة فرع أصل طاهر	غرسه أيدي الوحي والآيات
شرف على الشهب المنيرة مشرف	مترفع عن عرضة الشبهات
نسب قد انتظمت عقود جمانه	بيد التعفف لا يد الشهوات
وأورمة طابت فروع أصولها	رفعت بأسناد وصدق رواة
تلك التي غرس النبي لدوحها	فأنت بكم من أطيب الثمرات
وأنت بكم كالزهر فوق غصونه	لما ارتوت بسحائب الرحمات
من كل برّ أو رؤف منكم	بالناس يخشى بارئ النسمات
ما همكم إلا تجنب شبهة	أو صون عرض وابتدال هبات
منّ ولا منّ يشين ولا أذى	أتبعتموه قط بالصدقات
أنتم بنوا الزهراء أنتم أنتم	أنتم من استبقوا إلى الخيرات
الخاشعون الراكعون الساجدو	ن العاكفون أئمة الصلوات
من كل من عبد المهيم طاعة	وأعان عانيه على الطاعات
وصفى لداعي الله لا اللاهي ولم	يسمع بسمعته من اللهوات
أنتم وخير المرسلين ودينه	كالنور والمصباح والمشكاة
الآخذوا خير المناقب والعللا	والتاركوا سفاسف كل صفات

السيد علي بن الفقيه المقدم

الرافعوا علم الهدى والخافضوا
من آل بيت طهروا ما شأنهم
حجروا النفوس عن المناهي واهتدوا
لولا وجود بني الحسين أولى الهدى
خير البرية نور أمة أحمد
جادوا بما وجدوا فأصبح برهم
ينوون ما عملوا به من صالح
وهبوا وما أسفوا على ما أذهبوا
يا جار خير المرسلين وسبطه
شرقت أرضا طال ما اشتقاقت لكم
حسرت نقاب البشر عن وجه الهنا
غنت حمائمها وصفق نيلها
ورياضها بالزهر حين تتوجت
فأنتكم من خدر فكري عادة
لما أتى بكم النسيم مبشرا
وتقلدت بصفاتكم وتوشحت
وتنقبت بعفافها مذكرا
وشدت سرورا بالقدوم وأرخت

أصواتهم والصّادقوا الكلمات
رجس ولا اتهموا بفعل طغات
طوغا لا مر منزل الحجرات
كنا كمن ساروا بغير هداة
وسراجها المنجي من الظلمات
في كل قطر واكف القطرات
لله والأعمال بالنيات
كلا ولا فرحوا بما هو آت
وسميه المتسم الدرجات
لولا الرباط سرت مع النسمات
من بعد ذاك الوجد والحسرات
وغصونها رقصت على النغمات
لعبت يد النسمات بالعذبات
تمشي على استحياء ذات أناة
يطوي الربا نشرت شذا النفحات
بمديحكم وبدت من الأبيات
تسعى لخيرة سادة وسراة
بشرى بمقدم سيد السادات^(١)

(١) ديوان : محمود أفندي صفوت الشهير بالساعاتي ، مطبعة المعارف شارع الفجالة بمصر .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

منهم السيد أحمد بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن محمد البوري بن عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل. ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها وأخذ العلم عن كثير ممن اشتغل بالحديث تصدر للتدريس بالمسجد النبوي الشريف وكان مسند المدينة^(١).

ورد على البصرة العالم العلامة والتحرير الفهامة الشريف العلوي الفاضل الهمام الذي هو في كل فن أمام السيد زين العابدين جمل الليل المدني أبو عبد الرحمن عالم المدينة الشافعي^(٢). ولما ورد البصرة ورويت عنه حديث الرحمة المسلسل بالأولوية وقراءة عليه أول الكتب الستة من مروياته ما صيرني له مكاتبًا . وأجازني بمستندات ومعاجم مفيدة ، وناولني السبب المسمى (بالأمم) لأبي الطاهر بن الكوراني المدني . وكتب لي أجازة دالة على طول باعه وتبحره في الفنون الحديثة وذكر فيها بيتاً يدل على تواضعه ولطف باعه وهو قوله :

أنا الدخيل إذا عدت أصول علا فكيف أذكر إسنادًا لدى ابن سند

ولما ورد بغداد في حياة والوزير علي باشا أفاد وأجاد وروى عنه الأكابر والأصاغر لعلو الإسناد . وأما الوزير علي باشا فزاد في إكرامه وبالغ في رفع مقامه ومن إكرامه الذي لم يكن لسواه أن يشتري للسيد زين العابدين

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٣ ص (ز) .

(٢) خمس وخمسون عامًا من تاريخ العراق من عام ١١٨٨هـ إلى عام ١٢٤٢هـ ، وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطبيب إخبار الوالي الودود لعثمان سند البصري ص ٩٠ - ٩٢ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

جمل الليل كتبًا كثيرة من سائر الفنون العلمية وأوقفها علي باشا وجعل مقرها تحت يد السيد وذريته . وكان عزم الوزير على شراء أملاك بالمدينة المنورة وإيقافها على السيد المذكور ولكن اخترمت الوزير المنية ولم يف ابن أخته سليمان باشا بما أوصى به خاله .

وممن استجاز من السيد زين العابدين جمل الليل في تلك السنة داود باشا الذي آلت إليه وزارة بغداد ، فأجاز له رواية البخاري وفتح الباري وغيره ثم الوزير سليمان أمر السيد زين العابدين بن جمل الليل أن يقرأ شيئاً من البخاري رواية ودراية ليظهر فضله عند من لم يعرفه فقرأ دروساً من البخاري أظهر بها فضله وقوة مدركه . ورجع السيد زين العابدين من بغداد على طريق البصرة وتوجه من البصرة قاصداً طيبة عن طريق البر .

لقد أمر النبي ﷺ علياً أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من فعل ذلك^(١) . لقد كان للسيد زين العابدين باحسن جمل الليل وأولاده حق الإشراف على جميع مقابر آل البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين الكائنة بالبقيع من تسريح وكنس وحفظ مصاحف ورياع وكسوة ضريح وغير ذلك^(٢) ، وفي كامل ما يرد لها من الإيراد من سائر الجهات . وهم المستحقون لذلك لتحقيق جميع ما هو مسطور من السندات المعتمدة المعمول بها والعمل الجاري من قديم بموجبها . وبتقارير مشايخ الحرم السابقين وصحيح قضاة المتقدمين ووالي جدة وأمير

(١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الزيادة جـ ٢٧ ص ١٦٨ .

(٢) كسوة القبور والبناء عليها أمور مخالفة للشرع .

السيد علي بن الفقيه المقدم

مكة المشرفة المؤرخ في سنة تسعة وخمسين ومائتين وألف هجرية (انظر
اللوحة رقم ٤٣ آخر الكتاب) .

بعد أن سلمت المدينة المنورة لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد
الرحمن آل سعود يرحمه الله ويطيب ثراه أمر بإحياء السنة وإماتة البدعة
فهدمت القباب التي على القبور . يقول الشيخ ابن تيمية إن بناء المساجد على
القبور ليس من دين المسلمين . بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي
ﷺ واتفاق أئمة الدين بأن لا يجوز اتخاذ القبور مساجد سواء كان ببناء
المسجد عليها ، أو بقصد الصلاة عندها . وأما المساجد المبنية على القبور فقد
كرهوه معلنين بخوف الفتنة بتعظيم المخلوق كما ذكر ذلك الإمام الشافعي
وغيره من سائر أئمة المسلمين^(١) .

لقد نعته الكزبري في ثبته (بالسيد الشريف والسند الظريف الصحيح
النسب كريم الحسب مسند المدينة ، ومحدث تلك البقاع الطاهرة السيد شهاب
الدين أحمد بن علوي الشهير بجمل الليل) . وكان مفتي الشافعية بالمدينة
المنورة توفي بها عام ١٢٦١هـ رحمه الله .

منهم السيد صالح بن سالم بن محمد بن علوي الفقيه بن عبد الله بن
محمد بن عبد الله باحسن بن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي
ابن علي بن محمد جمل الليل . فوالده العالم الجليل الذي استوطن مكة

(١) رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٨٩ تقديم
د/ محمد جميل غازي .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

المكرمة . فأعقب السيد صالح ونشأ في تلك الرحاب الطاهرة في حجر والده وحفظ القرآن وأخذ العلوم الشرعية من علماء المسجد الحرام حتى صار إمام وخطيب المسجد الحرام . وله من الولد أربعة أبناء هم : (حسين ، عقيل ، هاشم ، عبد الرحمن) . ففي عام ١٢٣٠ هـ تقريباً انتقل السيد صالح جمل الليل إلى المدينة المنورة ومعه أبناؤه عقيل ، وهاشم ، وعبد الرحمن واستوطن بها وكان إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف . وحتى الآن وعقبه يأخذون من أوقاف أئمة وخطباء المسجد النبوي بالمدينة المنورة . (انظر اللوحة رقم ٤٤ ، ٤٥ شجرة آل جمل الليل آخر الكتاب) .

أما ابنه السيد حسين بن صالح جمل الليل فقد بقي بمكة المكرمة ، وقد ذكر المؤلف كتاب : (نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر) الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير صفحة رقم (١١٧) . كما ذكر أيضاً مؤلف كتاب : (الأسر القرشية أعيان مكة المحمية) الأستاذ عبد الله بن صديقة صفحة رقم (١٦٨) . ما نصه (السيد حسين بن صالح بن سالم الشافعي المكي الخطيب الإمام بالمسجد الحرام ولد بمكة المشرفة ونشأ بها وأخذ العلم عن أفاضل أهلها ، وتولى منصب مشيخة الخطباء والأئمة بمكة سنة تسع وتسعين ومائتين وألف ، نصبه إياه أمير مكة يومئذ الشريف عبد المطلب ، ولبت فيه إلى أن توفي بمكة سنة خمس وثلاثمائة وألف ، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن في المعلاة عليه رحمة الله مولاه ، وحصل له مشهد حافل عظيم ، وقد قارب التسعين وكان كثير الزوج ، تزوج ما ينوف عن التسعين امرأة ، وكان لطيفاً حسن المفاكهة ، ناظماً للشعر

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

وعقب أبناء السيد زيني ، وانتقلت إليه من بعده خطابته وإمامته ، والسيد صالح ، والسيد سالم ، والسيد علوي ، والسيد شرف ، والسيد علوي ابن واحد هو : (زين) .

أما ابنه الثاني السيد عقيل بن صالح جمل الليل فقد تولى مشيخة السادة بالمدينة المنورة وأعقب ابناً واحد هو : (السيد عبد الله بن عقيل جمل الليل) والد مؤلف هذا الكتاب ، فالسيد عبد الله له خمسة أبناء هم : عقيل توفي صغيراً وقد قال فيه السيد شيخ أحمد بافقيه مشجراً باسم السيد عبد الله ومهنئاً ومؤرخاً في مقدم مولوده (انظر اللوحة رقم ٤٦ آخر الكتاب) ، وأبو بكر ، عقيل ، صالح ، يوسف) . أبو بكر له ابنان هما : (عبد المطلب ، عبد الله) وعبد المطلب له ابنان هما : (حسام ، وائل) ، عبد الله له ابنان هما : (كريم ، وهاشم) .

أما عقيل فله ابن واحد هو : (زياد) ولزياد ثلاثة أبناء هم : (ريان ، راكان ، عقيل) ، أما صالح فله ثلاثة أبناء هم : (أيمن ، عبد الله ، سعود) وليوسف (مؤلف الكتاب) ابنان هما : (سهل ، محمد) ولسهل ابن (يوسف) .

ولقد كان السيد عبد الله مثلاً للصالح والورع وكان من كبار رجالات المدينة المنورة ومقدمهم ، كان له مكانة دينية واجتماعية . تولى مشيخة السادة حتى وفاته رحمه الله تعالى في ١٩ ربيع الأول عام ١٣٥٨ هـ .

أما الابن الثالث السيد هاشم بن صالح جمل الليل كان من الشجعان المعدودين بالمدينة المنورة له ثلاثة أبناء هم (حسين ، حسن ، هاشم) فالسيد

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

فيهم عند تشكيل الوفود الرسمية من أبناء المدينة . لقد ذكر السيد علي حافظ في كتابه : (فصول من تاريخ المدينة المنورة) عن الأحداث الهامة في العهد التركي العثماني سجن (٤٢) شخصاً من أعيان أهل المدينة مع الضباط وكان السيد حسين أصغر المسجونين سناً وقد قص هذه القصة (انظر اللوحة رقم ٤٧) . نسخة مصورة لهذه القصة من الكتاب . تولى مشيخة (الأدلاء) لمسجد رسول الله ﷺ وكان عضواً في هيئة إدارة الحرم النبوي الشريف توفي يرحمه الله في ١٤ شعبان سنة ١٣٨٨ هـ . له ابن واحد هو (عبد الوهاب) ولعبد الوهاب أحد عشر ابناً هم : (حسين ، حسن ، هاشم ، محمد ، مهدي ، مجدي ، مروان ، ماهر ، رابع ، ريان ، راني) ، أما أخويه حسن وهاشم فلم يكن لهما عقب . أما عن والدته الشريفة عائشة محمد جمل الليل فقد ذكر عنها في كتاب (لورانس في البلاد العربية) . أنه عند محاصرة القوات التركية بالمدينة المنورة من قبل قوات الشريف مما اضطر الأتراك إلى تسفير أهل المدينة بواسطة القطار إلى سوريا ، ويقول لورانس في مذكراته : أن أول عملية نسب أتاها هو ، أنه حصل أثناء أعمال السلب على سجادة صلاة عجمية جيدة ، تلك السجادة التي أصبحت في الذي وصلت فيه القصة جرفت هدية صاحبها خطاب رقيق من السيدة عائشة جمل الليل ، وهي صديقة لدى الشريف فيصل بن الحسين عرفاناً بفضل لورانس في إنقاذها من الحطام وقد أرسل لورانس بعد ذلك هذه السجادة ذاتها والقصة إلى (اللنبي) . وهذه السجادة موجودة الآن في المتحف البريطاني بلندن^(١) .

(١) لورانس في البلاد العربية للسيد ريتشارد التنكستون ترجمة محمد عزت موسى . مراجعة

د. محمد أنيس ص ٢٦٠ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

منهم السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل العلامة مؤرخ الشعر وأديبها والشاعر الذائع الصيت ذو الصوت الشجي . ميلاده بمدينة الشعر عام ١٣٧٨هـ من الهجرة وعلى مرأى من والده وفي كفالتة شب ونشأ نشأة صالحة . وهل من خفاء في أن حياته سارت به في أشواطها بين ظهرا نى أهله ومنطقته إلى أن درس الكتاب المنزل على نبيه المرسل من أول سورة إلى آخر سورة في إحدى المعلات الشحرية كما أحكم الخط وأتقنه كتابة وفهما على أننا متى تتبعنا حياته منذ عنفوانها نجدها مبدورة في فيافي العلوم وبقاع المعرفة وعلى علماء الشعر ملتقطاته سواء العلمية أو الدينية . والحقيقة أن شبابه توالى في أطوار وهو في الغمار العلمي إلى الأذقان حتى إذا تخطى عهد شببية إلى عهد الكهولة كان في المجتمع العام فقيهاً من الفقهاء ودراية وإمام بطائفة من العلوم والفنون كالنحو والشعر واللغة . لقد كان تبعية أبيه وكنفه إلى مماته بالبحر بالقرب من قرية شقرة في أثناء عودته من زنجبار ودفنه بشقرة سنة ١٢٩٦هـ . وإضافة إلى تفقهه في العلوم الدينية كان أديباً وشاعراً زائعا .

ولقد قضى العمر في التقوى والزهد والورع ، والاستقامة والعلم ومحبة الصالحين ، وميوله إلى مجالس البهجة فإذا غنى المغنون بالشعر أو أطرب المطربون فإنما يتغنون ويطربون بأشعاره الحمينية لرقتها وعذوبتها وبلاغتها وانسجامها وبهجة ألوانها . ويقول الذين يعرفون أنه عاش محبوباً من الناس محترماً بينهم له ظهورهم وشهرته كعلم من أعلام الشعر وعالم من

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

علمائها وأديب من أدبائها وشاعر من شعرائها ومؤرخ من مؤرخيها . وفي أطيب الحياة وأرغدها تناقص عمره ووافته المنية بالشحر في عام ١٣٤٧هـ .

آثاره الباقية :

منها مقامات ذات ألوان في نواحي مختلفة وتاريخ المسمى (النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية) به تراجم (كثيرة من علماء الشحر وأدبائها وأعيانها وبه ترجمة أبيه وجده وذكرياته من علماء الشحر وأدبائها وأعيانها وبه ترجمة أبيه وجده وذكريات سياسية وتاريخ الدولة الناجية وغير ذلك .

شعره :

ديوانه بنوعية القريض والحميني فيه ألوان شتى من الألوان الشعرية كالمدح والثناء والغزل وغير ذلك .

إلى صديقه تالفاضل الشيخ عمر قشمر بن محمد بافضل من قصيدة^(١) :
شـرفوني بـزورة يا أولي الفضل والصلاح
ما عليكم أحبتي في زيارتنا جناح
من وشى بانقطاعنا من بهجري لكم أباح

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٦٥ - ٦٦ .

فصول من تاريخ المدينة المنورة

علي حافظ

سجن ٤٢ من أهل المدينة و ٤٠ ضابطاً في قلعة الطائف

ومن الأحداث الهامة في العهد التركي العثماني سجن (٤٢) شخصاً من أعيان المدينة المنورة و (٤٠) ضابطاً في قلعة الطائف ... ولسجن هذا العدد الضخم من أهل المدينة مع الضباط قصة ولترك للسيد حسين جل الليل رحمه الله وهو أصغر المسجونين سناً .. لتركه يقص علينا هذه القصة .

فقد زرته وهو مريض في داره بقبا حوالي شهر شوال ١٣٨٦ على أثر انقلاب سيارته وسأله عن هذا الحادث وكان مضجعا فجلس ومسك عصي اعتاد حملها دائما في يده وتحدث فقال :

عين الأتراك العثمانيون حوالي ١٣٢٤ هـ علي باشا مرعيني (محافظاً) حاكماً على المدينة المنورة وكان شديد العظسة والكبرياء والإستبداد والتهور وقد أهان بعض أهل المدينة وفرض ضرائب رسوم على أهلها فثار عليه أهل المدينة وتزعّم الحركة السيد أنور عثقي وكان محتسباً (رئيس بلدية) يومئذ وحاولوا قتل مرعيني في المناخة وهو خارج من مقر الحكم في باب الصغير أحد أبواب سور المدينة الكبير



السيد حسين جل الليل

وأطلقوا عليه الرصاص وطاردوه فلجأ إلى عشة المحتسب (مقر رئاسة البلدية)
المبنى الذي هدم في العهد السعودي لثورة الطريق واختبأ فيها وتوصل لدخول من
البلدية الشيخ تاج الدين الياس وأطل على المجتمعين وحاول التدخل بالصلح وأخلى
عليه الرصاص وأعلى جهته وضرب (البورزان) البوق وجاءت المآكر من كل مكان
بغضاها وامتنع الضباط من ضرب أهل المدينة وأخيراً ذهب علي باشا مرعchin بحراسة
قوية من العسكر . وكان الذين يطاردونه يغنون « مرعchin يا وجه القملة : من قالك
تعمل دي العملة » . ثم ذهب أهل المدينة على التلفون وطلبوا السلطان عبد الحميد
فكلهم سكرتير والصدر الأعظم فلم يقبلوا إلا الكلام مع السلطان فكلهم
فقالوا له المدينة لا يؤخذ منها رسوم - وكان المحافظ فرض الرسوم على المدينة
ورجوا السلطان عزل المحافظ فأجاب طلبهم ورفع الرسوم وعزل علي مرعchin
وسافر لاستانبول وأرسلت الحكومة العثمانية حسن حسني باشا فصار شنب عليه
ولم يمكث طويلاً فعينت الحكومة شيخ الحرم عثمان فريد باشا محافظاً للمدينة
مع مشيخة الحرم . وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

وحدث أن صار خلاف بين عدد من عوائل المدينة على تركة محمد علي حجار
وتركة أبي السعود مفتي وتدخل المحاميان عثمان أبو الطاهر وعبد الرحمن الياس
واشتعلت نار الخلافات بين الأسر المختلفة على هاتين التركتين بشكل عنيف حتى
أشيع أن عثمان باشا شيخ الحرم والمحافظ أمر بقتل عدد من أعيان المدينة فثار أهل
المدينة وذهبوا للمفتي عثمان داعيهم مع مجلس الإدارة لعمل قرار
بطلب عزل عثمان باشا وامتنع المجلس من إصدار هذا القرار واختفى عثمان باشا
وصار معتكفاً في بيته وحبس أهل المدينة أعضاء مجلس الإدارة في المجلس وهو
الصالون الذي كان على الباب الصغير المطل على المآخرة على أنهم لا يخرجون
حتى يقرروا عزل عثمان باشا وتنازع أهل المدينة وذهبوا لدار عثمان باشا
(دار شيخ الحرم) قرب المسجد النبوي عند ركنه الجنوبي الشرقي .

وكان أهل المدينة قسم في صف عثمان باشا ومنهم جيرانه وقد شهبوا سيوفهم
مدافعين عنه وبلغ الحساس حده بين المناوئين لعثمان باشا والمدافعين عنه ، وقبل أن
يصلوا لعثمان باشا وقبل أن يصطدموا مع بعض وصلت قافلة حجاج تفرق من
كان محاصراً لعثمان باشا وذهبوا لخدمة الحجاج . وبقي عثمان باشا في داره

مختفياً ورفع للسلطان عبد الحميد يشتكي أهل المدينة وينوء بخطرهم وشغبهم ويحرض عليهم .

قال . السيد حسين وفي هذه الأثناء أبرق (٤٥) شخصاً من أهل المدينة برقية للسلطان عبد الحميد في استانبول بتوقيعي - توقيع السيد حسين جل الليل - مضمونها طلب عزل عثمان باشا أو يلجأ أهل المدينة لأناس آخرين ، فجاء الجواب للسيد حسين (بإخبار الحصة والأربعين شخصاً بأن العزل والتولية بيد أمير المؤمنين وأنه تعينت هيئة للنظر في القضية) وكان هذا الجواب بتوقيع الصدر الأعظم لم يخاطب ولماذا يجاب (وعلى إثر ذلك طلب السلطان عبد الحميد قوات الأعظم لم يخاطب ولماذا يجاب) وعلى إثر ذلك طلب السلطان عبد الحميد قوات من الين والشم بصورة مستعجلة فوصلت خلال ١٥ يوماً وتقدر بـ ٢٥ ألف جندي وقتلوا الضباط الذين كانوا في أفضلة (الثكنة العسكرية) في المدينة بالعنبرية (١) قتلهم لخارج المدينة لأنهم كانوا مؤيدين أهل المدينة وبينهم وبين أهل المدينة مصاهرة ورحم وأسره مختلطة بأسر أهل المدينة . . ولما وصل الجنود أمكن لعثمان باشا أن يخرج من داره محروساً بصفين من الجنود يمر بينهم عثمان باشا في فيتونه (عربة بحصانين) إلى مقر الحكم .

ولما تمركز الجنود وسيطروا على الموقف طلبوا أهل المدينة الذين قاموا بالحركة لأبلاغهم أمر السلطان فلم يذهبوا فأرسلت الحكومة لكل واحد ضابطاً وجنوداً مسلحين فمسكوكهم وأدخلوا في السجن حوالي ١١٨ شخصاً رهن التحقيق وجرت محاكمتهم فبري ٧٦ واستمر في السجن ٤٢ شخصاً وأربعون ضابطاً ونجا من أهل المدينة من الحبس والمحاكمة كل من السيد حمزة غوث وعباس سليح وإبراهيم زاهد فقد سافروا هاربين حال سماعهم بالأمر قبل القبض على من قبض عليه وقبل المحاكمة . وقال السيد حسين أنه لما جاء دوره في المحاكمة ارتبك واحترق وقال أنه كان أصغرهم سناً وكان جريئاً وإن البرقية التي رفعها بتوقيعه وجواب البرقية وقعها ولم يقرأ ما بها كتبها عبد الرحمن ألياس . وقد حذرته والدته وكانت من السيدات الشريفات المعروفات بالعقل والشجاعة بأن لا يقول أنه لم يقرأ البرقيات ولا يعلم ما بها مما ترتب على ذلك من أحكام فلما دخل للمحاكمة وسأله الحاكم عن البرقيات أعترف بها وسأله عن السبب في رفع البرقيات فقال ظلم عثمان باشا

(١) وهذا العام حدثت هذه الثكنة وسبني إليها الحكومة السردية مجيئاً حكومياً لجنم فيه جميع مصالح الحكومة لتسهيل المراجعات .

وأهاته لأهل المدينة وسألوه عن الناس الآخرين الذين قال إن أهل المدينة يلتجئون إليهم فقال من الأسرة المالكة العثمانية في استانبول .

وقال إن من جلد أثناء المحاكمة عبد الرحمن الياس وحسين علي عامر وعبد بنا وعبد الكريم كراني وعثمان أبو الطاهر والباقون يحاكمون ويمادون إلى السجن وهو معهم .

وقال إن من فر ونجا من السجن حسين بن عبد الجليل براده ذهب لاستانبول واشتكى عثمان باشا وواصل الشكاوي إلى أن عُزل عثمان باشا ثم مرض عثمان باشا وقطعت أرجله وتوفي .

قال السيد حسين وقد مكثنا في السجن ٧٢ يوماً حتى رفعت نتائج التحقيق لاستانبول وصدر الأمر بتفجيرنا وسجننا في قلعة الطائف فنزلنا في شقاف والحديد في أرجلنا من ست أوقات إلى نحو من عشرين أوقه ، ومعنا حرس يقدر بـ ١٠٠ جندي مسلحين ونحت كل شقاف أربعة جنود نحافظ على الشقاف ولما وصلنا للسجيد منع الأحامدة مرورنا وهددوا بالضرب وقالوا ردوهم للمدينة فردونا ومررونا من ريع النقب على الحمراء فنبع وركبونا سنايك من ينبع لجدة بعد أن مكثنا أربعة أيام في ينبع ومعنا الحرس وكانت السنايك كبيرة وقطعنا الطريق في يوم وليلة .

ولما وصلنا جدة خف أهل جدة لمساعدتنا ورفعوا للسلطان ملتين فك الحديد . وصدر الأمر بفكهم وعرضوا علينا المساعدة لكل من هو محتاج ، وفي اليوم الثاني من وصولنا لجدة سافرنا لمكة محروسين أيضاً .

وفي مكة سجنونا في القسلة سبعة أيام ثم نقلنا إلى الطائف عن طريق السيل وسجنونا في قلعة الطائف ومكثنا في سجن القلعة (١٨) شهراً وخصصت الحكومة لنا أرزاقاً لإعاشتنا أما الأفرشة فلم تمنعنا الحكومة فراشاً وكل سجين أخذ معه فراش نومه .

وضيفنا أهل مكة وأهل الطائف (٧٢) يوماً يذبح في كل يوم (١٢) حروفاً مع مايتبعهم .

وقد توسط الشريف عون لاطلاق سراحنا فلم يوفق وتوفي قبل خروجنا من السجن .

وكان من المسجونين عبد القادر أدهم وكان رجلاً فلياً فحسب لنا فظهر أن الذين يخرجون من القلعة (٨١) شخصاً ثم توفي الضابط عبد الله أنندي

فخرجوا من السجن (٨١) شخصاً ٤١ من أهل المدينة و٤ ضابطاً كان ذلك سنة ١٣٣٧ .

وقد طلبت من السيد حسين ذكر أسماء المسجونين من أهل المدينة فقال : أذكر لك من أتذكر وهم (أنور عشقي ، عبد القادر بري ، عبد الرحمن كشميري ، عثمان عفان ، عبد الرؤوف كردي ، عبد الله حبشي ، زين بري ، محمد زاهد ، ابن عمر زاهد ، محمد دثيثة أمين درندري ، عبد القادر أدهم ، درويش كردي ، حسين براده ، المفتي عثمان داغستاني ، يحيى دقتردار ، محمد حمودة وابنه ، طاهر سبل ، أحمد أبو الجود ، عيد بنا ، قاسم طيار ، محمد عطان ، منصور زيلهلي ، حسين جل الليل ، حسن جل الليل ، عثمان أبو الطاهر ، عبد الرحمن انياس واثنا من أغوات الحرم والباقون من الضباط .

وقال السيد حسين جل الليل ان هؤلاء كلهم توفوا ولم يبق إلا أنا . وشاء الله أن يتأخر طبع الكتاب حتى توفي على اثر مرضه الذي طال بعد انقلاب سيارته به في شهر شعبان الماضي رحمه الله رحمة واسعة . وسجل الشعر الحادث فقد نظم السيد أنور عشقي قصيدة مطولة فيه وهو من شعراء المدينة - منها هذه الأبيات .

نفاق للجن لاجرم ندان به	إلا تلافيق زور من ذوي قس
كنا نطالب بالعدل الذي حرمت	منه المدينة دار العدل والمن
أي الذنوب اللوائي نستحق بها	هذا العقاب سوى الأغراض والإح
ماضنا غير قول الشامتين لنا	ذوقوا جزاءكم في السجن والوهن
قضت علينا الدواهي وهي ظالة	بعداً عن الأهل والإخوان والوطن
قاضي تهور في أحكامه فقضى	بما يصوره الواشون من درن
فكيف يقضى بما تملي غباوته	ألا يفرق بين الحر واللبن
ماكان بالحكم الترضى حكومت	ولا على السر والنجوى يؤتمن

هذه قصة سجن أهل المدينة في القلعة بالطائف كما قصها السيد حسين جل الليل بالإملاء وليس لي فيها إلا قليل من التصرف والسبك الذي لا يخل بالمعنى

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

قصروا عمر ذا الجفا	فلجور الجفا جراح
في حشاي ومهجتي	عندها دمعي ساح
أنا راجي لوصلكم	فمتي أحظى بالنجاح
أسعدوا باللقاء فلي	باللقا غاية انشراح
واغنموا مدة الصفا	في هناء مع افتساح
إنما الدار هذه	ما على يدها سماح
ليس تصفوا لامرئ	وهي أكذب من سجاح
إنما منها كمثل من	لا تسلي ولا استراح

ومن قصيدة يرثي بها شيخه العلامة السيد سالم بن عبد الله بن زيد
عديد حيث يقول^(١) :

وكيف وقد وجد الكرام وأزمعوا	مطاياهم تحدوا السباق إلى اللحد
إلى الله في عيش نعيم مؤبد	وعيش هناء سائغ طيب رغد
كمثل عفيف الدين حافظ وقته	الهمام الإمام السيد السند الفرد
هو القائم السجاد في غسق الدجى	لطاعة مولاه على غاية الجهد
وفيما يحب الله أضحي مشمرًا	رجاء ثواب الله في جنة الخلد

ويقول في رثاء أخيه السيد محمد بن محمد بن عبد الله جمل الليل
المتوفى بالشحر عام ١٢١٨هـ من مطولة يقول :

غاب ذاك الوجه في بطن الثرى كيف لي من بعده أن أصبرا

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٦٦ - ٦٧ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

آه واحزني على فقد الذي
فرقة الأخ الذي أوهى بها
يا عيوني إن صبيت أدمعا
علّ صوب الدمع يطفئ حرماً
يالله أمر مهول هالني
وغدوت الآن ممانابني
يا أخلاي لما قد نالني
ذا أخي قد فاتني واحسرتي
الحسيب الفاضل ابن الفضلا
طيب الأعراق من نشأته
كيف لا وهو ابن سادات الملا
ليت داعي الموت أبقى لي أخي
إنني من بعده في حيرة
آه بل آه عليه لو يفيد
ليس يجدي ذا الأسى كلا ولا
قبره إن كان في الأرض فما
إن دار السوء هذا دأبها
هكذا عاداتها فيما مضى
أين أهل النجدة القوم الألى

شب في أحشائنا ما استعرا
جسدي قد عاف أجفان الكرى
سمي الدمع عقيقاً أحمر
يشتكبه القلب من أمر جرى
أفجع القلب وللجسم برا
طول ليلي في اكتئاب ساهراً
إن جرحي في الحشاً لن يجبراً
قد غدا مضجعه بين الثري
من سما مجداً وطاب العنصر
في اكتساب الخير قد شد العرى
من رقوافي المكرمات الأفخر
كنت في العيش رغيذاً نضراً
ما بقيت دائماً منكسراً
الأسى آه لقلت الأكثراً
يرجع الماضي الذي قد غبراً
هو إلا في السويداً قبراً
ما قضت منها لحي وطراً
أين من كان بها مفتخراً
أين أهل الفضل أين الأمرا

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

فلربي الحمد دأباً سرمداً
يا عظيم المن فضله
أحسن الختم إذ العمر انقضى
صل يا رب على خير الوري
وعلى الأصحاب والآل إذا
ولله الشكر على ما قدرا
فاض إحساناً على كل الوري
وأنلتني من عطاك الأوفرا
ما حدا الحادي وما برق شرا
نسنت ريح الضحى أو سحرا^(١)

في مدحه شيخه العلامة السيد علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد المشهور حيث يقول^(٢) :

عساك إن جزت أهل البان والعلم
أو جئت نحو الحمى من سفح كاظمة
تصف لهم ذاكرًا شكوى الغرام بهم
فإن لي برّبي أحيائهم ولعًا
أفدي أهيل النقا بالروح من شغفي
غرقت في حبه من نشأتني فأنّا
فإن حظيت بليقاهم فوافرحي
وقد أتيت لنجح القصد مرتكنا
سليل أهل المعالي الكمّل الشرفا
عصابة زين الله الوجود بهم
أو أن مررت بوادي الأيك من أضم
أو كنت في الحي من جرعاء ذي سلم
لعلم يرحموني قد علا سقمي
بمن سباني بحسن غير منكم
بهم ولا عشت إن لم أوف بالذمم
فأنّا إلى اليوم حتى البعث للرمم
نعم وإلا فقل يازلة القدم
إلى التقى النقي السيد العلم
من فضلهم شاع في عرب وفي عجم
كذاك قد طهروا في سابق القدم

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج ٥ ص ٦٩ - ٧٠ ، وص ٧١ - ٧٢ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

منهم حليف التقى والخير أجمعه
تفجرت منه أنهار العلوم فيا
علوت يا علوي المشهور مفتخرًا
فأنت كهف لنا مما نناذره
وهذه نفثات من أخي دنس
وصلى ربي على من شاع مفخره
والآل والصحب ما غنت مطوقة

من جد بالصدق عالي المجد والهمم
لله من كوكب وقاد في الظلم
بل زادك الله بالأفضال والنعم
لازلت يابن كرام الخلق معتصمي
ملوث بعيوب جاء بالندم
نبينا خير خلق الله كلهم
وما حدا حادي الألحان بالنغم

ومن قصيدة إلى وزير الدولة القعيطية الأديب الشاعر السيد حسين بن حامد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار حيث يقول :

وذكر عسى التذكير يوقظ ناسيًا
فيا رب وقت كان فيه استجابة
ولا عجب مهما شكوت بحالتي
أخيना الحسين الحامد الذرب الذي
نمته الأشراف من آل هاشم
خلائقهم في الناس تحكي فعالهم
وماذا أقول الآن في وصف سادة
وسنة طه بالنصوص تواترت
فيا سيدي هذا فقيركم الذي
توالت عليه بالعناد عصابة

ونبه فبالتنبيه توقظ ساهيًا
لداع دعا في ظلمة الليل شاكيًا
إلى من يرى ما مسني من زمانيا
بهمته قد كان للأوج راقيا
رقوا منزلاً فوق السماكين عاليًا
وكيف وقد حاز الصفات العواليًا
وهذا كتاب الله قد كان حاكيا
برفعتهم من ذا يباري تساميا
دهته لاقى منها الدواهيا
وفي فعلهم كانوا الأسود الضواريا

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

ويا ليتهم راعوا حقوق نبيهم وما قد حكى التنزيل قد كان كافيا
وأنى لهم أن يسمعوا الوعظ والهوى تغلبهم حتى ترى الكل قاسيا
أيا ابن الكرام الغر هل من حمية فغراتكم دكت جبلاً رواسيا
وفيكم عنى الملهوف مهما تواردت عليه الطواري المزعجات عواديا
ودونك يا ابن الأفضلين فريدة من الدرّ والياقوت صيغت توافيا
على عجل جاءت وفي القلب وحشة وأنى لها أرجو القبول جزائيا

(آل القدري جمل الليل) ينتسبون إلى السيد عقيل القدري بن عبد الله
ابن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل
الليل بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي الفقيه المقدم وقد سمي
(القدري) بإحالة الأمور دائماً إلى القدر عندما تعرض له المصائب أو
الشدائد شأن المؤمن المسلم بالله أمره . وليس هو من الفرقة القدرية الذين لا
يقولون بالقدر ويقال للواحد من أهلها قدري والنسبة هذه عكسية^(١) .

وهم منتشرون في أقطار مختلفة في غيل بن يمين ، ماليزيا ،
وإندونيسيا ، وأفريقيا الشرقية ، ومنهم (سلاطين فونتيانق) وكان منهم
سلطان جزيرة سومبا (بإندونيسيا الشرقية) إلى حين استيلاء الهولنديين ،
وذريته هناك معروفون . وكان هناك السيد عبد الرحمن بن أبي بكر القدري
في واينغافو ، WAINGAPO نفته هولندا إلى ، كوفانغ KUPANKG
متهمًا بأنه يدعو إلى الثورة ضدها .

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٥٨ .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

وكان في (موالي) بجزائر القمر سلاطين من آل قدري منهم السلطان عبد الله العمى في (هنزوان) وفي عهده دخلت فرنسا إلى هنزوان عام ١٣٠٠هـ وتولى بعده السيد علوي .

ومن مشاهيرهم السيد الداعي إلى الله عمر بن علي المتوفى في عام ١٠٧٩هـ في غيل يمين . والسيد حسين بن أحمد بن حسين بن محمد (المتوفى عام ١١٧٩هـ بتريم) ابن سالم بن عبد الله بن محمد المغروم هاجر مع رفقاء له إلى إندونيسيا وتولى القضاء في ، (ماتان ومقاوا) . ومن سلالة سلاطين فونتيانق . السيد أحمد بن حسين بن أحمد بن عبد الله المتوفى عام ١٠٢٠هـ ابن محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد المغروم . ولد بكلوه (أفريقيا الشرقية) وقتل بها في غارات البرتغال على إفريقيا الشرقية . في كتاب أصدرته الحكومة المحلية في (فونتيانق) بمناسبة مرور مائتي سنة على تأسيس سلطنة فونتيانق جاء فيه : أن السيد حسين القدري كان ضمن جماعة من الشبان الذين رحلوا من تريم ، وأنه وصل أولا إلى ترنقاو مع رفقائه ومنها تفرقوا . وأن المسجد الذي بناه السيد عبد الرحمن بتن حسن القدري في (بنجرماسين) يسمى (شهرانوم) والمكان الذي وصل إليه في شاطئ نهر بنيتي في مكان يسمى الآن ، كالافاتينقي سقدرنغ KELAPA TINGGI SEGEDONG .

أما مؤسس سلطنة فونتيانق فهو السيد عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن حسين بن سالم بن عبد الله القدري ، وتوفي عام ١٢٣١هـ وله من الأبناء : قاسم وأبو بكر توفي ١٢٧٧هـ وعثمان وسيأتي ذكره . وتقع مدينة

السيد علي بن الفقيه المقدم

فونتيانق في الناحية الغربية من كبرى جزائر إندونيسيا كاليمانتن (وتعرف من قبل جزيرة بورنيو) يخرقها خط الاستواء فيقسمها قسمين : كثيرة الأمطار والأدغال .

والسيد عبد الرحمن بن حسين كان حين هاجر والده إلى (ممقاوا) سنة ١٦ (سنة ١١٧٢هـ) وتزوج الأميرة أوتين جندار ميدي بنت سلطانها حينما بلغ الثامنة عشر ورزق منها قاسم وعبد الرحمن في سنة ١١٧٨هـ . وسافر إلى بعض الجزائر ومكث بها شهرين ، ثم إلى فاليمبانغ وأقام بها أحد عشر شهراً ، وعند عودته أهدى سلطان (فاليمبانغ) زورقاً ومئة بيكول من الرصاص وأهدى له وجهاء العلويين ألفي ريال . وبعد أن أقام في (ممقاوا) ثلاثة أشهر سافر إلى فاليمبانغ ثم (بنجر ماسين) وأقام بها أربعة عشر شهراً وتزوج الأميرة باتون بنت سلطانها (سلطان سقوه) وعاد بعد عامين إلى ممقاوا حاملاً لقب فنغيران شريف عبد الرحمن نور العالم وأخذ يتردد إلى بنجرماسين ، ورزق بولدين هما علوي وسلمي ، وعاد في ١١ ربيع الأول سنة ١١٨٥هـ إلى ممقاوا وقد توفي والده فاجتمع مع إخوته والشريف حامد بابعود وقرروا الهجرة .

في رجب سنة ١١٨٥هـ توجه الشريف عبد الرحمن مغرباً في ١٤ سفينة إلى شاطئ فونتيانق ، وتوغل في اليوم الثاني في النواحي الداخلية وتقدم وأتباعه إلى البر وقطعوا الأشجار الضخمة في الغابات الكثيفة وبنوا المنازل والمسجد . ثم عاد إلى ممقاوا وأخذ معه سفينة كبيرة شحنها ما يحتاج إليه وسافر بها إلى بلدته الجديدة في يوم ٤ رمضان وأكثر من بناء المنازل وشق

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

الشوارع حتى اتسعت وزهت .

وفي جمادى الآخرة سنة ١١٩١هـ توجه إلى سانكو SANGKAU وأهلها وثنون ومعه ٤٠ سفينة صغيرة فمنعه أميرها من الدخول فصمم الشريف عبد الرحمن على الدخول والتحم القتال ثم تأخر الشريف عبد الرحمن إلى فونتيانق وأخذ في صناعة السفن فتمت عمارتها في ثمانية أشهر وشحنها بالعدد الحربية وسار إلى عدوه في ٢ محرم سنة ١١٩٢هـ في أسطول مؤلف من سفينتين ضخمتين وسفينة خاصة و٢٨ سفينة صغيرة . فما كاد يصل إلى (سانكو) حتى تصدى له العدو في (تابن) والتحم القتال وتقهقر العدو ، وتقدم المسلمون فحدثت معركة أخرى في (كايوتونو) يوم ٢٦ المحرم وانهزم العدو إلى الجبال في ١١ صفر ودخل المسلمون البلدة وأقاموا بها ١٢ يوماً .

وعند عودة الشريف عبد الرحمن إلى فونتيانق مر على سيمقانع لابي SIMPANCLABI وبنى فيها حصناً جعل فيه ستة مدافع ، وكانت تكاليف البناء مناصفة بينه وبين راج حاجي الذي عاد معه إلى فونتيانق . وبعد أيام أمر راج حاجي بالمناداة في الناس فاجتمعوا وخطب فيهم فبايعت الجماهير الشريف عبد الرحمن على السلطنة في فونتيانق ، وفي يوم الاثنين ٨ شعبان سنة ١١٩٢هـ قدم الأمراء والأعيان إلى فونتيانق وعقدوا اجتماعاً خطب فيهم راج حاجي خطبة مسهبة وختم خطابه بقوله: وإنني انتهز هذه الفرصة لأعلن لكم بأن الشريف عبد الرحمن بن الحبيب حسين القدري سلطان على فونتيانق فهو مؤسسها وأول سلاطينها والذي شرع في بناء المسجد الذي جدده السلطان عثمان .

السيد علي بن الفقيه المقدم

يعتبر تأسيس سلطنة فونتيانق يوم الأربعاء الموافق من ٢٠ رجب سنة ١١٨٥هـ (١٧٧١م) بعد أن توفي الشريف عبد الرحمن عام ١٢٣١هـ —
تولى ابنه الشريف (٢) قاسم (١٨٠٨م) ثم عثمان (٣) (١٨١٩م) ثم
حامد (٤) (١٨٥٥م) ثم يوسف (٥) (١٨٧٢م) ، ثم محمد (٦)
(١٨٩٥م) وهو الذي أعدمه اليابانيون عندمات احتلوا إندونيسيا في الحرب
العالمية الثانية وأعدموا أسرته ودفنوا جميعاً في مقبرة جماعية وبذلك قضى
على هذه السلطنة . وكان السلطان الشهيد معروفاً بصلاحه وتقواه محبوباً لدى
الشعب وله ابن نشأ في هولندا واسمه عبد الحميد جاء إلى إندونيسيا مع
الجيش الهولندي بعد إنكسار اليابان . ولما اتحدت ولايات إندونيسيا عين
وزيراً في حكومة إندونيسيا^(١) .

استشهاد السلطان الشريف محمد القدري

في ٢٣ إبريل سنة ١٩٤٣م ألقى القبض على عدد كبير من
الشخصيات المحترمة والعلماء والمعلمين والشباب وأعدموا كلهم في مكان
مجهول ما عدا السلطان محمد القدري فقد علم مدفنه أخيراً . وكان السلطان
محمد يكاد يجتمع يومياً بالحاكم المدني الياباني (إيزومي) فيقطع النهر إليه
على زورقه الخاص وفي صباح اليوم المشنوم حوالي الساعة الثانية اندفع
جنود اليابان يحاصرون قصر القدرية ومساكن الأسرة ، ويقدر عدد هؤلاء
الجنود نحو المائتين ويحمل قوادهم أسماء المطلوبين من أفراد الأسرة

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٦ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

وصورهم ثم جمعوهم ومن أعلن اسمه عزل في مكان خاص وربطوا يديه إلى خلف ظهره ووضعوا على وجهه قناعاً . ثم دخل الأفراد من البوليس الحربي المشهورين بقسوتهم إلى القصر ودعوا السلطان للخروج من غرفته الخاصة به فلم يجبه أحد رغم تكرار الدعوة فحطموا الباب فإذا هم بالسلطان أثناء صلاة التهجد التي يصلّيها كل ليلة . ولما حاولوا ربط يديه ووضع القناع على وجهه رفض السلطان ذلك وطمأنهم بأنه لن يهرب فلا حاجة إلى ذلك . وفي مكان آخر كانت فيه حرم السلطان الملقبة ، راتوانوم ، فحدث بعض العناد فانهالوا بالضرب على رأسها ، ونهبوا الحلي وكما هو مثنى ، وفي الطابق الأعلى من القصر توجد تحف ثمينة مصنوعة من الذهب والماس ومنها أسلحة مهداة إلى السلطان وتاج مطعم بالأحجار الكريمة والماس .

قالت إحدى كريمات السلطان تذكر الحادثة وهي ترقبها من خلف الستار المسدول على النافذة من غرفتها : إنهم أخذوا يعدون المقبوض عليهم طبقاً لما لديهم من أوراق قبل أن يسوقوهم وهم بقرب عمود العلم ، ووضعوا على كل صدر قطعة ورق مكتوب فيها كلمات بحروف يابانية . ورأت أباهما يتلفت يميناً وشمالاً إلى نواحي قصره كأنما كان يودعه الوداع الأخير^(١) .

وهناك آخرون شاهدوا سير الحادثة المؤلمة ورأوا الزورق بالطربال وهو يقطع النهر العريض وفيه السلطان الشريف محمد وستون شخصاً من أسرة آل القدري .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٥٠٦ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

اضطرب الناس لهذا النبأ الذي انتشر انتشار الريح ولكن الخوف عقد
الأسنة ولم يجرؤ أحد على أن يسأل عما جرى فإنهم يعلمون أن من سأل
يكون مصيره مصير هؤلاء الذين لا رجعة لهم فيه .

وفي مكان آخر حول مركز القوة البحرية اليابانية جنود حراسة ، لا
يجوز لأحد أن يمر بالقرب منه فضلاً عن الوصول إليه ويحسب الناس أن
ذلك معتقل المقبوض عليهم من الأمراء والكبراء لتعذيبهم .

كان التعذيب يجري عندما يقوم الجنود بمناورات حربية بالذخائر ليلاً
فدوي الطلقات وانفجار القنابل والظلام العام بيستر ما يفعلون من تعذيب
المعتقلين .

وتهامس الناس بالإشاعات وهم لا يعلمون شيئاً عن مدافن هؤلاء
الشهداء حتى أوائل عام ١٩٤٥م عندما أخذت الحرب العالمية الثانية تميل إلى
مصلحة اليابان . وفي أوائل مايو سنة ١٩٤٥م احتلت قوات الحلفاء عدداً من
البلدان واستسلمت اليابان بدون قيد وسقطت (فونتيانق) .

ثم جاء السلطان عبد الحميد (ويعرف بالسلطان حامد بن السلطان
الشهيد محمد)^(١) . وهو برتبة لياتنانت جنرال للقوات الحربية فدعا قائد
البوليس الحربي الياباني الكابتن (ياماموتو) ، وهو في أسر الحلفاء وسأله
عن مصير والده فلاذ ياماموتو بالتجاهل عن مدفن السلطان وغيره من

(١) مولده في فونتيانق في يوم ٧ شعبان سنة ١٣٣١هـ (١٢ يوليو سنة ١٩١٣م) وتوفي
بجاكارتا في يوم ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٣٠ مارس سنة ١٩٧٨م .

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

الأمرء وأشار إلى أن الليونتانت الياباني (ناقاتاني) ، والقومندان الليونتانت كولونيل (ياماكاوا) من أعرف الناس بمصير الأسرة ولكن ناقاتاني قد قُتل ، وياماكاوا ، قد نجا بنفسه إلى سنغافورة . وألح السلطان عبد الحميد على ياماموتو أن يفتح فمه ليخبر بالواقع ، فأجاب أن الجندي الياباني يفضل الموت على أن يكشف ما يحب كتمانته .

وعند ذلك ظهر رجل من الأهالي اسمه محمد ويدعى (يوميامت كابانغ) وواجه السلطان وأخبره بأنه يستطيع أن يدلّه على مدفن والده . فقال السلطان كيف تستطيع أن تؤكد بأن والدي قد قُتل ؟ قال : أنا أمرت من قبل ياماموتو هذا أخذوني من السجن وأمروني أن أحفر حفرة تحت حراسة جنود مسلحين لدفن السلطان وصدفة هطل مطر غزير في تلك الليلة وقصفت الرعود باستمرار فانتهزت الفرصة وهربت وسلمت والحمد لله .

فلما سمع الياباني (ياماموتو) ذلك انفجر ضاحكاً وهو يرفع أنفه كبيراً ، فهذا الذي كشف الحقيقة كان مسجوناً وكان المقرر أن يكون هو من الضحايا ولكنه نجا .

وهكذا انكشفت الحقيقة بعد سنتين تقريباً على استشهاد السلطان الشريف محمد القدري بواسطة محمد ويدعى يوميامت كابانغ : إن جثمان المرحوم لف في سجادة حمراء ، فأمر السلطان عبد الحميد الثاني بحفر المكان وبعد نحو متر ظهرت السجادة الحمراء ، وما أشد دهشة السلطان عبد الحميد وأعضاء الأسرة حينما رأوا الجثمان لم يتغير شيء فيه كأنما قبر منذ

— السيد علي بن الفقيه المقدم —

يومين وعينه الدكتور (سودار سو) في المستشفى العام في سونغى جاوى
SUNGAL JAWI وحمل الجثمان إلى القصر وأجرى له ما يجري عادة
لموتى المسلمين ، ثم حمل إلى المسجد الجامع وهو مسجد السلطان عبد
الرحمن أول سلاطين فونتيانق ، واشترك في التشييع المسلمون الذين جاءوا
من أنحاء فونتيانق ودفن بمقبرة السلاطين في حارة باتولايانغ
BATULAYANG وتبعد المقبرة عن فونتيانق بنحو عشر دقائق بالزورق
النهرى^(١) .

أما الأمراء الآخرون الذين أعدموا فلم تعلم قبورهم حتى الآن ، رغم
محاولات أسر الشهداء والمحكمة العسكرية التي حاكت مجرمي الحرب ، فإن
السجناء الذين أمروا بحفر المقابر الجماعية للشهداء كان مصيرهم كمصير
الضحايا فلم يبق منهم باقية ، وهذه الحادثة إحدى المصائب التي عاناها أهالي
فونتيانق في عامي ١٩٤٣م ، و ١٩٤٤م (نقلاً عن كتاب ، فرسيتيوا مندور ،
تأليف (ماوردي رفاعي) طبع بجاكرتا عام ١٩٧٨م) .

السيد حسين بن أحمد بن حسين بن محمد القدري بن سالم بن عبد الله
ابن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل من
سلالته سلاطين فونتيانق . وصل السيد حسين إلى (آشي) وأقام بها زمناً ثم
(جاكرتا) وأقام بها سبعة عشر شهراً ، ثم (سمارانغ) وأقام بها سنتين .
وهناك لقي عربياً يدعى الشيخ سلام حنبل وكان السيد في انتظار سفينة تنقله

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٥٠٧ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

إلى الشرق فساعده الشيخ سلام بنحو مائتي ريال اشترى بها بضائع للتجارة ، وأشار عليه الشيخ سلام أن لا يتجاوز في سفره (مائتان) . وفي ليلة غاب الشيخ سلام فامتطى السيد جواده باحثاً عنه في ظلمة الليل حتى عثر عليه تحت زورق في (نوربايا) ملطخاً بالوحل فسأله : لماذا تعمل في هذا الليل الدامس ؟ قال : لأن البحر نهاراً يكون في حالة المد ، فقال السيد : هكذا يكون طالب الدنيا . إذن لن أتجر وما تركت وطني لهذا فخذ ما اشترته من بضائع فراجعه الشيخ سلام وعرض عليه مبلغاً أكثر فلم يرض .

وتجرد السيد للدعوة وسافر إلى (مائتان) ومعه الشيخ سلام فلقياً هناك السيد هاشم بن يحيى ويلقب بذي اللحية الحمراء ، وكان معروفاً بالشدة لا تفارقه عصاه الحديدية ، فلا يرى رسماً ولا تمثالاً إلا حطمه دعا السلطان السيد حسين ورفيقه الشيخ سلام والسيد هاشم بن يحيى إلى مأدبة حضرها رجال السلطنة والأعيان وكانت التقاليد تقضي أن تقدم أولاً للضيوف أوراق التانبول فقدم ذلك في طبق من ذهب وعليه مقص من الفضة لقص الفوفل ، وبرأس المقص تمثال ثعبان من صنع جزيرة (بالي) فلما وقع عليه نظر السيد هاشم أخذ المقص وهشمه بعصاه الحديدية في المجلس . ولم ينبس السلطان ببنت شفة وبعد انتهاء الحفل سأل السلطان وزراءه عن آرائهم في السيدين فقالوا : إن السيد هاشم يدعو إلى التشدد في الدين بمثل هذه الشدة وينكر البدع بعصبية وإن السيد الحسين يدعو بالحسنى فأسلوبه أجدى .

أحب الناس السيد الحسين وزوجته السلطان ابنته الملقبة (نياي تـوا) فرزق منها بأربعة أولاد هم : خديجة وعبد الرحمن (ولد في يوم الاثنين في

السيد علي بن الفقيه المقدم

تاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١١٥٥هـ (وعلوية وعلي (الملقب توان بوجانغ). وبعد سنتين أو ثلاث جاءت رسل سلطان ممقاوا (دائينغ فنامبون) DAENG PENAMBUN في سفينتين يطلب قدومه إلى ممقاوا فاعتذر . كان في مأتان تجار غرباء بينهم رجل يدعى ، أحمد مودا . ثم استأذن التاجر أحمد مودا للعودة إلى بلده فسافر مع رفقائه ورجال من قبل السلطان في سفينتين فلما بعدوا عن البر هجم رجال السلطان عليهم ونهبوا ما معهم وقتلوه ، فاستنكر السيد حسين ذلك على السلطان ثم مفضل الرحيل وكتب إلى سلطان ممقاوا يذكره بكتابه بعثه مع الوفد مشترطاً للإقامة في بلده أن يبني مسجداً على ضفة النهر . فجمع سلطان ممقاوا الأمراء والوزراء وأبناءه وأعلن لهم سروره بقدوم السيد ، وقال إن من العسير وجود أحد من آل بيت رسول الله ﷺ في هذا البلد فقدومه سعادة .

توفي السيد حسين القدري عام ١١٨٤هـ وعمره ٦٤ سنة^(١) ومن أحفاده أذيع من كوالامبور وكالات الأنبياء باحتفال ماليزيا بتاريخ ١٤/٢/١٤٢٣هـ تم تتويج ملك جديد على عرش البلاد ليصبح الملك الثاني عشر لماليزيا . وقام الملك الجديد واسمه (توانكوسيد سراج الدين سيد بوترا جمل الليل) . وقال أثناء أدائه اليمين الدستورية لتولي المنصب (أعلن أنني من الآن سأحكم ماليزيا بروح عادله تتماشى مع القانون ودستور البلاد ، وأدافع عن الإسلام في جميع الأوقات ، وأقف صامداً من أجل حكم البلاد بسلام وعدل . ثم قام رئيس الوزراء مهاتير محمد بالتعهد بالولاء للملك

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج٢ ص ٥١٠ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

الجديد نيابة عن الحكومة والشعب^(١) . (انظر اللوحة رقم ٤٨ مشجرة لآل القدري جمل الليل ، ولوحة رقم ٤٤ مشجرة آل جمل الليل) .

أما الابن الثاني للسيد علي بن محمد جمل الليل هو : (حسن)
ولحسن ثلاثة أبناء هم : (أبو بكر) جد (آل الغصن) ، (محمد) جد (آل باحمدون) ، (هارون) جد (آل باهارون ، آل هارون ، آل السري ، آل الجنيد) (انظر اللوحة رقم ٤٤ مشجرة آل جمل الليل) .

(آل الغصن جمل الليل) ينتسبون إلى أبي بكر الغصن بن حسن ابن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن محمد الفقيه المقدم وفي ترجمة المشرع الروي أنه اشتهر ولقب به لما اتصف به من لين الجانب والميل إلى الأقارب والأجانب وحسن أخلاقه وصلاحه^(٢) .

أما حسن بن علي بن محمد جمل الليل فله ثلاثة بنين هم أولهم : أبو بكر عقبه الغصن بتريم انقرضوا ، وبقي ثلاثة من عقبه في الهند أو غيرها^(٣) .

منهم السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن علي ابن علي بن محمد جمل الليل^(٤) .

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد ٢٠٠٢٠٤٢٧ في ٢٤/٢/١٤٢٣ هـ .

(٢) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٥١١ .

(٤) المشرع الروي للسيد محمد السلي ج ١ ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

Λ · Υ

السيد علي بن الفقيه المقدم

اشتهر بالغصن ولعله لقب به لما اتصف به من لين الجانب والميل إلى الأقارب والأجانب صاحب الفضل اليقين والدين المتين والزهد والورع والصلاح وغيرها من الصفات التي ظهر عليه نورها ولاح ، تمسك بالأسباب القوية من التقوى وأقام منها بما لا يطيقه غيره ولا يقوى . ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وصاحب جماعة من أكابر علمائها واشتغل بالفقه حتى حصل منه طرفاً صالحاً . وكان له ذكاء يسحر الأبواب وفكر يفتح به ما استغلق على غيره من الأبواب ، ولزم الجد في العلم والعبادة ليلاً ونهاراً ، وكان رحمه الله تعالى قانعاً من الدنيا بالكفاف متقشفاً لا يتدرع غير ثوب العفاف ، حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه وقف نفسه على الاستقامة وكان لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يخشى بطشة ظالم فهو حسن الذاكرة فكه المحاضرة أرق من النسيم نفساً وأعذب مما في الكنوس لعساً . ولم يزل معاملاً لله تعالى بمحض الإخلاص ولزوم ما هو سبب النجاة فدعاه الداعي فلباه فانتقل إلى رحمة الله تعالى ودفن بمقبرة زنبيل رحمه الله رحمة الأبرار إنه كريم رحيم غفار .

منهم السيد حسين بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الغصن بن حسن ابن علي بن محمد جمل الليل الصاعد معارج العلياء بكماله المتجلى بمقام الاتباع في جميع أعماله الذي خاض من العلوم في بحار عميقه بفنون العلوم ، ولد بمدينة تريم ونشأ بها على النعيم وحفظ القرآن العظيم وحفظ الجزرية والأربعين النووية وغيرها . واشتغل بالعلم الشريف وقرأ الكتب المصنفة فيه والتأليف وحصل طرفاً صالحاً من العلوم الشرعية والفنون الأدبية والعربية

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

وخاض في غمارها فاستخرج جواهرها ودررها وسما إلى مطالعها فاستجلى غررها . وأخذ من علماء عصره وفضلاء دهره وأخذ عنه الكثيرون وكان له الديانة والعفة والورع . وكان يؤثر الانعزال في غالب الأحوال وكان حافظاً لأزمانه مقبلاً على شأنه مرابطاً على نفسه . وكان مواظباً على الجماعات في جميع الصلوات وفي أول الأوقات ، وكان من أكابر الزاهدين القانعين مقتفياً للسلف الصالحين وكان ليثاً على الفسقة هصوراً لا يبالي بخراب الدنيا إذ صير دينه معموراً . ولم يزل سائراً أحسن سيرة إلى أن قدم إلى عالم العلانية والسريرة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى .

(آل حمدون جمل الليل) الابن الثاني للسيد (حسن) وهم ينتسبون إلى محمد حمدون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد ابن حسن بن علي بن الفقيه المقدم عقبه منتشر في الهند و عدن والمملكة العربية السعودية (جدة) .

منهم السيد حسين بن محمد بن صالح بن زين بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد حمدون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل . ولد بمدينة جدة سنة ١٢٩٧هـ في حي معروف يدعى قصبة الهنود والمعروف حالياً بشارع الذهب . تلقى تعليمه في مدينة جدة حيث كان النظام السائد في ذلك الوقت الكتاتيب وهي المواضع التي يتلقى بها طلاب العلم وغالباً ما تكون إما داخل المساجد أو في أماكن ملحقة بها . تعلم القراءة والكتابة والنحو والصرف والقرآن الكريم ، ولما أصبح شاباً عمل بالتجارة ، وكان رجلاً مهيباً في شكله يرتدي الجبة والعمامة وله لحية كاملة وكان متواضعاً يحب

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

الخير وأهله وهو من أهالي جدة المشهورين . توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٧ بجدة له من الأبناء ثلاثة هم : (سهل ، محمد ، أحمد) .

أما السيد سهل بن حسين جمل الليل فقد ولد بمدينة جدة سنة ١٣٣٣هـ وتلقى تعليمه في مدارس الفلاح الأهلية والتي أنشأها الشيخ محمد علي زينل يرحمه الله تعالى ، فلهذا الرجل فضل كبير على أهالي جدة حيث هيا لهم فرصة التعليم منذ وقت مبكر فجزاه الله خير الجزاء . والتحق بالعمل الحكومي ومن ثم عين شيخ السادة العلويين بجده كما ذكر لي السيد محمد صافي شيخ جمل الليل ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٣هـ . له من الأبناء ثلاثة هم : (عماد ، حسين ، علوي) ، عماد له ابن (يوسف) ، حسين له ابنان هما : (محمد ، علاء) السيد حسين من الشباب المثقف له دور ملموس في التوعية الدينية والإرشاد وهو من ضباط الشؤون الدينية بوزارة الدفاع ، وقد زودني مشكوراً بمعلومات عن آل جمل الليل فرع جدة . أما علوي فله ابن واحد هو (سهل) .

أما الابن الثاني للسيد حسين فهو (محمد) تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح والتحق في العمل الحكومي حتى توفي سنة ١٣٧٦هـ . له ثلاثة أولاد هم : (عبد الله ، عبد الوهاب ، زيني) ، عبد الله له ابن (محمد) وعبد الوهاب له ابن (حسام) ، وزيني له ابنان هما (بندر ، باسم) . أما الابن الثالث للسيد حسين هو (أحمد) ولد في سنة ١٣٤٩هـ بجدة وتلقى تعليمه بمدرسة الفلاح والتحق في العمل الحكومي . له من الأولاد ثلاثة هم : (مجدي ، أسامة ، سامي) .

السيد علي بن الفقيه المقدم

(آل باهارون جمل الليل) أصل هذه الكنية تطلق على جميع من ينتسب إلى هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد ابن حسن بن علي بن الفقيه المقدم .

إلا أن من اشتهر بلقب جديد فيما بعد كآل الجنيد وآل السري وجدهما عمر بن عبد الله بن هارون ولهذا يقال أحياناً الجنيد باهارون ، والسري باهارون . وهارون في الأصل اسم نبي الله وهو عبري ، وأصبح عربي الاستعمال ويكفي أنه موجود في كلمات القرآن المجيد^(١) .

منهم السيد هارون بن علي بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل . ذو الباع الواسع في العلوم والاجتماع الشاسع في حقائق المنطوق والمفهوم ، الجامع بين العلم والعمل والمخلص لله عز وجل ناصر دين الله تعالى وخادمه ، وهازم جند الشيطان وهادمه . ولد سنة تسع وتسعمائة بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم والإرشاد وألفية بن مالك وحفظ غير ذلك وشهدت بمحاسن الشيم حركاته واشتملت على الكمالات صفاته ثم اشتغل بتحصيل العلوم النافعة وقراءة الكتب الجامعة فتفقه على قاضي القضاة وقرأ الحديث رواية ودراية وأخذ الأصول والنحو من علماء ذلك الزمان وفضلاء ذلك الأوان . وتفنن في عدة علوم منها الفرائض والحساب والميقات وأجازه غير واحد من مشائخه فدرس وقرأ وصنف وأفتى ، وكانت له نكت رشيقة وطرف روضتها أنيقة ، وكان يُسَنَّف المسامع بفرائد الفوائد . وكان عالماً تقياً كاملاً

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٨٨ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

ناسكاً عابداً ورعاً من أكابر عظماء جهته وفضلائها وأفاضلها ورؤسائها وعلى جميع الفضائل لم يزل حتى وافاه الأجل سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة رحمه الله رحمة الأبرار^(١) .

منهم السيد محمد علي بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل أمده الله بمواد نعمه الوافرة ومنحه النعمة الباطنة والظاهرة ، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وسار سيرة السلف الصالح الساعين في المصالح . وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم في الدين ، ورحل إلى اليمن وطاف في بلدانه وأخذ عن أكابر سكانه . وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام وجاور الحرمين الشريفين عدة سنين مع مصاحبة أهل الخير والصلاح وملازمة السيرة الحميدة في الغدو والرواح . وكان حسن الهيئة والحل حسن الخلق والبال .

حكى أن الشريف الزعفراني طلب من صاحب الترجمة شيئاً لم يكن عنده فاعتذر بأن المطلوب ليس عنده وغضب الزعفراني وتكلم على السيد فلم يرد له جواباً ولا وجه إليه خطاباً ثم اجتهد السيد في تحصيل ما طلبه الزعفراني منه حتى حصل عليه وأرسل به ولم يتغير خاطره عليه . وكان له مكارم عظيمة وأيادٍ جسيمة ومنح كريمة وكان يحسن إلى من أساء إليه ويقبل عذر من اعتذر إليه . وكان مواظباً على العبادات وحضور الجمعة والجماعات والأذكار الكثيرة عقب الصلوات . ولم يزل بها على تلك الصفات المستطابة

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ ٢ ص ٢٢ - ٢٣ ، وص ٥٤٤ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

والدعوات المستجابة إلى أن صار إلى ما صار من قبله إليه ، وورد ما لا بد من الورود عليه فتوفي سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة بل الله تعالى ثراه وجعل جنة المأوى متقلبه ومثواه .

منهم السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل الشهير بالنحوي ذي الوجه الوضي الجامع بين العلم والعمل والهمة العالية وحسن المقال ، صاحب القدم الراسخ في القريب والتمكين والباع الطويل في المعرفة واليقين ولد رحمه الله تعالى سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة وأرضعه ثدي العلم والورع إلى أن ترعرع ونفع ثم شرع في التحصيل والأخذ من كل فاضل وجليل ، ورزق التوسع في العلوم الشرعية وعني بعلم النحو حتى برع فيه ولهذا سمي النحوي .

قرأ القرآن الكريم على خاله السيد الكبير أحمد بن عبد الله باهارون وأخذ عنه علم التجويد وغيره . وأكثر الأخذ والصحبة من مشايخ عصره فلا يسمع بأحد من العلماء إلا أخذ عنه أو صحبه وانتفع به كثيرون وصحبه خلق كثير وكان صحيح الفكر والذهن حسن الضبط يحفظ كثيراً من شواهد العربية . وكان ورعاً زاهداً كثير الوعظ لأصحابه وأكثر ما يحثهم على الزهد في الدنيا ورياستها . ولم يزل على أحسن حال وأنعم بال إلى أن الانتقال فقدم على الكبير المتعال . وكان انتقاله سنة أربع وثمانين وتسعمائة بقرية روعة المأثورة وتربته بها مشهوره بل الله تعالى ثراه وجعل الجنة المأوى متقلبه ومثواه^(١) .

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ ٢ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، وص ٢٩٢ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

منهم السيد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن هارون بن حسن بن علي ابن محمد جمل الليل بدحيم الذي الزمان بمثله عقيم ولا يتسع لماكرمه صدر رقيم الجاري على النهج القويم والصراط المستقيم . الجامع بين الرواية والدراية الباغ في الديانة إلى أقصى الغاية . ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم الكريم وقرأ مسائل التعليم واعتنى بطريق القوم وأحسن في بحورهم السباحة والعلوم . وهجر اللذات والنوم واجتهد في العبادات وأكثر المجاهدات ونشأ في الطاعات من صغره فكانت دأبه في كبره . ولازم إمام العارفين شيخ الإسلام أحمد بن علوي في دروسه واقتدى به في أحواله ، واعتزل الناس وأكثر القيام وواصل والصيام وهجر المنام وكان يفر من أعوان السلطان ويؤمل الغربة عن الأوطان واستشار شيخه في السياحة فنهاه عن ذلك وقال له ملازمة الوطن أولى لك وكان قليل الكلام لا يتكلم إلا عند الضرورة صافي القلب والسريرة . وإذا مشى مشى بتؤدة وهيبة وسكينة ووقار . ولم يزل سائراً على سيرة النبي ﷺ المختار وسلفه الأخيار إلى أن انتقل من هذه الدار إلى دار القرا ، وانتقل سنة ألف ودفن بمقبرة بشار رحمه الله تعالى رحمة واسعة ورحمة الأبرار (١) .

منهم السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن هارون بن حسين بن علي بن محمد جمل الليل الإمام العالم الفصيح الذي مجاله في العلوم فسيح ، المفتض لأبكار الأفكار المقتنص لشوارد العلوم النفار الذي كشف عن وجوه المحاسن نقاباً ، وتملك المسامع إبداعاً وإعجاباً . الناسك

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

الورع الزاهد الناصر للشرعية الجامع بين الإفادة والاستفادة . ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن بفصاحة وبيان ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والفنون الأدبية . فرحل إلى الديار الهندية فاجتمع بجماعة من علمائها وأحبها بعض أمرائها ثم حج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام . ثم عاد إلى تريم وأخذ عن القاطن بها والمقيم ودرس في بعض العلوم وأخذ عنه الكثير . ثم عاد إلى الديار الهندية ودرس بها في العلوم العقلية والنقلية وأخذ عنه جمع كثير في العلوم الشرعية ودرس في علم لالحديث واجتمع به مؤلف المشرع الروي وأخذ عنه علم الأخبار والآثار ولازمه مدة يسيرة واستفاد منه فوائد كثيرة . وكان مقيماً عند بعض الوزراء العظماء ونال منه كثيراً من أمتعة الدنيا . ثم ثنى عنانه وقصد أوطانه ، وألقى بتريم عصا بالتسيير وقنع باليسير ، اجتهد في الطاعات وجد في نيل القربات . ثم طلب للقضاء فأبى فعاودوه حتى قبله ، فحمد الناس أفعاله وسدد الله آراءه وأقواله ، ولم يشغله ذلك عن الإفادة والاجتهاد في العبادة ولم يزل على نشر العلم والنفع العام وبذل الجاه لجميع الأنام إلى أن وافاه الحمام ، وقدم على الملك العلام ، وكانت وفاته سنة ألف وسبعين وقد أناف على الستين بمقبرة زنبيل رحمه الله تعالى^(١).

منهم السيد الجنيد بن علي بن الجنيد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله ابن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل . الشهير بباهارون ذي السر المكنون والعرض المصون السيد الكبير العالم الشهير جنيد الزمان

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

وقشيري الأوان ، والمرجع عند تشاجر الأقران باتفاق أهل العرفان ، وارث أربابه الأكرمين محيي مآثر السلف الصالحين . ولد رحمه الله تعالى بقرية روعة المشهورة بالسادة العارفين معمورة ، ونشأ بها على أحسن حال وأنعم بال وصحب أباه وحفظ عن المعاصي من صباه إلى أن بلغ العمر مداه . وأخذ عن نوي العلوم والعرفان وأخذ بتريم عن شيخ الإسلام عبد الله بن شيخ العيدروس وغيره ولزم العبادة والخلاوة وأنواع الطاعة من حضور الجمعة والجماعة . وجد في تحصيل العلوم مع سلوك طريق القوم وصارت روعة به معمورة مأثورة الأنحية . ولم يزل بها على الأفعال السارة والأعمال البارة إلى أن انتهى أمره وانقضى عمره فناده مولاہ وانتقل إلى رحمة الله تعالى .

(آل السري جمل الليل) ينتسبون إلى جدهم عمر بن عبد الله بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل ، ولهذا يقال أحياناً السري باهارون^(١) منهم السيد الفاضل علوي بن أحمد السري المتوفى بتريم سنة ١٢٩٨هـ وابنه المشهور سالم بن علوي المتوفى سنة ١٣٠٢هـ له عقب منتشر بتريم وسنغافورة ، ومنهم آل السري بعمان ودلهي وجاوة وفكالونفن ، منهم السيد محمد سالم السري ولد سنغافورة سنة ١٢٦٤هـ وتوفي بتريم سنة ١٣٤٦هـ^(٢) . ذكره العلامة أشهر معاصريه علامة المغرب السيد عبد الحي الكتاني الفاسي كتابه : (فهرس الفهارس والأثبتات) المطبوع بفاس عام ١٣٤٧هـ حيث قال : (مسند تريم مسند اليمن) . لذلك يرجع إلى ما لهذا

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٨٨ ، وص ٧٥ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٥١٥ - ٥١٩ .

السيد علي بن الفقيه المقدم

السيد من الإسناد العالي والتقدم في علم الحديث . وأخذ عنه جماعة للأسانيد العالية في المسلسلات وأمّهات كتب الحديث ، فكان يقصده العلماء إلى بيته لتمكنه من العلوم . (آل الجنيد جمل الليل) ينسبون لجدّهم أبي بكر الجنيد بن عمر بن عبد الله بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل ويقال لهم آل الجنيد باهارون نسبة لجدّهم هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل.

برز في هذه الأسرة عدد من رجال العلم والتقوى والوجاهة وهم على تربعتهم المراكز المرموقة علماً وواجهة قد يتعرض لبعضهم بالأذى شأن حوادث الدهر بنوي الفضل ، ومن ذلك أن السيد المعمر أحمد بن علي الجنيد بتريم اعتقله حاكم تريم عبد القوي عبد الله غرامة سنة ١٢٠٠هـ كما تعرض آخرون لأمر أخرى من قبل يافع وقبيله آل سلمه بأن احتلوا منازلهم عام ١٢٦٣هـ واعتقلوا الرجال والنساء ونهبوا أموالهم وأمتعتهم^(١) .

تلقى السيد أحمد بن علي علومه عن عدد من العلماء منهم الإمام محمد ابن علي الشوكاني بصنعاء ، توفي بتريم عام ١٢٧٥هـ وله بها ذرية ، له كتاب : النور المزهر شرح قصيدة مدهر .

وأخوه السيد عمر المذكور كان ممن أمد السلطان غالب بن محسن بن أحمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبد الله بن عمر بن أبي طويرق لإحياء السلطنة الكثيرة بعدة مدافع مكتوب عليها اسم الجنيد ، وبثلاثين من الممالك، وبمبلغ كبير من المال ، كما ساعده الآخرون بالأموال العظيمة والرأي

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٥١٦ - ٥١٩ .

والدعاية والسياسة .

وقد نظم العلامة السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين في
محاسن سنغافورة وفي مدح السيد عمر الجنيد المشار إليه وأخيه وغيرهما
قصيدة جاء فيها :

بخير جزائر الصين التي لم نجد في الأرض قط لها ضريبا
مدينة سنغافورة حين تبدو معالمها ترى السوح الرحيا
إلى أن قال (١) :

إذا زرت الجنيد وجدت حبرا أبي النفس أوها منيّا
قرين النصر في الجلى وكم قد قنى بذكائه العود الصليبا
وإن تقصد أبا بكر فبحرا يعم نداه خصبا أو جديبا
كريم النفس والأخلاق طبعاً وليس نواله بأذى مشوبا
هما فرسا الرهان هم رضيعا لبان المجد فإدعهما يجيبا
وذاك نيرا فلك المعاني نعم جلا مقاماً أن يغيبا
ويمم عابد الرحمن واشهد على التلعات ما طره الصيبا
بنى كآبيه أحمد برج عز نجيب لم يلد إلا نجيبا
مكين في العلوم وفي المعاني فلم ير ناطقاً إلا مصيبا

السيد عمر الجنيد في سنغافورة . سلم إلى السيد علي بن أحمد بن عبد
القادر الجنيد بمكة المكرمة معلومات تحصل عليها من سنغافورة أرسلت إليه

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج ٢ ص ٥١٦ - ٥١٩ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

نسخة مصورة من مكتبة المتحف باللغة الإنجليزية وترجمتها في العربية عن أسرة آل الجنيد بسنغافورة بعضها هنا ملخصا :

ذكرت الوثيقة أن السيد محمداً كان تاجراً في فاليمبانغ قبل أن يستوطن الإنكليز سنغافورة . وأن مجموعة صغيرة من التجار العرب يتاجرون في موانئ جنوب شرق آسيا ، وكانت سفنهم تمخر البحار تحمل البضائع من جميع أنحاء العالم وتأتي السفن في كل لحظة إلى فاليمبانغ تحمل الأخبار فشاع خبر ميناء جديد بمعرفة الإنكليز ، وهو ميناء سنغافورة الحر ، فالتاجر لا يدفع رسوماً جمركية على البضائع .

كان السيد محمد من الأوائل الذين وصلوا إلى سنغافورة ، وبدأوا عمله في سوق قريب من النهر ، واستدعى إليه ابن أخيه السيد عمر من فاليمبانغ وكان السيد عمر زعيماً دينياً محترماً مرموقاً بين العرب في جنوب شرقي آسيا . وعلم السير رافلس الإنكليزي بمقدم السيد الجنيد ومكانته وعظمته وشرفه وحسن سمعته ، فسر به أملاً في أن يحذو العرب حذوه لتزدهر التجارة في سنغافورة . وجاء في البيان المرفق بالوثيقة المرسلة من سنغافورة أن السيد عمر بن علي الجنيد هاجر من حضرموت إلى فاليمبانغ ثم إلى سنغافورة ، ثم تبعه خاله السيد علي بن محمد الجنيد للدعوة إلى الله وللتجارة حوالي عام ١٢٦٠هـ ، ونال مكانة حسنة وثقة لدى الجميع ، الحكومة والملايو والهنود والصينيين لسخائه في أعمال البر .

كان السيد عمر مواسياً للفقراء والمحتاجين والغرباء المنقطعين بنى

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

لهم ملاجئ وأربطة يسكنون فيها منها في شارع عمر OMAR ROAD بجانب مسجد عمر في كمفونغ ملاكا KAMPONG MATAKZ وفي هاي ستريت أما مسكنه ، وأوقف مساجد في شارع عمر ، وفي بنكولين ويسمى الآن مسجد بنقاله ، وفي لويڤرود بناه السيد علوي بن علي الجنيد يسمى الآن مسجد باويان ومسجد آخر في ساوث بيج رود بناه السيد علي بن محمد الجنيد وهو أغنى مسجد في سنغافورة ، ومقبرة للسلمين في حي تانقلنغ TANGGETING التي تسمى بوكيت تيمّا أوقفها السيد علي بن محمد ، ومقبرة للمسلمين بجانبها مدرسة ثانوية لأبناء المسلمين وقد تخرج فيها عدد كبير من سنغافورة وملايا وإندونيسيا وساواك وبوني والفلبين وصباح ، بل من البلاد العربية ، منحه سلطان الملايو لقب فنغيران شريف .

وتخليداً لأعمال السادة آل الجنيد بسنغافورة سميت شوارع بأسمائهم منها : الجنيد رود وهو من أهم الشوارع ، وعمر رود . وهناك شوارع أخرى استبدلت بأسماء أخرى حديثة .

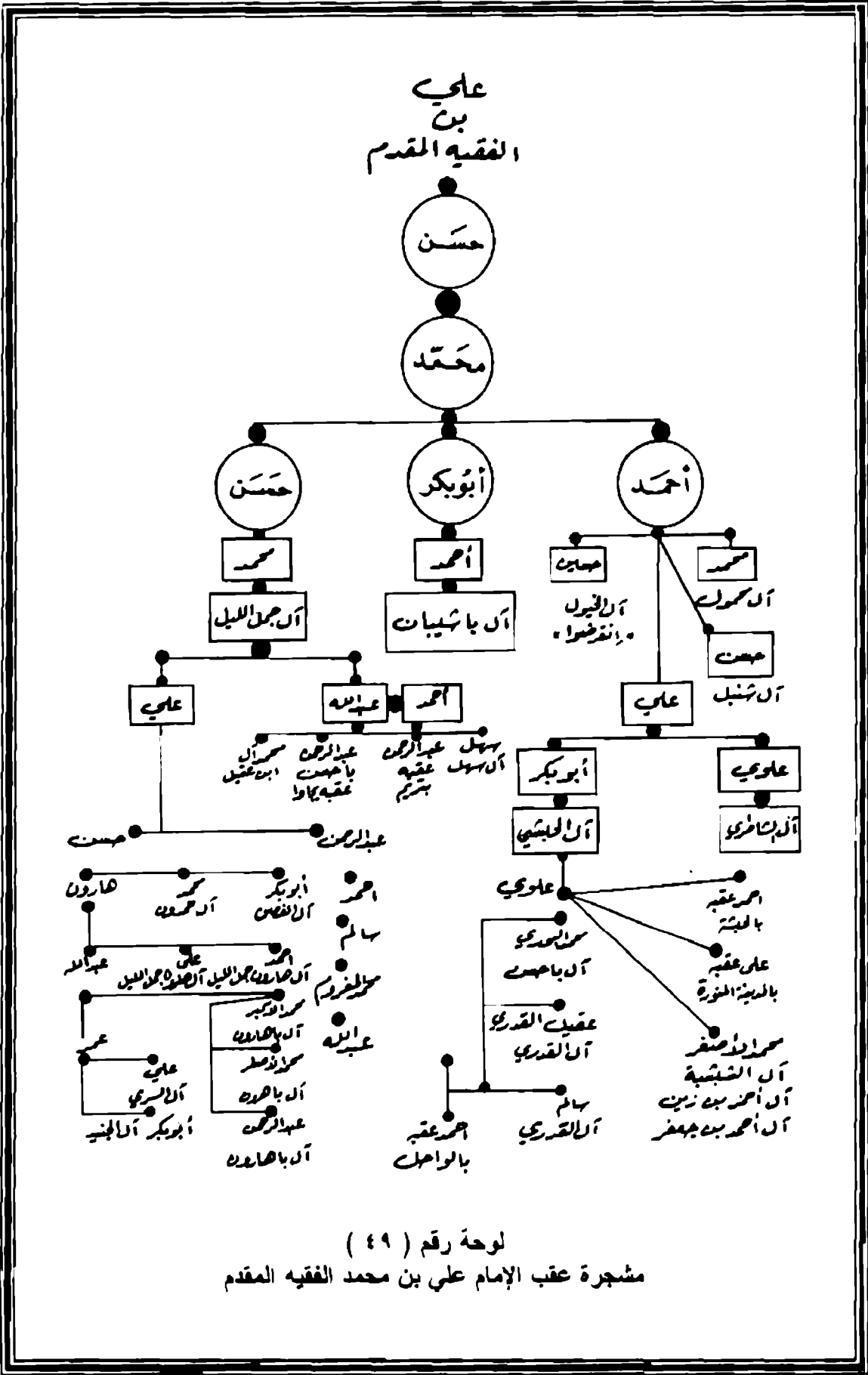
وهناك أراض واسعة أوقفها السيد علي بن محمد الجنيد للفقراء والمساكين وبما أنه لم يذكر في وثيقة الوقف أنها لفقراء المسلمين استولت عليها الحكومة فصارت غلاتها تصرف للمستشفى العمومي تن توك سنيغ SING HDSPT TAN - TOK - ووضعت الحكومة ترجمة مختصرة للسيد عمر الجنيد في كتب التاريخ المدرسية تقديراً له ، ومازالت تدرس هذه الكتب في المدارس .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

(انظر اللوحة رقم ٤٤ ، ٤٥ مشجرة آل جمل الليل واللوحة رقم ٤٨ واللوحة رقم ٤٩) . موضحًا بها عقب الإمام علي بن محمد الفقيه المقدم (واللوحة رقم ٥٠) شجرة عامة لأصول قبائل السادة العلويين و (اللوحة رقم ٥١) شجرة أصول السادة العلويين و (اللوحة رقم ٥٢) شجرة أصول السادة آل باعلوي^(١) ، انظر ملحق المشجرات والوثائق آخر الكتاب .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ ٢ ص ٥١٦ - ٥١٩ .

== السيد علي بن الفقيه المقدم ==

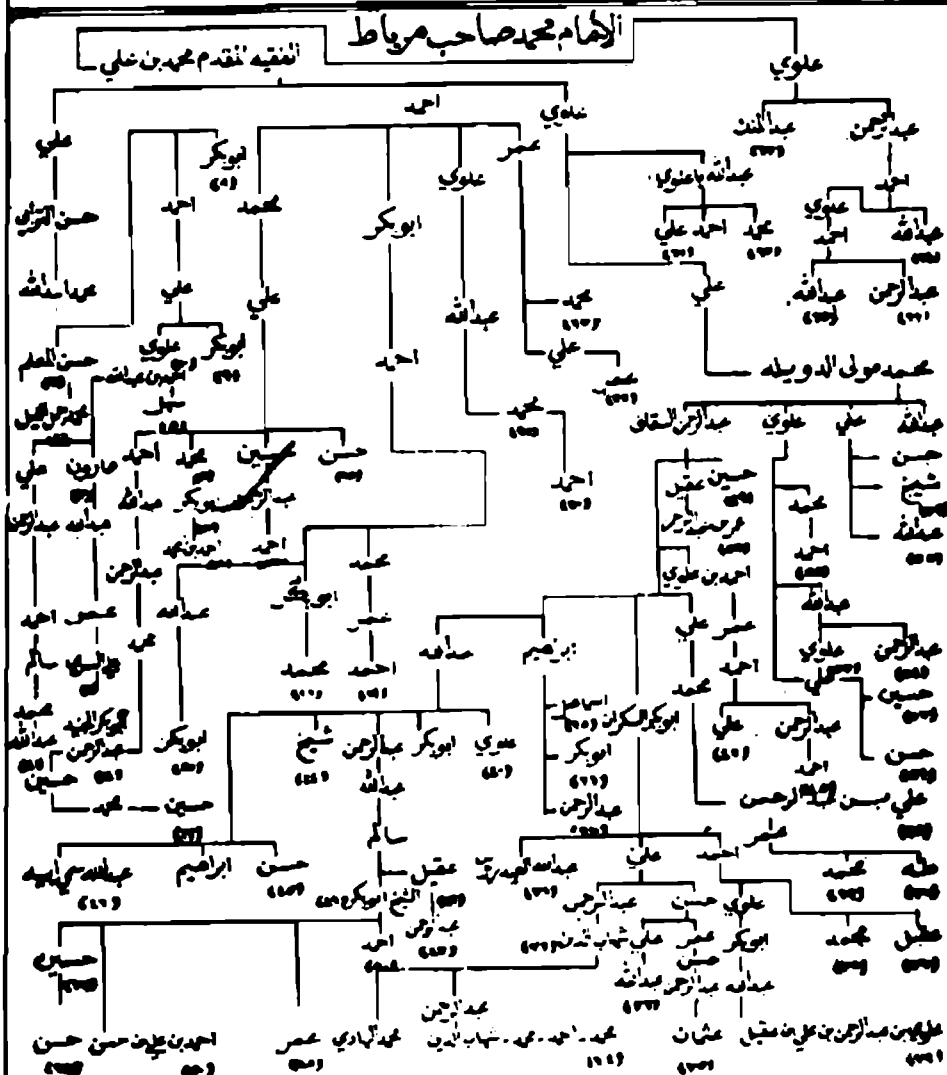


مشجرة عقب الإمام علي بن محمد الفقيه المقدم

مشجرة عقب الإمام علي بن محمد الفقيه المقدم

شجرة عامة لأصول قبائل العداة العلوية

شجرة عامة لأصول جائل السادة العلويين حررواها الإجماع سهيل الصنم من أصل كل قبيلة من القبائل المذكورة في نسخة مقابلة تلك
 من تحرير الأحرار بعد اسم القبيلة تجد مقابلة في هذه الشجرة بالمعبر الأحمر وفوقه اسم الجد الجامع لتلك القبيلة ونسبه إلى الإمام علي عليه
 السلام ومن الجد الجامع لكافة قبائل السادة العلويين ، أما الأرقام المروية بالمعبر الأحمر بعد اسم القبيلة فتدل على الصفات التي بها تفرقت تلك
 القبيلة من هذا الكتاب .



لوحة رقم (٥٠)

نسخة طبق الأصل من كتاب (خدمة العشيرة)

تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف .

بَابُ إِطْلَاقِ السَّائِقَةِ الْعُلُومِيَّةِ

تنبه لمرتكبي هذا الجدل القائم المنقرضة لأجل الاختصار. وهي مذكورة في أصل الكتاب لمن أراد البحث

[illegible]

لوحة رقم (٥١)

نسخة طبق الأصل من كتاب (خدمة العشيرة)

تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف .

الحائمه

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فإنني أحمد الله حيث أعانني على إتمام هذا الكتاب ووفقني إلى إنجازه كما رسمت له وابتغيت. إلا أنني لا أزعم لنفسي أن بلغت الذروة في شرح ملابس تلك الأقوال والأفعال في هذه الفصول والأبواب كما لا أدعي أنني استطعت الإحاطة بكل جوانب الموضوع المتعدد الأطراف ، المتشعب الأركان . ولكنها لقطات عابرة ... ولمسات رقيقة هادفة وجهد متواضع شعارنا فيه (يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق) .

وحسبي أن أكون قد أدليت بدلوي في هذا الموضوع المشرق العطر... وأسهمت فيه بلبنة جديدة تضاف إلى ما قدمه جهابذة الكتاب وفطاحل المؤرخين في بناء هذا الصرح التاريخي المتين ... لخدمة التراث التاريخي الأمين . بما سطرته أناملهم من مؤلفات قيمة ، وما أبدعته أفكارهم النيرة من أسفار نفيسة. كانت الركائز الأولى والدعامات القوية التي استند إليها من جاء بعدهم وارتشفوا من معينها الدافق ، ومن بحرها الفياض مداد كلماتهم وروائع مؤلفاتهم . فنسجوا على منوالها . والتقطوا من ثمارها . وخاضوا عباب السيم وركبوا الصعب والسهل طمعاً في الوصول إلى شواطئهم .

أما عملي هذه فهو جهد المقل ... وبضاعة مزجاة ... فإن أحسنت
فمن الله وإن أسأت فمني ... وما توفيقي إلا بالله هو حسبي عليه توكلت
وإليه أنيب .

أبو سهل / السيد : يوسف بن عبد الله جمل الليل

انتهى كتاب

« الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة »

القسم الأول

ويليه بمشيئة الله تعالى

« الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة »

القسم الثاني

كتاب المطبعة الأولى
طبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد الجاسر
صاحب مجلة "العربية"

الرياض (ص ١٣٧) - الهاتف ١١١١١ - هاتف وفاكس (٤٦٦١٢٢٣)

الرقم خاص التاريخ ١٥/٧/١٤١٢ هـ المرفقات

الميد الكريم اللواء الركن يوسف بن عبد الله جمل اللؤلؤ
مدير عام التخطيط المركزي في وزارة الدفاع
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد فقد أكرمتني أكرمك الله بنمط من مؤلفك القيم " الفجر الزكية في الأنساب
وسير آل ماء النبوة " الذي أمل أن استفيد منه استفادة ثمة حينما أكتبه بالقرآن .
وفي الوقت نفسه أقدم لك أيها السيد الكريم أجل فكر وأطيبه حيثاهنت بهذه
الناحية المهمة من تاريخ أئمتنا الكريمة وهو جزء من تاريخ أئتنا المأم والاهتمام به والعناية
بالتأليف له تساعد كثيراً على ما ينبغي علينا أن نحافظ عليه من تاريخنا والعناظ على كياننا
بصفحة أمة عربية مسلمة لها كيانها الخاص ولها آدابها وأعلامها الكريمة .
أمل الله سبحانه وتعالى أن يتولاك بتوفقه لتواصل جهدك المفكر في هذا الاتجاه الجليل .
واسمح لي أيها السيد الجليل حيث لم أستعمل طاعة كتاب هذا المصير استعماله من
الأنساب مثل (صاحب الصافي . . . صاحب السعادة) إلى آخر هذه الأنساب التي عرفنا الله
عها بخير عنها وهو لقب الأئمة الأصلاء .
أكرر الذكر من الأماق مع بالغ التقدير والاحترام والله سبحانه وتعالى يوفقكم

الحكم

محمد الجاسر

عبد الجاسر

المسيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

ص. ۲. رقم --- ۴۲۸۵ جلد

تليقون القول رقم ٤٦٤٧. ٦٦.

جدة - المظلة القريبة السعيدة

التاريخ / / ١٩٨١

المرضى / / ١٩م

..... طهراء صاحب السعادة والسعادة القلوا لركن السيد / يوسف بن عبد الله جعل الله السيل

• **حقوق** **الزوجة**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ عَافِيَةً وَتَرْفِيقًا .

ولقد تناولت هديتكم الثمينة وهي نحلة من كتابكم الفنايع المفيد (شجرة الزكية

في الأنساب وغيره النبوة) ، ولد أجمعت به وبكم فأنتم من النقط القادر الباطن .

... بقابل له (رب المسجد، والقلم) ، بولد عزيم الشرفين الشرف العلوي المصطفى، والقسمه ...

العسكري كما عازموا الكثرين من اجدادنا الاول - فهاكم الله من رسول الله ومن

آہدنا فاطمین خیرا۔ - بتالیفکم هذا الكتاب القيم ، وقد فعمتم ہواجب البیر نحوہم ؟

إِنَّ كُلَّ مَنْ ظَلَمَ بِهِ خُصُوصًا مِنْ أَهْوَانِ الْعُلَمَاءِ حَرَمٌ عَلَى التَّنَادِ نَحْفَظُ مِنْهُ . . .

هذا واسمحوا لي ان اذكر لكم وجود 'أخطاء' مطبعية خصوصا فيما يتعلق بالنقل.

عن المراجع ولقي استكمال الامام عند سرور الانساب حتى لا يخطئ منها

ثمة أمل تدركها في لحظة ثانية ان شاء الله بعدة المراحل ومنهم:

..... للمصائب الأخيرة قبل النشور ، ولولا شيطونتي ودمعي وأنا في العقد التاسع

من مصري لتشرق بك عليه العجايب التي لن تعدوا ان نيا الله من يساعدكم فيها.

وتقبلوا من الختام فاعلى التحية والاحترام ولازلتكم دائما في نصيحتي .

تحریر: جمیلہ بی : ۱۰/رجب/۱۴۱۸ھ

الموافق : ٢٣ ديسمبر / ١٩٩٢م

九

محمد بن أحمد بن عمر الشافعي

Office of the Director

[illegible]

المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والسيارات العامة
مشاريع المطارات الدولية
مكتب المدير

المحترم

سعادة اللواء / يوسف عبد الله جميل الليل
مدير عام التفيتش المركزي
وزارة الدفاع والطيران
والمتفشية العامة - الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت بهالغ السرود والتقدير نسختين من مؤلفكم الجدهد والشجرة الزكية في
الانساب وسير آل بيت النبوة طبعة ١٤١٤ والمرسل بموجب خطاكم رقم
٣٠٣٠/١/٤/١ وتاريخ ١٤١٤/٧/٧ هـ .

وانني اذ اشكر سعادتك على هذا الاهداء فاني اشيد وبشكل كبير بالجهود الكبيرة التي بذلتها في اعداد هذا المؤلف . فان وجود ما يقرب من خمسين لوحة وثائقية وما يزيد عن سبعين مرجع اضافة الى الاسلوب الشيق في عرض الفصول الستة والتي امتازت هي نفسها بتنوع موضوعاتها ودقة وروعة سردها وخاصة حين التحدث عن السيرة النبوية العطرة لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فجاء سردا وشرحا سلسا وممتعا حبباً . وكيف لا يكون ذلك واخي ابو سهل سيد من سادات طيبة الطيبة ومن بيت عريق من بيوتاتها . وقد تولى التأليف عن نسب القبيلة والعشيرة وعمر احد ابنائها .

ان هذه النوعية من السرد وهذا التنوع في المواضيع جعلت مؤلفكم بحق صالحا ليس لعلماء الانساب وحدهم بل مشوقاً لكل قارئ .



KINGDOM OF SAUDI ARABIA

MINISTRY OF DEFENCE & AVIATION

International Airports Projects

Office of the Director

رقم: _____

تاريخ: _____

موضوع: _____

المملكة العربية السعودية

وزارة الدفاع والطيران والفضاء العامة

مشاريع المطارات الدولية

مكتب المدير

مع أطيب تحياتي وتقديري ... والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

سعيد يوسف أمين

نائب رئيس الطيران المدني

ومدير مشاريع المطارات الدولية



MINISTRY OF DEFENCE AND AVIATION
MEDICAL SERVICES DEPARTMENT

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الدفاع والطيران
الخدمات الطبية للقوات المسلحة

برنامج مستشفى الرياض والخرج
RIYADH AL KHARJ HOSPITAL PROGRAMME

RIYADH ARMED FORCES HOSPITAL

P.O. Box 7897
Riyadh 11150
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. 4777714
Telex 401845 RKNPA SJ



مستشفى القوات المسلحة / الرياض

ص.ب ٧٨٩٧
رياض ١١١٥٠
المملكة العربية السعودية
هاتف رقم ٤٧٧٧٧١٤
تلكس ٤٠١٨٤٥ آر.كي. أن.فر.بي. أي. إس. جي

الرقم : ١٦/١٠ ج
التاريخ : ١٤١١/٨/١٥ هـ

خلص

معلاة الأخ الكريم اللواء الركن يوسف بن عبدالله جمل الليل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أعني من العزيز الكريم رب العرش العظيم أن يصلكم جوابي هذا وأتمنى من تحبون علي آمين حل وأهدأ بل .

استمتعت شكرًا من أخي الكريم مؤلفه (الشجرة الزكية في الأسلوب وسير آل بيت النبوة) وقد عشت مع التاريخ ومع الأسلوب العربية والتاريخ بحر لا يدخله الا لسان الطم والأسلوب علم آخر يحتاج لقرس له شجاعة الصناديد وأمة العلماء وصدق المؤرخين ، وقد تجرأت مبهورا بظلمة جهنمك لبيع الله عليكم ثوب قصعة وعلانيه .. تجرأت في حصول مؤلفكم فوجدت أن كل فصل فيه يحتاج لمجهود جهيد وأصبت وأنا أتقفل بين صفحاته أنه جامع ، فيه التاريخ والأدب وعلم النسب والطرف الإنبي والشعر بل وسهيل الفيل والقطعة السيوف وأجد العلماء وتضحيات السادة من آل البيت عليهم وعلى سيدنا أفضل الصلاة والتسليم ، فهنتنا لأخي هذا الفصل وقد حظرت صفحاته سقائل تحمل لسمك ونظمت التاريخ بهذا الفصل بل وأسديت لأسرتك العظيمة والناس عملا خلافا سيهفي دوما ..

لله شكري الجزيل والله يحفظك ويرعاك ،

والسلام عليكم .

المخلص أخركم
كلا
عبد الله العتيبي
١٤١٤ / ٨ / ١٥



يوسف حمل الليل

الدولتين الاموية والعلمية وفي
الفصل السادس يتحدث عن الامم
علوي من عبيد الله بن احمد الذي
ينسب اليه الصلاة العلوية
الشامية ويذكر نبذة عن حياته
وعمله ومنقبه.

كما اشتمل الكتاب على إحدى
وخمسين لوحة يدعم فيها المؤلف
الحواله ومن بينها شجرة نسب
الانبياء وشجرة انساب السادة
العلوية وشجرة آل البيت وكذلك
صور لبعض المخطوطات التاريخية
والوثائقية ومما جاء في تقديم
الكتاب الذي كتبه الأستاذ / علي
العبادي بالاشتراك مع الشريف
محمد بن منصور والاستاذ / شعيل
عبدالله قولهم . ولقد عرف كاتبنا
السيد يوسف حمل الليل داء فقره
فاحسن التصرف في دوائه وعرف له
على الورق الحسلس فحقق له بغيته
في تعدد الموضوعات التي طرقتها
واخذ على عاتقه التنقل به من
موضوع إلى آخر كلما احس بفقر
ملكه.

ونيضاً قولهم . والكتاب والحق
يقال نفيس موفى فظرة فاحصة الى
المصدر والمراجع التي استقى منها
المؤلف موضوع كتابه تؤكد لك ان
مادة الكتاب موثقة ومعتمدة..

ولاشك ان هذا الكتاب بما اشتمل
عليه من لوحات وصور مختلفة وبما
اعتمد عليه من مراجع شاملة
وعديدة يعتبر اضافة جديدة
للمكتبة السموية في علم الانساب
والسيرة النبوية

الشجرة الزكية في الانساب

كتب / عبدالله المحميد

العلوة الزكية
في الانساب
عبد الله المحميد

مع وثائق
أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

الشجرة الزكية
في الانساب
عبد الله المحميد



الزكية في الانساب

علام الكتاب

الكتاب يتناول المؤلف السيرة
النبوية العطرة فيحدث عن الرسول
صل الله عليه وسلم منذ مولده مروراً
بمراحل طفولته وشبابه وزواجه
ورسلته ومرحلة الجهر بالدعوة ثم
ينتقل بالقرء الى غزوات الرسول
وسراياه كما يستعرض المؤلف
بأسلوب تاريخي موثق مراسلات
الرسول في سبيل الدعوة وكتبه الى
كل من هارث وكسرى والنجاشي
وغيرهم كما يفرغ المؤلف جزءاً كبيراً
من هذا الفصل للحديث عن زوجات
الرسول صل الله عليه وسلم وعن
طرف من شمل الرسول ودلائل
نبوته ومعجزاته

ويتحدث المؤلف في الفصل الثالث
عن فضل الذرية والقرابة وآل النبي
صل الله عليه وسلم اما الفصل
الرابع فقد تناول فيه المؤلف ترجمة
مجموعة من آل البيت ذكراً منقلاً
وكرمهم وما انتهى إليه امرهم
وفي الفصل الخامس يورد المؤلف
تاريخ آل البيت من العلويين وما
تمرضوا له من مشاكل في عصر

عصر مؤخر عن دار الحارثي
للطباعة والنشر بطائف كتب
الشجرة الزكية في الانساب وسير آل
بيت النبوة. مؤلفه السيد يوسف بن
عبدالله حمل الليل. ويقع الكتاب في
٧٣٥ صفحة من القطع المتوسط
ويشتمل على ستة فصول إضافة الى
المقدمة وكلمة المقدمين وقائمة
المراجع

ولقد استهل المؤلف كتابه بتنبية
أكد فيه على أهمية مراعاة حق الناس
علمة وحق أهل بيت الرسول صل الله
عليه وسلم خاصة وذلك من خلال
الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية
ووجوب تعظيم الصطفية رضوان
الله عليهم مؤكداً على ان انساب أهل
البيت النبوي مضبوطة مع مرور
الايام ومحفوظة في جميع الأزمان

ثم يتناول في الفصل الاول نسب
الرسول صل الله عليه وسلم
مستشهداً بالآيات القرآنية
والاحاديث النبوية والآبيات
الشعرية وفي الفصل الثاني من

الشجرة الزكية في الأسب وبيرة آل بيت النبوة

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

وَمَا الصَّلَاةُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ
الْحَجِّ مُخَلَّوْنَ أَفْوَاجًا
وَمَا الصَّلَاةُ وَالْحَجُّ لِلَّذِينَ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَلَهُ
الْإِسْلَامُ وَهُوَ عَلَى
الْكَافِرِينَ سَعِيدٌ
وَمَا الصَّلَاةُ وَالْحَجُّ لِلَّذِينَ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَلَهُ
الْإِسْلَامُ وَهُوَ عَلَى
الْكَافِرِينَ سَعِيدٌ

- حكمة
- اجتهاد
- إمام
- عالم
- فقيه

كما للمرح الإصطفاة في رحمة
صك الحسي لأخبار طريف القين
من جن بصره من المرح الذي
عرف بالمرح الملقب بالخطر من
بها طريف إلى القيل وحسب
حياتن سري القيل .

[illegible]

١٠ عمل سحري كل الفيل
 ١١ حبس الحبس الأول : أحد
 ١٢ حبس الحبس الثاني : الحبس
 ١٣ حبس الحبس الثالث : الحبس
 ١٤ حبس الحبس الرابع : الحبس
 ١٥ حبس الحبس الخامس : الحبس
 ١٦ حبس الحبس السادس : الحبس
 ١٧ حبس الحبس السابع : الحبس
 ١٨ حبس الحبس الثامن : الحبس
 ١٩ حبس الحبس التاسع : الحبس
 ٢٠ حبس الحبس العاشر : الحبس

سازمان

[illegible][illegible]

اے اللہ میں تو کی پست رسوخ
 میں نے اپنے لیے وہی رسم . شکایت
 میں نے انسانی میں انسانی . مجھ
 یہی ہے میرا رسم . وہی رسم . وہی رسم
 میں نے اپنے لیے وہی رسم . شکایت
 میں نے انسانی میں انسانی . مجھ
 یہی ہے میرا رسم . وہی رسم . وہی رسم

[illegible]

تفتیب جدید :

تلفی و متحد نظر

الموت
 من نفس
 بالي
 انة مشيئة
 نام الرواية
 على النسيبة
 مورد القصص . لجمال القزوانة
 على ما جاء في من القصص
 مرة خلال القرن التاسع عشر
 السنين . كما تتألف بالرواية
 كعقبات صوم ليعود في
 اسطورة والاكتسامة
 الرومانية التي كانت تدين كل

تم إنشاء المكتب الأنبياء كرسى
الإنجليز ودراسة بعضه شامل
أعمال واحد من أبرز زعماء الحركة
الوطنية في العالم العربي.

الرياض

ثقافة اليوم

١٥

العدد ١١١١ - ٩ أبريل ١٩٩١ م - العدد ٩٨٧٠ - السنة الثامنة

الشجرة الزكية في الأنساب



من دار الصلوات للطباعة والنشر
بالحلقة صدر حديثاً كتاب «الشجرة
الزكية في الأنساب» من تأليف
سيد الله جمال القلي. وقد جاء الكتاب في
٧٣٥ صفحة من القطع المتوسط
اشتملت على ستة فصول بالإضافة إلى
تقديم للكتاب وخدمة المؤلف والمقدمة
المراجع والخاتمة.

يشتمل المؤلف على تشبهات طيلة
حول الأنساب والسيرة النبوية وما
يجب مراعاته تجاهها من أسود
صدقة. ثم تأتي كلمات تقديم للكتاب
والتي كتبها أحد من المختصين
والمتبحرين بعلوم الأنساب حيث يسلط
الاستاذ / سيد السيد زبني في تقديمه
للكتاب والمطلع على هذا الكتاب القيم
الذي يدل فيه مؤلفه السيد الفضل
يوسف بن السيد عبد الله جمال القلي
الجد والثناء الكبير حتى المظهر بهذا
الترتيب الواضح والمفيد لكل من يهتم
بعلوم الأنساب وتراجم السالطين من
الطغاة الأفاضل الذين فسرنا أولادهم
لعلوم وتكليف الكتب العلمية.

أما الدكتور / عبد الله الضلعي
المطلع في تقديمه للكتاب والمطلع على
عدة مواضيع من هذا الكتاب الذي قام
بتكليفه اللواء الركن السيد يوسف بن
سيد الله جمال القلي. وسرور بما حواه
من معلومات قيمة من نسب آل البيت
الطويين وسيرهم. وأنه إن أهم جداً
أن يشتمل الكتاب على نسب القبيلة
والطبيعة أحد أبنائها لا مميزات منها
أنه امرئ ينسب لبيته وعشيرته من
غيره وأكثر محافظة عليه من أن ينسب
لها من لا ينتمي إليها.

ويطالع المؤلف في مقدمته بأما يجب
تأليف لهذا الكتاب تأني وجهد إن
صاحبه من كتب في هذا الموضوع على
صديق.

أما إن يكن له تناول الموضوع
عرباً ضمن مؤلفات أخرى. ولم
يحط ما يشتمل من الفصل والتمثيل
والتمحيص في بئر بئر.

وأما إن يكن له تناول الموضوع في
كتب كبار ومجلات ضخمة وجعل له
لواءً ومستديرات ومراعي ومطالعات
والمروحة وتطبيقاته.

ويشتمل المؤلف في الفصل الأول
علم الأنساب وأصله ونسب الرسول
صلى الله عليه وسلم.

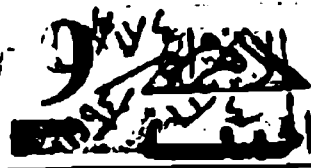
أما الفصل الثاني فيتحدث فيه
المؤلف عن السيرة النبوية المباركة
مستعرضاً حياة الرسول صلى الله
عليه وسلم ويقتطع ويقتطع ويقتطع
أما الفصل الثالث فيتحدث فيه
المؤلف عن فضل القرية والقرية وكل
التي صلى الله عليه وسلم.

أما الفصل الرابع فيتناول فيه
المؤلف حياة وترجمة مجموعة من آل
البيت ويذكر عدداً من مناصبهم
وكرامتهم.

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف
عن آل البيت من الطوائف.

أما الفصل السادس فيلهم المؤلف
الحديث عن الأمام طوي بن عبد الله
ابن أحمد الذي ينتسب إليه القبيلة
الطوية الشافعية.

وقد اشتمل الكتاب على إحدى
وخمسين لوحة منها مجموعة من
مطبوعات الأنساب ومنها صور لبعض
المنشآت بدمع لهما المؤلف القوي
ومنها لوحات كثيرة متعددة الأفراس
تشر في مجموعها ويكفي تاريخية جيدة.



الأسوة الحسنة

يكتبها :

محمود مهدي

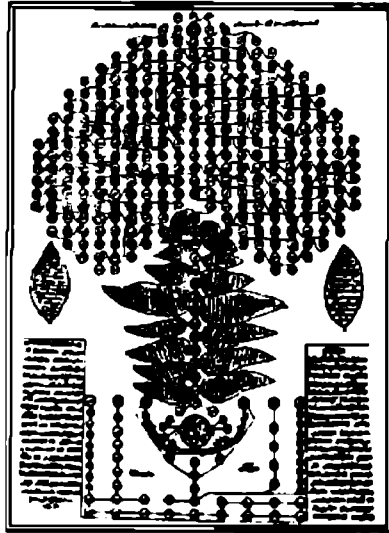
الشجرة الزكية

من أحب القرائن التي تفسر
سليطاني بالسير وتراجم
الأعلام - وخير السير والفصل
الترجم سليطاني بسميرة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم - الأسوة الحسنة .
وسيرة آل بيته الأطهار .. وقد
سكنت سفينة كبيرة بطرائق
في الأيام الأشجيرة للعراسة
القيصة من جمع وتكيف
الكاتب المصنوعي السيد
يوسف جمال الفيل . وفي
يعنون (الشجرة الزكية في
الأنساب وسير آل بيت النبوة)

وفي هذه العراسة تحدث
صاحبها عن الأنساب والفصل
علم النسيب ويبدأ بنسب
الرسول صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ به إلى جده الأعلى
اسماعيل بن إبراهيم حينها
السلام . ثم عرض لجوانب من
سيرته العطرة منذ مولده حتى
وفاته وفي الفصل الثالث من
هذه العراسة تحدث عن فضل
الغزوة والفريضة وآل النسي
صلى الله عليه وسلم . ثم
عرض لجمموعة منهم في
الفصل الرابع وتحدث عن آل
البيت من الطويح في الفصل
الخامس ثم تحدث في الفصل
السادس عن الأسماء طوي بن
عبد الله بن أحمد الذي ينسب
إليه السادة الطوية الشافعية .
والحقيقة أن العراسة جود
علمي موثوق بفضل المصنف
وأصح المرجع نسباً لله
ثماني أن ينفع بها ويحفظها
في ميزان حسنات صاحبها ..
والله كان السيد يوسف جمال
الفيل مؤلفاً وهو ينسب في
الصفحات الأولى للعراسة الحمد
إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدث أهل بيته على تكوير
الله . وقال عليه الصلاة
والسلام إن أوليائه يوم
القيامة الملقون من كلوا
وحيث كانوا .. وقال أيضاً من
الله لا يسلككم من ألسنتكم
ولا من ألسنتكم يوم القيامة إلا
من ألسنتكم إن ألسنتكم عند
الله أنظكم

«الشجرة الزكية في الأنساب» وسير آل بيت النبوة»

الشَّجَرَةُ الزَّكِيَّةُ في الأنساب وسير آل بيت النبوة



جميع ما يتعلق

الشيء الذي لا يمكن أن يكون

صدر حديثاً كتاب «الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة» تأليف اللواء يوسف بداعة، جعل الليل ويطلع الكتاب في ٧١٠ صفحة من القطع المتوسط. وقد جاء في ستة فصول. وعند قراءة هذا الكتاب، يبرز صوف نفور المؤلف المجد الكبير الذي بذله لأجره هذا الكتاب الرائع في علم الأنساب والذي أحاط المؤلف في طريقة عرض الفصول الستة بأسلوب شيق. خاصة عندما كان يستعرض السيرة النبوية العطرة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه الشريف وتسلقه في شجرة الأجداد طبعهم السلام وقد كان شرحاً دقيقاً ودائماً يرد في حدود استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأبيات الشعر والفصحى الطريفة التي نضد الفاري. فكتابك ثم قام المؤلف بشرح مفصل لطبقات الأنساب (الشعوب، القبائل، النحور، العشائر، الفصائل) إلخ ثم إلى شرح جيد لتاريخ آل البيت وصولاً إلى السادة الطويين وما سواهم من أحداث عبر العصور حتى اليوم وقد كلل الرسوم التوضيحية وشجرات الأنساب التي احتوى الكتاب على أكثر من خمسين لوحة منها دورها البارز في تبسيط وصول القراءات وسهولة معرفة تسلسل الأنساب في مختلف الفروع المذكورة.

ولقد استقى المؤلف مادة كتابه من مصادر ومراجع قيمة وكثيرة تؤكد للقاري أنها



اللواء السركن/

يوسف بن عبد الله جمل الليل

ومجلات وقدست له عدة هي صمغاتها وأشت
على مؤلفه كثيراً حتى إن مجلة عالم النخلة قد
طلعت حاملاًها بفتح شمس جديدة في كلية
الأدب منهم تعلم الأنساب هذه والعربية
خالصة

مستندة وصونلة، جودة عالية
ويضم الكتاب أصاحه جديدة المكتبة
الوطنية في علم الأنساب
وقد حقق الكتاب مدى فويا في الأوساط
الأعلامية حيث كتبت به عدة صفح

فائدة في كتب:

الشجرة الزكية في الأنساب

وكتاب (الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة) واحد من تلك الكتب القيمة التي أضيفت مؤخراً إلى المكتبة العربية، ويرجع ذلك إلى كون مؤلفه اللواء الركن/ يوسف بن عبدالله جمل الليل، من المهتمين بهذا العلم ودراسته. ويقع مؤلفه في سبعمائة وستة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، وقد صدر عن دار الحارثي للطباعة والنشر بالطائف.

الأنساب وفضل علم الأنساب

وهو الفصل الأول الذي بدأ به المؤلف، حيث بين أن معرفة علم الأنساب لا يُلحق جهله بذوي الهمم لما فيه من صلة الرحم التي حث الإسلام على وصلها، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة في الأجل، أو في الآثر» (أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في صحيحه).

وقد أوضح المؤلف إن معرفة النسب لا تعني التعصب أو الفخر بالأباء بما كان عليه أهل الجاهلية، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن النبي ﷺ قوله: «أبها الناس إن ركب واحد وإن أباهم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى» كما أخرج مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه في كتاب الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله قد أنعب عنكم عيبة الجاهلية، وفخرها بالأباء، مؤمن تقي أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إمامهم فحرم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفسها النثر» وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الناس من جملة الأنساب أكفأه

أبوهم آدم والأم حواء

لم تمن أمة من الأمم بمعرفة أنسابها كما عني العرب بذلك في جاهليتهم وإسلامهم، فقد كان ذلك لديهم علماً له قواعده، وذكر التويري في نهاية الأرب أن معرفة أنساب الأمم كان مما افتخرت به العرب على المعجم، لأنها احترزت على معرفة نسبها، ولمسكت بمئين حسبها. وذكر ابن حزم أن علم النسب علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف، قال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير» (سورة الحجرات ١٣/١٤).

ولو لم يكن في البحث في الأنساب إلا معرفة نسب النبي محمد ﷺ لكفى به فخراً وشرفاً وسعواً، فقد كان نسب الشريف من علامات النبوة التي شهد له بها معاصروه من الملوك، فمما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي سفيان بن حرب أن هرقل -ملك الروم- أرسل في طلب أبي سفيان مع بعض من أهل قريش (وكان أبو سفيان كافراً يومئذ) في السنة التي كان فيها صلح الحديبية، فأتوه بابيها فسألهم عن النبي محمد ﷺ جملة من الأسئلة، وكان مما سألهم: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل؟ فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسباً. فقال أبو سفيان: فكان أول ما سألني عنه أنه قال: كيف كان نسب فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب.

وكان مما أجاب به هرقل عن هذا السؤال أن قال لترجمانه: قل له سألتك عن نسب فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها (أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، ومسلم في كتاب الجهاد).

وقد أكد النبي ﷺ على ذلك فيما أخرجه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن الله عز وجل -اصطفى كنانة من ولد إسماعيل- عليه السلام - واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. (أخرجه مسلم في كتاب الفضائل).

أخيه الشئ ، لو يعلم الذي بينه وبينه من دخله المرحم ، تردعه
عن انتهاكه

وقد تعرض المؤلف في هذا الفصل لنسب الرسول ﷺ إلى
عدنان ثم إلى إبراهيم نبي الأنبياء ثم إلى نوح ثم إلى آدم نبي
البشر صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً .

وما بلغت نظر القارئ لهذا الكتاب ما حشده المؤلف بين
دفتيه من الروايات والقصص والأشعار ، عن سير الأعلام الذين
تأولهم الكتاب ، وذلك بالنسبة لكتاب في الأنساب يعد بمثابة
الآفيء في هاجرة الصحراء ، أو الوديان بين حائل وعرة . من
ذلك ما ذكره في آل عبد مناف . أحد أجداد النبي ﷺ فقد سمع
النبي ﷺ هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما في شبة رجل يقول :

يا أيها الرجل المـسـوـول زحلـة
قلنا نزلت بال عبد العذر
هـبـلـنـك أشـك لو نزلت برحـلهم
منـعـوك من عـبـد من إـسـار
عـالـفت ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : أمكننا قال الشاعر ؟
قال : لا ، ولكن قال :

يا أيها الرجل المـسـوـول زحلـة
قلنا نزلت بال عبد مناف
هـبـلـنـك أشـك لو نزلت برحـلهم
منـعـوك من عـبـد من إـسـار
عـالـفت ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : أمكننا قال الشاعر ؟
قال : لا ، ولكن قال :

فضل آل بيت النبي ﷺ
وهو أحد الفصول التي تند من عهد الكتاب ، وقد بدأه
المؤلف بتوضيح فضل القرية والقرابة والعرة والأل من النبي
ﷺ وما ورد في فضل آل البيت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (سورة

وإنما أمهات لسان أو عربية

منشود عسان وللأحساب آباء

فإن يكن لهم من أصلهم شرف

يفتخرون به فالطين والماء

ما انفصل إلا لأهل العلم إنهم

على الهدى لم انهدى أولاد

إنما نعي معرفة علم الأنساب فحائل العرب الذين

خصهم الله تعالى بهذا الدين فجعل القرآن بلسانهم . قال

تعالى : ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي

مبين ﴾ (سورة القصص) وقال جل شانه : ﴿ نزل به الروح الأمين

على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ (سورة القصص) .

١١٩٠ . وحسبهم بحسبهم خير أمة أخرجت للناس يأمرزون

المعروف ويهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فاسم العرب . كما

ذكر ابن تيمية . كان أسما يقوم جميعاً ثلاثة أو عفاف : أحدهم

أن لسانهم كان اللغة العربية . والثاني أنهم كانوا من أولاد

العرب . والثالث أن أباكهم كانت أرض العرب وهي جزيرة

العرب . فلما جاء الإسلام وفتحت الأمصار سكنوا سائر

البلاد . من أقصى الشرق إلى أقصى المغرب . وإلى سواحل

الشام وأرمينية . ثم انقسمت هذه البلاد إلى قسمين : منها ما

عذب على أهل لسان العرب ، ومنها ما المعجمة كثيرة فيهم .

فهذه البقاع انقسمت إلى ما هو عربي ابتداءً ، وإلى ما هو عربي

انتقالاً . وإلى ما هو أعجمي . كما تقسم الأنساب إلى ثلاثة

أقسام : قوم من نسل العرب . وهم بالون على العربية لساناً

وداراً . أو لساناً لا داراً . أو داراً لا لساناً . وقوم من نسل

العرب صاروا المعجمة لسانهم ودارهم . وقوم مجهولو

الأصل . لا يدري أمن نسل العرب هم أم من نسل المعجم .

يحل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : تعلموا أنسابكم

تصلوا أرحامكم ، ولا تكونوا كطيء السواد . إنما نسل أحدهم :

من أنت ؟ قال : من قرية كذا ، فوالله إن يكون بين الرجل وبين

الشجرة الركبة مسألة الأنساب

آل البيت بعد الحسين عليه السلام

ومقاتل آل البيت من العلويين

وقد استعرض المؤلف سيرة آل البيت بعد الإمام علي عليه السلام في ولديه الحسن بن علي، ثم الحسين رضي الله عنهم وقضاثلهما، ووصية النبي صلى الله عليه وآله بهما، وكيف انتهى أمر كل منهما، ثم غيب كل منهما خاصة بعد وقعة كربلاء الشهيرة التي قتل فيها الحسين عليه السلام وقتل معه كل كبير وصغير من سلالة علي عليه السلام ولم ينج من ذكورهم غير العبي علي زين العابدين بن الحسين، وكان مريضاً على حجور النساء، ويتوقعون له الموت، وهو الذي حفظ به نسل الحسين من بعده، وكيف أن هؤلاء المشيعين قد خرضوا الحسين على الخروج، ثم خذلوه وتركوه، كما فعلوا مع كثير من آل البيت بعده، يريدون الفتنة ويغفونها هوجاء، ثم تعرض بعد ذلك لملي بن زين العابدين وسيرته وهودته إلى المدينة مع من بقي من نساء آل بيت النبوة، ثم تعرض لمقبة الذين تفرغت منهم أعقاب وأعقاب. وقد وضع المؤلف لوحات توضيحية تجمع شجرة نسب كل منهم في مواضعها من الكتاب. ثم تعرض لمن قتل من آل بيت النبوة في الدولتين الأموية والعباسية، مع نبذة عن حياة كل منهم ومناقبه، وما لاقوه من التعذيب والتشريد على أيدي الخلفاء والحكام، مما جعل كثيراً منهم يهاجرون إلى أماكن بعيدة عن الحرمين الشريفين وأماكن الخلافة، كالهند، وباكستان، وبخارى، والمغرب العربي وغير ذلك من البلاد، وهم في هجرتهم لم ينسوا دوحه شرفهم، وكرم أرومتهم، فكانت لهم أعمال باهرة في كل مكان عاشوا فيه، وكانت لهم نقابات سميت بنقابات الأشراف، ظلت تحمل لواء الخدمة والمعونة والدعوة إلى الخير، ونشر العلم النافع بين المسلمين.

وقد استمر المؤلف في سرد شجرة آل البيت عبر القرون حتى انتهى إلى شجرة آل جعل الليل، وهم رهطه وعشيرته بالمدينة المنورة. ولما كان التمرض لذلك الأمر عملاً مضياً وشاقاً، فقد ختم المؤلف كتابه بقوله: لا أدعي أنني استطعت الإحاطة بكل جوانب الموضوع المعقود الأطراف، التشعب الأركان، ولكنها لقطات هابرة، ولمسات رقيقة هادفة، وجهد متواضع كان شعاري فيه: بكفيلك من القلادة ما أحاط بالعنق. ■

الأحرار: ٣٧. وقد أخرج مسلم والترمذي عن أم سلمة في معنى هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وآله خرج ذات غداة وعليه برطبان مزخرف من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها ثم علي عليه السلام فأدخله، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وقال الترمذي: حسن صحيح، وروايته: أن النبي صلى الله عليه وآله: جُلِّيَ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة (رضوان الله عليهم) بكساء، وقال: هؤلاء أهل بيتي وحامستي (أي خاصتي)، أذهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، ولا شك أن الآية وردت في زوجات النبي صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين (رضي الله عنهم) ويدخل في أهل البيت هؤلاء الأربعة: علي وفاطمة والحسن والحسين، بحديث الكساء فيصلح أن يشتمل معنى الآية على هؤلاء الأربعة مع زوجات الرسول صلى الله عليه وآله.

وقد تحدث المؤلف عن الإمام علي عليه السلام أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين المهديين من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وهو الخليفة الرابع أمير المؤمنين وهو المكمل لخلافة النبوة، كما قال صلى الله عليه وآله: الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً ورحمة... الحديث. فهو آخر الخلفاء الراشدين وأولى بالخلافة من معاوية عليه السلام وغفر الله له وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهم في أخطائهم بين أجر وأجرين، فهم إما مجتهد مصيب وإما مجتهد مخطئ، وخطوهم مغفور لهم، ولهم حسنات ماحية، والإمساك عما شجر بينهم هو مذهب أهل السنة والجماعة، أهل الحق، ونقول: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم).

المراجع

- ١- أبو الشهداء : الحسين بن لعباس محمود العقاد .
علي
- ٢- الأخبار الطوال لأبي الحنيفة أحمد بن داود الدينوري
- مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة -
الطبعة الأولى ١٩٦٠ م .
- ٣- استشهاد الحسين للإمام أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي .
- ٤- الأسر القرشية أعيان مكة لأبي هشام عبد الله بن صديق
- مطبوعات تهامة - الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٥- الأعلام (قاموس تراجم) لخير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة
سنة ١٣٨٩ هـ (١٢ جزءاً) .
- ٦- أعلام الحرمين (مخطوط) للشيخ عبود بن حسن النجار .
- ٧- إقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
- ٨- الإنباه على قبائل الرواة لابن عمر بن عبد البر - مكتبة
المعارف بالطائف سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٩- البداية والنهاية للإمام أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي - دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ .

- ١٠- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
- دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية
سنة ١٣٨٧هـ .
- ١١- تاريخ حضرموت لصالح بن حامد العلوي الطبعة الأولى
سنة ١٣٨٨هـ .
- ١٢- تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي- دار التراث سنة ١٣٨٩هـ .
- ١٣- تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف - نشر مكتبة
المعارف بالطائف .
- ١٤- تحفة المحبين والأصحاب لعبد الرحمن الأنصاري تحقيق محمد
في معرفة ما للمدنيين من العروسي المطوي - المكتبة العتيقة -
أنساب تونس - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ .
- ١٥- توجيه الرسول للحياة وللأحياء للدكتور أحمد الشرباصي .
- ١٦- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي .
- ١٧- حياة الصحابة لمحمد بن يوسف الكاند هـلوي - دار
القلم - دمشق - الطبعة الثانية سنة
١٣٧٨هـ (أربعة أجزاء) .
- ١٨- خدمة العشيرة للسيد أحمد عبد الله السقاف .

- ١٩- الخصائص الكبرى لابن الفضل جلال الدين السيوطي -
 طبع في حيدر أباد الركن سنة ١٣٢٠هـ .
- ٢٠- خلاصة الأثر في أعيان للمولى محمد المجي نشر دار صادر -
 القرن الحادي عشر بيروت (أربعة أجزاء) .
- ٢١- دلائل النبوة لابن نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني
 مكتبة التراث الإسلامي - حلب -
 الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ .
- ٢٢- ديوان الإمام علي بن أبي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .
 طالب رضي الله عنه وكرم
 الله وجهه
- ٢٣- ذخائر العقبى في مناقب لمحب الدين أحمد ابن عبد الله الطبري
 نوي القربى نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية
 - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٢٤- الذرية الطاهرة النبوية لابن بشر محمد بن أحمد بن حماد
 الدولابي الدار السلفية - الكويت -
 الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ .
- ٢٥- رأس الحسين لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
- ٢٦- رياض الجنة في أذكار ليوسف بن إسماعيل النبهاني طبع في
 المطبعة الأدبية - بيروت - لبنان سنة
 ١٣١٩هـ .

- ٢٧- زاد المعاد لأبي عبد الله بن القيم الجوزي -
المطبعة المصرية - الطبعة الثانية سنة
١٣٩٢هـ .
- ٢٨- سبائك الذهب في معرفة لمحمد أمين البغدادي .
قبائل العرب
- ٢٩- سمط النجوم العوالي في لعبد الملك بن حسين العصامي المكي
أنباء الأوائل والتوالي طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة
١٣٨٠هـ (أربعة أجزاء) .
- ٣٠- السيرة النبوية للسيد دحلان .
- ٣١- السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام .
- ٣٢- شمائل الرسول ودلائل لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي
نبوته وفضائله وخصائصه تحقيق مصطفى عبد الواحد - طبع
عيسى البابي الحلبي القاهرة سنة
١٣٨٦هـ .
- ٣٣- شمس الظهيرة في نسب للشريف عبد الرحمن بن محمد بن
أهل البيت والعشيرة من حسين المشهور عالم المعرفة بجدة
بنى علوي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ .
- ٣٤- الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير الطبعة العاشرة
سنة ١٤٠١هـ .

- ٣٥- صبح الأعشى لابن العباس أحمد بن القلقشندي نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية مطابع كوستا توماس بمصر (١٢ جزء) .
- ٣٦- ضحى الإسلام لأحمد أمين دار الكتاب العربي بيروت الطبعة العاشرة سنة ١٣٥١هـ .
- ٣٧- الطبقات الكبرى (السيرة لمحمد بن سعد دار صادر بيروت - الشريفة النبوية) لبنان .
- ٣٨- العقد الفريد لشهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي طبع المطبعة الأزهرية بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦هـ — (أربعة أجزاء) .
- ٣٩- علمو أولادكم محبة آل للدكتور محمد عبده يماني . البيت النبي ﷺ
- ٤٠- عمدة الطالب في أنساب آل للسيد جمال الدين المعروف بابن عنبه . أبي طالب
- ٤١- غزوة بدر الكبرى لمحمد أحمد باشميل المطبعة التجارية ببيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ .
- ٤٢- فصول من تاريخ المدينة لعلي حافظ . المنورة

- ٤٣- فضائل الصحابة لأبي عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .
- ٤٤- قبائل الطائف وأشراف للشریف محمد بن منصور آل عبد الله الحجاز ابن سرور .
- ٤٥- قصص الأنبياء لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة دار التأليف بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ .
- ٤٦- الكامل في التاريخ لابن الأثير .
- ٤٧- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - مطبعة الاستقامة - القاهرة .
- ٤٨- كتاب العمدة في الأنساب للحاج موسى المارديني (مخطوط بمكتبة المؤلف) .
- ٤٩- كتاب نسب قریش لأبي عبد الله المصعب الزبيري .
- ٥٠- كنز الأنساب ومجمع حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقیل . الآداب
- ٥١- لورانس في البلاد العربية ترجمة محمود عزت مراجعة د/ محمد أنیس .
- ٥٢- محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا - دار الكتب العلمية - بيروت - سنة ١٣٩٥هـ .

- ٥٣- محمد رسول الله ﷺ لمحمد الصادق إبراهيم العرجون - دار
القلم - بيروت - الطبعة الأولى سنة
١٤٠٥هـ .
- ٥٤- مجموعة الرسائل الكمالية لمحمد سعيد كمال - مطابع دار الشعب
في الأنساب بالقاهرة - طبع سنة ١٤٠٠هـ .
- ٥٥- المدينة المنورة وأول بلدية من مؤلفات بلدية المدينة المنورة سنة
في بلاد الإسلام ١٤٠١هـ .
- ٥٦- مروج الذهب لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي
- الطبعة الرابعة - سنة ١٣٨٤هـ .
- ٥٧- المشرع الروي في مناقب لمحمد بن أبي بكر الشلي باعلوي -
السادة آل بني علوي الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٢هـ -
(جزآن) .
- ٥٨- معجم البلدان لابن خلكان .
- ٥٩- المعجم اللطيف لأسباب للسيد محمد بن أحمد بن عمر
الألقاب والكنى في النسب الشاطري .
الشريف لقبائل وبطون
السادة بني علوي
- ٦٠- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني .

- ٦١- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل - دار الإتحاد العربي للطباعة - القاهرة سنة ١٣٨٧هـ .
- ٦٢- موسوعة آل النبي ﷺ للدكتورة /عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ) - دار الكتاب - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - سنة ١٣٨٧هـ .
- ٦٣- نسب عدنان وقحطان لأبي العباس محمد يزيد المبرد - مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٠هـ .
- ٦٤- نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر لعبد الله مرداد أبو الخير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ .
- ٦٥- نهاية الأدب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (توفي سنة ٧٣٣هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر مطابع كوستا توماس وشركاه القاهرة (ثمانية عشر جزءاً) .

- ٦٦- الوفاء بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي -
مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى
سنة ١٣٨٦هـ (جزءان) .
- ٦٧- وفاء الوفاء بأخبار دار لنور الدين علي بن أحمد المصري
المصطفى السموهوي تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد سنة ١٣٧٤هـ طبع بمطبعة
السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة
١٣٧٤هـ (أربعة أجزاء) .
- ٦٨- وفيات الأعيان لابن خلكان .

الفهارس

الموضوع الصفحة

٧	الإهداء
٢٥	المقدمة

الفصل الأول

٣٣	الأنساب
٣٧	فضل علم الأنساب
٤٣	نسب الرسول ﷺ
٤٣	عبد الله بن عبد المطلب
٤٦	عبد المطلب بن هاشم
٥٢	هاشم بن عبد مناف
٥٧	عبد مناف بن قصي
٥٨	قصي بن كلاب
٦٤	كلاب بن مرة
٦٥	مرة بن كعب
٦٥	كعب بن لؤي
٦٦	لؤي بن غالب
٦٧	غالب بن فهر
٦٧	فهر بن مالك
٦٨	مالك بن النضر
٦٨	النضر بن كنانة

الموضوع الصفحة

٦٩	كنانة بن خزيمة
٧٠	خزيمة بن مدركة
٧٢	مدركة بن إلياس
٧٣	إلياس بن مضر
٧٥	مضر بن نزار
٧٨	نزار بن معد
٨١	معد بن عدنان
٨٣	عدنان بن أدد
٩١	قحطان
٩٣	نسب عدنان إلى إسماعيل عليه السلام
٩٤	إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام
٩٦	إبراهيم الخليل بن تارخ " آزر " عليه السلام
١١٣	نوح بن لامك عليه السلام
١٢٠	إدريس " أخنوخ " عليه السلام بن يارد
١٢١	شيث بن آدم عليهما السلام
١٢٢	آدم أبو البشر عليه السلام

الفصل الثاني

١٤٥	" السيرة النبوية العطرة " محمد رسول الله ﷺ
١٤٨	مولده ﷺ

الصفحة

الموضوع

١٥٣	رضاعه ﷺ
١٥٥	طفولته عليه الصلاة والسلام
١٦٢	شبابه عليه الصلاة والسلام
١٦٨	تزوج رسول الله خديجة رضي الله عنها
١٧٢	تعبده ﷺ قبل البعثة
١٧٥	رسالة محمد ﷺ
١٨٦	الجهر بالدعوة " إظهار الإسلام "
٢٠١	المقاطعة الظالمة
٢٠٤	عام الحزن
٢٠٤	وفاة أبي طالب
٢٠٨	وفاة خديجة رضي الله عنه
٢٠٩	سفره ﷺ إلى الطائف
٢١٠	الإسراء والمعراج
٢١٥	عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب
٢١٩	هجرة الصحابة من مكة إلى المدينة
٢٢٠	مؤامرة قريش على قتل رسول الله ﷺ
٢٢١	القرآن وما نزل منه بمكة
٢٢٢	هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة
٢٣٨	الجهاد في سبيل الله

الموضوع الصفحة

٢٤٢	 غزوة بدر الكبرى
٢٥١	 غزوة بني سليم
٢٥٢	 غزوة السويق
٢٥٢	 غزوة ذي أمر
٢٥٢	 سرية زيد بن حارثة إلى القرد
٢٥٣	 غزوة أحد
٢٦١	 غزوة حمراء الأسد
٢٦١	 بعث الرجيع
٢٦٢	 سرية بئر معونة
٢٦٣	 غزوة بني النضير
٢٦٤	 غزوة ذات الرقاع
٢٦٤	 غزوة بدر الثالثة
٢٦٥	 غزوة دومة الجندل
٢٦٥	 غزوة الخندق
٢٧٠	 غزوة بني قريظة
٢٧١	 سرية القطا
٢٧٢	 غزوة بني لحيان
٢٧٢	 إغارة عيينة بن حصن
٢٧٣	 غزوة ذي قرد والغابة

الصفحة

الموضوع

٢٧٣	سرية محمد بن مسلمة الأنصاري
٢٧٣	سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم
٢٧٤	سرية عبد الرحمن بن عوف إلى نومة جندل
٢٧٥	سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة
٢٧٥	سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بخيبر
٢٧٦	سرية كرز بن جابر الفهري
٢٧٧	أمر الحديبية
٢٨٠	غزوة خيبر
٢٨٣	سرية مؤتة
٢٨٥	سرية عمرو بن العاص ذات السلاسل
٢٨٥	سرية أبي عبيدة بن عامر الجراح أو سرية الخطب
٢٨٦	غزوة فتح مكة
٢٩١	غزوة حنين
٢٩٣	سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس
٢٩٤	سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفلين
٢٩٤	غزوة الطائف
٢٩٥	سرية الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق
٢٩٦	سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
٢٩٦	سرية علقمة بن مجزر إلى الحبشة

الصفحة

الموضوع

٢٩٦	 سرية علي بن أبي طالب إلى الفلّس
٢٩٧	 غزوة تبوك
٢٩٨	 بعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل
٢٩٨	 سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بنجران
٢٩٨	 بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن
٣٠٠	 المنهج النبوي للجهاد في الإسلام
٣٠٤	 رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم للإسلام
٣٠٥	 كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل
٣٠٦	 كتاب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني
٣٠٦	 كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى
٣٠٧	 كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس
٣٠٨	 كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي
٣٠٩	 كتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب اليمامة
٣١٠	 كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بالبحرين
٣١٠	 كتاب رسول الله ﷺ إلى ملكي عمان
٣١٢	 وفادة الوفود على رسول الله ﷺ
٣١٤	 حجة الوداع
٣١٦	 زوجات رسول الله ﷺ " أمهات المؤمنين "
٣١٦	 خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

الصفحة

الموضوع

٣١٦	 سودة بنت زمعة رضي الله عنها
٣١٧	 عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها
٣١٧	 حفصة بنت عمر الخطاب رضي الله عنها
٣١٨	 زينب بنت خزيمة بن الحارث رضي الله عنها
٣١٨	 أم سلمة بنت زاد الراكب رضي الله عنها
٣١٩	 زينب بنت جحش رضي الله عنها
٣٢٠	 جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها
٣٢١	 صفية بنت حيي رضي الله عنها
٣٢١	 رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها
٣٢٢	 مارية القبطية أم إبراهيم
٣٢٢	 ميمونة بنت الحارث الهلالي رضي الله عنها
٣٢٣	 خولة بنت حكيم رضي الله عنها
٣٢٦	 بنوه وبناته ﷺ
٣٢٧	 زينب بنت محمد ﷺ
٣٢٨	 رقية بنت محمد ﷺ
٣٢٩	 أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
٣٣٠	 فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ
٣٣٥	 وفاة رسول الله ﷺ
٣٣٩	 ذكر ما أنزل الله تعالى في القرآن من فضائله ومنزلته ﷺ

الموضوع الصفحة

- شمال الرسول ﷺ ٣٤٥
- دلائل نبوته ﷺ ٣٥٣
- ما اختص الله به تعالى رسول الله ﷺ من المعجزات ٣٥٩

الفصل الثالث

- فضل الذرية والقراية والعترة والآل من النبي ﷺ ٣٦٧
- ما ورد في فضل أهل البيت ٣٧٠
- ما ورد في فضل أهل العترة والقراية والآل ٣٧٢
- ما ورد في فضل النسب ٣٧٤
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٧٦
- الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٧٩
- مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة ٣٨١
- شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٨٦
- زهد وعدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٩٠
- كلمات وحكم للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٩٤
- شعر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤٠١
- وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤١٠
- عقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤١٣
- التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ٤١٩

الصفحة

الموضوع

٤٣١	 الشيعة الإمامية
٤٣٨	 الشيعة الزيدية
٤٤٠	 التاريخ السياسي للشيعة
٤٤٥	 الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
٤٥٣	 عقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
٤٥٣	 زيد بن الحسن
٤٥٦	 الحسن بن المثنى بن الحسن
٤٦١	 الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
٤٦٢	 مكانة الحسين بن علي وصفاته وخلقه وشجاعته وكرمه ووفاءه
٤٦٨	 أبو الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه
٤٨٢	 قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

الفصل الرابع

٤٨٩	 علي بن زين العابدين بن الحسين
٤٩٦	 عقب علي بن زين العابدين بن الحسين
٥٠٢	 الإمام محمد الباقر بن علي بن زين العابدين
٥٠٧	 الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر
٥١٨	 الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق
٥٢١	 السيد محمد بن علي العريضي
٥٢٤	 السيد عيسى بن محمد بن علي العريضي

الصفحة

الموضوع

- الإمام أحمد بن عيسى بن محمد ٥٢٥
 هجرة الإمام أحمد المهاجر إلى حضرموت ٥٢٧
 الإمام عبيد الله بن أحمد بن عيسى ٥٣٠

الفصل الخامس

- مقاتل آل البيت من العلويين ٥٣٧
 مقاتل آل البيت من العلويين في الدولة الأموية ٥٤٠
 مقاتل آل البيت من العلويين في الدولة العباسية ٥٥٠
 الشرافة والسيادة ٥٨٩
 نقابة السادة والأشراف ٥٩٩

الفصل السادس

- الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد ٦٢٧
 الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله ٦٣١
 الإمام علوي بن محمد بن علوي ٦٣٣
 الإمام علي بن علوي بن محمد ٦٣٥
 الإمام محمد بن علي صاحب مرباط ٦٣٨
 السيد علي بن محمد صاحب مرباط ٦٤٣
 السيد علوي بن محمد صاحب مرباط ٦٤٥
 آل بافقيه ٦٤٦

الصفحة

الموضوع

٦٤٨	آل عبيد
٦٤٩	آل الحداد
٦٥٠	آل طاهر
٦٥١	آل سميط
٦٥٣	آل باعبود
٦٥٧	الإمام محمد بن علي " الفقيه المقدم "
٦٦١	السيد علوي بن الفقيه المقدم
٦٦٤	آل العيدروس
٦٧٠	آل شيخ
٦٧٠	آل شهاب الدين
٦٧٢	آل المشهور
٦٧٦	آل البيتي
٦٧٩	آل السقاف
٦٩٠	آل العطاس
٦٩٣	آل المحضار
٦٩٥	آل الحامد
٦٩٥	آل شيخ
٦٩٥	آل الحبيد
٦٩٥	آل شيخان

الصفحة	الموضوع
٦٩٥	آل عقيل مطهر
٦٩٥	آل الهدار
٦٩٧	آل عقيل
٦٩٨	آل فدعق
٧٠١	آل باروم
٧٠٢	آل الشلي
٧٠٣	آل الجنيد
٧٠٣	آل الجيلاني
٧٠٤	آل خرد
٧٠٥	آل المنفر
٧٠٩	السيد أحمد بن الفقيه المقدم
٧١٠	آل البار
٧١٦	آل بلفقيه
٧١٩	آل البيض
٧٢١	آل الجفري
٧٢٤	آل الكاف
٧٢٩	السيد علي بن الفقيه المقدم
٧٣١	آل باشيان
٧٣٢	آل الشاطري

الصفحة	الموضوع
٧٣٩	آل الحبشي
٧٤٧	آل جمل الليل
٧٤٩	آل بن سهل جمل الليل
٧٥٥	عبد الرحمن آل جمل الليل
٧٦٢	آل بن عقيل جمل الليل
٧٦٩	آل باحسن جمل الليل
٧٩٥	آل القديري جمل الليل
٨٠٦	آل الغصن جمل الليل
٨١٠	آل حمدون جمل الليل
٨١٢	آل هارون
٨١٧	آل السري جمل الليل
٨١٨	آل الجنيد جمل الليل
٨٣١	الخاتمة
٨٣٥	صدى الطبعة الأولى
٨٥٧	المراجع
٨٦٩	الفهارس
٨٨٩	ملحق المشجرات والوثائق
	نبذة عن المؤلف

فهرس اللوحات

رقم اللوحة	عنوان اللوحة	الصفحة
لوحة رقم (١)	الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم والحجر الأسود .	١٣٤
لوحة رقم (٢)	المقدمة والخاتمة عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٣٥
لوحة رقم (٣)	عبد المطلب بن هاشم عن مخطوطة كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٣٦
لوحة رقم (٤)	هاشم بن عبد مناف وعبد مناف بن قصي عن مخطوطة كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٣٧
لوحة رقم (٥)	قصي بن كلاب وكراب بن مرة وفهر والنضر عن مخطوطة كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٣٨
لوحة رقم (٦)	مدركة إلى عدنان وإبراهيم عليه السلام عن مخطوطة كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٣٩
لوحة رقم (٧)	فيما بين عدنان وإبراهيم عليه السلام عن مخطوطة كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٤٠
لوحة رقم (٨)	فيما بين عدنان وإبراهيم عليه السلام عن مخطوطة كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبه .	١٤١
لوحة رقم (٩)	شجرة نسب الأنبياء عليهم صلوات الله .	الملحق
لوحة رقم (١٠)	قبر والد الرسول ﷺ كما يعتقد .	١٤٩
لوحة رقم (١١)	مكان قبر والدته (بالأبواء)	١٥٧

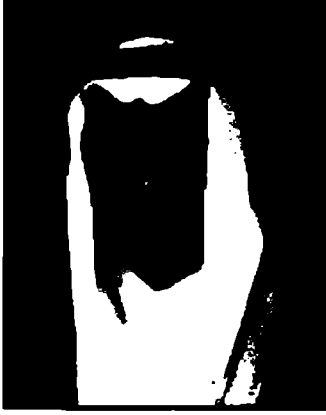
رقم اللوحة	عنوان اللوحة	الصفحة
لوحة رقم (١٢)	الإسراء من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى .	٢١٢
لوحة رقم (١٣)	المسجد النبوي الشريف .	٢٣٣
لوحة رقم (١٤)	غزوة بدر الكبرى .	٢٤٥
لوحة رقم (١٥)	غزوة أحد " جانب من جبل أحد " .	٢٥٩
لوحة رقم (١٦)	غزوة أحد " جبل الرماة " .	٢٥٩
لوحة رقم (١٧)	غزوة أحد " مقبرة شهداء أحد " .	٢٥٩
لوحة رقم (١٨)	غزوة الخندق .	٢٦٧
لوحة رقم (١٩)	خطابه ﷺ إلى المقوقس .	٣١١
لوحة رقم (٢٠)	الحجرة النبوية وبداخلها قبره الشريف ﷺ .	٣٣٧
لوحة رقم (٢١)	عقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .	٤١٧
لوحة رقم (٢٢)	عقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .	الملحق
لوحة رقم (٢٣)	عقب الإمام علي زين العابدين بن الحسين .	الملحق
لوحة رقم (٢٤)	عقب الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر .	الملحق
لوحة رقم (٢٥)	مشجرة آل البيت فرع الحسين السبط رضي الله عنه .	الملحق
لوحة رقم (٢٦)	الأموال التي أرسلها سلطان المغرب للسادة العلويين بالحرمين الشريفين .	٦٠٩

رقم اللوحة	عنوان اللوحة	الصفحة
لوحة رقم (٢٧)	سند من شيخ السادة بمكة والمدينة باستلامهم الأموال التي أرسلها سلطان المغرب .	٦١٠
لوحة رقم (٢٨)	خطاب السلطان العثماني الموجه إلى شيخ السادة بالحرمين الشريفين .	٦١١
لوحة رقم (٢٩)	خطاب من الدولة العثمانية إلى شيخ السادة بالحرمين الشريفين .	٦١٢
لوحة رقم (٣٠)	صورة للسيد عبد الله عقيل صالح جمل الليل شيخ السادة العلوية بالمدينة المنورة .	٦١٥
لوحة رقم (٣١)	شجرة بأنسب السادة العلوية .	الملحق
لوحة رقم (٣٢)	بيان صرف إستحقاقات السادة العلوية بالمدينة المنورة لعام ١٣٤١هـ .	الملحق
لوحة رقم (٣٣)	بيان صرف إستحقاقات السادة العلوية بالمدينة المنورة لعام ١٣٥٧هـ .	الملحق
لوحة رقم (٣٤)	إختيار عدد من كبار السادة للإستفادة بأرائهم حيال ما يطرأ من أمور تتطلب المشورة .	٦١٦
لوحة رقم (٣٥)	إستفسار من شيخ السادة لأمر تتطلب المشورة .	٦١٧
لوحة رقم (٣٦)	توضيح استثمار متحصلاتهم من أوقافهم .	الملحق
لوحة رقم (٣٧)	نص البيان الرسمي من الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن .	٦٤١

رقم اللوحة	عنوان اللوحة	الصفحة
لوحة رقم (٣٨)	مشجرة لعقب الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط .	٦٥٥
لوحة رقم (٣٩)	مشجرة علوي بن الفقيه المقدم .	الملحق
لوحة رقم (٤٠)	مشجرة أحمد بن الفقيه المقدم .	٧٢٧
لوحة رقم (٤١)	مشجرة للسيد علي بن الفقيه المقدم .	الملحق
لوحة رقم (٤٢)	نسخة مصورة عن بيت جمل الليل باعلوي من كتاب تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب .	٧٧٣
لوحة رقم (٤٣)	نسخة مصورة لصك يثبت أحقية آل جملا الليل في الإشراف والخدمة لمقابر آل البيت بالبقيع .	الملحق
لوحة رقم (٤٤)	مشجرة آل جمل الليل .	الملحق
لوحة رقم (٤٥)	مشجرة توضح أغلب أفرع آل جمل الليل .	الملحق
لوحة رقم (٤٦)	مشجرة باسم عبد الله جمل الليل للتهنئة في مقدم مولوده .	الملحق
لوحة رقم (٤٧)	نسخة مصورة عن السيد حسين جمل الليل من كتاب تاريخ من فصول المدينة المنورة .	٧٨٥
لوحة رقم (٤٨)	مشجرة آل القديري جمل الليل .	٨٠٧
لوحة رقم (٤٩)	مشجرة علي بن الفقيه المقدم .	٨٢٣
لوحة رقم (٥٠)	شجرة أصول قبائل السادة العلوية .	٨٢٥

رقم اللوحة	عنوان اللوحة	الصفحة
لوحة رقم (٥١)	قبائل السادة العلويين .	٨٢٧
لوحة رقم (٥٢)	شجرة أصول السادة آل باعلوي .	الملحق
لوحة رقم (٥٣)	صورة خطاب أمير مكة المكرمة محمد بن عون	الملحق
	ابن الحسين ١٢٩٦هـ - للسيد عباس بن السيد حسين باقره .	

المؤلف



- اللواء الركن/ السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل .
- ولد في المدينة المنورة عام ١٣٥٦هـ .
- تخرج في الكلية الحربية المصرية عام ١٣٧٦هـ .
- عمل في عدة وحدات تعبوية وتعليمية .
- كلف وعمل في القيادة العربية الموحدة بالقاهرة ضمن الوفد العسكري السعودي مدة خمسة أعوام من عام ١٣٨٤ - ١٣٨٩هـ .
- التحق بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ، قسم الدراسات الفلسطينية عام ١٣٨٥هـ .
- حصل على عدة دورات عسكرية داخلية وخارجية .
- حصل على ماجستير في العلوم العسكرية من كلية القيادة والأركان بالقوات المسلحة السعودية عام ١٣٩١هـ .
- قام بعدة زيارات لبعض جيوش دول شقيقة وصديقة .
- تدرج في عدة مناصب قيادية آخرها مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المركزي بوزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة .
- أتم الخدمة العسكرية وتقاعد في ١/٧/١٤٢٠هـ .

مؤلفاته

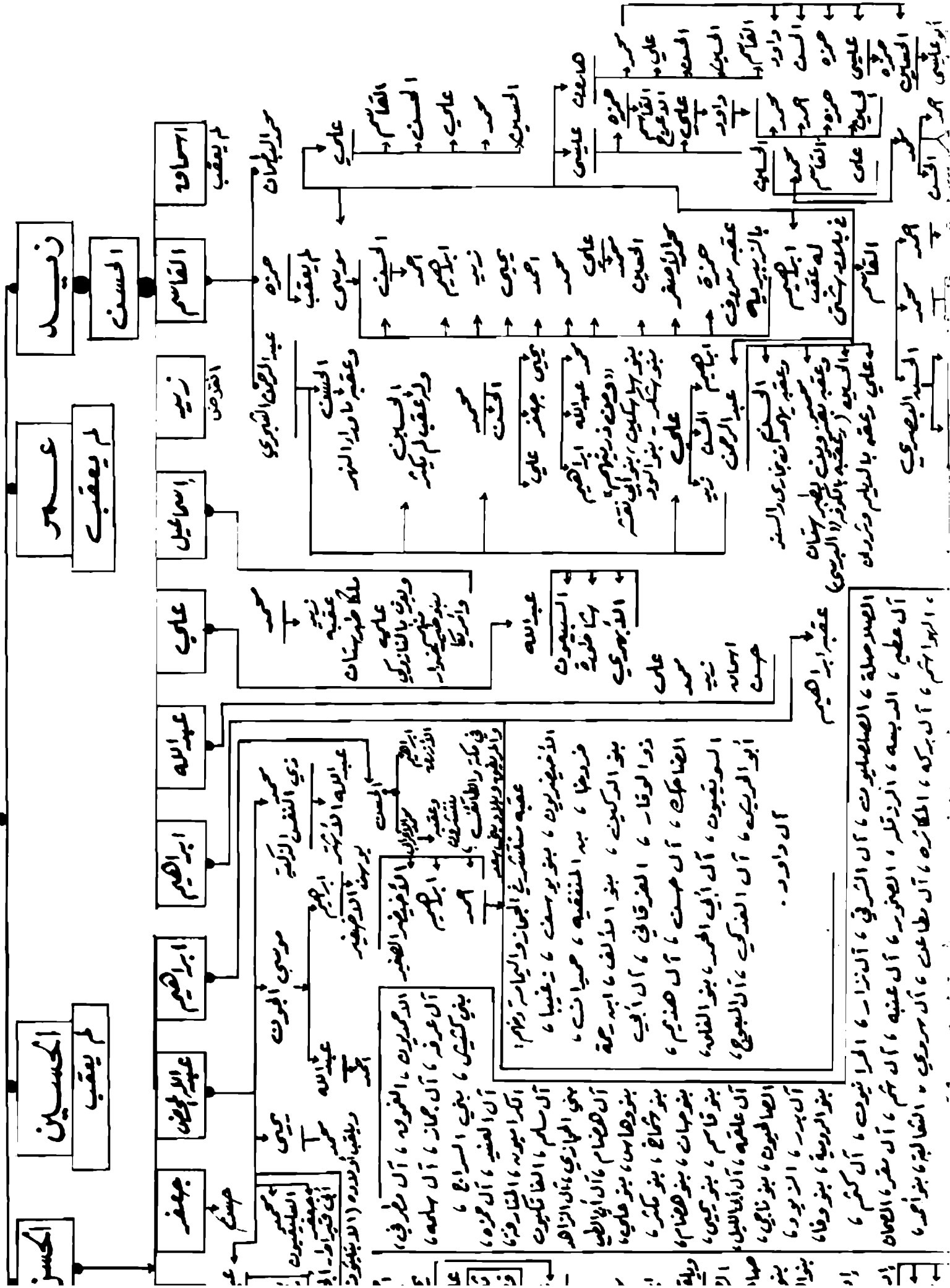
له عدة مؤلفات مطبوعة منها :

- ١- أسلحة الدمار الشامل الحرب الكيميائية .
 - ٢- أسلحة الدمار الشامل الحرب الذرية النووية .
 - ٣- الإستراتيجية ودور عباقرة الفكر العسكري في تطورها .
 - ٤- عود على بدء في جيلة اليهود (الجزء الأول - الجزء الثاني) .
 - ٥- (الإنتماء) الولاء والبراء والإنتماء من منظور إسلامي .
- إلى جانب إسهاماته في العديد من المجالات العسكرية .

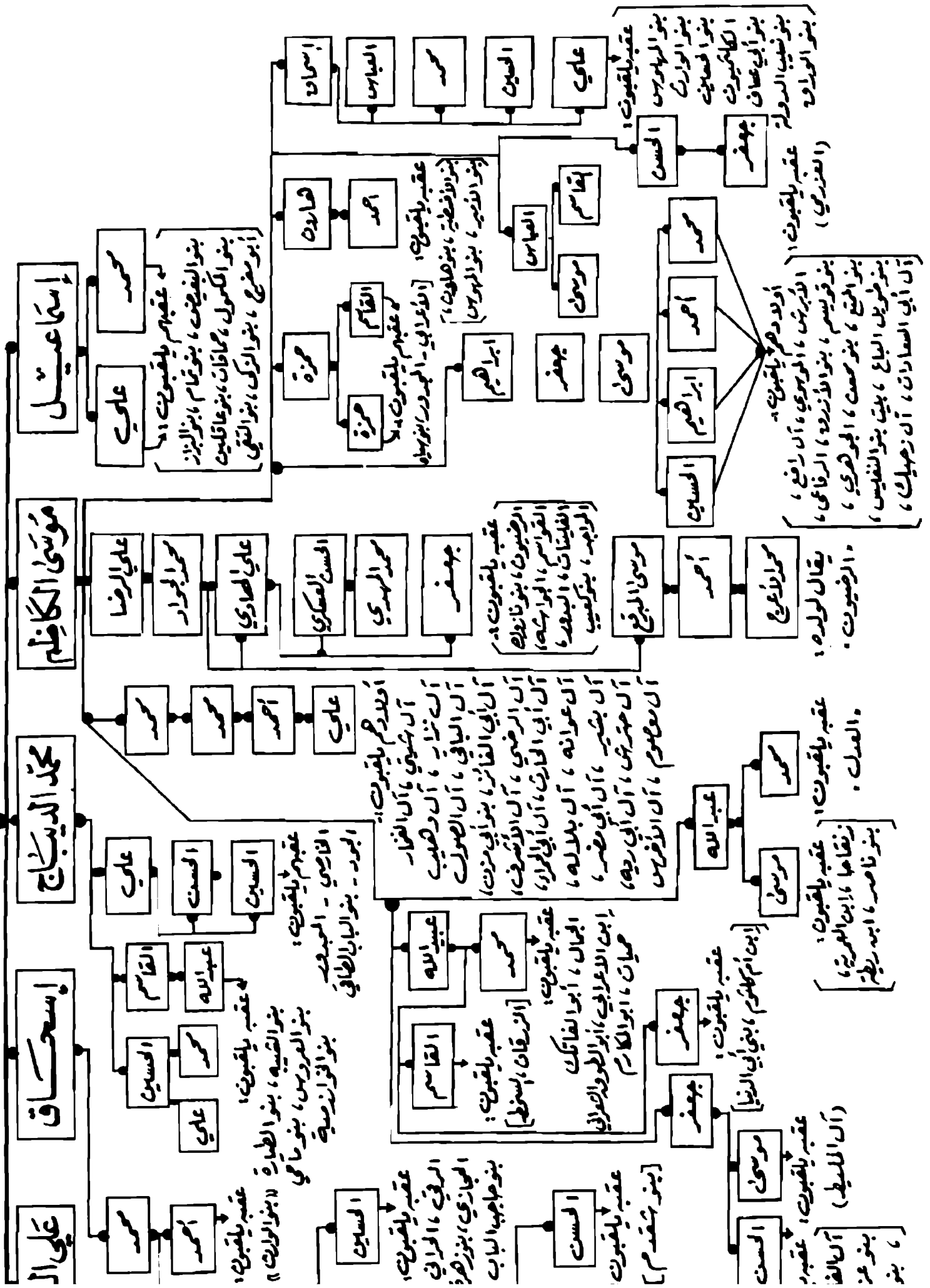
طالع المشجرات
والموتى

والوثائق



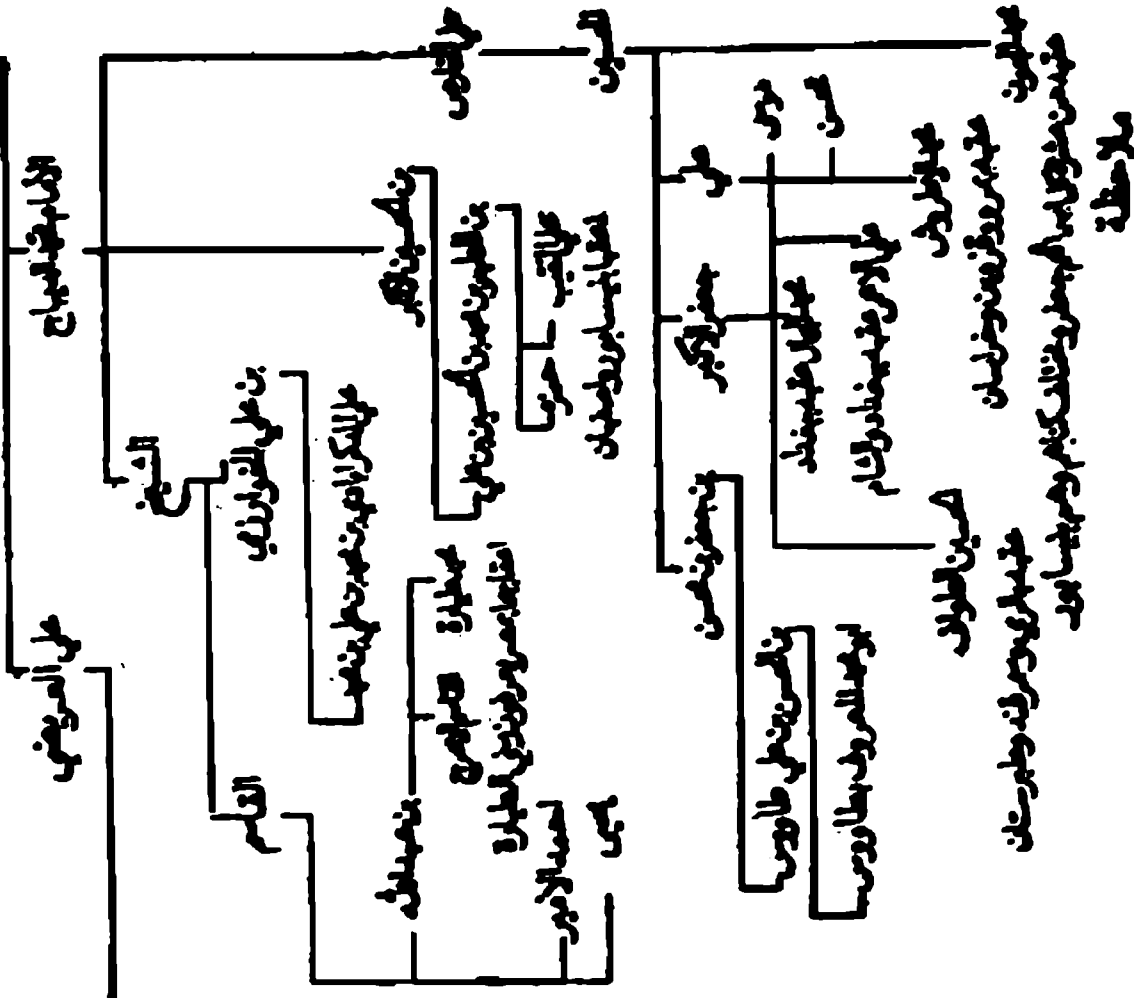


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

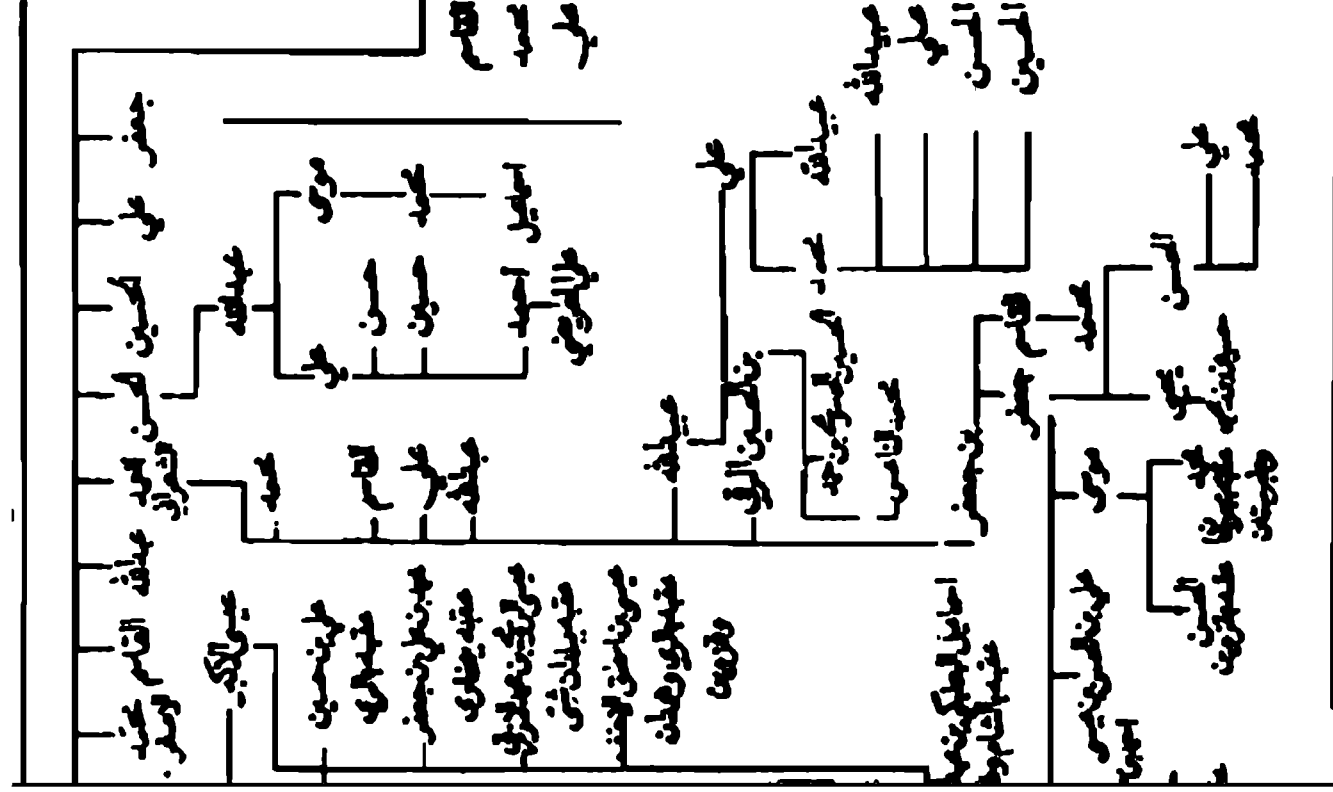


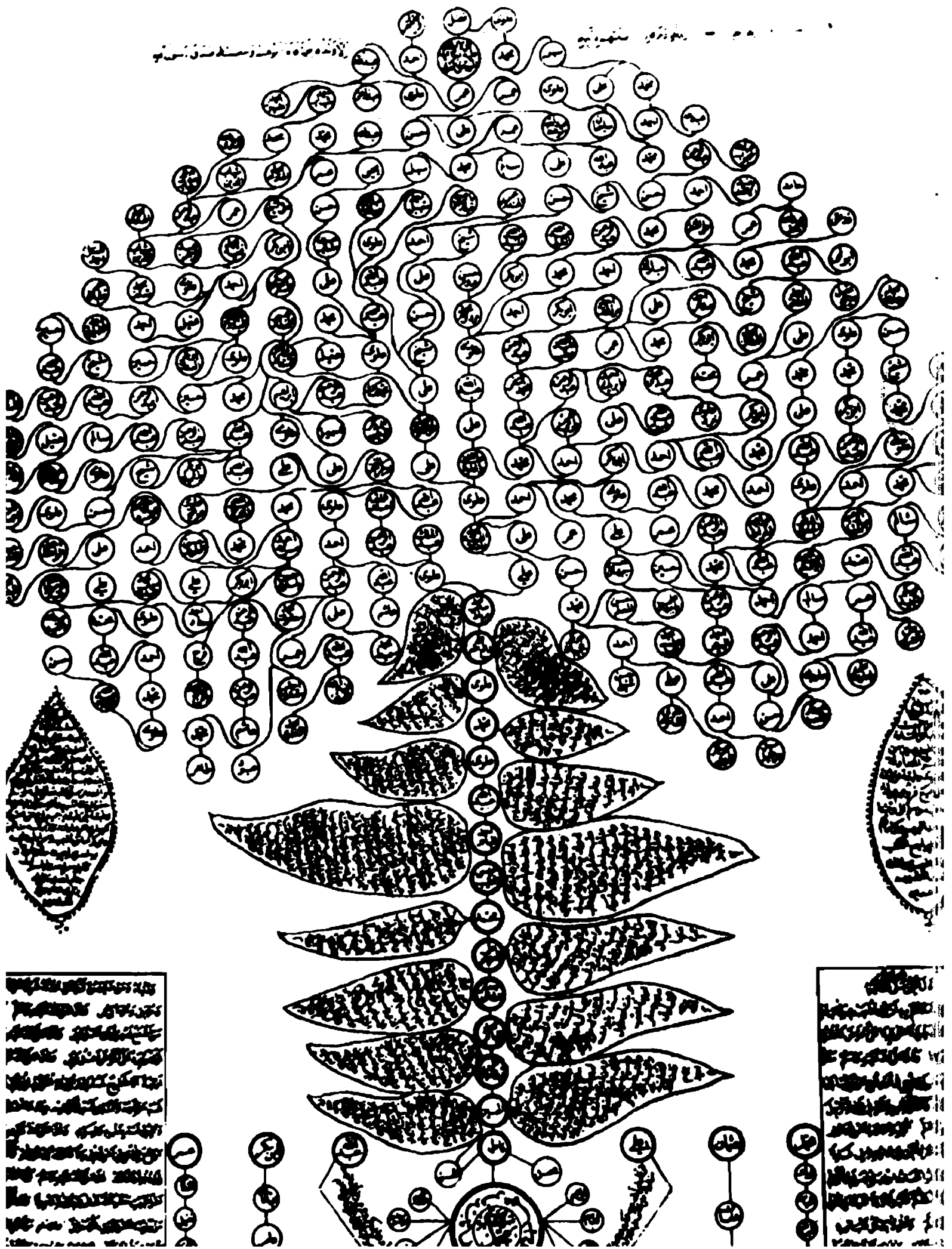
জাতি

بن محمد الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الإمام الحسين بن الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام



ثم يذكر في هذه الفقرة من نوادر الامام جعفر الصادق غير الامامين عند الدنيا وعلما العرب
مع قوله من طهر عتقة عدة اولاد منهم الامام اسماعيل الذي ينتسب اليه مذاهب الاسماوية
وله عقب والامام اسحاق اللقب بالزقزق والامام موسى القاسم احد الائمة الثمانية عشر وعقب
عليه السلام في الاصل في تاريخ الامم



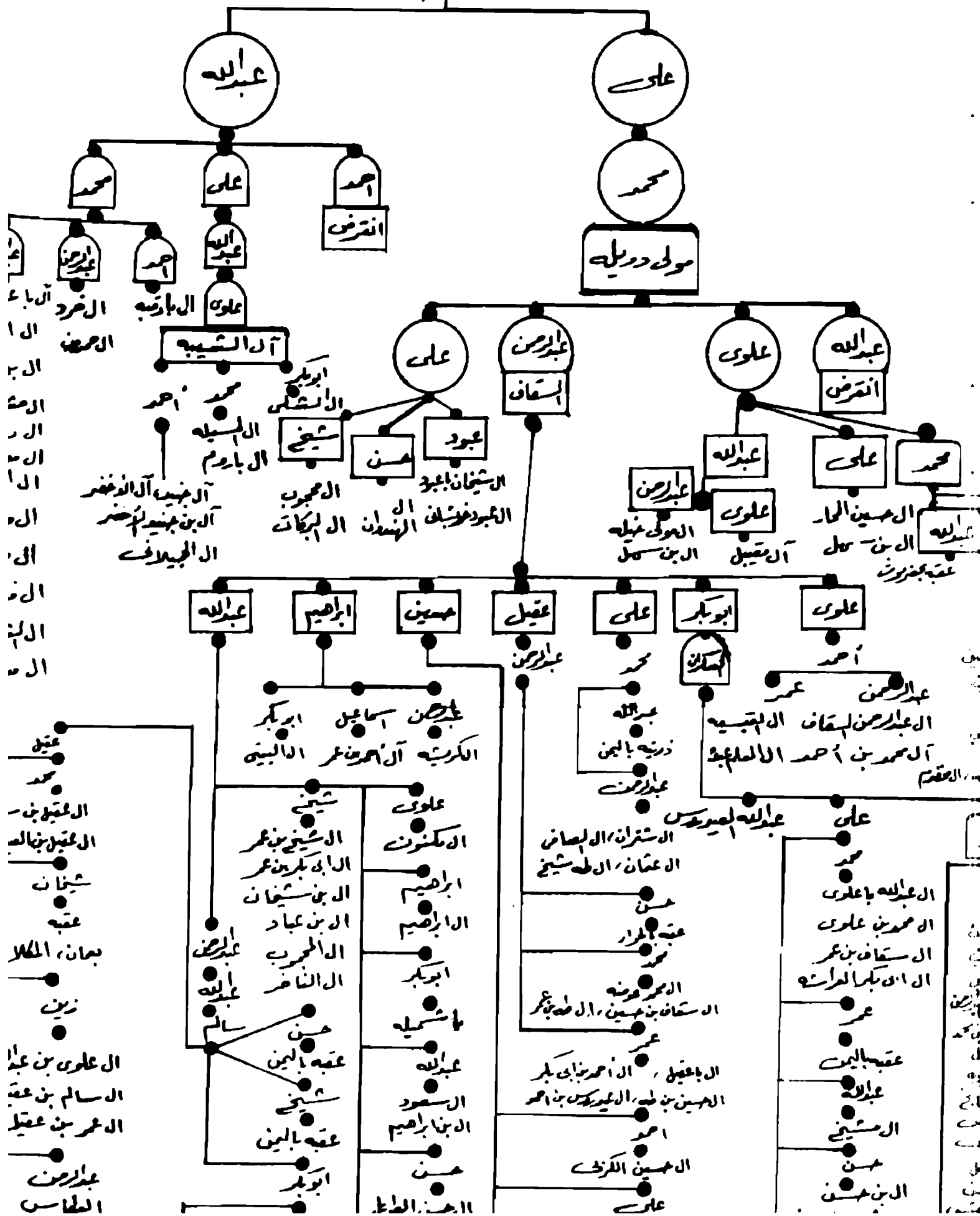


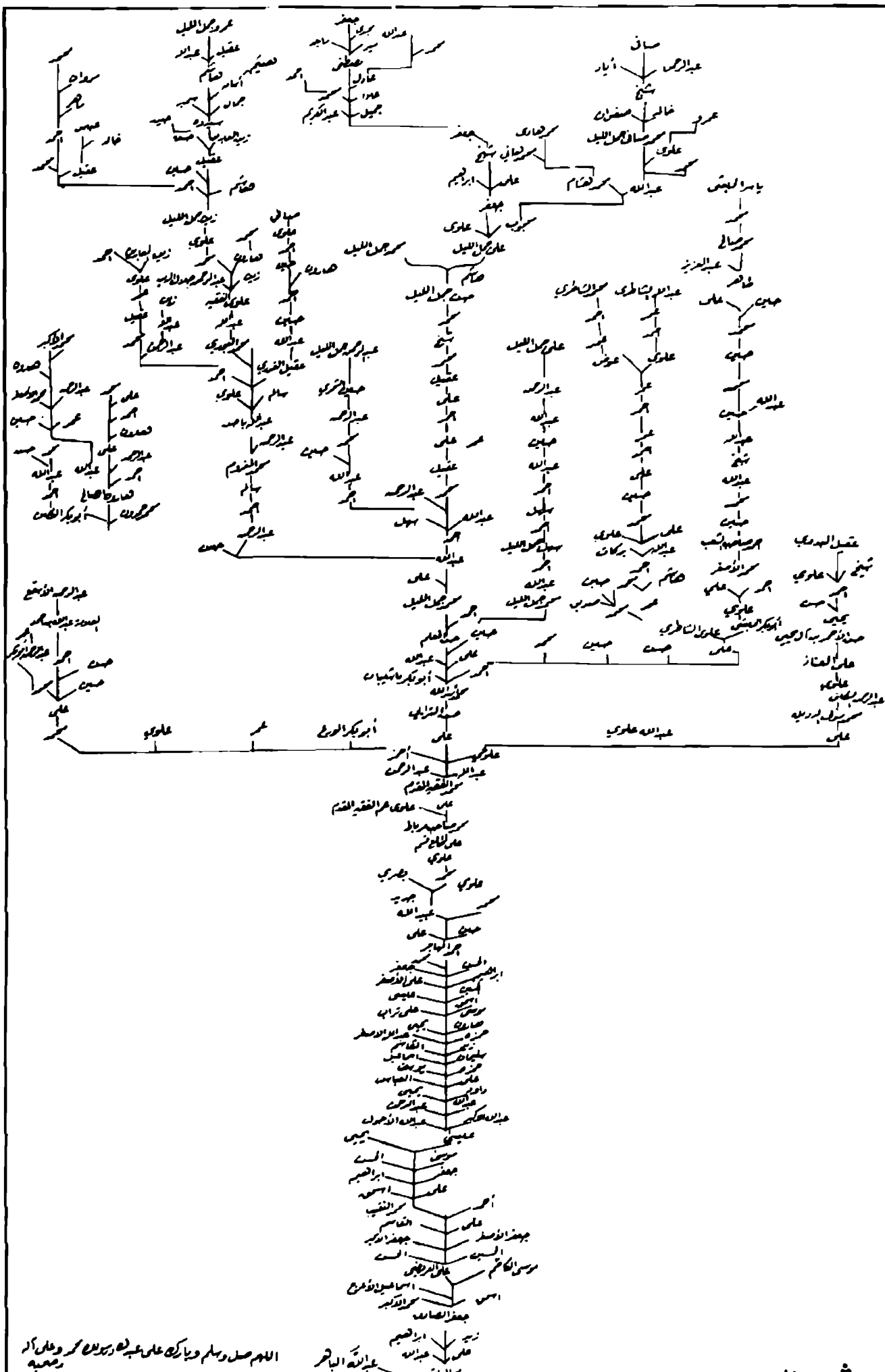
سبب تحريره هو انه بحضور نائب امير
 شيخ السادة بالمدينة المنورة مولانا السيد عبد الله جل البيل الناظر في قف الشيخ اسماعيل بقريه او حضر حضوره جناب
 الشيخ عبيد بن ابراهيم فراج غيب حضورهما ادعى عبيد المذكور ان له على رقية البلاد الوقف الكائن بجزء الى
 بن خيف العباسية التي هي من جملة وقف اسماعيل بقريه مائة وثمانين مجدي ضد صر فها عير بل الخيف المذكور
 في تطبيق وترجيل في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة واثني عشر في زمان قطارة شيخ اماره المرحوم السيد علي سقا
 لا فكر ذلك السيد عبد الله جل البيل المسمى اليه وطال النزاع بينهما فتوسط بينهما جماعة من المسلمين وهم للوض
 شهداء واهل اديانهم بالنص على ان يدفع السيد عبد الله المسمى اليه اربعة وخمسين مجدي يا فضة ويقوت عبيد المذكور
 اربعة وخمسين مجدي يا فضة وان السيد عبد الله المسمى اليه يساقى ويؤجر عبيد المذكور البلاد المذكورة عقدا كاملا ويخصم
 عبيد المذكور الاربعين والخمسين المجدي بدل الصلح من اجرة اول سنة من العقد الاتي بانه فرضي كل منهما
 بالتزكرو بناء على ذلك قد وقع جناب السيد عبد الله المسمى اليه جميع نجيل واشجار البلاد الكائن بجزء العيون في خيف
 العباسية مع خارجتها الخنيتين بشهرتها عن تحديد هاهنا ومعرفة عنهما التي هي مع خارجتها من جملة
 وقف اسماعيل بقريه المذكور التي لها شرب من ماء عين خيف العباسية المذكور وجبتات من اصل اربعة وخمسين
 رجة ينقسم اليها ما ادخلف المذكور الاجناب الشيخ عبيد بن ابراهيم فراج المذكور مساقاة على عشرة اجزاء والآخر
 منها فسخة الاجزاء للساقى وهو عبيد المذكور وجزء العاشر لجهة الوقف عقدا كاملا مدة ثلاث سنوات
 ابتداءها من غرة شهر صفر الخير لسنة اربع واربعين بعد الثلاثمائة والالف واشتاءها والى غرة صفر الخير لسنة
 سبع واربعين وثلاثمائة والالف فقبل عبيد المذكور المساقاة المذكورة المدة المشروعة وبعد تمام عقد المساقاة
 والقبول من الطرفين قد اجر الناظر السيد عبد الله المسمى اليه بياض ارض البلاد المذكورة مع خارجتها مع مالها من
 من ماء عين خيف العباسية المذكور وجبتات من اصل اربعة وخمسين رجة ينقسم اليها ماء عين خيف العباسية
 المذكور وما فيها من الاماكن والمساكن مدة ثلاث سنوات هي مدة المساقاة المذكورة بتتدى بابتداءها
 من غرة شهر صفر الخير سنة من الثلاث السنوات المذكورة فقبل عبيد فراج المذكور اجاز البلاد المذكورة
 اذ لم اجد كل سنة في اخرها من المحترم عبيد بن ابراهيم فراج المذكور يدفع اجرة كل سنة في اخرها بعد خصم الاربعين
 مع خارجتها المدة المرفوعة بالاجرة المسطورة وتعهد عبيد المذكور بدفع اجرة كل سنة في اخرها بعد خصم الاربعين
 والخمسين المجدي التي لم المرفوعة اعلاه وبعد تمام عقد المساقاة والاجارة المحكمتين شرط السيد عبد الله المسمى
 المسمى اليه على عبيد المذكور شرطاً منها ان العار يبقيه والخراب يخرج به ولو في اثناء المدة ومنها اذا تمت مدة
 الاجارة المذكورة يخرج عبيد فراج المذكور من البلاد المذكورة وخارجتها بلا قوام مثل ما دخل فيها بلا قوام وانوجه
 بها قوام يكون ملحقاً بالوقف ومنها ان يدفع عبيد المذكور للناظر السيد عبد الله المسمى اليه ولهم ارض تمام في كل
 سنة من الثلاث السنوات المذكورة بدون تأخير ومنها ان التسليم على السيد عبيد المذكور والبدع ودخلة
 اسبل على الموقوف السيد عبد الله المسمى اليه واذن السيد عبد الله المسمى اليه جميع الشروط والاذن المشرع على
 لا يترتب من الخيل والاشجار وتصلح القنابر وتاير النخل فقبل عبيد المذكور جميع الشروط والاذن المشرع على
 اوجه المسطور وتحرر بهذه الصورة فمختين بيده واحد منها نسخة للعمل بالبلد واربعة اربع واربعين بعد الثلاثمائة والالف



جميع ما سطر هذه الوثيقة
 قد صارت صدقة على يدنا
 نائب الزراعه

عليه السلام
عليه السلام

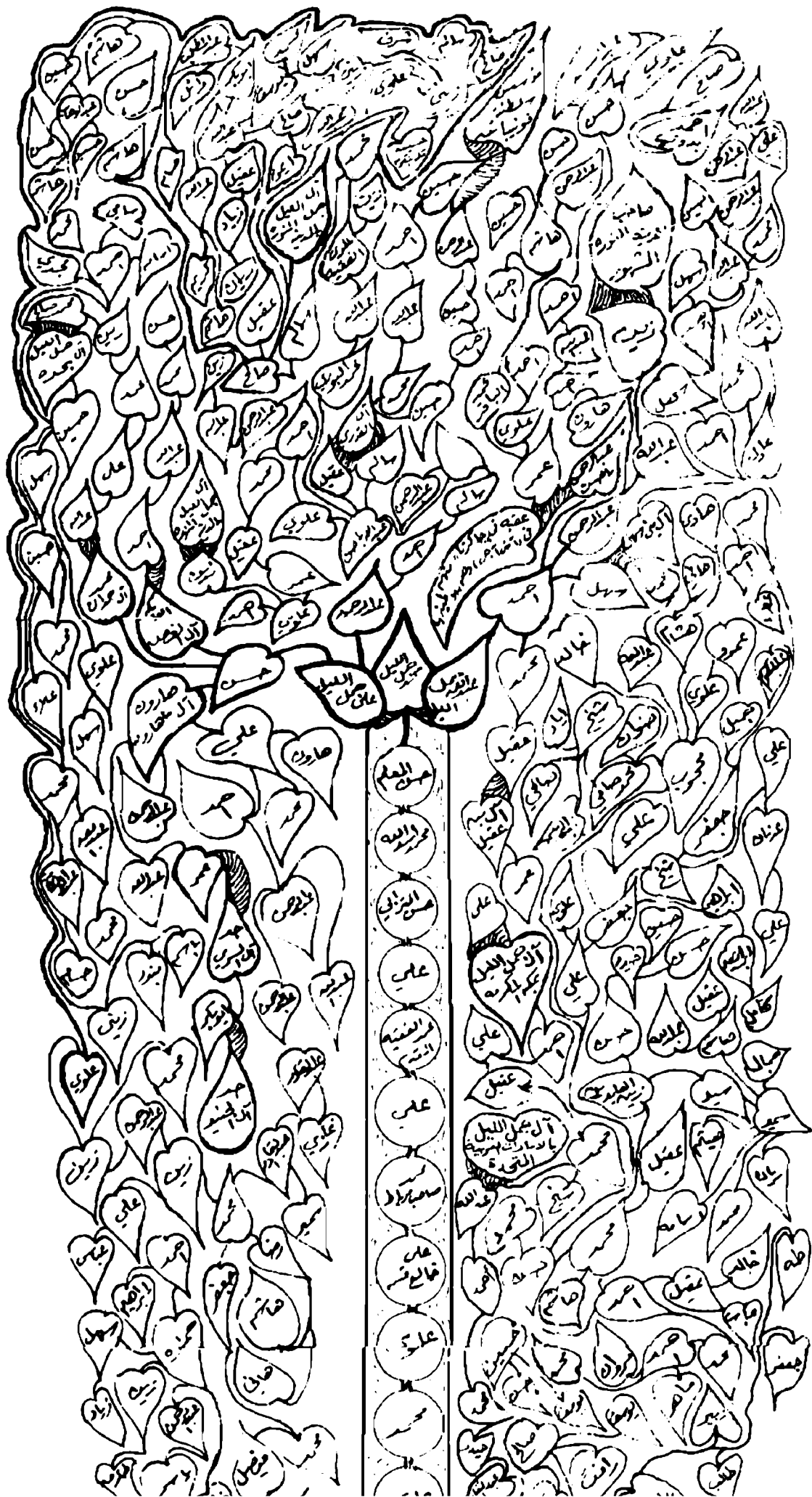


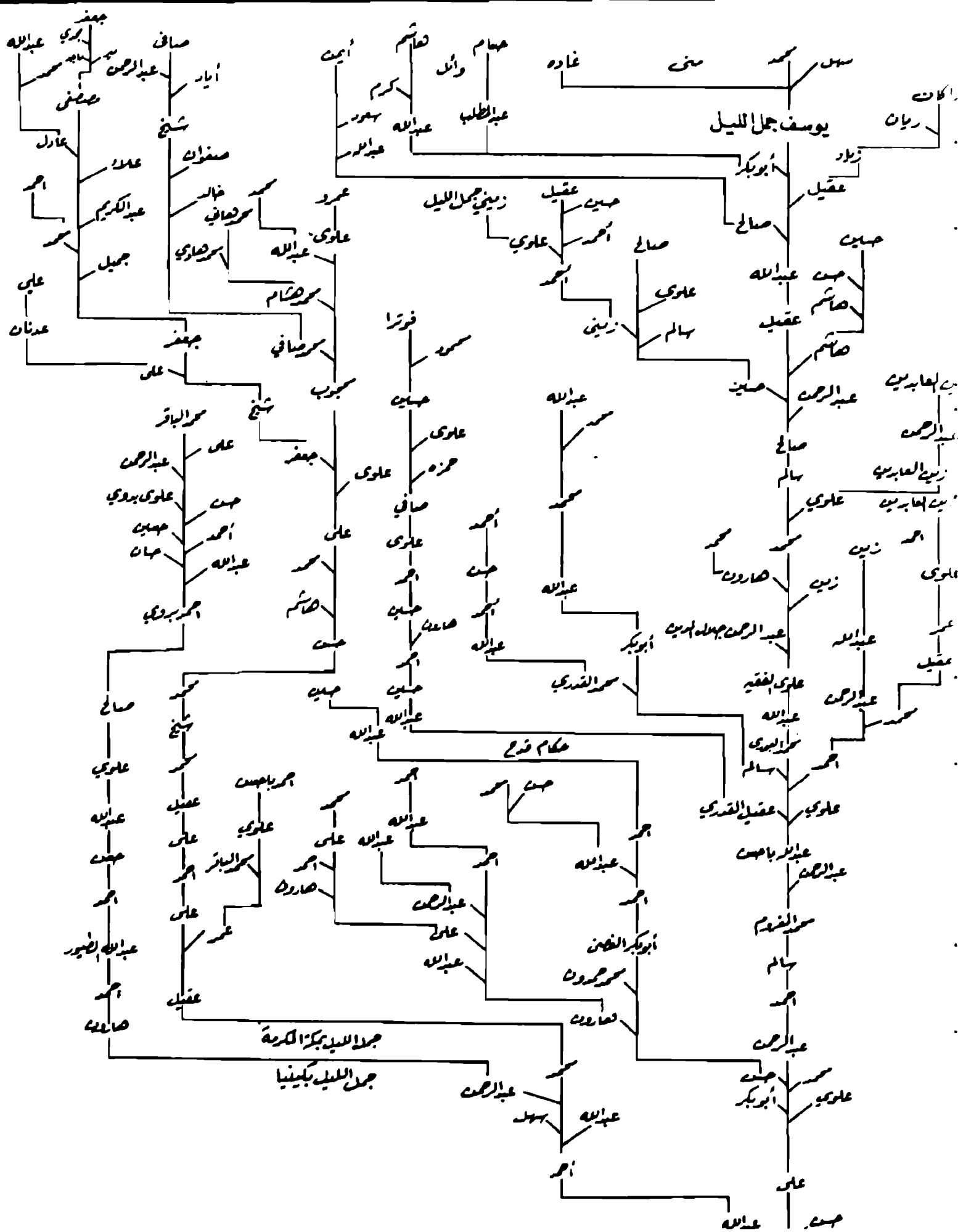


میرزا محمد باقر خان
۹۲ صلا

۱۲۷۴ م

من قديم بوجيلا الذي بيده المذودين في سنة تسعة وخمسين ومائتين والف وبوجيلا الذي بيده المذودين في سنة تسعة وخمسين ومائتين والف وبوجيلا الذي بيده المذودين في سنة تسعة وخمسين ومائتين والف
 سيد زين العابدين حسن جل الليل هم المستحقون لذلك لتخفيف جميع ما هو مسطور من السنة المعتمدة الممول بها وال
 لا غير بلا معارض في ذلك ولا مراجع ولا مانع ولا مانع وليس لتغاية السادة المذكور والخدم المذكور من تملأه
 الجهات وفي دربسة الباب الثاني من داخل القبة المذكورة ليلا يفتح بوابه وفي عصر يوم خميس ايام مواسم الحاج الشاوي
 من صبح وكنتن وحفظ معاصي ورباعي وكسوة منجوع وفي ذلك ما ذكر من بوابه الباب الغريب المذكور والخدم المذكور من تملأه
 الباب الغربي من قبة السادة المستقر في البيت رضي الله تعالى عنهم اجمعين الكائنه بالبتبع الشريف وفي خدم جميع القبة
 من بابي الرق تحترق من اللفظ الذي قد هو ان قد الرجال المقربين من الملك والاسلاطين حفظت لهم سيد الخلق اجمعين
 فيهما من هذا المقيم اسد من تحت قدمه باليمين قد من الخباب النازل السيد بن المرحوم السيد عبد الرحمن جل الليل واخاه





وقلت مشجرا باسم مولانا الفاضل الجليل الجليل النبل الاديب لارباب حضرة الخليل
السيد عبده جمل الليل ومهتيا ومورخا في مقدم مولوده الجليل المحفوظ للسعود
السيد عقيل بن السيد عبده جمل الليل الموماليه والشجر اداها الله بالمجد لا ينل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَحَزَنَ مَا رُمْتُ مِنْ سَعْدٍ وَأَيْقَالَ

كُنِّي بِمَجْدٍ بِعَظِيمٍ وَأَفْضَالِ

سَعْدِ السُّعُودِ بِاسْتِعَادٍ وَاجْتِلَالِ

مِنْ دَرَجَاتِكُمْ مِنْ فَيْكُمُ الْحَالِ

وَلَا تَبَالُوا بِنَا قَالُوا عُدَّا لِي

وَكَيْفَ رَسِمَ الْهَوَىٰ أَحْوَجُ مِنْ بَالِي

فَلَا تَلُومُوا إِذَا مَا زَادَ يَلْبَاسِي

نَظَمَ الْبَعْدُ دِيَارِي مُمْتِنٌ غَالِ

وَلَا حَ نَزْدُ سَنَانِي أَفْقِيهِ الْعَالِ

مِنْ حَوْضِ حَضْرَتِكُمْ فِي نَيْلِ أَمَالِي

فَقَابَ أَمَالُهُ عَنْ حِلِّ لُتَمَّ كَالِي

سُدُّمَ عَلَى كُلِّ مَقْدَمٍ وَمِفْتَاحِ

رَعْمًا عَلَى أَنْفِ أَبْطَالٍ وَأَسْبَالِ

وَالسَّعْدِ خَادِمُكُمْ بِلْجَاءِ وَالْمَالِ

لَسَ مُتَمَلِّكٌ مَا لَهَا وَلَا لَهَا

اللَّهُ أَكْبَرُ حَزَنَ الْفَرَقَيْنِ عَلَا

لَقَدْ رَقِيتُ سَمَوًا وَأَسْتَوَيْتُ عَلَى

سَعْتِ لَيْكَ سَعَادَاتٍ صَعِيدَتِ

بِاللَّهِ جَوْفُودِي بِرُشْفِي مِنْ جَبَابِكُمْ

دَعُوهُدَيْتُكُمْ مُسْكَفًا لَكُمْ

أَرَى الصَّبَابَةَ فِي وَسْطِ الْفُرُودِ سَرَا

لَكُنِّي غَيْثٌ عَنْ صَحْوِي بِجَبَابِكُمْ

لِلَّهِ دَرْدُ رَأْيِي مَدْحُكُمْ كُنْتُ

هَلَتْ بِدُورِ مَجَامِكُمْ بِطَلْعَتِكُمْ

جَاءَتْ بِسَارِ تَبَرُّكِكَ وَتَهْنِئَةِ

لَحْ الْعَهْدِ وَلِأَعْلَى عَزَمِي بِجُودِكُمْ

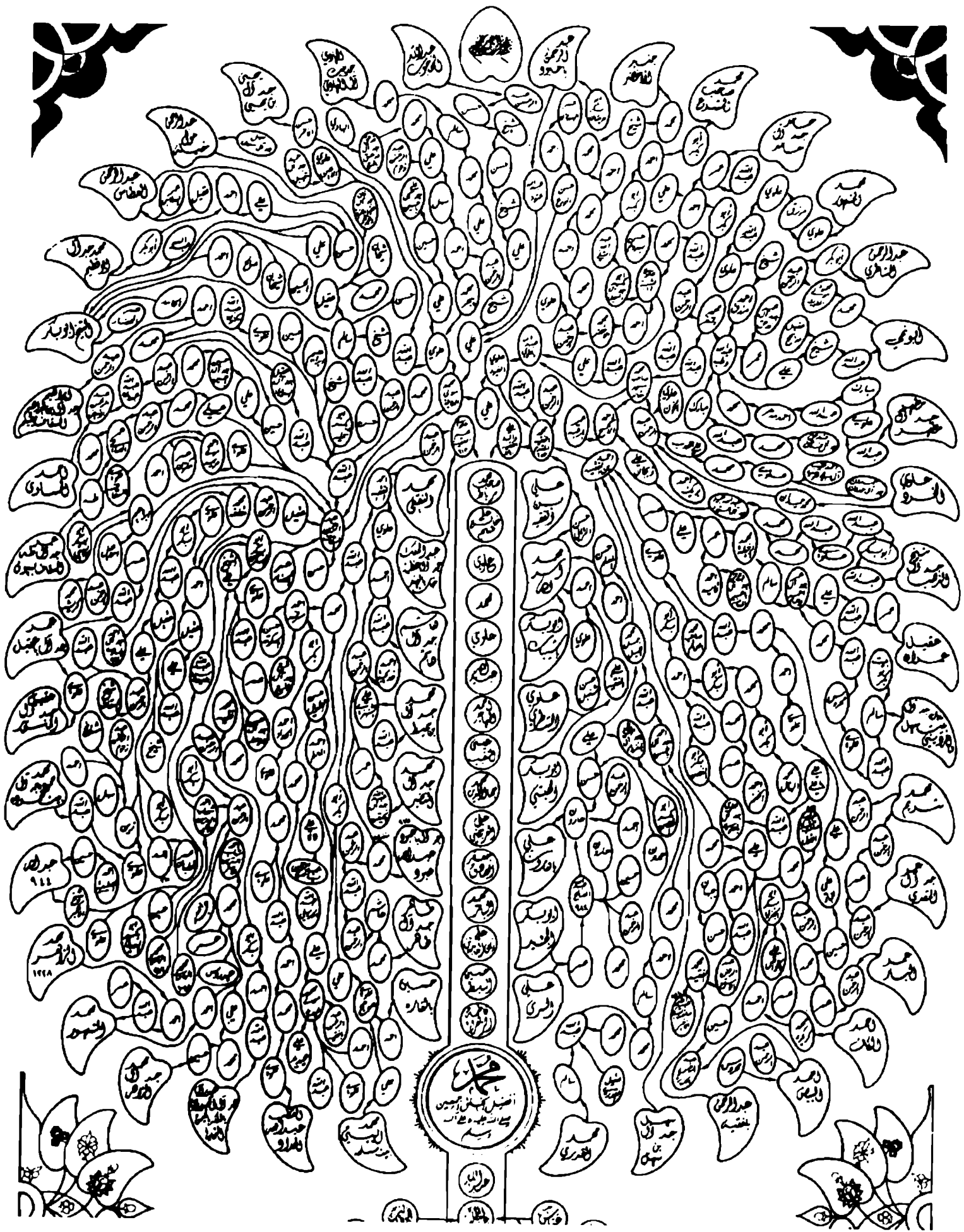
أَفْدَيْتُ بِالرُّوحِ فِي مَوْلُودِ سَعْدِكُمْ

لَا زَالَ مَنْ هَزَنَ إِلَيْكَ طَوْعًا

لَمْ يَبْرَحْ لِمَجْدِكُمْ مَلُوكًا طَالِعًا

بَطْنًا عَزَمَكُمْ رُبَّ الْفُلَاةِ كَذَا

مشجرة باسم السيد عبد الله جمل الليل للتهنئة في مقدم مولوده
لوحة رقم (٤٦)



جما



هذا الرقيم الى كل من وقف عليه وما رضمه مغلو والديه هو ان نافله الاكرم السيد عباس بن الشيخ
التوحيد الى بلدان الهند بقصد السياح وعمل يقول الغنى الغنى وهو الذي جعل لكم الارض في لولاها
نرفه واليه التشور وحيث كان السيد المولى السيد من السادة العلويين الفاطميين بمدينة
حبيب السادة الكرام ببلد قسي الانار اصحابه هذا المسطور ايذا نابشانه واعلاما
يعامل بالسعاية والاحرام وما يليق بين الاعضاء والاهتمام فانه اهل للنظر اليهم في الغ
من يد السعاية لاثابة الى النبي الامين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وصدور
لا ذالك افند محو من عظمه

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

herely certify the above to be the
of the High Sheriff, Prince of Mecca
Jeddah 8th March 1879

